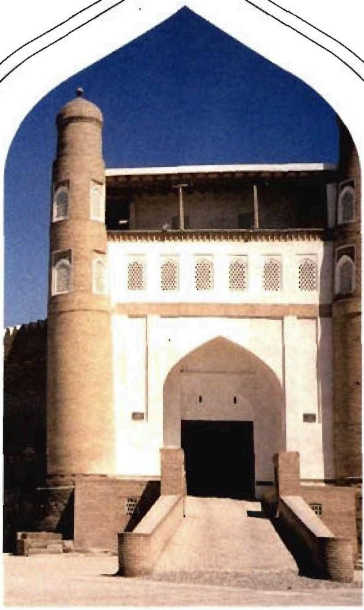
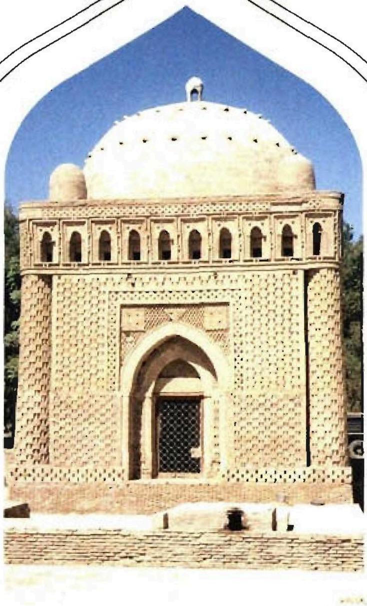




الحياة العلمية زمن السامانيين

التاريخ الثقافي لخراسان وبلاد ما وراء النهر
في القرنين الثالث والرابع للهجرة

د. إحسان ذُنون الثامري

دار الطليعة - بيروت

الحياة العلمية زمن السامانيين

التاريخ الثقافي لخراسان وبلاد ما وراء النهر

في القرنين الثالث والرابع للهجرة

إشارة:

[هذا الكتاب هو في الأصل رسالة دكتوراه في التاريخ بكلية الدراسات العليا في الجامعة الأردنية، بإشراف د. عبد العزيز الدوري].

بيروت ـ لبنان
ص. ب ١١١٨١٣
الرمز البريدي: ٩٠ ٧٢٠ ١١٠
تلفون ٣١٤٦٥٩
فاكس ٣٠٩٤٧٠ ـ ١ ـ ٩٦١

الطبعة الأولى أيلول (سبتمبر) ٢٠٠١

☐ **صورتا الغلاف: اليمنى تمثل مرقد الأمير إسماعيل بن أحمد بن أسد، مؤسِّس الدولة السامانية، الواقع في بخارى؛ واليسرى تمثّل المدخل الرئيسي لقلعة أرْك في بخارى أيضاً.**

الحياة العلمية زمن السامانيين

التاريخ الثقافي لخراسان وبلاد ما وراء النهر

في القرنين الثالث والرابع للهجرة

إحسان ذُنون الثامري

دارُ الطّليعة للطّباعة وَالنشر
بيروت

الإهداء

- إلى أستاذي الدكتور عبد العزيز الدوري الذي تعلمت منه علماً وأدباً وخلقاً،
- إلى أخي وصديقي محمد نزار النقيب وفاءً وتقديراً.

إحسان

المختصرات والرموز

ج = جزء
ق = قسم.
مج = مجلد.
ص = صفحة.
ت = توفي سنة كذا.
ن.م = نفس المصدر (أو المرجع) الوارد في الهامش السابق.
(د.ن) = دون ناشر.
(د.م) = دون مكان النشر.
(د. ت) = دون تاريخ النشر.
ـــــ = هذا الخط يعني نفس المؤلف السابق، وقد استعمل في قائمة المصادر والمراجع.

تقديم

بدأت الثقافة العربية الإسلامية بدراسات إسلامية تتصل بالقرآن وبالحديث، وبدراسات تتصل بالعربية لغةً وأدباً، ورسمت الخطوط الأولى في فترة صدر الإسلام. وتلت ذلك محاولات للترجمة عن الثقافات القديمة: يونانية وسريانية وفارسية وهندية، وبذلك اتجه إطار الثقافة العربية الإسلامية إلى التكامل.

وكانت العربية لغة هذه الثقافة، واستمرت كذلك خلال فترة التكوين حتى القرن الثالث / الرابع للهجرة.

ورافق هذا النشاط الثقافي حركة تعريب تمثّلت في تعريب الدواوين ابتداءً (في الربع الأخير من القرن الأول الهجري والربع الأول من القرن الثاني الهجري)، وفي انتشار العربية نتيجة عوامل متعددة، كانتشار الإسلام واقتران العربية به، وانتشار العرب إلى الأرياف في بعض البلاد، والتطوّر الحضري للمجتمعات العربية في الأمصار، إضافةً إلى أنّ العربية صارت لغة الثقافة والإدارة.

إنّ الجو الثقافي العربي الإسلامي كان مفتوحاً، من حيث الأخذ من الثقافات القائمة، وبخاصة في علوم الأوائل، وفي فَتْحِ الباب للجماعات الأخرى، أثنية ودينية، للمشاركة في الحركة الثقافية.

يُمكن الإشارة إلى مشاركة السريان بصورة فعّالة في حركة الترجمة ونقل العلوم إلى العربية. ولكن مشاركة الشعوب، التي كانت قائمة في المنطقة وهي وريثة الحضارات القديمة والتي كانت تتكلّم لغات هي والعربية من أصول واحدة، لم تكن بهذا الوضوح مع أنها تعرّبت في فترة قصيرة ودخلت مع تراثها في تكوين المجتمعات العربية والثقافة العربية الإسلامية. لكن المشاركة البارزة في فترة تكوين الثقافة العربية الإسلامية كانت للفرس في إطار الإسلام وبالعربية.

يُمكن الإشارة أيضاً إلى أثر العادات الاجتماعية وبعض النظم بحكم العيش المشترك والمشاركة في الإدارة في العصر العباسي. ولكن المهم هنا المشاركة الثقافية، ويكفي النظر إلى أعلام في اللغة والشعر والأدب والفلسفة والتفسير وعلوم الحديث لنرى ذلك.

إنّ من أبرز مزايا الثقافة العربية الإسلامية، التعدّدية الأثنية والاجتماعية التي تمثّلت فيها، وهي الجديرة باهتمامنا فعلاً.

فنحن لم نعنَ بدراسة تاريخ الإيرانيين في الإسلام، علماً بأنّ الغرض من مثل هذه الدراسة ليس إبراز دور فئات أو جماعات معيّنة، على أهمية ذلك، بل فهم ميّزة أساسية للثقافة العربية الإسلامية، وهي اشتراك الفئات الاجتماعية والدينية المختلفة فيها.

ومن هنا أهمية الحركة الثقافية في خراسان وما وراء النهر زمن السامانيين، الذين شكّلوا إمارة إيرانية مبكرة، فهي تؤرِّخ للنشاط الثقافي الواسع في المشرق.

ولهذا النشاط الثقافي أهمية كبيرة، إذ يُعرِّفنا ببدايات الكتابة والنظم بالفارسية الحديثة.

فالفارسية القديمة (الفهلوية) استمرت لغة التخاطب والحديث، ولكنها لم تعد لغة أدبية، والآن نرى بدايات الكتابة بالفارسية الحديث (الدرية) التي تأثرت على نطاق واسع باللغة العربية وأثّرت فيها. كما نشهد الآن بدايات النشر ونظم الشعر الفارسي وصلته بأوزان الشعر العربي. كل هذا إضافة إلى النشاط الثقافي والأدبي ـ الواسع هناك ـ بالعربية.

ويُلاحظ قبل ذلك أن الحركة الثقافية في المشرق كانت على صلة وثيقة بحركة الثقافة في بلاد الخلافة ومشاركتها في مختلف الحقول: في الدراسات العربية والإسلامية، وفي علوم الأوائل. . كل ذلك في إطار الثقافة العربية الإسلامية.

وانني إذ أقدّر جهد الباحث في محاولته هذه وإفادته من المصادر العربية والفارسية، آمل أن يتابع جهوده في الاتجاه الذي اختاره، وأرجو له التوفيق.

د. عبد العزيز الدوري

المقدمة

استغلّ السامانيون الأحوال السياسية المضطربة التي شهدتها دولة الخلافة العباسية، فأسسوا إمارة في خراسان وبلاد ما وراء النهر وضموا أجزاءً أخرى من المشرق الإسلامي مثل جرجان وطبرستان. لكنهم لم يعادوا دولة الخلافة، بل كانوا يخطبون ودّها طوال وجودهم، الأمر الذي جعل الخليفة يرضى عنهم ويسبغ عليهم الشرعية التي كانت مطلب كل إمارة مستقلة.

عاشت مدن خراسان وما وراء النهر في ظل السامانيين ازدهاراً حضارياً تمثّل في جوانب كثيرة منها الحياة العلمية. فقد عرفوا حق العلماء والأدباء تقديراً وتوقيراً، وشجعوا النهضة العلمية والأدبية، مما أعطى حركة البحث والتأليف والترجمة والتعليم دفعة قوية للأمام، فقامت مؤسسات علمية كثيرة، وظهرت مراكز ثقافية متعددة باتت محط رحال كثير من العلماء والأدباء وطلبة العلم. وساعد على ذلك الرخاء الاقتصادي الذي كانت تحياه مدن المشرق زمن السامانيين.

لقد ظهر السامانيون في فترة دقيقة من فترات التاريخ الإسلامي، حيث كانت الأسر الفارسية القوية تطمح لتأسيس إمارات مستقلة في بلدانها، وكان الشعور بأمجاد الفرس القدماء واضحاً.

وبسبب هذا الشعور القومي، شجع السامانيون حركة إحياء التراث الفارسي القديم الذي ظهر بعدة صور، منها استخدام اللغة الفارسية والكتابة بها، وجمع تواريخ الفرس وممارسة بعض الرسوم في بلاطهم. لكنهم ـ مع هذا ـ لم يسلكوا مسلكاً منافياً لروح الإسلام.

لقد أفضى ظهور اللغة الفارسية الحديثة (وهي التي كتبت بالحرف العربي واستعارت ألفاظاً عربية) إلى نشوء الشعر الفارسي (الإسلامي)، وإلى كتابة النثر والتأليف بالفارسية، وعزز ذلك تشجيع السامانيين لحركة الترجمة والنقل للفارسية الحديثة من العربية والفارسية القديمة. هذه الحالة العلمية أفرزت فئة من المثقفين ممن يكتبون بالعربية والفارسية في ظاهرة أضحت من أهم مظاهر ثقافة العصر. وقد ساهم هؤلاء المثقفون في رفد الحياة العلمية بنتاجهم العلمي والأدبي معتمدين على رعاية السامانيين للعربية والفارسية معاً. الأمر الذي أوجد مناخاً مهيأ لنهضة كبيرة شملت الإبداع الأدبي، ومختلف العلوم العقلية والنقلية.

هذه النهضة العلمية والأدبية وظروفها الدقيقة كوَّنت لدى الباحث رغبة بدراستها وتقصي ظروفها؛ خاصةً وأنها لم تحظ بما تستحق من دراسة. وقد قسمت الدراسة إلى **ستة فصول**، جُعل **الأول** منها ممهداً للدراسة، فأعطى خلفية سياسية تاريخية للأسرة السامانية ومناطق نفوذها، وتعريفاً بالجغرافيا التاريخية لخراسان وما وراء النهر.

وتناول **الفصل الثاني** المؤسسات الثقافية وما دار فيها من حركة علمية كالمساجد والكتاتيب ودور العلم والمدارس والمجالس والمكتبات والأربطة، وأشار إلى أهم المدن التي شهدت نشاطاً علمياً كثيفاً.

أما **الفصل الثالث** فأُفرد لدراسة الصلات العلمية لخراسان وما وراء النهر، حيث قامت رحلات علمية كثيرة منها وإليها، ولدراسة التقاء اللغتين العربية والفارسية وما نتج عن ذلك.

وخُصص **الفصل الرابع** لدراسة الأدبين العربي والفارسي، شعرهما ونثرهما، فأوضح أهم الاتجاهات الأدبية، وأهم أغراض الشعر، وأنواع النثر، وما لها من سمات وخصائص، كما تطرق للحديث عن الثقافة الشعبية للسكان.

ودرس **الفصل الخامس** علوم العربية والعلوم الإسلامية فشمل العلوم اللغوية والعلوم الدينية والتاريخ والجغرافيا.

ودرس **الفصل السادس** علوم الأوائل كالفلسفة والطب والصيدلة والكيمياء والطبيعيات والهندسة والرياضيات وعلم الفلك، وما وصلت إليه هذه العلوم من تقدم وازدهار بحثاً وتأليفاً.

ثم أُلحقت الدراسة **بخاتمة** تعرض ما انتهت إليه وخريطة توضّح مواقع أهم المدن الواردة في الدراسة.

تجدر الإشارة إلى أن هذه الدراسة اعتمدت على مصادر ومراجع متنوعة لكن أهمها كتب التراجم والطبقات.

وبالإضافة إلى المصادر العربية، اعتمدت هذه الدراسة على مجموعة من المصادر الأولية الفارسية.

ورأى الباحث أن من مكملات دراسة تاريخ منطقة ما، زيارتها ومشاهدة آثارها، فزار كثيراً من مدن جمهوريات آسيا الوسطى.

وأخيراً، لا بد من تسجيل كلمة وفاء لأستاذي الدكتور عبد العزيز الدوري الذي أفخر بالتلمذة على يديه والذي ما بخل عليّ يوماً، وحتى قبل أن أسجل موضوع رسالتي معه. فالشكر موفوراً أزجيه له دائماً، داعياً الله أن يجزيه خير الجزاء.

كما لا يفوتني أن أشكر بعض الإخوة الأفاضل ممن يسّروا لي بعض الأمور الخاصة بالبحث، أذكر منهم حمدي علي إحسان وحمد جابر علي ومحجوب الزويري.

والشكر والتقدير للقائمين على مكتبة المجمع الملكي لبحوث الحضارة الإسلامية

(مؤسسة آل البيت) في عمّان، ومكتبة معهد الدراسات الصينية في ليدن بهولندا، ومكتبة معهد البيروني للاستشراق في طشقند، على حسن استقبالهم لي طيلة فترة إعداد هذه الدراسة.

الفصل الأول
خلفية سياسية وجغرافية

☐ السامانيون.
☐ نفوذهم السياسي.
☐ الجغرافيا التاريخية لخراسان وبلاد ما وراء النهر.

* * *

الحديث عن الحياة العلمية زمن السامانيين، يتطلب التعرّف على الخلفية السياسية والجغرافية للفترة المذكورة.

السامانيون أسرة ذات أصول فارسية تمتد جذورها إلى إحدى قرى المشرق الإسلامي[(١)] تسمى سامان. وكان لهذه الأسرة حكم تلك القرية، فدعي جدهم **سامان خداه** أي كبير أو رئيس سامان. ولكن في الحين الذي يقرر فيه النرشخي وحمزة الأصفهاني أنها من قرى بلخ[(٢)]، يذكر المقدسي أنها إحدى قرى سمرقند[(٣)]. ويكرر هذا القول (الأخير) ياقوت في كتابيه: **معجم البلدان**، و **المشترك**[(٤)]. لكن ياقوت لا يطمئن كثيراً إلى هذا الرأي، فينقل رأياً آخر يرجح أن سامان هو اسم أحد أجدادهم الأوائل وإليه ينسبون[(٥)]. أي إن الأمر محصور بين النسبة للجد الأعلى، والنسبة للمكان. ولهذا يحاول ياقوت التوفيق

---

(١) المشرق الإسلامي مفهوم جغرافي سياسي يعبّر عن دولة السامانيين، فقد قال المقدسي: «كلما قلنا المشرق فهي دولة آل سامان». المقدسي، **أحسن التقاسيم**، ص٢٦٠.

(٢) النرشخي، **تاريخ بخارى**، ص٨٦؛ الأصفهاني، **سني ملوك الأرض**، ص١٧٩؛ ويطمئن إلى هذا الرأي بارتولد، **تركستان**، ص٣٣٢؛ رفيع، **تاريخ نهضتهاي ملي إيران**، ص٦٨؛ Bosworth, *The Islamic Dynasties*, p. 101; Golden, *The Karakhanids*, p. 347.

(٣) المقدسي، **أحسن التقاسيم**، ص٣٣٨؛ وقد ارتضى هذا الرأي آشتياني، **تاريخ إيران**، ص١٣٣؛ هروى، **إيران**، ص٣٤.

(٤) ياقوت (ت١٢٢٨م)، **المشترك**، ص٢٣٩؛ ياقوت، **معجم البلدان**، ج٣، ص١٧٢. وهناك قرية في منطقة أصفهان تحمل الاسم (سامان) لكن لا علاقة لهذه الأسرة بها، لذا اقتضى التنويه. انظر: الحازمي، **الأماكن**، ج١، ص٥١٢.

(٥) ياقوت، **المشترك**، ص٢٣٩؛ ياقوت، **معجم البلدان**، ج٣، ص١٧٢.

بين الرأيين، فيقول: «ويمكن الجمع بين القولين لأن سامان خداه معناه "المالك سامان" لأن خداه بالفارسية "الملك"، فيكون أرادوا ذلك، ثم غلب عليهم هذا الاسم كقولهم خوارزم شاه لصاحب خوارزم»(١). وكذلك عمل صاحب **طبقات ناصري**(٢).

وسامان هذا هو سامان خداه بن جثمان بن طمغاث بن نوشرد بن بهرام جوبين بن بهرام جُشنْش(٣). يفخر أبناء هذه الأسرة بتاريخها وأمجادها قبل اعتناقها الإسلام، فقد كان بهرام جشنش حاكماً لأذربيجان في عهد الملك الساساني هرمز الرابع بن أنوشروان (٥٧٨ ـ ٥٩٠م)(٤). كما إن جدهم بهرام جوبين(٥) كان قائداً للجيش في عهد كسرى هرمز الرابع وابنه كسرى برويز (٥٩٠ ـ ٦٨٢م)(٦). وقد أشار الإصطخري إلى بهرام جوبين بقوله: «الذي سار ذكره في العجم بالبأس والنجدة»(٧).

دخل أحد أجدادهم (سامان خداه) الإسلام في عهد الخليفة هشام بن عبد الملك (١٠٥ ـ ١٢٥هـ/ ٧٢٤ ـ ٧٤٣م)، ونبذ ديانته الزردشتية على يد أسد بن عبد الله القسري(٨)، والي خراسان. فسمى ابنه "أسداً" تبركاً بأسد بن عبد الله وتيمناً به. وقد ولد لأسد بن سامان خداه أربعة أبناء هم: نوح وأحمد ويحيى وإلياس. وكان ولاؤهم قد هيأ لهم مكانة وحظوة عند الخليفة المأمون (١٩٨ ـ ٢١٨هـ/ ٨١٣ ـ ٨٣٣م)، حينما كان في خراسان. فلما غادرها إلى بغداد سنة ٢٠٤هـ/ ٨١٩م، أراد أن يكافئهم جزاءً لحسن خدمتهم له، ومراعاة لمكانة سلفهم، فأوصى والي خراسان غسان بن عباد(٩) بهم خيراً. فعين هذا الوالي نوحاً عاملاً على سمرقند وأحمد على فرغانة ويحيى على الشاش وأشروسنة، وإلياس على هراة، وذلك سنة ٢٠٤هـ/ ٨١٩م(١٠). وحينما ولّى المأمون طاهر بن الحسين خراسان سنة

---

(١) ياقوت، **معجم البلدان**، ج٣، ص١٧٣.

(٢) جوزجاني، **طبقات ناصري**، ج١، ص٢٠١.

(٣) انظر: الكرديزي، **زين الأخبار**، ص٢١؛ ياقوت، **معجم البلدان**، ج٣، ص١٧٢؛ ابن الأثير؛ **الكامل**، ج٦، ص٢٥٣؛ المستوفي، **تاريخ كزيدة**، ص١٣٧.

(٤) ابن الأثير، **الكامل**، ج٦، ص٢٥٣؛ وانظر: **الشاهنامة**، ج٢، ص١٧٠.

(٥) عنه، انظر: **الشاهنامة**، ج٢، ص١٧١، ص١٧٦، ص٢١٣؛ جوزجاني، **طبقات ناصري**، ج١، ص١٦٦؛ ملايري، **تاريخ وفرهنك إيران**، ج١، ص٣٣٥ وما بعدها.

(٦) بيرنيا، **تاريخ إيران**، ص٢٦٩ ـ ٢٧٠؛ كريستنسن، **إيران في عهد الساسانيين**، ص٤٢٧؛ وعن برويز، انظر: **الشاهنامة**، ج٢، ص١٩٧.

(٧) الإصطخري، **مسالك الممالك**، ص٢٩٢.

(٨) عنه انظر: عبد الحليم، **دراسات في تاريخ خراسان**، ص٦٢، ص٧٣.

(٩) عنه انظر: بارتولد، **تركستان**، ص٣٣١ ـ ٣٣٤.

(١٠) ابن فندق، **تاريخ بيهق**، ص٦٨؛ ميرخوند، **روضة الصفا**، ج٤، ص٥٤٩؛ المنيني، **شرح اليميني**، ج١، ص٣٤٨. وسيأتي التعريف بالمدن لاحقاً.

٢٠٦هـ/ ٨٢١م، أقرّ هؤلاء الإخوة الأربعة على أعمالهم، فأصبحوا عمالاً للطاهريين[١].

وعين أحمد بن أسد عاملاً على سمرقند بعد وفاة أخيه نوح سنة ٢٢٨هـ/ ٨٤٢م، فجمع بين فرغانة وسمرقند. ولما توفي أحمد سنة ٢٥٠هـ/ ٨٦٤م، خلفه ابنه نصر دون إخوته الستة: يعقوب ويحيى وأسد وإسماعيل وإسحاق وحميد. وقد حرص الأمير نصر (٢٥٠ ـ ٢٧٩هـ/ ٨٦٤ ـ ٨٩٢م)، على ولائه للطاهريين إلى نهاية عهدهم ٢٥٩هـ/ ٨٧٣م. وكذلك عمل محمد بن إلياس أمير هراة[٢].

لكن السامانيين لم يعطوا ولاءهم للصفاريين الذين أرادوا الاستقلال بسجستان مظهرين العداء السافر للخلافة[٣]. بل نشب نزاع شديد بينهم خاصة أن الأمير نصر الساماني قد أقرّه على عمله الخليفة المعتمد على الله (٢٥٦ ـ ٢٧٩هـ/ ٨٧٠ ـ ٨٩٢م)، عام ٢٦١هـ/ ٨٧٤م[٤]. فكان هذا العام حاسماً في تاريخ هذه الأسرة، إذ أسبغ عهد الخليفة الشرعية على حكمهم[٥]. واشتد الصراع الساماني ـ الصفاري متخذاً شكل اصطدام عسكري انتهى بهزيمة الصفاريين، وأسر أميرهم عمرو بن الليث الصفار، الذي أرسل إلى بغداد مصفداً بالقيود سنة ٢٨٧هـ/ ٩٠٠م[٦]، ليستقر الأمر أخيراً للسامانيين.

وفي نفس الوقت كان الأمراء السامانيون يُحكمون سيطرتهم على كور[٧] ما وراء النهر جميعها[٨].

في عام ٢٦٠هـ/ ٨٧٣م، ولى الأمير نصر بن أحمد بن أسد أخاه إسماعيل على

---

(١) جوزجاني، **طبقات ناصري**، ج١، ص٢٠٤ بارتولد، **تركستان**، ص٧٢٦؛ هروي، **إيران**، ص٥٢؛ Bosworth, *Sistan*, p. 102.

(٢) رفيع، **تاريخ نهضتهاي ملي إيران**، ص٦٨.

(٣) باستثناء بعض الفترات القصيرة من عهد عمرو بن الليث الصفاري. وعن علاقة الصفاريين بالخلافة، انظر: خوافي، **مجمل فصيحي**، ج١، ص٣٤٤، ص٣٤٧؛ المحيميد، **العلاقات السياسية بين الدولة السامانية والقوى السياسية في المشرق الإسلامي** (رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ١٩٨٦)، ص٢٦ وما بعدها؛ القحطاني، **العلاقات بين الإدارة الصفارية والخلافة العباسية في عهد يعقوب بن الليث** (رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الملك سعود، ١٤٠٦هـ).

(٤) النرشخي، **تاريخ بخارى**، ص١١٠؛ الأصفهاني، **سني ملوك الأرض**، ص١٧٧؛ خوافي، **مجمل فصيحي**، ج١، ص٣٤٢.

(٥) انظر: مجهول، **العيون والحدائق**، ج٤، ق١، ص٣٠؛ ابن الأثير، **الكامل**، ج٦، ص٢٥٣ ـ ٢٥٤؛ رفيع، **تاريخ نهضتهاي ملي إيران**، ص٦٨.

(٦) الرافعي، **التدوين**، ج٢، ص٢٩٠؛ ابن الأثير، **الكامل**، ج٦، ص٤٠١ ـ ٤٠٢. وانظر: ميرخوند، **روضة الصفا**، ج٤، ص٥٥٠ وما بعدها.

(٧) يفهم من كلام أبي زيد البلخي أن الإدارة السامانية قد اتبعت في تقسيماتها نظام الكور. ومعروف أن معلومات أبي زيد الإدارية مستمدة من الدواوين السامانية. انظر: البلخي، **صور الأقاليم**، ورقة ١١٢.

(٨) النرشخي، **تاريخ بخاري**، ص١١٢ ـ ١١٣؛ بارتولد، **تركستان**، ص٣٣٣.

بخاري بناءً على رغبة البخاريين الذين استنجدوا به من تصرفات الحسين بن طاهر الطائي، وجنده من الخوارزميين، وكان الحسين قد دخل بخارى سنة ٢٦٠هـ/ ٨٧٣م، بهدف جمع الأموال فمارس شتى الأساليب في سبيل ذلك من سرقة ومصادرة ونهب وسلب. ولما لقي مقاومة من البخاريين، أباح المدينة لجنده، فلم يتركوا جريمة إلا واقترفوها بحق السكان والمدينة معاً. وعلى الرغم من هزيمته في نهاية الأمر، إلا إن هروبه جعل المدينة تشهد اضطرابات واسعة وفراغاً سياسياً مخلاً، مما جعل أهل الرأي يقررون الاستنجاد بالأمير نصر بن أحمد أمير سمرقند، فبعث بأخيه الأمير إسماعيل ليدير بخارى نيابة عنه.

دخل إسماعيل بن أحمد بخارى يوم الاثنين ١٢ رمضان ٢٦٠هـ/ ٨٧٣م، فهدأت المدينة وهب أهلها لمساعدته في توطيد الأمن والاستقرار واستئصال شأفة العابثين بأمن المدينة من «لصوص وأوباش وفتاك» يقدرهم النرشخي بحوالى أربعة آلاف[١]. واستطاع بالفعل أن يخلص المدينة منهم. ثم التفت إلى أصحاب النفوذ ورؤوس الأموال، الذين استعصوا عليه، فرأى أنهم يشكلون عائقاً أمامه، فقد كان «أبو حاتم اليساري غنياً للغاية، ولم يكن يطيع الأمير إسماعيل لكثرة ماله»[٢]. وفكر بوسيلة للتخلص منهم، فرأى إرسالهم إلى أخيه في سمرقند في سفارة له، بعد الاتفاق معه على احتجازهم لتصفو له الأمور في بخارى. وبالفعل، تفرغ لإدارة المدينة، وتأمين الأمن والاستقرار، ثم استدعاهم من سمرقند[٣]. لكن الوئام بين الأخوين لم يدم طويلاً، فسرعان ما دب الخلاف بينهما لأسباب تتعلق بالنفوذ والأموال، ثم تحول الخلاف إلى صراع مسلح. لكن حكمة الأمير إسماعيل وحنكته استطاعتا نزع فتيل ذلك الصراع، رغم انتصاره على أخيه.

لقد أثبتت الحرب التي دارت بين الأخوين جدارة إسماعيل وكفاءته. ولكن على الرغم من ذلك، لم تكن هزيمة نصر نهاية حكمه، بل استمر في الحكم إلى أن مات سنة ٢٧٩هـ/ ٨٩٢م بهدوء[٤] ليخلو المجال لإسماعيل لترسيخ حكمه وتوسيع إمارته. وبالفعل، تمكن من بسط نفوذه على بلاد ما وراء النهر[٥]. ثم توطد سلطانه حينما ضم خراسان بتفويض من الخليفة المكتفي (٢٨٩ ـ ٢٩٥هـ/ ٩٠٢ ـ ٩٠٧م)[٦] ليخلو المجال لإسماعيل بن أحمد لترسيخ إماراته وتوسيعها. فخاض هو وخلفاؤه من بعده عدة حروب مع القوى المجاورة

---

(١) النرشخي، **تاريخ بخارى**، ص١١١.

(٢) ن.م، ص١١٢.

(٣) النرشخي، **تاريخ بخارى**، ص١٠٧، ص١١٢.

(٤) مجهول، **العيون والحدائق**، ج٤، ق١، ص٧٦.

(٥) النرشخي، **تاريخ بخارى**، ص١١٦؛ ابن فندق، **تاريخ بيهق**، ص٦٨؛ ابن الأثير، **الكامل**، ج٦، ص٢٥٤.

(٦) الأصفهاني، **سني ملوك الأرض**، ص١٧٨.

في سبيل ذلك[١].

أقام إسماعيل إمارته متخذاً من بخارى عاصمة له فأضحت ـ كما قال ياقوت ـ «من أعظم مدن ما وراء النهر وأجلّها»[٢].

واستمر السامانيون في حكم بلاد ما وراء النهر وخراسان إلى سنة ٣٨٩هـ/ ٩٩٩م، وفق الجدول التالي:

الأمراء السامانيون[٣]

	الأمير	لقبه	حكم	إلى
١	إسماعيل بن أحمد بن أسد	الماضي	٢٦١هـ/ ٨٧٤م	٢٩٥هـ/ ٩٠٧م
٢	أحمد بن إسماعيل	الشهيد	٢٩٥هـ/ ٩٠٧م	٣٠١هـ/ ٩١٤م
٣	نصر بن أحمد	السعيد	٣٠١هـ/ ٩١٤م	٣٣١هـ/ ٩٤٣م
٤	نوح بن نصر	الحميد	٣٣١هـ/ ٩٤٣م	٣٤٣هـ/ ٩٥٤م
٥	عبد الملك بن نوح	الرشيد(*)	٣٤٣هـ/ ٩٥٤م	٣٥٠هـ/ ٩٦١م
٦	منصور بن نوح	السديد	٣٥٠هـ/ ٩٦١م	٣٦٥هـ/ ٩٧٥م
٧	نوح بن منصور	الرضا	٣٦٥هـ/ ٩٧٥م	٣٨٧هـ/ ٩٩٧م
٨	منصور الثاني بن نوح	-	٣٨٧هـ/ ٩٩٧م	٣٨٩هـ/ ٩٩٩م
٩	عبد الملك الثاني بن نوح	-	٣٨٩هـ/ ٩٩٩م	٣٨٩هـ/ ٩٩٩م

(*) ورد عند Bosworth: «المؤيد».

وارتبط السامانيون بعلاقات وثيقة بالخلافة العباسية تمثلت بالاعتراف الرسمي بسلطة الخليفة، والدعاء له في الخطبة ووضع اسمه على السكة وإرسال الهدايا[٤].

تحالف القرخانيون[٥] والغزنويون[٦] على إسقاط الدولة السامانية، واقتسام

---

(١) انظر: المستوفي، **تاريخ كزيدة**، ص١٣٨ ـ ١٣٩.

(٢) ياقوت، **معجم البلدان**، ج١، ص٣٥٣.

(٣) الطبري، **تاريخ**؛ المنيني، **شرح اليميني**، ج١، ص٣٤٨ ـ ٣٥٠؛ ابن الأثير، **الكامل**؛ خوافي، **مجمل فصيحي**؛ مجهول، **مجمل التواريخ**، ص١٨، ص١٩؛ جوزجاني، **طبقات ناصري**، ج١، ص٢٠١ وص٢١٧؛ خواندمير، **دستور الوزراء**، ص٢١٢؛ زامباور، **معجم الأنساب**، ص٣٠٦ وص٣٠٨؛ بول، **طبقات سلاطين الإسلام**، ص١٢٨؛ Bosworth, *The Islamic Dynasties*, p. 101.

(٤) للتوسّع في هذا الموضوع، انظر: مجهول، **العيون والحدائق**، ج٤، ق١، ص١٥٤؛ الدوري، دراسات، ص١٢٣؛ هروي، **إيران**، ص٢٦٣؛ Siddiqi, *Caliphate and Kingship*, p. 51.

(٥) عن القرخانيين، انظر: بارتولد، **الترك**، ص٨٩؛ فامبري، **تاريخ بخارى**، ص١٢٠؛ المحيميد، **دراسات في تاريخ المشرق**، ص٢٢٦؛ Bosworth, *The Islamic Dynasties*, p. 111; Golden, *The Karakhanids*, p. 354.

(٦) عن الغزنويين، انظر: Bosworth, *The Later Gaznavids*.

أملاكها[١]. ساعدهم على ذلك الظروف الداخلية التي مرت بها الدولة أواخر أيامها من انقسام وضعف وصراع داخلي وتدخل الخدم والنساء في شؤون الحكم[٢].

وقد حاول الأمير إسماعيل بن نوح الملقب المنتصر استعادة عرش أجداده، لكنه لم يوفق في ذلك[٣].

كانت قبضة السامانيين قوية في جميع مدن خراسان وما وراء النهر. فيذكر القاضي ابن الزبير مثلاً أن القائمين على: فرغانة وخجندة وأشروسنة وسمرقند والشاش واسفيجاب والصغد وفاراب ودبوسية وكرمينية كانوا يستأذنون الأمير السعيد نصر بن أحمد بمرور الوفد الصيني القادم إلى بخارى[٤]. كما إن نفوذ السامانيين يظهر واضحاً في نَسَف[٥]، وطوس[٦]، وبلخ[٧]، واندراب[٨]، ومرو[٩]، والختل[١٠]، وطخارستان[١١]، وفي هراة التي كان الأمير نصر بن أحمد يصطاف ببعض قراها (باذغيس)[١٢]. وكان الأمراء السامانيون يفضلون زيارة نيسابور قاعدة خراسان ليطمئنوا بأنفسهم على الاستقرار في تلك الولاية المهمة[١٣]. كذلك كانوا يعنون بسمرقند وهي القريبة من مقر حكمهم، فكانوا يصطافون

---

(١) انظر: المنيني، **شرح اليميني**، ج٢، ص٢٦؛ البيهقي، **تاريخ**، ص٢١٤ وص٧٠٦ ـ ٧٠٩؛ ابن الأثير، **الكامل**، ج٧، ص٤٨٧، ج٨، ص٣ وما بعدها.

(٢) للتوسّع في تاريخ السامانيين ودولتهم، انظر بالإضافة إلى المصادر المذكورة سابقاً: البيروني، **الآثار الباقية**، ص٣٩؛ ابن ماكولا، **الإكمال**، ج٥، ص١٤٨ وما بعدها؛ السمعاني، **الأنساب**، ج٣، ص٢٠٠؛ مجهول، **مجمل التواريخ**، ص١٨؛ كرماني، **نسائم الأسحار**، ص٣٥؛ أبو الفداء، **المختصر**، ج٢، ص٥٠؛ النويري، **نهاية الأرب**، ج٢٥، ص٣٣١ وص٣٦٩؛ ابن الوردي، **تتمة المختصر**، ج١، ص٣٥٤؛ ابن خلدون، **التاريخ**، ج٤، ص٣٣٣؛ خواندمير، **دستور الوزراء**، ص٢١٢؛ القرماني، **أخبار الدول**، ج٢، ص٤٢٣ ـ ٤٢٤؛ حيدر، **الدويلات الإسلامية**، ص١٠٧ وما بعدها.

(٣) عنه وعن جهوده في سبيل ذلك، انظر: ابن الأثير، **الكامل**، ج٨، ص١١ ـ ١٣؛ الذهبي ـ سير، ج١٣، ص٤٨؛ ميرخوند، **روضة الصفا**، ج٤، ص٥٧٨.

(٤) ابن الزبير، **الذخائر والتحف**، ص١٤١؛ وانظر: نظام الملك، **سياست نامة**، ص٢٧٢.

(٥) النسفي، **القند**، ص١٦٧؛ السمعاني، **الأنساب**، ج٣، ص٤٩٥.

(٦) نظام الملك، **سياست نامة**، ص٢٧٣.

(٧) النسفي، **القند**، ص٣٩؛ ابن الأثير، **الكامل**، ج٧، ص٥٦؛ بارتولد، **تركستان**، ص١٤٩.

(٨) الثعالبي، **يتيمة الدهر**، ج٤، ص٩٦.

(٩) ابن الأثير، **الكامل**، ج٧، ص٦٢.

(١٠) ن.م، ج٧، ص٥٦؛ وانظر: جوزجاني، **طبقات ناصري**، ج١، ص٢٠٦.

(١١) ابن حوقل، **صورة الأرض**، ص٤٢٤، ص٤٣٧؛ الثعالبي، **يتيمة الدهر**، ج٤، ص٧٥، ص٩٧؛ الكرديزي، **زين الأخبار**، ص٥٢.

(١٢) السمرقندي، **چهار مقالة**، ص٣٨ ـ ٣٩.

(١٣) الثعالبي، **لطائف المعارف**، ص١٩٤؛ الكرديزي، **زين الأخبار**، ص٣٣؛ الزمخشري، **ربيع الأبرار**، ج١، ٣٢١؛ ابن الأثير، **الكامل**، ج٦، ص٤٧٥؛ ج٧، ص٨٦.

فيها في بعض السنين[١]. وكانوا مهتمين بها لا يغفلون أمر ترميم ما أصابه الخراب[٢].

وكانت خوارزم ولاية سامانيّة، فيذكر السمعاني أن الوزير أبا الفضل البلعمي ولى أحد الأشخاص بريد خوارزم[٣]. ويتضح نفوذ السامانيين في خوارزم من استئذان السفارة العباسية الذاهبة إلى بلاد البلغار من الأمير نصر بن أحمد الساماني بتسلم إحدى ضياع خوارزم للإنفاق من ريعها[٤]. كذلك فإن احترام أمير خوارزم للأمير الساماني واستعماله كلمة "الأمير الأجلّ"[٥]؛ يدلان على ذلك النفوذ وحسن العلاقة والاحترام المتبادل[٦]. وكان السامانيون يرسلون إلى سجن خوارزم بعض الخارجين والمنشقين[٧].

بالإضافة إلى بلاد ما وراء النهر وخراسان، امتد نفوذ السامانيين إلى أجزاء أخرى من المشرق الإسلامي في مقدمتها سجستان وطبرستان.

إن ثقة الخلافة بالسامانيين، وصفاء العلاقة بينهما[٨]، هيأت لهم فرصة للتحرك ومد نفوذهم إلى سجستان مركز الصفاريين الذين كانت علاقتهم بالخلافة سيئة معظم الوقت[٩]. وحاولت الخلافة القضاء على الصفاريين بأساليب مختلفة تراوحت بين الحرب[١٠]، وتحريض السامانيين عليهم. وبالفعل تم للخلافة ما أرادت حينما ولى المعتضد (٢٧٩ ـ ٢٨٩هـ/ ٨٩٢ ـ ٩٠٢م) عمرو بن الليث الصفاري على ما وراء النهر بإلحاح منه وعزل إسماعيل بن أحمد. فقد حفز هذا التعيين الطرفين على القتال الذي انتهى في بلخ بانتصار إسماعيل وسقوط الإمارة الصفارية[١١]. لكن سجستان بقيت تحت إدارة عمال من الصفاريين يديرونها نيابة عن الأمير الساماني في بخارى[١٢]؛ وكذلك كرمان حيث طلب

---

(١) السمرقندي، **چهار مقالة**، ص٣٩.

(٢) الإصطخري، **مسالك الممالك**، ص٣١٨. وانظر: ابن الأثير، **الكامل**، ج٧، ص١٧٥.

(٣) السمعاني، **الأنساب**، ج١، ص٣٣٣.

(٤) ابن فضلان، **الرسالة**، ص٧٧.

(٥) ن.م، ص٨١.

(٦) أبو شجاع، **ذيل تجارب الأمم**، ص٩٨. وانظر: نظام الملك، **سياست نامة**، ص١٥٠.

(٧) نظام الملك، **سياست نامة**، ص٢٧٦؛ وانظر: Barthold, *An Historical Geography*, p. 90.

(٨) انظر: المحيميد، **العلاقات السياسية**، ص٨٤، ص٨٥؛ Barthold, *An Historical Geography*, p. 90.

(٩) ن.م، ص٣٠ وما بعدها.

(١٠) انظر: ابن الأثير، **الكامل**، ج٧، ص٤٦٢.

(١١) النرشخي، **تاريخ بخارى**، ص١١٩؛ مجهول، **تاريخ سيستان**، ص١٣٤؛ الذهبي، **سير**، ج١، ص٣٥٢؛ الاسفزاري، **روضات الجنات**، ص٣٨٣؛ ميرخوند، **روضة الصفا**، ج٤، ص٥٥٢.

(١٢) المسعودي، **مروج الذهب**، ج٤، ص٢٦٩؛ المقدسي، **أحسن التقاسيم**، ص٢٦٠؛ الثعالبي، **يتيمة الدهر**، ج٤، ص٣٨٧؛ Bosworth, *The Banu Ilyas*, p. 109. وانظر: التنوخي، **نشوار المحاضرة**، ج٣، ص٣٣؛ الغزي، **الطبقات السنية**، ج٣، ص٢١٨.

الأمير أحمد بن إسماعيل من الخلافة أن يضمها فأجيب إلى طلبه سنة ٣٠١هـ/ ٩١٣م[١]. وحين استقل بها بنو إلياس سنة ٣٢٢هـ/ ٩٣٣م، بقي سلطان السامانيين فيها، فكانوا يرسلون إلى الأمير الساماني كل سنة مائتي ألف دينار حسب رواية المقدسي[٢].

أما طبرستان فكانت إمارة للزيديين الشيعة، وخاصة بعدما تسلم الإمام محمد بن زيد العلوي الإمامة والإمارة بعد أخيه الإمام الحسن عام ٢٧١هـ/ ٨٨٤م[٣]. وكانوا مستقرين بها لولا تحركهم باتجاه جرجان. فقد استغلوا هزيمة الصفاريين سنة ٢٨٧هـ/ ٩٠٠م ليدخلوا جرجان معتقدين أن إسماعيل بن أحمد لا يفكر بضمها إلى أملاكه. غير أن هذا الاعتقاد جر عليهم الوبال، خاصة وأنهم لم يستمعوا إلى النداء الذي وجهه إليهم إسماعيل بن أحمد بعدم التجاوز على جرجان التي دخلتها القوات السامانية سنة ٢٨٧هـ/ ٩٠٠م[٤]. ومنها إلى طبرستان التي ضُمت بدورها إلى ممتلكات السامانيين[٥]. وعلى أثر هذا النصر، ضم الخليفة المكتفي للسامانيين ولاية الري وزنجان وقزوين وأبهر[٦].

وبسبب أهمية إقليم طبرستان بالنسبة للسامانيين، توج الأمير إسماعيل انتصاره على الزيديين بزيارة أكد فيها للأهالي حرصه على مصالحهم، واعداً إياهم بإصلاحات إدارية ومالية (ضرائبية)[٧].

وظلت طبرستان وجرجان وقومس والديلم خاضعة للنفوذ الساماني لفترات متقطعة[٨]. وحتى بعد أن وقعت هذه البلاد تحت سيطرة الزياريين[٩]، ظل النفوذ الساماني

(١) عريب، **الصلة**، ص٤٤.

(٢) المقدسي، **أحسن التقاسيم**، ص٤٧٢ - ٤٧٣. وانظر: ابن حوقل، **صورة الأرض**، ص٤٢٤؛ ابن الأثير، **الكامل**، ج٧، ص٩٦؛ ميرخوند، **روضة الصفا**، ج٤، ص٥٦٣؛ Bosworth, *The Banu Ilyas*, pp. 109, 110, 111, 113, 116.

(٣) ابن اسفنديار، **تاريخ طبرستان**، ج١، ص٩٤، ص٢٢٤؛ المرعشي، **تاريخ طبرستان**، ص٢٩٤.

(٤) انظر: السهمي، **تاريخ جرجان**، ص٣٨٩؛ نظام الملك، **سياست نامة**، ص٢٧٣، ص٢٧٨؛ ابن الأثير، **الكامل**، ج٦، ص٤٣٧؛ ج٧، ص٧؛ الذهبي، **سير**، ج١٣، ص٤٨؛ رفيع، **تاريخ نهضتهاي ملي إيران**، ص٧٠ وما بعدها.

(٥) انظر: ابن الفقيه، **البلدان**، ص٥٧٨؛ الأصفهاني، **سني ملوك الأرض**، ص١٨٢؛ الكرديزي، **زين الأخبار**، ص٣٣؛ السمعاني، **الأنساب**، ج٣، ص٤٩٥؛ ابن اسفنديار، **تاريخ طبرستان**، ج١، ص٢٥٩، ص٢٦٠، ص٢٦٤، ص٢٦٥؛ ابن الأثير، **الكامل**، ج٦، ص٤٣٧؛ المرعشي، **تاريخ طبرستان**، ص٣٠٢، ص٣١٧؛ رفيع، **تاريخ نهضتهاي ملي إيران**، ص٨٠.

(٦) الكرديزي، **زين الأخبار**، ص٢٣؛ الرافعي، **التدوين**، ج٢، ص٢٤٩، ص٣١٤.

(٧) ابن اسفنديار، **تاريخ طبرستان**، ج١، ص٢٥٩.

(٨) المقدسي، **أحسن التقاسيم**، ص٣٥٧، ص٣٥٨، ص٣٧١؛ السمرقندي، **چهار مقالة**، ص٢٥.

(٩) عن الزياريين، انظر: ميرخوند، **روضة الصفا**، ج٤، ص٥٨١؛ الجميلي، «الزياريون في جرجان وطبرستان»، **مجلة آداب المستنصرية**، العدد ٩، لسنة ١٩٨٤؛ Bosworth, *The Islamic Dynasties*, p. 92.

فيها وخاصة في عهد الأمير قابوس بن وشمكير الزياري[١].

لقد استطاع إسماعيل بن أحمد أن يكسب تأييد الناس أينما دخل بسبب عدله وإحسانه، فلما دخل استراباذ (من أعمال جرجان)، استقبله مشايخها معبّرين عن رضاهم عنه[٢]. وكانت هذه سياسة حكيمة من إسماعيل بن أحمد اتبعها أيضاً في قزوين. فقد دخلها أيام الحصاد «فما دخل رجل من أصحابه بيدراً ولا كرماً، ولا أخذ قفيز شعير إلا بالثمن. وانصرف إلى خراسان والناس يدعون له»[٣].

وبلغ نفوذ السامانيين المفازة الكبرى[٤]، على أطرافها وطرقها، حيث كانت تتصل بأملاكهم، وكان يحتمي بها في بعض الأحيان الخارجون عليهم. فكانوا يولون عليها من يقوم على تأمين الأمن فيها[٥]. ويستدل على نفوذهم في المفازة الرباط الذي بناه أحد الأمراء السيمجوريين، والذي كان يشغل منصب قائد الجيش الساماني[٦].

أما فارس، فلم تكن في حوزة السامانيين إلا لفترات قصيرة ومتقطعة، حيث إن إسماعيل بن أحمد لم يبد اهتماماً كبيراً بها ربما لبعدها وقوة نفوذ الصفاريين فيها[٧]. وعلى الرغم من إنها دانت لنصر بن أحمد بن إسماعيل، إلا إن نفوذه لم يكن واضحاً[٨]. ويبدو أن النفوذ الساماني شمل مدينة غزنين (غزنة) لفترة من الزمن، وهي مركز تجاري هام للبضائع الهندية[٩]. فقد ورد أن قائد الجيش الساماني في نيسابور أرسل أحد الفقهاء الحنفية إلى غزنة سنة ٣٨٥هـ/ ٩٩٥م، ليكون بها إماماً على المذهب الحنفي[١٠]. وكان ألبتكين الحاجب يجبي للسامانيين من غزنة وكابل مائة ألف دينار[١١]. لكن هذا النفوذ كان على

---

(١) ابن الأثير، **الكامل**، ج٧، ص١٦٦، ص٢٢٠، ص٢٢٥، ص٣٠٠، ص٣٩٨.

(٢) السمعاني، **أدب الإملاء**، ص١٣٩ ـ ١٤٠.

(٣) الرافعي، **التدوين**، ج٢، ص٢٨٩.

(٤) يقول ابن حوقل عن المفازة؛ «ليست في حيز إقليم بعينه فيرعاها بالحفظ... وبعض هذه المفازة من عمل خراسان وقومس وبعضها من عمل سجستان، وبعضها من كرمان وفارس وأصفهان وقم وقاسان والري». **صورة الأرض**، ص٤٠٢. وانظر: الإدريسي، **نزهة المشتاق**، ج١، ص٤٤٢. ولم يقم صراع حول هذه المفازة، فهي إقليم قفر، فقير لا يجذب انتباه أحد ولا يسترعي اهتمام طامع أو أمير، ولا يحتمي بها إلا الخارجون على السلطة وقطاع الطرق.

(٥) النسفي، **القند**، ص١٦٧.

(٦) المقدسي، **أحسن التقاسيم**، ص٤٩٣.

(٧) انظر: ابن الأثير، **الكامل**، ج٦، ص٤٦٥، ص٤٦٦.

(٨) انظر: النرشخي، **تاريخ بخارى**، ص١٢٧.

(٩) *Hudud Al-Alam*, p. 111.

(١٠) البيهقي، **تاريخ**، ص٢١٣.

(١١) ابن حوقل، **صورة الأرض**، ص٤٢٥. وانظر: نظام الملك، **سياست نامة**، ص١٩٨.

فترات غير متصلة. ومثلها في ذلك بُسْت التي كانت تخرج من حوزة السامانيين أحياناً[(١)]. ويصدق هذا على مدينة بيهق[(٢)]، وإقليمي قومس وقوهستان[(٣)].

لقد كانت الري مستقرة في أيدي السامانيين، يديرها والٍ معين من قبلهم. فقد دخلها محمد بن هارون سنة ٢٨٩هـ/ ٩٠١م، قائداً للجيش الساماني، لكنه خلع طاعة أميره إسماعيل بن أحمد[(٤)]. غير أن الخليفة المكتفي أرسل في العام التالي عهداً لإسماعيل بولاية الري، فدخلها غلامه وواليه على جرجان بارس الكبير وأسر محمد بن هارون[(٥)].

أما الأمير أحمد بن إسماعيل فرفض دعوة أهالي الري الذين طلبوا منه مخاطبة الخليفة لضمها إليه، مفضلاً الدخول إلى قزوين التي تحصن بها قائده المنشق أحمد بن هارون[(٦)]. لكنه قبلها بعد فترة قصيرة[(٧)].

وعين عليها ابن عمه الأمير منصور بن محمد بن إسحق، الذي عاش في كنفه الطبيب أبو بكر الرازي، وقدم له كتابه **المنصوري في الطب**[(٨)]. لكن وفاة أحمد بن إسماعيل جعلت الأمور تضطرب في كل أرجاء خراسان مما شجع والي الري محمد بن علي الصعلوكي على أن يطلب من الخليفة المقتدر (٢٩٥ ـ ٣٢٠هـ/ ٩٠٨ ـ ٩٣٢م) أعمال الري وقزوين وجرجان وطبرستان، مقابل مقدار كبير من المال، فأجيب إلى طلبه[(٩)]، خاصة وأن الخلافة لم تكن تتردد في منح عهد على الولايات لمن يثبت قوته وقدرته على دفع الأموال[(١٠)].

عهد الخليفة المقتدر للأمير السعيد نصر بن أحمد بولاية الري سنة ٣١٤هـ/ ٩٢٦م[(١١)]. ومع أنه استولى عليها سنة ٣٢٩هـ/ ٩٤٠[(١٢)]، إلا إن سلطان السامانيين فيها لم

---

(١) ابن حوقل، **صورة الأرض**، ص٤٢٤.

(٢) الكرديزي، **زين الأخبار**، ص٥٢؛ السمرقندي، **چهار مقالة**، ص٢٥؛ ابن فندق، **تاريخ بيهق**، ص٦٨.

(٣) المقدسي، **أحسن التقاسيم**، ص٣٧١؛ السمرقندي، **چهار مقالة**، ص٢٥.

(٤) ابن الأثير، **الكامل**، ج٦، ص٤١٢.

(٥) ن. م، ج٦، ص٤١٩.

(٦) ياقوت، **معجم البلدان**، ج٣، ص١٢١.

(٧) عريب، **الصلة**، ص٥٠.

(٨) السمرقندي، **چهار مقالة**، ص١٦٣؛ ميرخوند، **روضة الصفا**، ج٤، ص٥٥١. وانظر: الرازي، **المنصوري**، ص١٧ (الهامش).

(٩) عريب، **الصلة**، ص٥٠.

(١٠) انظر: ابن الفقيه، **البلدان**، ص٥٧٧؛ ابن الجوزي، **المنتظم**، ج١٢، ص١٩٧.

(١١) النويري، **نهاية الأرب**، ج٢٥، ص٣٤٦.

(١٢) ابن الأثير، **الكامل**، ج٧، ص١٦٦.

يستمر طويلاً، بل كان ينقطع لفترات بسبب استقلال ولاتها، ثم لظهور البويهيين على المسرح السياسي، ودخولهم في صراع طويل مع السامانيين حول مناطق النفوذ وخاصة الري. إلى أن استطاع البويهيون السيطرة عليها سنة ٣٣٥هـ/٩٤٧م[١]. ورغم محاولات السامانيين المتكررة للسيطرة على الري، إلا أن جهودهم لم تثمر. واستمر الصراع إلى أواخر أيام الدولة السامانية[٢].

إن درجة السيطرة السامانية اختلفت من إقليم لآخر، فبعضها يدار من قبلهم مباشرة، والبعض الآخر يدار بواسطة أسر محلية تتوارث إدارة شؤون أقاليمها في ظل الحكومة السامانية كأمراء خوارزم من المأمونيين[٣]، وآل محتاج حكام الصغانيان[٤]، وبني إلياس في كرمان[٥]، وآل فريغون في الجوزجان[٦]، وحكام الغرج (غرجستان)[٧]، وحكام الشاش وحكام الختل. وكانت هذه الأقاليم شبه المستقلة لا تدفع الخراج إلى الخزينة السامانية، بل تكتفي بإرسال الهدايا والدعاء للأمير في الخطبة[٨]. وهكذا كانت الأقاليم التي ضعف فيها النفوذ الساماني كالختل وبسْت وغزنة[٩]. أما اسفيجاب فقد أعفيت من الخراج، بسبب موقعها كثغر متقدم على جبهة الترك وراء نهر سيحون، وبالتالي فإنها بحاجة شديدة للأموال لإنفاقها في الجهاد، فكانت لا ترسل إلا أربعة دوانق ومكنسة دلالة على خضوعها للنفوذ الساماني[١٠].

---

(١) الهمذاني، **تكملة**، ص١٥٨؛ ابن الجوزي، **المنتظم**، ج١٤، ص١٧٥؛ ابن الأثير، **الكامل**، ج٧، ص٢٩٣.

(٢) في هذا الموضوع انظر: ابن الفقيه، **البلدان**، ص٥٧٧؛ الطبري، **تاريخ**، ج١٠، ص٩٧؛ ابن حوقل، **صورة الأرض**، ص٣٨٣؛ المقدسي، **أحسن التقاسيم**، ص٣٩٩؛ مسكويه، **تجارب الأمم**، ج٢، ص٣، ص٤، ص٦، ص١٥٤، ص٢٢٤، ص٣١١؛ الكرديزي، **زين الأخبار**، ص٥١؛ السمعاني، **الأنساب**، ج٣، ص٤٩٥؛ القزويني، **آثار البلاد**، ص٣٣٠ ـ ٣٣١، ابن الأثير، **الكامل**، ج٦، ص٤٩٢؛ ج٧، ص٢٩، ص١٦٧، ص٢٠٢، ص٢١٩، ص٣١٦؛ المحيميد، **العلاقات السياسية**، ص٢٢٠ وما بعدها.

(٣) الثعالبي، **آداب الملوك**، ص٤٨؛ Barthold, *An Historical Geography*, p. 90.

(٤) ابن حوقل، **صورة الأرض**، ص٥١٨. وانظر: السمعاني، **الأنساب**، ج٤، ص٥٥٤؛ ابن الأثير، **الكامل**، ج٧، ص٥٦.

(٥) المنيني، **شرح اليميني**، ج١، ص١١٦؛ Bosworth, *The Banu Ilyas*, pp. 109, 110, 111, 113, 116.

(٦) ن. م، ج٢، ص١٠١.

(٧) ن. م، ج١، ص١٣٤.

(٨) انظر: المقدسي، **أحسن التقاسيم**، ص٢٦٠، ص٣٣٧.

(٩) المقدسي، **أحسن التقاسيم**، ص٣٣٧؛ الكرديزي، **زين الأخبار**، ص٥٢؛ ابن الأثير، **الكامل**، ج٧، ص٤٦٢. وانظر: بارتولد، **تركستان**، ص٣٦٢.

(١٠) انظر قائمة خراج خراسان وما وراء النهر عند: المقدسي، **أحسن التقاسيم**، ص٣٤٠.

وكانت علاقة هؤلاء الملوك ببخارى حسنة قائمة على التعاون والود والاحترام المتبادل. وكثيراً ما جمعت موائد الأمراء السامانيين عدداً منهم[١].

وبعد هذا فإن السامانيين فتحوا بعض بلاد الترك الواقعة وراء نهر سيحون[٢].

وهكذا يتبين أن سلطان السامانيين في أوجه امتد على خراسان وما وراء النهر وجرجان وطبرستان وقومس والري وقزوين وأبهر وزنجان وسجستان وكرمان وفارس وغزنة وقوهستان[٣].

هذه الأقاليم والمدن شكلت وحدتين جغرافيتين وإداريتين تكونت منهما الدولة: ما دون النهر[٤]، وما وراء النهر.

وقد أحدث السامانيون منصباً جديداً يدير صاحبه خراسان متخذاً من نيسابور قاعدة له، ويمنح هذا المنصب عادة لقائد الجيش الساماني الذي يقيم ـ بحكم منصبه ـ في نيسابور[٥].

وقد قسم ابن حوقل أملاك السامانيين إلى قسمين حسب أهميتها (منزلةً وجبايةً) فتأتي في المقدمة: نيسابور، ومَرْو، وبلْخ، وهراة، ثم قهوهِسْتان، وطوس، ونسا، وأبيوَرْد وسرخس واسْفِزار وبوشَنْج وكنج رستاق وباذغيس ومروالروذ والجوزجان وغرْج الشار (غرجستان) والباميان وطَخارستان وزَم وآمُل وخوارزم[٦].

وهذه الأقاليم والمدن، وإن كانت كثيرة فهي «كالعمل الواحد» مجموعة بيد الأمير الساماني يعين فيها عماله الذين يصل عددهم إلى أكثر من ثلاثين عاملاً[٧].

ونظراً لاتساع أملاك السامانيين أطلق عليهم "ملوك المشرق"[٨]. قال المقدسي: «كلما قلنا المشرق فهي دولة آل سامان». أما "الشرق" فيشمل أملاك السامانيين بالإضافة إلى فارس وكرمان والسند[٩].

ورغم اتساع النفوذ الساماني، إلا إن الحديث عن الجغرافيا التاريخية سيقتصر على

---

(١) الثعالبي، **آداب الملوك**، ص٤٨.

(٢) ابن الأثير، **الكامل**، ج٦، ص٤٣١.

(٣) انظر: المنيني، **شرح اليميني**، ج١، ص٣٤٨. وانظر في نهاية الكتاب خريطة المشرق الإسلامي.

(٤) استعمل هذا المصطلح الكرديزي، **زين الأخبار**، ص٤٥.

(٥) *Hudud Al-Alam*, p. 102؛ المنيني، **شرح اليميني**، ج١، ص٨٩؛ متز ـ **الحضارة الإسلامية**، ج١، ص٤٩.

(٦) ابن حوقل، **صورة الأرض**، ص٤٣٠.

(٧) البلخي، **صور الأقاليم**، ورقة ٦٣؛ الإصطخري، **مسالك الممالك**، ص١٤٣.

(٨) *Hudud Al-Alam*, pp. 102, 112؛ المقدسي، **أحسن التقاسيم**، ص٤٩٣؛ البيهقي، **حكماء الإسلام**، ص٦٨.

(٩) المقدسي، **أحسن التقاسيم**، ص٧، ص٢٦٠.

خراسان وما وراء النهر، وذلك لأن سلطان السامانيين كان مستمراً فيهما بلا انقطاع دون باقي الولايات، وبالتالي فإنهما شهدا رعاية السامانيين للعلماء والأدباء واهتمامهم بالحركة العلمية. وفي هذين الإقليمين بالذات، ظهر أهم أعلام الحركة الفكرية والعلمية في دولة السامانيين.

اختلف الجغرافيون المسلمون في تقسيمات المشرق الإسلامي، وأوضحها ما جاء عند أبي زيد البلخي والمقدسي.

قسَّم أبو زيد المشرق الإسلامي إلى ثلاثة أقسام هي:

١ ـ خراسان.

٢ ـ سجستان.

٣ ـ ما وراء النهر.

أما المقدسي فجعله إقليماً واحداً ذا جانبين هما:

١ ـ خراسان.

٢ ـ ما وراء النهر.

ويفصل بينهما نهر جيحون[١].

يعدّ الجغرافيون المسلمون نهر جيحون الحد الفاصل بين خراسان وما وراء النهر. ويؤكد ذلك الخوارزمي حينما يقول: «كانت الفرس تسمي صاحب نهر جيحون (مرزتوران) أي حد الترك»[٢]. وهذا الرأي له أهميته إذ إن هذا النهر يفصل بين شعبين مختلفين، ولغتين بل وحضارتين لكل منهما أصول ومميزات خاصة بها. فخراسان سكانها فرس يتكلمون الفارسية (الدرية)، بينما بلاد ما وراء النهر سكانها ترك يتكلمون الصغدية التركية. وقد احتفظ كل إقليم منهما بلغته وبعض عاداته حتى بعد دخول الإسلام.

وقد تسمى بلاد ما وراء النهر "بلاد هيطل" نسبة للهياطلة الذين سكنوها قبل عام ٥٠٠م[٣]. ويطلق عليها أيضاً "بلاد توران"[٤]. أما "تركستان" فهي تشمل ما وراء النهر وما بعدها من أراضي الترك وراء نهر سيحون[٥]. وقد فرق بارتولد بين مفهومي "بلاد

(١) المقدسي، **أحسن التقاسيم**، ص٢٦٠. وجيحون هو المعني أينما ورد مفهوم «ما وراء النهر»، وليس سيحون كما جاء في: زغلول، **الترك**، ص٥٩.

(٢) الخوارزمي، **مفاتيح العلوم**، ص١٣٧.

(٣) ياقوت، **معجم البلدان**، ج٥، ص٤٢٢. وعن الهياطلة، انظر: لسترنج، **بلدان الخلافة**، ص٤٧٦؛ شعيرة، «الممالك الحليفة»، **مجلة كلية الآداب** ـ جامعة فاروق الأول، مجلد ٤، لسنة ١٩٤٨، ص٤٢؛ زغلول، **الترك**، ص٦٤؛ الكرملي، «الهياطلة»، **مجلة المشرق**، بيروت، العدد ٣، لسنة ١٩٠٧؛ Czaplicka, *The Turks*, p. 65.

(٤) انظر: ياقوت، **معجم البلدان**، ج٢، ص٥٧.

(٥) ن.م، ج٢، ص٢٣.

ما وراء النهر" و"تركستان". فما وراء النهر عنده هو تلك المنطقة المتحضرة الواقعة في حوض نهري جيحون وسيحون. ولم تكن هذه المنطقة في مفهوم الجغرافيين المسلمين - كما يقول - تدخل ضمن تركستان. بل إن تركستان هي الأصقاع المترامية الأطراف والممتدة بين بلاد الإسلام ومملكة الصين، وتقطنها القبائل المترحلة من الترك والمغول»[١]. ويتفق لسترنج مع بارتولد في دلالة ما وراء النهر، إذ يصفها بالمنطقة الخصيبة الواقعة بين نهري جيحون وسيحون[٢].

ويميز صاحب **حدود العالم** حدود ما وراء النهر بالتبت شرقاً والصغانيان غرباً، وأشروسنة شمالاً، وخراسان جنوباً[٣]. أما الإصطخري فحددها بفامر ورشت وما يتاخم الختل من أرض الهند من الشرق، وبلاد الغز والخرلخية من الغرب[٤].

قسَّم المقدسي بلاد ما وراء النهر إلى ست كور وأربع نواحٍ، الكور هي:

١ - فرغانة	**٢ - اسفيجاب**
٣ - الشاش	**٤ - أشروسنة**
٥ - الصغد	**٦ - بخارى**

أما النواحي فهي:

١ - إيلاق	**٢ - كش.**
٣ - نسف	**٤ - الصغانيان**[٥]

لقد أبدع الباكوي (ألف كتابه بين ٨٠٦ و٨١٦هـ/ ١٤٠٣ و١٤١٣م) في وصف بلاد ما وراء النهر قائلاً: «وهو من أنزه النواحي وأخصبها وأكثرها خيراً، وليس بها موضع خال من العمارة من مدينة أو قرى أو مزارع. هواؤها أصح الأهوية، ومياهها أعذب المياه، وترابها أطيب الأتربة. أهلها أهل الخير والصلاح في الدين والعلم والسماحة... ما نزل أحد إلا كأنه نزل بدار نفسه من غريب وبلدي، وهمة كل امرء منهم على الجود وما ملكت يده من غير سابق معرفة وتوقع مكافأة. وإن الغالب عليهم الرباطات وعمارة الطرق والوقف على سبيل الجهاد وأهل العلم. وجميع ما وراء النهر ثغور من حدود خوارزم إلى فرغانة»[٦].

---

(١) بارتولد، **تركستان**، ص١٤٥. وعن أراضي الترك وقبائلهم، انظر: المروزي، **أبواب في الجغرافية العربية**، ص٥٧ وما بعدها؛ قابوس، **قابوسنامة**، ص٣١٤.

(٢) لسترنج، **بلدان الخلافة**، ص٥٠٣.

(٣) *Hudud Al-Alam*, p. 119.

(٤) الإصطخري، **مسالك الممالك**، ص٢٨٦؛ ابن حوقل، **صورة الأرض**، ص٤٥٩، ص٤٧٢. وعن الغز والخرلخية انظر: المروزي، **أبواب في الجغرافية العربية**، ص٥٧، ص٥٩.

(٥) المقدسي، **أحسن التقاسيم**، ص٢٦١، ص٢٦٢.

(٦) الباكوي، **تلخيص الآثار**، ورقة ٦٢أ - ٦٢ب.

وقد ورد مثل هذا الوصف عند ابن حوقل[١].

الصغد أرض واسعة ذات بساتين وأشجار ملتفة ومياه وفيرة[٢]، آهلة بالسكان، يجري فيه نهر كبير هو نهر الصغد (ويسمى نهر بخارى) الذي تنهمر منابعه من جبال البُتَّم[٣]. تتوسط الصغد بلاد ما وراء النهر، يحدها من المشرق خجندة، ومن المغرب بخارى. ومن الجنوب بلاد الصغانيان وكش ونسف[٤]، أما الشمال فأشروسنة. وينقسم الصغد إلى صغدين: صغد بخارى وصغد سمرقند[٥]، بينهما أراضٍ غزيرة المياه، وبها بحيرة كبيرة عذبة[٦]. لذا عدها الجغرافيون المسلمون (وخاصة صُغد سمرقند) إحدى جنان الأرض الأربع[٧].

وعلى هذا المنوال يطنب البلخي والقزويني في وصفها بالروعة والجمال وكثرة المحاصيل[٨]. وكانت قبل أن تعمر مروجاً تسقيها المياه المنحدرة من نهر جيحون[٩].

وبالصغد اثنا عشر رستاقاً: ستة جنوبي النهر، وستة شماليّه. فأما الجنوبية فهي: بُنْجِكث، وَرَغْسَر، مايَمُرْغ، سحرقعر، دَرْغَم، أوْفَر. وأما الشمالية فهي: بارْكَث، وريمد، بورماجر، كَبوذَنْجَكَث، وَذار، المرزبان.

في الصغد كانت أهم مدن السامانيين: سمرقند عاصمة نصر بن أحمد بن أسد، وبخارى التي اختارها أخوه إسماعيل بن أحمد عاصمة للدولة، فبقي فيها أحفاده إلى نهاية عهد الدولة. يقول عطا ملك الجويني: رغم أن ما وراء النهر تشتمل على بلاد وبقاع ونواحٍ، لكن «زبدة هذه الأماكن وخلاصة هذه المساكن بخارى وسمرقند»[١٠]

وبخارى مدينة عظيمة يتوسطها قهندز (قلعة)، ويحيط بها سور، مثلها في ذلك مثل معظم مدن خراسان وما وراء النهر[١١]. كانت هذه القلعة مقر أمراء السامانيين وفيها

---

(١) ابن حوقل، **صورة الأرض**، ص٤٦٤.

(٢) ابن الوردي، **خريدة العجائب**، ص٥٠.

(٣) العمري، **مسالك الأبصار**، ج١، ص٨٤؛ *Hudud Al-Alam*, p. 115.

(٤) شيخ الربوة، **نخبة الدهر**، ص١٧٨.

(٥) الحازمي، **الأماكن**، ج١، ص٦٠٢؛ ياقوت، **معجم البلدان**، ج٣، ص٤٠٩.

(٦) شيخ الربوة، **نخبة الدهر**، ص١٢٣.

(٧) ن.م، ص١٧٨. وجنان الدنيا الثلاث الباقية، حسب ما ورد عند البلدانيين المسلمين، هي: غوطة دمشق، ونهر الأبُلة، وشعب بوان.

(٨) انظر: البلخي، **صور الأقاليم**، ورقة ١٤١، ورقة ١٤٨؛ القزويني، **آثار البلاد**، ص٥٤٣ ـ ٥٤٤.

(٩) شيخ الربوة، **نخبة الدهر**، ص١٧٨.

(١٠) الجويني، **جهانكشاي**، ج١، ص١١٠.

(١١) قال ياقوت: «قَلّ أن يخلو بلد من خراسان وما وراء النهر من قهندز». **المشترك**، ص٣١٣. وانظر: أبو الفداء، **تقويم البلدان**، ص٤٤٤؛ Barthold, *An Historical Geography*, p. 97.

المسجد الجامع والخزانة والسجن وبيت الحريم، وعلى بوابتها الرئيسة دواوين الدولة المركزية العشرة التي أنشأها الأمير نصر بن أحمد[١].

ويحيط بهذه القلعة سور منيع يفضي إلى الشهرستان أو المدينة الداخلية التي تحوي القصور والأبنية والبساتين والسكك المتناثرة[٢]. ويحيط بالقلعة سور آخر له سبع بوابات تؤدي إلى الربض الذي يضم خمس ضواحٍ صغيرة هي: نومجكث والطواويس وخجادة ومغكان وزندنة.

ويحيط بهذا الربَض سور ثالث لزيادة التحصين والمنعة[٣]. يقول أبو زيد البلخي: «لم أر بلداً أحسن من بخارى لأنك إذا علوت فهندزها (قلعتها) لم يقع بصرك من جميع النواحي إلا على خضرة متصلة خضرتها بخضرة السماء. فكأن السماء بها مكبة خضراء مكبوبة على بساط أخضر تلوح القصور فيما بينها كالنواوير فيها، وأراضي ضياعهم منعوتة بالاستواء كالمرآة»[٤].

وبخارى العاصمة أكثر مدينة في المشرق اكتظاظاً بالسكان والعمران[٥]، «ذات قصور عالية وجنان متوالية وقرى متصلة العمائر»[٦]. توصف دائماً بقبة الإيمان وبالفضل واحتواء العلماء والأدباء والصلحاء والزهاد والفضلاء[٧]. تتبعها مدن وقرى كثيرة، أهمها بيكند، وفِرَبْر الواقعة على جيحون والتي يقيم بها صاحب ديوان الماء، وهو المسؤول عن الري[٨].

أما سمرقند فهي محاطة بسور حوله خندق[٩]. وهي مبنية على ضفة نهر الصغد[١٠]. تشبه بخارى في اشتباك العمران والجمال وكثرة القصور والبساتين ووفرة المياه[١١]. وفي قلعتها مقر الإمارة والسجن[١٢]، ويرويها نهر يجري في مجرى مبطن بالرصاص[١٣]. وأهم

(١) النرشخي، **تاريخ بخارى**، ص٤٤.

(٢) ابن حوقل، **صورة الأرض**، ص٣٩٨.

(٣) الإصطخري، **الأقاليم**، ورقة ١١٨. وانظر: لسترنج، **بلدان الخلافة**، ص٥٠٤.

(٤) ياقوت، **معجم البلدان**، ج١، ص٣٥٣.

(٥) الحميري، **الروض المعطار**، ص٨٣.

(٦) ابن الوردي، **خريدة العجائب**، ص٤٩. وانظر: الإدريسي، **نزهة المشتاق**، ج١، ص٤٩٣.

(٧) انظر: الباكوي، **تلخيص الآثار**، ورقة ٥٤ب؛ القرماني، **أخبار الدول**، ج٢، ص٤٩١؛ دهخدا، **لغت نامة**، ج١٠، ص٦٨٧.

(٨) *Hudud Al-Alam*, p. 113.

(٩) ابن حوقل، **صورة الأرض**، ص٤٩٤ ـ ٤٩٥.

(١٠) النويري، **نهاية الأرب**، ج٤، ص٤٣٥.

(١١) ابن الوردي، **خريدة العجائب**، ص٥٠.

(١٢) لسترنج، **بلدان الخلافة**، ص٥٠٧.

(١٣) الإصطخري، **مسالك الممالك**، ص٣١٧.

مميزاتها صنعها للورق الذي حل محل كواغد مصر وغيره، مما كان الأقدمون يكتبون فيها[١]. وفيها أيضاً تعدين[٢] وصناعات معدنية وزجاجية[٣]. وهي عامرة بالمساكن والأسواق، والحمامات والخانات. بناؤها من طين وخشب. وقد فرشت طرقها وسككها وأزقتها بالحجارة. وتتبعها عدة قرى ونواح[٤]. وصفها قتيبة بن مسلم لما دخلها فقال: «كأنها السماء في الخضرة، وكأن قصورها النجوم الزاهرة، وكأن أنهارها المجرة»[٥]، وقال فيها أبو الفتح البستي:

للناس في أخراهم جنة   وجنةُ الدنيا سمرقندُ

يا من يساوي أرض بلخٍ بها   هل يستوي الحنظلُ والقندُ[٦]

ومن مدن الصغد المهمة، اشتيخن. وصفها الإصطخري بـ"قلب الصغد"[٧]. تقع على بعد سبعة فراسخ شمال سمرقند، ولها قهندز وربض. أنهارها تأخذ من نهر الصغد. وإلى الشمال منها تقع الكشانية.

ويجري جنوبي نهر الصغد، نهر موازٍ له يسمى اليوم كشكداريا وتقوم على ضفتيه مدينتان مهمتان هما: نسف (نخشب) وتسمى الآن قرشي، وكش وتسمى الآن شهرسبز[٨].

كان إقليم الصغد ينتج كثيراً من الحاصلات الزراعية الجيدة، والمصنوعات الفاخرة التي تحمل إلى كثير من أقطار العالم المعروف آنذاك[٩]. فكان عامة أهل بيكند يتّجرون مع الصين منذ ما قبل الفتح الإسلامي[١٠]. وكانت هناك جاليات تجارية منهم في العراق[١١]، والقيروان[١٢].

---

(١) ابن الوردي، **خريدة العجائب**، ص٢١٥؛ النويري، **نهاية الأرب**، ج١، ص٣٦٧.

(٢) ياقوت، **معجم البلدان**، ج٤، ص٩٥؛ خيدويا توف، **تاريخي الأصيل**، ص٩٥.

(٣) البلخي، **صور الأقاليم**، ورقة ١٣٩.

(٤) انظر: أبو الفداء، **تقويم البلدان**، ص٤٨٦ وما بعدها؛ النويري، **نهاية الأرب**، ج٤، ص٤٣٧؛ لسترنج، **بلدان الخلافة**، ص٥٠٧؛ الحديثي، **أرباع خراسان**، ص٥٠٣؛ دهخدا، **لغت نامة**، ج٢٩، ص٦٢٥.

(٥) الثعالبي، **الإعجاز**، ص٧٠؛ الثعالبي، **لطائف المعارف**، ص٢١٧.

(٦) الثعالبي، **لطائف المعارف**، ص٢٣٣.

(٧) الإصطخري، **مسالك الممالك**، ص٣١٦. وانظر: ابن الأثير، **اللباب**، ج١، ص٦٣.

(٨) عن نسف وكش، انظر: بارتولد، **تركستان**، ص٢٣٩ ـ ٢٤٣؛ دهخدا، **لغت نامة**، ج٤٧، ص٣٩٤.

(٩) للتوسع في هذا الموضوع، انظر: لسترنج؛ **بلدان الخلافة**، ص٥٠٩.

(١٠) ابن أعثم، **الفتوح**، ج٧، ص٢٢٢.

(١١) انظر: اليعقوبي، **البلدان**، ص٢٤٥، ص٢٤٧، ص٢٤٨.

(١٢) اليعقوبي، **البلدان**، ص٣٤٨.

يقع إقليم خوارزم على جانبي نهر جيحون الذي يشقه إلى نصفين، ولكل جزء قصبته. قصبته الرئيسة كاث تقع في الجزء القابع وراء نهر جيحون[١].

أما الجزء الآخر فقصبته كُرْكانج التي سماها العرب الجرجانية وتسمى اليوم أوركنج. وقد كانت المنصورة هي قصبة خوارزم في السابق، وكانت تقوم على شاطىء جيحون الشرقي فغلب عليها الماء وخربها، فانتقل أهلها إلى الجانب الغربي وسكنوا كركانج وعمروها[٢].

ومن مدن خوارزم أيضاً خيوه التي أخذت تتعاظم أهميتها حتى طغى اسمها على الإقليم، وهزار أسب[٣].

وقد كانت خوارزم ذات منزلة دينية عند زرادشت فاتخذ فيها بيتاً للنار[٤].

وهي تختلف عن خراسان وما وراء النهر في اللغة والطباع والرسوم[٥]. قال البيروني: «وأهل خوارزم ـ وإن كانوا غصناً من دوحة الفرس ونبعة من سرحتهم ـ فقد كانوا مقتدين بأهل الصغد»[٦].

في كاث قلعة كبيرة بها مقر الأمراء، والمسجد الجامع[٧]. أهم منتجاتها الأصواف والجلود والفراء والأنسجة الجيدة. وهي تصدر الفواكه وخاصة البطيخ والحبوب والقطن والشمع[٨].

وكان الخوارزميون شديدي النشاط وخاصة في التجارة. فيذكر الإصطخري أنهم أكثر أهل المشرق انتشاراً وسفراً. وليس بخراسان مدينة كبيرة إلا وبها من أهل خوارزم جمع كبير[٩]. ولهذا قال عنها صاحب **حدود العالم**: «والبلد مترعة بالثراء»[١٠].

---

(١) الإصطخري، **مسالك الممالك**، ص٢٩٩؛ ابن حوقل، **صورة الأرض**، ص٤٣٠.

(٢) ياقوت، **المشترك**، ص٤٠٥. وانظر كذلك ص٣٧٠.

(٣) القزويني، **آثار البلاد**، ص٥٦٧.

(٤) النويري، **نهاية الأرب**، ج١، ص١٠٨.

(٥) المقدسي، **أحسن التقاسيم**، ص٢٦٠. وانظر: الإصطخري، **مسالك الممالك**، ص٣٠٤.

(٦) البيروني، **الآثار الباقية**، ص٤٧.

(٧) الإصطخري، **مسالك الممالك**، ص٣٠١.

(٨) ابن حوقل، **صورة الأرض**، ص٤٢٦؛ *Hudud Al-Alam*, p. 121؛ المقدسي، **أحسن التقاسيم**، ص٣٢٥؛ المنجم، **آكام المرجان**، ص٢٠؛ القزويني، **آثار البلاد**، ص٥٢٧؛ ياقوت، **معجم البلدان**، ج٢، ص٣٩٥؛ ابن الوردي، **خريدة العجائب**، ص٤٩؛ ابن سعيد، **الجغرافيا**، ص١٩٠؛ النويري، **نهاية الأرب**، ج١، ص٣٦٨؛ بارتولد، **تركستان**، ص٢٤٧؛ لسترنج، **بلدان الخلافة**، ص٥٠٢.

(٩) الإصطخري، **مسالك الممالك**، ص٣٠٤.

(١٠) *Hudud Al-Alam*, p. 121.

تقع الصغانيان على الضفة الشمالية لنهر جيحون. ويعرف القسم الشرقي منها بقباديان (القواذيان). وأهم مدنه ترمذ وتقع على الجانب الشرقي لجيحون، لها قلعة وربض ومسجد جامع وأسوار. وكانت نقطة مهمة للقادم من خراسان والذاهب إليها(١).

وتقع بذخشان شرقي طخارستان. يحدها نهر جيحون بانعطافه الشديد من ثلاث جهات. بينها وبين بلخ ثلاث عشرة مرحلة، وبينها وبين ترمذ مثل ذلك. لها رستاق كبير عامر بالسكان والنشاط الاقتصادي. فقد اشتهر هذا الإقليم بالكروم، والأصواف(٢)، والأحجار الكريمة (وخاصة بذخشان) التي يستخرج من جبالها أجود أنواع الياقوت(٣).

أما فرغانة فهي أحد أقاليم نهر سيحون الذي يجري في وادي فرغانة من طرفه الشرقي في حدود مدينة أوزكند، ويتاخم أرض التبت. وهي إقليم واسع تتبعه مدن وقرى وضياع. وهو ذو جبال شاهقة ممتدة، يستخرج منها معادن كثيرة كالذهب والفضة والنفط والنوشاذر(٤). وكانت كثيرة الزروع والمياه، آهلة بالسكان، كما إنها مركز كبير لتجارة الرقيق(٥). قصبتها إخسيكث وتقوم على الضفة الشمالية لسيحون. وهي مدينة واسعة لها قلعة وفيها جامع ودار للإمارة، ولها ربض واسع وحولها سور. ومن مدن هذا الإقليم: أنديجان، ومرغينان، وأوزكند، وأوش، وخوقند، وخنجندة، وقاسان(٦). وهي تصدِّر الذهب والفضة والفيروزج والفواكه والرياحين وبعض المصنوعات الحديدية(٧).

ويقع إقليم الشاش غربي إقليم فرغانة على ضفة سيحون اليمنى. قصبته (بِنكث) شديدة الاكتظاظ بالسكان والعمران.

والشاش إقليم سهلي منبسط لا جبل فيه. وهو أكبر ثغور المسلمين في وجه الترك. من مدنه المهمة: بناكث، إيلاق، تُونكث(٨). تمتاز ببرودتها شتاءً، وعذوبة هوائها صيفاً. قال أبو ربيع البلخي (أحد شعراء السامانيين):

---

(١) لا تزال ترمذ تتمتع بنفس الأهمية بسبب وقوعها على الحدود الأفغانية الأوزبكية، وما يتبع هذا الموقع من نتائج معروفة.

(٢) *Hudud Al-Alam*, p. 119؛ لسترنج، **بلدان الخلافة**، ص٣٧٩، ص٤٨٠، ص٤٨٣؛ Shaban, *Khurasan*, p. 485.

(٣) الراوندي، **راحة الصدور**، ص٣٢٢؛ ابن بطوطة، **الرحلة**، ص٣٧٦.

(٤) انظر: ابن حوقل، **صورة الأرض**، ص٥٠٥؛ *Hudud Al-Alam*, p. 116؛ ابن الوردي، **خريدة العجائب**، ص٥٠؛ أبو الفداء، **تقويم البلدان**، ص٤٨٤، ص٤٨٦.

(٥) *Hudud Al-Alam*, p. 115.

(٦) المقدسي، **أحسن التقاسيم**، ص٢٦٢. وانظر: بارتولد، **تركستان**، ص٢٦٦، وما بعدها.

(٧) ابن حوقل، **صورة الأرض**، ص٥٠٦؛ لسترنج، **بلدان الخلافة**، ص٥٣١.

(٨) المقدسي، **أحسن التقاسيم**، ص٢٦٤.

الـشـاشُ فـي الـصـيـف جَـنَّـة ومـن أذى الـحـرّ جُـنَّـة[1]

وأهم حاصلات الإقليم الجلود والقطن والدواب والذهب والفضة وبَعض الصناعات الحديدية والأخشاب[2].

وإقليم اسفيجاب هو الأرض المزروعة الواقعة في حوض نهر أريس وروافده. يقع إلى الشمال من الشاش. ويشمل جميع الأراضي الممتدة في المشرق إلى وادي نهر تلاس، والممتدة صوب الشمال الغربي إلى سوران. لها جامع، وأسواقها بالربض لكنها قليلة الدكاكين. من مدنه المهمة: إسبانيكث، فاراب[3].

أما أشروسنة فهو اسم الإقليم، أرضها جبلية، تحدها غرباً سمرقند، وشرقاً فرغانة، وشمالاً الشاش وبعض فرغانة، وجنوباً بعض أراضي كش والصغانيان وشومان. قصبتها: بُونْجِكث، بناؤها طين وخشب، وهي مدينة داخلية يحيط بها سور ثم يقوم الربض فالسور الخارجي. وفيها قصور وبساتين. يجري بها نهر كبير تقوم عليه طواحين.

من مدنها: أرسْيانيكث، كرْكث، غَزَق، ساباط، زامين. وبها صناعات أهمها ما يتصل بمعدن الحديد[4].

ويلاحظ أن كثيراً من المدن والقرى كانت تحمل نفس الاسم مثل بيكند إحدى أهم مدن بخارى وتحمل هذا الاسم قرية بطبرستان[5]، وإيلاق التي تحملها مدينة الشاش، ومدينة نيسابورية وبلدة بخارية[6]. ومايَمُرْغ بلدتان بخارية وسمرقندية[7]، وباب قرية بخارية والأخرى في باب الأبواب من بلاد أرمينية[8].

تمتاز بلاد ما وراء النهر بكثرة مواردها المائية وإنتاجها الزراعي والحيواني، وثرواتها

---

(١) الثعالبي، **لطائف المعارف**، ص٢٣٣.

(٢) البلخي، **صور الأقاليم**، ورقة ١٣٩، ورقة ١٤٦. وانظر *Hudud Al-Alam*, p. 118؛ ياقوت، **معجم البلدان**، ج١، ص٥٠٠، ج٣، ص٣٠٩؛ القزويني، **عجائب المخلوقات**، ص٣٠٢؛ لسترنج، **بلدان الخلافة**، ص٥٢٣.

(٣) انظر: المقدسي، **أحسن التقاسيم**، ص٢٦٢؛ بارتولد، **تركستان**، ص٢٩٠ وما بعدها؛ الحديثي، **أرباع خراسان**، ص٥٢٣؛ لسترنج، **بلدان الخلافة**، ص٥٢٧.

(٤) الإصطخري، **مسالك الممالك**، ص٢٢٥ ـ ٢٢٧؛ ابن حوقل، **صورة الأرض**، ص٥٠٦؛ المقدسي، **أحسن التقاسيم**، ص٢٦٥؛ أبو الفداء، **تقويم البلدان**، ص٤٩٦؛ بارتولد، **تركستان**، ص٢٧٩؛ الحديثي، **أرباع خراسان**، ص٤٥١؛ لسترنج، **بلدان الخلافة**، ص٥٣١.

(٥) ياقوت، **المشترك**، ص٧٨.

(٦) القرماني، **أخبار الدول**، ج٣، ص٣١٣.

(٧) ياقوت، **المشترك**، ص٣٨٢؛ ياقوت، **معجم البلدان**، ج٥، ص٥٠.

(٨) ياقوت، **المشترك**، ص٣٢.

المعدنية التي تجلب الانتباه لكثرتها وتنوعها[١] مما مهد لقيام حركة صناعية كبيرة يمكن ملاحظتها من خلال قوائم المصنوعات التي يقدمها الجغرافيون والرحالة الذين زاروا المنطقة. وقد تطلبت النهضة الزراعية والصناعية أسواقاً لتصريفها. فقامت في بلاد ما وراء النهر أسواق كثيرة عامة ومتخصصة، دائمة ومؤقتة. كما هيأت شبكة الطرق الممتازة التي ربطت تلك المناطق بأنحاء العالم الإسلامي أسواقاً أخرى لتلك المنتجات وفي مقدمتها أسواق العراق وخاصة بغداد دار الخلافة[٢].

كذلك ارتبطت بلاد ما وراء النهر بالصين بعلاقات اقتصادية وبعدة طرق سهلت انتقال التجار والبضائع[٣]، وفتحت الأبواب أمام الأفكار وطلبة العلم كما سنرى لاحقاً. أما خراسان فيقسمها الجغرافيون المسلمون إلى أربعة أرباع هي (في الغالب)[٤]:

١ ـ نيسابور **٢ ـ مرو الشاهجان**

٣ ـ هراة **٤ ـ بلخ**

ويحد خراسان نهر جيحون شرقاً، وقوهستان غرباً[٥]، ويطلق على خراسان أيضاً اسم إيران[٦]. لكن العرب ـ كما يقول ابن الفقيه ـ يخلطون أحياناً بين إقليمي خراسان وفارس. بل إن ابن الفقيه يتبنى هذا الرأي الذي يجعل خراسان وفارس شيئاً واحداً لأن لسان خراسان وفارس هو الفارسية[٧]. يقول ابن حبّان أبو حاتم البستي: إن خراسان اسم جامع لكل بلدان العجم، لأن كل بلد الغالب على أهله الرطانة فهو من جملة خراسان، كما أن كل بلد الغالب على أهله العربية فهو من جملة بلاد العرب[٨].

نيسابور وتسمى أَبْرَشَهْر أو إيرانشهر[٩]. ويحدد المقدسي نطاق إيرانشهر بالقصبة،

---

(١) انظر: المستوفي، **نزهة القلوب**، ص٢٠١.

(٢) انظر: البابطين، **الحياة الاقتصادية في بلاد ما وراء النهر في العصر العباسي الأول**، (رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الملك سعود، ١٩٨٦).

(٣) انظر: ابن بطوطة، **الرحلة**، ص٣٤٩، ص٣٥١؛ الصيني، **العلاقات بين العرب والصين**، ص١٠ ـ ١١، ص١٢٠، ص١٢١، ص١٢٥، ص١٩٧؛ لومبارد، **الإسلام**، ص١٩٠ ـ ١٩١.

(٤) أقول «في الغالب» لأن بعض الجغرافيين يجعلون ما وراء النهر أحد أرباعها، ولعل ذلك يعود للأنظمة الإدارية السامانية، كما أن البعض يلحق هراة بنيسابور. انظر: ابن الفقيه، **البلدان**، ص٦١٥.

(٥) القزويني، **آثار البلاد**، ص٣٦١. وهناك اختلافات وتفصيلات كثيرة، للاطلاع عليها، انظر: القلقشندي، **صبح الأعشى**، ج٤، ص٣٨٩.

(٦) الحازمي، **الأماكن**، ج١، ص٣٩.

(٧) ابن الفقيه، **البلدان**، ص٦٠٨.

(٨) البستي، **مشاهير علماء الأمصار**، ص٧٨.

(٩) ن.م، ج٥، ص٣٣١. وقد أفاض في شرح هذا المصطلح: ملايري، **تاريخ وفرهنك إيران**، ج٢، ص٣٧ وما بعدها.

فهو اسم لها دون غيرها من أجزاء الكورة[١]. كما يطلق عليها وعلى نواحيها نَوْشَهْر أي البلد الجديد[٢].

تمثل نيسابور الربع الغربي من خراسان. وهي ذات قهندز (قلعة) وشهرستان وربض[٣]، وسور، ومسجدها الجامع في وسطها[٤]. قال عنها المقدسي: «هي كورة واسعة جليلة الرساتيق والضياع والقنى، عليلة الهواء»[٥] وهي قاعدة خراسان. يصفها الأدباء بـ "عين خراسان وغرتها"[٦]. مدحها الشعراء لطيبها وكثرة خيراتها. قال المأموني:

ليس في الأرض مثل نيسابور بلدٌ طيبٌ وربٌ غفور[٧]

ترتبط مدن الإقليم وقراه بشبكة كبيرة من الطرق الحافلة بالأربطة[٨]، هذه الطرق الآمنة شجعت الحركة التجارية خاصة مع وفرة المعادن النفيسة، والأحجار الكريمة التي تستخرج من نيسابور[٩]، وبالتالي قيام صناعات تتطلب ترويج منتجاتها[١٠]، مما ساعد على قيام حركة اقتصادية كبيرة في أسواق نيسابور صاحبها رواج تجاري جعل المدينة تعيش رفاهاً اجتماعياً[١١]. هذا إلى ما ينتجه النيسابوريون من محاصيل درت عليهم أرباحاً غير قليلة كما يبدو من قيمة خراجها الذي تجاوز مليوني درهم[١٢]. لذلك قال عنها السمعاني: «أحسن مدينة وأجمعها للخيرات بخراسان»[١٣].

ويتبع نيسابور عدد من المدن والقرى المهمة مثل: طوس[١٤]، وقوهستان[١٥]،

---

(١) المقدسي، **أحسن التقاسيم**، ص٢٩٩.

(٢) ياقوت، **معجم البلدان**، ج٥، ص٣١١.

(٣) *Hudud Al-Ala*, p. 102.

(٤) الإصطخري، **مسالك الممالك**، ص٢٦٥.

(٥) المقدسي، **أحسن التقاسيم**، ص٢٩٩ ـ ٣٠٠.

(٦) ابن الوردي، **خريدة العجائب**، ص٢١٢.

(٧) الثعالبي، **لطائف المعارف**، ص١٩٥.

(٨) ابن رستة، **الأعلاق النفيسة**، ص١٥١.

(٩) النويري، **نهاية الأرب**، ج١، ص٣٧١.

(١٠) الإصطخري، **مسالك الممالك**، ص٢٥٨؛ ابن حوقل، **صورة الأرض**، ص٤٣٤؛ الثعالبي، **لطائف المعارف**، ص١٩٨؛ القزويني، **عجائب المخلوقات**، ص٢٣٩؛ ابن الوردي، **خريدة العجائب**، ص٢١٣؛ النويري، **نهاية الأرب**، ج١، ص٣٦٣؛ Barthold, *An Historical Geography*, p. 98.

(١١) انظر: ابن حوقل، **صورة الأرض**، ص٣٦٣.

(١٢) ابن الفقيه، **البلدان**، ص٦٢٩.

(١٣) السمعاني، **الأنساب**، ج٥، ص٥٥٠.

(١٤) الثعالبي، **لطائف المعارف**، ص١٩٨؛ *Hudud Al-Alam*, p. 103. وانظر: المستوفي، **نزهة القلوب**، ص١٥١؛ ابن بطوطة، **الرحلة**، ص٣٧٢. ويجب التنويه هنا، بأن هناك قرية بخارية تحمل نفس هذا الاسم: ياقوت، **المشترك**، ص٢٩٧.

(١٥) *Hudud Al-Alam*, p. 103.

واستوا[1]، وإسفرائين[2]، وبيهق[3]، ونسا[4]، وأبيورد[5]، ونوقان[6]، ودارابجرد[7].

الربع الثاني هو الربع الشمالي، وهو ربع مرو الشاهجان "روح الملك"[8]. وقد كانت مرو قصبة خراسان إلى أن انتقل منها الطاهريون إلى نيسابور[9]. ويقال لها: "أم خراسان"[10] و"أم القرى بخراسان"[11].

تقوم مرو على نهر المرغاب. وتعد من أهم مدن مرو الشاهجان، بالإضافة إلى آمل الواقعة على نهر جيحون، وتمثل آمل وفِرَبْر في الجانب الآخر حلقتي الوصل بين خراسان وما وراء النهر. ومن مدن مرو الشاهجان المهمة سنج وتوصف بـ"العظمى"[12]، وكُشْمَيْهن الشهيرة بأعنابها وزبيبها[13].

ورغم وجود إشارات إلى صناعات ومعادن في هذا الربع، فإن اعتماده الأكبر كان على الزراعة. لذلك اهتم أهله بالري اهتماماً كبيراً، ونظموا اقتسام المياه تنظيماً دقيقاً،

---

(١) ياقوت، **المشترك**، ص١٦١.

(٢) القزويني، **آثار البلاد**، ص٢٩٥؛ الحميري، **الروض المعطار**، ص٥٧.

(٣) ابن فندق، **تاريخ بيهق**، ص٢٢ وما بعدها؛ ياقوت، **معجم البلدان**، ج١، ص٥٣٧؛ الحميري، **الروض المعطار**، ص١١٩.

(٤) *Hudud Al-Alam*, p. 103؛ ياقوت، **المشترك**، ص٤١٨؛ القلقشندي، **صبح الأعشى**، ج٤، ص٣٩٢.

(٥) لا تتفق المصادر على نسبة نسا وأبيورد إلى نيسابور أو مرو الشاهجان. انظر: *Hudud Al-Alam*, p. 103؛ المقدسي، **أحسن التقاسيم**، ص٣٢١؛ القزويني، **آثار البلاد**، ص٢٨٩؛ الحديثي، **أرباع خراسان**، ص٢٩١؛ Barthold, *An Historical Georgraphy*, p. 90.

(٦) ابن حوقل، **صورة الأرض**، ص٤٣٤.

(٧) ياقوت، **المشترك**، ص٣١٧. وهناك دارابجرد أخرى في فارس. وعن ربع نيسابور. انظر: ابن رستة، **الأعلاق النفيسة**، ص١٥٠؛ المقدسي، **أحسن التقاسيم**، ص٢٩٩؛ *Hudud Al-Alam*, p. 102؛ النيسابوري، **تاريخ نيسابور**، ص٢١٢ وما بعدها؛ المستوفي، **نزهة القلوب**، ص١٤٧؛ الحميري، **الروض المعطار**، ص٧، ص٣٩٨، ص٥٧٩، ص٥٨٨؛ Shaban, *Khurasan*, p. 479؛ الحديثي، **أرباع خراسان**، ص١٨٩ وما بعدها؛ لسترنج، **بلدان الخلافة**، ص٤٢٣.

(٨) هناك مدينة واقعة على نفس النهر، وتبعد عنها أربعة أيام تقريباً تسمى مرو الروذ (أي مرو النهر). والنسبة لمرو الشاهجان (مروزي). أما بالنسبة لمرو الروذ فمرورّوذي. وهذا للإنسان فقط، أما غير العاقل فيقال له «مروي» كالقماش المروي مثلاً. انظر: ياقوت، **المشترك**، ص٣٩٥.

(٩) اليعقوبي، **البلدان**، ص٢٧٩، ص٣٠٧.

(١٠) ابن الوردي، **خريدة العجائب**، ص٢١٣.

(١١) ابن الفقيه، **البلدان**، ص٦١٢.

(١٢) ياقوت، **المشترك**، ص٢٢٥.

(١٣) ياقوت، **معجم البلدان**، ج٤، ص٤٦٣.

فجعلوا لكل محلة أو سكة ساقية صغيرة من النهر عليها ألواح خشبية فيها ثقوب مقدرة منتظمة. فيدخل الماء للمحال والسكك بنسب متساوية. ويتولى هذه العملية شخص موكل بها يقوم على إدارتها[١].

هراة هي الربع الجنوبي، وتقوم على نهر يسمى باسمها، ينبع من جبال الغور. ولها أبواب كثيرة كلها خشب مصفحة بالحديد إلا "باب سراي" فإنه كله حديد.

والمسجد الجامع في وسط المدينة تحيط به الأسواق. وفي قبلة المسجد السجن. وهذا المسجد «كبير الفناء، حسن البناء»[٢].

قال عنه الإصطخري: «وليس بخراسان وما وراء النهر وسجستان والجبال مسجد أعمر بالناس على دوام الأيام من مسجد هراة»[٣].

أشاد ابن رستة بعمران هراة، فقال: «مدينة هراة عظيمة، وحواليها دور، وفي رساتيقها أربعمائة قرية كبار وصغار، وفيما بين هذه القرى سبع وأربعون دسكرة، تشتمل كل دسكرة على عشرة أنفس إلى عشرين نفساً. ولها من الأرحاء ثلاثمائة وأربع وعشرون»[٤]. وصفها ياقوت بقوله: «فيها بساتين كثيرة ومياه غزيرة وخيرات كثيرة محشوة بالعلماء ومملوءة بأهل الفضل والثراء»[٥].

ومن مدنها المهمة: كَرُوخ، المعروفة بالكشمش الذي يحمل إلى العراق لكثرته وطيبه[٦]، ومالين واسُفِزار وكنج رستاق وباذَغيس التي تنتج الفضة[٧]. وتتبع باذغيس مدينة بُسْت الموصوفة بعذوبة المياه والهواء حتى قيل فيها: هي كتثنيتها (بُستان)[٨]. وقد خرجت كثيراً من الأعلام[٩].

(١) انظر: ابن حوقل، **صورة الأرض**، ص٤٣٦؛ *Hudad Al-Alam*, p. 105. وعن هذا الربع انظر: المقدسي، **أحسن التقاسيم**، ص٢٩٨، ص٣١٠، ص٣١٤؛ المستوفي، **نزهة القلوب**، ص١٥٦؛ الحميري، **الروض المعطار**، ص٥٣٢، ص٥٣٣؛ القلقشندي، **صبح الأعشى**، ج٤، ص٣٩٤؛ الحديثي، **أرباع خراسان**، ص٢٩١ وما بعدها؛ لسترنج، **بلدان الخلافة**، ص٤٣٩.

(٢) الإدريسي، **نزهة المشتاق**، ج١، ص٤٧٠.

(٣) الإصطخري، **مسالك الممالك**، ص٢٦٥. وانظر: *Hudud Al-Alam*, pp. 103-104.

(٤) ابن رستة، **الأعلاق النفيسة**، ص١٥١.

(٥) ياقوت، **معجم البلدان**، ج٥، ص٣٩٦. وانظر: ابن الوردي، **خريدة العجائب**، ص٢١٣.

(٦) الإدريسي، **نزهة المشتاق**، ج١، ص٤٧٢. وانظر: الإصطخري، **مسالك الممالك**، ص٢٦٦.

(٧) الإصطخري، **مسالك الممالك**، ص٢٦٩.

(٨) ابن الوردي، **خريدة العجائب**، ص٢١٤.

(٩) انظر: ياقوت، **المشترك**، ص٥٦؛ ابن الأثير، **اللباب**، ج١، ص١٥١. وهناك بست أخرى في نيسابور.

وتتبع هراة أيضاً دهستان[١]، وبوشنج[٢].

أما الربع الأخير، فهو الشرقي، ربع بلْخ، الذي أعطى اسمه إلى نهر جيحون. ومدينة بلخ إحدى أعظم مدن خراسان، لما كانت تتمتع به من أهمية دينية منذ ما قبل الإسلام[٣]. لها ربض واسع، وعليها أسوار، ومسجدها الجامع وسط المدينة، وحوله الأسواق، وهو عامر بالناس دائماً، وفيه العلماء وطلبة العلم[٤].

ويجري في ربضها نهر دهاس، الذي يدير الأرحية ويسقي البساتين[٥]. وهي تتميز بهوائها العليل.

وتنتج ثروة زراعية تتمثل بالحبوب والفواكه والخضروات والرياحين[٦]، وقصب السكر[٧]. لذلك قال ياقوت: «إنها من أجل مدن خراسان وأكثرها خيراً وأوسعها غلة»[٨].

لكن ثروتها الأبرز هي المعادن على اختلاف أنواعها، وقد عمل بالتعدين معظم البلخيين. وقد وصف السمعاني جوانب عديدة من عملية استخراج المعادن في مدينة بنجهير التي يكثر فيها معدن الفضة في «أعلى جبل مشرف على الكورة والسوق، وقد جعل كالغربال لكثرة الحفر»[٩]. كما استخرجوا الجواهر واللازورد والبجادى والياقوت وكثيراً من المعادن الثمينة والأحجار الكريمة[١٠]. وساعدت هذه الثروة على قيام حركة تجارية واسعة بينها وبين باقي أجزاء خراسان وخوارزم[١١]. لذلك كانت تتمتع برخاء اقتصادي تبعه رفاه اجتماعي[١٢].

---

(١) هناك دهستان أخرى إحدى مدن كرمان. انظر: ياقوت، **المشترك**، ص١٨٨.

(٢) عن هذا الربع انظر: المقدسي، **أحسن التقاسيم**، ص٢٩٨؛ *Hudud Al-Alam*, pp. 103-105؛ الحميري، **الروض المعطار**، ص٦٦، ص٦٧، ص١١٨، ص٥٩١، ص٥٩٤؛ القلقشندي، **صبح الأعشى**، ج٤، ص٣٩٣؛ خليلي، **هرات**، ص٩ وما بعدها؛ دهخدا، **لغت نامة**، ج٤٩، ص١٧١.

(٣) انظر: ابن الفقيه، **البلدان**، ص٦١٧.

(٤) الإصطخري، **مسالك الممالك**، ص٢٧٨. وانظر: ص٢٦٥؛ الحميري، **الروض المعطار**، ص٩٦.

(٥) ابن حوقل، **صورة الأرض**، ص٤٤٨.

(٦) انظر: المقدسي، **أحسن التقاسيم**، ص٣٠٢؛ ابن الوردي، **خريدة العجائب**، ص٢١٤.

(٧) *Hudud Al-Alam*, p. 108.

(٨) ياقوت، **معجم البلدان**، ج١، ص٤٧٩. وانظر: المنجم، **آكام المرجان**، ص٢١.

(٩) السمعاني، **الأنساب**، ج١، ص٤٠٠.

(١٠) الإصطخري، **مسالك الممالك**، ص٢٨٠؛ ابن حوقل، **صورة الأرض**، ص٤٥١؛ السمعاني، **الأنساب**، ج١، ص٢١٦؛ ياقوت، **معجم البلدان**، ج١، ص٢٦٠؛ ابن الوردي، **خريدة العجائب**، ص٢١٤.

(١١) المقدسي، **أحسن التقاسيم**، ص٣٢٤؛ *Hudud Al-Alam*, p. 108.

(١٢) انظر: الثعالبي، **لطائف المعارف**، ص٢٠٣ - ٢٠٤.

وكان التعدين أيضاً في چاربايه وأندراب التي كانت مركزاً لاستقبال معدن الفضة وتصنيعه(١).

ومن كور بلخ ومدنها: الجوزجان (أو الجوزجانان) والطالقان والباميان والوخش وطخارستان وخلم وغزنة وكابل(٢) والفرياب والقواذيان(٣).

إن الرخاء الذي شهدته خراسان، ساعد على قيام نهضة ثقافية واسعة النطاق، خاصة مع وجود تيارات فكرية مختلفة دينياً ومذهبياً وعقائدياً(٤). قال ياقوت: «وأما العلم فهم ـ يقصد الخراسانيين ـ فرسانه وساداته وأعيانه، ومن أين لغيرهم مثل فلان وفلان...». وعدَّد أسماءً لامعة تميزت في حقول المعرفة المختلفة(٥).

---

(١) انظر: ابن حوقل، **صورة الأرض**، ص٤٤٩؛ *Hudud Al-Alam*, p. 112؛ ياقوت، **معجم البلدان**، ج١، ص٤٩٨؛ ابن الأثير، **اللباب**، ج١، ص١٧٩.

(٢) عن غزنة وكابل، انظر: الإدريسي، **نزهة المشتاق**، ج١، ص٤٦٩؛ *Hudud Al-Alam*, p. 111.

(٣) عن هذا الربع. انظر: المقدسي، **أحسن التقاسيم**، ص٢٩٥؛ *Hudud Al-Alam*, pp. 108. المستوفي، **نزهة القلوب**، ص١٥٥ وما بعدها؛ الحميري، **الروض المعطار**، ص٧٤، ص٩٦، ص١٠١، ص٢٢٠، ص٤٣٤، ص٤٣٨؛ القلقشندي، **صبح الأعشى**، ج٤، ص٣٩٥؛ لسترنج، **بلدان الخلافة**، ص٤٦٢؛ الحديثي، **أرباع خراسان**، ص٣٨٥ وما بعدها.

(٤) انظر: المقدسي، **أحسن التقاسيم**، ص٣٢٣، ص٣٣٦.

(٥) ياقوت، **معجم البلدان**، ج٢، ص٣٥٠.

الفصل الثاني

المؤسسات والمراكز العلمية

- □ **اهتمام الأمراء بالعلم والعلماء، مكانة العلماء في المجتمع.**
- □ **المؤسسات العلمية: (الكتاتيب - المؤدبون - المساجد - المجالس العلمية - المدارس - دور السنة - المكتبات - دكاكين الوراقين، الأربطة - الخانقاوات).**
- □ **المراكز العلمية.**

* * *

أبدى الأمراء السامانيون اهتماماً كبيراً بالعلماء والأدباء، وتشجيعاً لهم، مما جعلهم يشعرون بأهميتهم ومكانتهم في المجتمع. وتمثلت رعايتهم في صور شتى، منها إجراء الجرايات وتقديم الهدايا للعلماء والأدباء. فكان الأمير إسماعيل بن أحمد يصل الفقيه أبا عبد الله محمد بن نصر المروزي (ت٢٩٤هـ/ ٩٠٦م)، بأربعة آلاف درهم سنوياً[(١)]. ولما أراد الفقيه أبو محمد عبد الله بن محمد بن عيسى المروزي المعروف بعبدان (ت٢٩٣هـ/ ٩٠٥م) أن يحج، أرسل له مبلغاً من المال[(٢)]. وقد كانت له أوقاف كثيرة على المدارس والمعلمين والطلبة[(٣)]. وكان الأمير نوح بن نصر يرعى العلماء، فوصل الإمام أحمد بن العباس البغدادي (ت٣٥٥هـ/ ٩٦٥م) العالم بالقراءات بمبلغ كبير من المال[(٤)].

نظر السامانيون إلى العلماء والأدباء نظرة احترام وتقدير، ومنهم أبو أحمد بكر بن محمد بن حمدان الصيرفي الدخمسيني (ت٣٤٥هـ/ أو ٣٤٨هـ/ ٩٥٦ أو ٩٥٩م)، الذي كان «مختصاً بالأمراء السامانية، يدخل عليهم ويصحبهم ويقربونه ويكرمونه لأدبه وفصاحته»[(٥)]، والأديب أبو محمد عبد الله بن محمد بن يوسف الزوزني (ت٤٣١هـ/

---

(١) الخطيب البغدادي، **تاريخ بغداد**، ج٤، ص٨٦؛ ابن الجوزي، **المنتظم**، ج١٣، ص٥٦؛ الذهبي، **سير**، ج١١، ص١٣١؛ السبكي، **طبقات الشافعية**، ج٢، ص٢٤٨.

(٢) السمعاني، **الأنساب**، ج٤، ص١٢٩.

(٣) السمرقندي، **رسوم القضاة**، ص٤٢.

(٤) الذهبي، **تاريخ الإسلام** (حوادث ٣٥١ - ٣٨٠هـ)، ص١٢٠.

(٥) السمعاني، **الأنساب**، ج٢، ص٤٦٣.

١٠٣٩م)، الذي كان السامانيون «يصطفونه لمنادمتهم وتعليم أولادهم»[١]، والأمير الأديب أبو العباس إسماعيل بن عبد الله بن محمد الميكالي (ت٣٦٢هـ/ ٩٧٢م)، الذي اختير ليكون جليساً للأمير الرشيد عبد الملك بن نوح[٢]. وقد حاز أحد الأطباء منزلة لم يصلها إلا بعلمه ودرجته العالية في الطب، وهي مؤاكلة الأمير على مائدته الخاصة في الحرم السلطاني[٣]، ومثله الشيخ أبو العباس اليزدادي. قال المقدسي عن السامانيين: «إذا أرادوا أن يرفعوا رجلاً أجلسوه معهم على الخوان»[٤].

يذكر الذهبي أن الأمير إسماعيل بن أحمد كان «معظِّماً للعلماء»[٥]، ومكرِّماً لهم[٦]. وكان إسحاق بن أحمد (أحد أمراء الأسرة السامانية) «مذكوراً بالعلم والأدب والمحبة لأهله وكثرة مجالستهم والاستئناس بهم»[٧].

ومن تقديرهم واحترامهم للعلماء ما قاله ابن الملقن عن أبي محمد أحمد بن عبد الله المزني الهروي (ت٣٥٦هـ/ ٩٦٦م): «وأهل سامان لا يتقدمون عليه إذا ركب معهم. فكان يقول: لئن تأخرت فواجب وإن تقدمت فحاجب»[٨]. وبسبب تقديرهم هذا، لم يغضب الأمير إسماعيل بن أحمد على مؤدب ابنه وقد سمعه يقول لولده: لا بارك الله فيك ولا فيمن ولدك، بل تقدم منه قائلاً: «يا هذا نحن لم نذنب ذنباً فتسبنا، فهل ترى أن تعفينا من سبك وتخص المذنب بذمك وشتمك»[٩].

ولإظهار ذلك التقدير، خرج الأمير نصر بن أحمد بن أسد من عاصمته سمرقند، ليستقبل الأمير العالم أبا الهيثم خالد بن أحمد بن خالد الذهلي سنة ٢٦٤هـ/ ٨٧٧م[١٠].

وبسبب مكانة العلماء وعلمهم ودرايتهم، كان السامانيون يختارون أحدهم ويولونه الأعمال، أو يستشيرونه في أمورهم كما حدث للشيخ محمد بن الفضل[١١]، وأبي سعيد محمد بن محمد بن علي العطار، الذي ائتمنه الأمير السعيد والأمير الحميد وكيلاً على

---

(١) الكتبي، **فوات الوفيات**، ج٢، ص٢٣٠.
(٢) ياقوت، **معجم الأدباء**، ج٢، ص٢٩٤.
(٣) السمرقندي، **چهار مقالة**، ص٧٨.
(٤) المقدسي، **أحسن التقاسيم**، ص٣٣٩.
(٥) الذهبي، **سير**، ج١١، ص٢١٤.
(٦) ابن الأثير، **اللباب**، ج٢، ص٩٤.
(٧) الماوردي، **نصيحة الملوك**، ص١٤١.
(٨) ابن الملقن، **العقد المذهب**، ص٨٠.
(٩) النويري، **نهاية الأرب**، ج٢٥، ص٣٣٧ ـ ٣٣٨.
(١٠) النسفي، **القند**، ص٢٢.
(١١) المقدسي، **أحسن التقاسيم**، ص٣٣٩.

أملاكهما في نيسابور[1]، والحاكم أبي الفضل محمد بن محمد بن أحمد بن عبد الله المروزي السلمي، الذي ولأه الأمير الحميد وزارته[2]، وأبي أحمد محمد بن محمد بن أحمد النيسابوري الكرابيسي، الذي عينه الأمير نوح بن نصر قاضياً للشاش[3].

قال الثعالبي عن أبي جعفر محمد بن العباس بن الحسن الأديب حين قدم إلى بخارى: «أكرم مثواه كعادة الملوك السامانية في معرفة حقوق الناس وأبناء النعمة، لا سيما الجامعين إلى كرم النسب شرف الأدب»[4]. وقال ياقوت عن إبراهيم بن علي الفارسي النحوي حين قدم إلى بخارى في عهد السامانيين: «فأُجلَّ وبُجِّل»[5].

و ـ لعلمه ـ أصبح أبو محمد أحمد بن عبد الله المزني الهروي الملقب بالباز الأبيض «فوق الوزراء»[6]. وحينما زار المقدسي خراسان وما وراء النهر، لاحظ إجلال السامانيين للعلماء، وأن من رسومهم عدم إلزام أهل العلم تقبيل الأرض بين أيديهم كما يفعل غيرهم من الناس، وقال عنهم: «إنهم من أحسن الملوك سيرة ونظراً وإجلالاً للعلم وأهله. ومن أمثال الناس: لو أن شجرة خرجت على آل سامان ليبست»[7]. كما سمحوا لهم بالدخول عليهم وتقديم العظة والنصيحة مهما كانت قاسية[8].

وكان السامانيون يسعون لجذب العلماء والأدباء إلى حاضرتهم، فقد راسل الأمير الرضا نوح بن منصور الصاحب بن عباد الوزير الأديب ليوليه وزارته[9]. واتخذ الأمير الحميد أبا القاسم علي بن محمد الإسكافي النيسابوري كاتباً لبلاغته وأسلوبه في الكتابة[10]. كما أن أبا بكر محمد بن جعفر بن الحسن بن محمد المحدث البغدادي الملقب بغندر (ت٣٧٠هـ/ ٩٨٠م)، «استُدعي إلى الحضرة ببخارى ليحدث بها»[11]. وكان الأمير إسماعيل بن أحمد يتوق للقاء الحافظ الزاهد أبي محمد عبد الله بن محمد بن عيسى

---

(١) السمعاني، **الأنساب**، ج٥، ص٦١٤.

(٢) الكرديزي، **زين الأخبار**، ص٣٥؛ السمعاني، **الأنساب**، ج٣، ص٤٧٧؛ ابن الجوزي، **المنتظم**، ج١٤، ص٤٩؛ القرشي، **الجواهر المضية**، ج٣، ص٣١٣؛ ابن قطلوبغا، **تاج التراجم**، ص٢٧٤.

(٣) الذهبي، **سير**، ج١٢، ص٤٣٤.

(٤) الثعالبي، **يتيمة الدهر**، ج٤، ص ١٤٠.

(٥) ياقوت، **معجم الأدباء**، ج١، ص١٣٠.

(٦) الذهبي، **سير**، ج١٢، ص٣٠٥.

(٧) المقدسي، **أحسن التقاسيم**، ص٣٣٨ ـ ٣٣٩.

(٨) نظام الملك، **سياست نامة**، ص٨٤.

(٩) ياقوت، **معجم الأدباء**، ج٢، ص٢٦١.

(١٠) الثعالبي، **يتيمة الدهر**، ج٤، ص١٠٩.

(١١) السمعاني، **الأنساب**، ص٣٥٨.

المروزي (عبدان) لعلمه وزهده وفضله[١].

وهناك إشارات كثيرة إلى مشاركة السلاطين في تشييع كبار العلماء والصلاة عليهم[٢]. من ذلك ما ذكره النسفي أن نصر بن أحمد بن أسد شوهد يشيع جنازة أحد العلماء وهو راجل في الطين ويقول: «لا تقضى الحقوق إلا بالمشقة»[٣]، وشوهد مرة أخرى يشارك في دفن سعد بن نصر الزاهد الواعظ السمرقندي بيديه[٤]. وصلى الأمير إسماعيل بن أحمد على جثمان الفقيه أبي الليث عبيد الله بن شريح البخارى، وأطال القيام في الصلاة، وظل على قبره حتى دفن إجلالاً له ولعلمه[٥].

كما كانوا ينيبون بعض رجال الدولة في الصلاة على العلماء[٦]. ولما توفي أحمد بن عبد الله بن محمد المزني الهروي «إمام أهل العلم بخراسان في عصره»، حمل تابوته إلى "باب السلطان" ببخارى للصلاة عليه[٧].

لم تقتصر الرعاية على الأمراء، بل تمثلت في وزرائهم وقادتهم وأمراء الأقاليم. كان لبعض الوزراء جرايات على بعض العلماء[٨]. فقد كان الوزير أبو علي محمد بن أحمد الجيهاني يجري على أبي زيد أحمد بن سهل البلخي جرايات كثيرة[٩]. وكان يحرص على إظهار الاحترام للعلماء ويجالسهم ويبر المحتاج منهم[١٠]. لذلك اهتم بالبعثة العباسية الذاهبة إلى بلاد البلغار، فقد كان أفرادها ـ بالإضافة إلى إنهم رسل الخليفة ـ علماء فأكرم وفادتهم، وناقش معهم أموراً كثيرة ثم أدخلهم على الأمير نصر بن أحمد[١١].

وكان الوزير أبو الفضل البلعمي يعطي الجوائز والهدايا للشعراء المبدعين[١٢]. وذكر السمعاني أن الوزير أبا علي البلعمي شارك في تشييع أحد كبار العلماء[١٣].

---

(١) السمعاني، **الأنساب**، ج٤، ص١٢٩.

(٢) انظر: النسفي، **القند**، ص٣٥، ص٧٢، ص٨٩، ص٩٤، ص١٧٣، ص٣٣٤، ص٣٧٠، ص٤٥٢؛ السمعاني، **الأنساب**، ج١، ص٢٤٢؛ ج٥، ص٦٧٠؛ الذهبي، **سير**، ج١١، ص٨٠، ص١٥٣؛ القرشي، **الجواهر المضية**، ج٢، ص٢١١؛ الغزي، **الطبقات السنية**، ج٣، ص٢٦٣.

(٣) النسفي، **القند**، ص١٧٥.

(٤) ن.م، ص٩٦.

(٥) البستي، **الثقات**، ج٨، ص٤٠٧.

(٦) النسفي، **القند**، ص٦٩.

(٧) السبكي، **طبقات الشافعية**، ج٣، ص١٩.

(٨) انظر: السمعاني، **الأنساب**، ج٥، ص٣٩١.

(٩) ابن النديم، **الفهرست**، ص١٥٣.

(١٠) ياقوت، **معجم الأدباء**، ج٤، ص٥٩٠.

(١١) ابن فضلان، **الرسالة**، ص٧٦.

(١٢) البغدادي، **خزانة الأدب**، ج٢، ص٣٥٧.

(١٣) السمعاني، **الأنساب**، ج٥، ص٢٧٩. وانظر: السبكي، **طبقات الشافعية**، ج٣، ص١٩.

ومن القادة العسكريين الذين عرف عنهم اهتمام بالعلماء والأدباء، أبو الحسن محمد بن إبراهيم بن سيمجور[(١)]، وأبو علي الصغاني[(٢)]. أما أمراء الأقاليم فذكر منهم: أبو الفضل عبيد الله بن أحمد الميكالي، الذي كان يصل الأدباء، ويكرمهم، ويفتح أمامهم خزانة كتبه[(٣)]، وخلف بن أحمد أمير سجستان[(٤)]، وآل فريغون حكام الجوزجانان[(٥)]، وبعض أمراء الصغانيان[(٦)]، وخوارزم[(٧)].

وذكر عن الأمير إسماعيل بن أحمد أنه قام لأحد الفقهاء فعاتبه أخوه على ذلك. فرأى إسماعيل النبي ﷺ في المنام تلك الليلة راضياً عنه[(٨)].

إن اهتمام السامانيين بالحركة العلمية جعلهم يعقدون مجالس العلم في قصورهم وبأوقات معينة. ولم يقتصر تقدير العلماء والأدباء على الجهات الرسمية، بل ظهر لدى الأهلين أيضاً. قال الباكوي عن بخارى: «ولم ير مدينة أهلها أشد احتراماً لأهل العلم من بخارى»[(٩)]، وقال عن ما وراء النهر: «الغالب على أهلها الوقف على أهل العلم»[(١٠)].

وكان الناس يحتفلون بالعلماء، فيخرجون لاستقبالهم كما فعلوا مع أبي بكر محمد بن أحمد بن علي بن شاهويه الفارسي حين قدم إلى بخارى «فزينت له بلاد خراسان»[(١١)]، ولما قدم أبو عمرو المستملي (أحد مشايخ العلم)، رمى عليه الناس «بالخواتم والدراهم والثياب»[(١٢)]. وحين يعرفون فضل أحد العلماء، كانوا يسعون بجد كي ينتقل إليهم كالأستاذ أبي بكر بن فورك، فقد بنى له أهل نيسابور داراً ومدرسة في مدينتهم[(١٣)]. وهذا ما حدث لأبي إسحاق إبراهيم بن محمد بن إبراهيم بن مهران الأسفراييني[(١٤)]. بل إن الإمام أبا سهل

---

(١) الكرديزي، **زين الأخبار**، ص٤٨.

(٢) الثعالبي، **يتيمة الدهر**، ج٤، ص١٠٩. وانظر: القشيري، **الرسالة**، ص٣٣٩، ص٣٦٧.

(٣) الميكالي، **الديوان**، ص٩.

(٤) ابن الأثير، **الكامل**، ج٧، ص٢٩٠.

(٥) النسفي، **القند**، ص٢٨٢؛ السمعاني، **الأنساب**، ج٥، ص٣٩٩.

(٦) القفطي، **المحمدون**، ج١، ص٢٤٧.

(٧) ابن فضلان، **الرسالة**، ص٧٦؛ ياقوت، **معجم الأدباء**، ج٤، ص٥٩٠.

(٨) انظر: الخطيب البغدادي، **تاريخ بغداد**، ج٤، ص٨٧؛ ابن الجوزي، **المنتظم**، ج١٣، ص٥٧؛ ابن الأثير، **الكامل**، ج٦، ص٢٥٥؛ الذهبي، **تذكرة الحفاظ**، ج٢، ص٦٥٣؛ السبكي، **طبقات الشافعية**، ج٢، ص٢٥٠.

(٩) الباكوي، **تلخيص الآثار**، ورقة ٥٤ب.

(١٠) ن.م، ورقة ٦٢ب.

(١١) القرشي، **الجواهر المضية**، ج٣، ص٥٠.

(١٢) الذهبي، **سير**، ج١٠، ص٦٧٨.

(١٣) القزويني، **آثار البلاد**، ص٢٩٧.

(١٤) السبكي، **طبقات الشافعية**، ج٤، ص٢٥٦؛ الإسنوي، **طبقات الشافعية**، ج١، ص٤٠؛ ابن العماد، **شذرات الذهب**، ج٥، ص٩١.

محمد بن سليمان بن محمد العجلي الصعلوكي (ت٣٦٩هـ/ ٩٧٩م) أراد أن يذهب من أصفهان إلى نيسابور للعزاء بعمه، فاضطر للخروج متخفياً لأن أهل أصفهان لم يسمحوا له بالذهاب لشدة تمسكهم به. وحين وصل نيسابور، أصر عليه أهلها بالبقاء عندهم، وإرسال من يحضر أهله من أصفهان[١].

وكانت مجالس بعض العلماء تغص بالحضور[٢]. وبلغ بعض العلماء منزلة رفيعة لدى الأهلين، فأصبح يسمى "إمام العامة" كأبي نصر أحمد بن عبد الله بن الفضل الخيزاخزي[٣]، أو يوصف بالعظمة كأبي عبد الله الحسين بن الحسن الحليمي الجرجاني (ت٣٣٨هـ/ ٩٤٩م)[٤]. وكان الناس يجلسون بين يدي السري بن خزيمة بن معاوية الأبيوردي (ت٢٧٥هـ/ ٨٨٨م) و«كأنما على رؤوسهم الطير»[٥].

لهذا، لم يتردد بعض الأثرياء في إنفاق جل ثروتهم أو كلها على العلماء والمحدثين[٦].

ونظراً لمكانة العلماء بين أوساط الناس، تمنى أبو إسحاق إبراهيم بن محمد الأسفراييني (ت٤١٨هـ/ ١٠٢٧م) أن يموت بنيسابور كي يصلي عليه أهلها، فهو يعرف تقديرهم له في حياته وفي مماته[٧].

وسار في جنازات بعض العلماء أعداد غفيرة من المشيعين «مثل جمع يوم العيد» كثرة وحضوراً[٨]. ولضخامة عدد المشيعين صُلّي على بعض العلماء في مصلى العيد أو في الميادين العامة لضيق المساجد بتلك الأعداد الكبيرة[٩]. وأقيمت بوفاة بعض العلماء

---

(١) السبكي، **طبقات الشافعية**، ج٣، ص١٦٧؛ الإسنوي، **طبقات الشافعية**، ج٢، ص٣٥؛ الحسيني، **طبقات الشافعية**، ص٩٣.

(٢) الداوودي، **طبقات المفسّرين**، ج١، ص٧٠ ـ ٧١. وانظر: ابن خلكان، **وفيات الأعيان**، ج٢، ص٤٣٥؛ الذهبي، **سير**، ج١٣، ص١٢٦؛ السبكي، **طبقات الشافعية**، ج٣، ص١٤٩؛ ج٤، ص٣٩٤؛ الإسنوي، **طبقات الشافعية**، ج٢، ص٣٦؛ ابن قاضي شهبة، **طبقات الشافعية**، ج١، ص١٧٣؛ الحسيني، **طبقات الشافعية**، ص١٢٢؛ ابن العماد، **شذرات الذهب**، ج٥، ص٢٦.

(٣) الغزي، **الطبقات السنية**، ج١، ص٣٦٩.

(٤) ابن ماكولا، **الإكمال**، ج٣، ص٨١.

(٥) الذهبي، **سير**، ج١٠، ص٥٩٥.

(٦) انظر: الخطيب البغدادي، **تاريخ بغداد**، ج٤، ص٨٥؛ ابن خلكان، **وفيات الأعيان**، ج٢، ص٢٧١؛ الذهبي، **سير**، ج١٢، ص٩٣، ص٢٠٠، ص٢٨٢؛ الغزي، **الطبقات السنية**، ج١، ص١٩٢.

(٧) انظر: السبكي، **طبقات الشافعية**، ج٤، ص٢٥٧؛ ابن العماد، **شذرات الذهب**، ج٥، ص٩١.

(٨) الذهبي، **سير**، ج١٢، ص٥٥.

(٩) السمعاني، **الأنساب**، ج١، ص٣٧٤. وانظر: السهمي، **تاريخ جرجان**، ص١٤٨؛ السمعاني، **الأنساب**، ج٥، ص٤٥.

مجالس العزاء لمدة عام كامل لعظم المصيبة التي أحسَّ بها الناس بفقدهم[(١)]. وأغلقت الأسواق والدكاكين ثلاثة أيام لموت بعضهم[(٢)]. وأصبحت قبور بعضهم مشاهد ومزارات، تُزار للدعاء لهم والتبرك بهم[(٣)]، بل صارت دار أبي بكر محمد بن إسحاق بن خزيمة بن المغيرة النيسابوري (ت٣١١هـ/ ٩٢٣م) مقبرة عامة بعد أن دُفن فيها[(٤)].

ويمكن أن يعد الاهتمام بقبور العلماء، ووضع لوحات الشواهد، وكتابة تواريخهم، وأعمالهم عليها نوعاً من أنواع التقدير للعلماء بعد مماتهم[(٥)].

وكان الاحترام والتقدير المتبادل سائداً بين العلماء أنفسهم، فلم يكونوا يتحاسدون، بل كانوا يحضرون مجالس غيرهم، وحتى من هم دونهم علماً أو مكانة، وبأعداد كبيرة أحياناً، كالإمام رضي الدين النيسابوري، الذي كان في حلقة دَرْسِهِ كثير من الفقهاء[(٦)]، والإمام أبي عثمان إسماعيل بن عبد الرحمن بن أحمد النيسابوري الصابوني الذي حضر مجلس وعظه «أئمة الوقت»، وهو ما يزال صغيراً[(٧)]. وكان من احترام العلماء بعضهم لبعض أن قال ابن خزيمة، وهو عالم كبير، لأبي علي محمد بن عبد الوهاب الثقفي النيسابوري (ت٣٢٨هـ/ ٩٣٩م): «يا أبا علي ما يحل لأحد منا بخراسان أن يفتي وأنت حي»[(٨)].

ووُصف الفقيه أبو حاتم الحاتمي الطوسي (ت٣٧٣هـ/ ٩٨٣م) بأنه «من أحسن الناس رعاية لأهل العلم»[(٩)]. ويذكر الزرنوجي أن أحد أئمة بخارى كان يقوم كثيراً خلال مجالس درسه، فلما سأله طلابه عن ذلك، قال: إن ابن أستاذي يلعب مع الصبيان في هذه السكة، فإذا رأيته قريباً من الباب أقوم له تعظيماً لأستاذي[(١٠)].

---

(١) الذهبي، سير، ج١٢، ص٣١٥.

(٢) انظر: السمعاني، **الأنساب**، ج٥، ص٢١٩؛ الذهبي، **تاريخ الإسلام** (حوادث ٣٨١ ـ ٤٠٠هـ)، ص٦٧؛ القرشي، **الجواهر المضية**، ج٣، ص١١٤.

(٣) انظر: السمعاني، **الأنساب**، ج٣، ص٢٠، ص٢٤١؛ ياقوت، **المشترك**، ص١٩٧؛ ابن قاضي شهبة، **طبقات الشافعية**، ج١، ص١٩١؛ السيوطي، **طبقات المفسّرين**، ص٣٨.

(٤) السمعاني، **الأنساب**، ج٢، ص٣٦٢.

(٥) انظر: القشيري، **الرسالة**، ص٣٦٧؛ ابن بطوطة، **الرحلة**، ص٣٨٢.

(٦) القزويني، **آثار البلاد**، ص٤٧٤؛ الخوانساري، **روضات الجنات**، ج١، ص١٦٨.

(٧) الذهبي، سير، ج١٣، ص٤٦٣. وانظر: الخطيب البغدادي، **تاريخ بغداد**، ج٦، ص١٦٦؛ الصريفيني، **المنتخب**، ص١٥٧، ص٣٢٦؛ السمعاني، **الأنساب**، ج١، ص٤٢٣؛ الذهبي، **سير**، ج١٢، ص٢٠٣؛ ابن الملقن، **العقد المذهب**، ص٧٢؛ ابن قاضي شهبة، **طبقات الشافعية**، ج١، ص١٧٣.

(٨) الحسيني، **طبقات الشافعية**، ص٦١. وانظر: السمعاني، **الأنساب**، ج٤، ص١٢٩.

(٩) السبكي، **طبقات الشافعية**، ج٣، ص٤١.

(١٠) الزرنوجي، **تعليم المتعلم**، ص١٠٨.

تمثلت الحركة العلمية زمن السامانيين بوجود عدد كبير من المؤسسات العلمية، لعل الكتاتيب تأتي في مقدمتها. إذ إن الطلبة يبدأون حياتهم في هذه الكتاتيب ومفردها "كتّاب" أو "مكتب". ويقال للذي يعلم الصبية في هذه الكتاتيب "معلم" و"مكتب"[(١)].

يتعلم الصبية في الكتاتيب قراءة القرآن الكريم، وشيئاً من الحديث الشريف وأوليات النحو والقراءة والكتابة، إذ إن المعلمين يختارون للمبتدىء الكتب الصغيرة البسيطة فهي أقرب للفهم، وأبعد عن الملل[(٢)].

إن دور الكتاتيب مهم جداً في تأسيس القاعدة العلمية للتلاميذ، فقد بدأ الإمام أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخارى صاحب **الصحيح** بدراسة الحديث في الكتّاب، وهو ابن عشر سنين[(٣)]. وبدأ الشاعر أبو عبد الله الرودكي حفظ القرآن في الكتّاب، وهو في الثامنة من عمره[(٤)]. كما أن الطبيب ابن سينا درس في طفولته في أحد كتاتيب قريته أفْشَنة[(٥)]. وكانت الكتاتيب منتشرة في المدن كبخارى وسمرقند ونيسابور وجرجان[(٦)].

وكان المعلمون يعلمون الصبية كذلك في منازلهم أو في الميادين العامة أو بالقرب من المدارس[(٧)]، والمساجد. ولكن ليس في المساجد، إذ كان يخشى دخول الصبية إلى المساجد على غير طهارة.

ومن مشاهير معلمي الكتاتيب: الأديب أبو منصور الثعالبي، والعالم الكبير أبو زيد البلخي اللذان ابتدآ حياتهما العلمية بتعليم الصبية[(٨)]، والنحوي أبو الطيب محمد بن أحمد الوشاء[(٩)]، وإسماعيل بن أحمد بن إبراهيم البذيخوني[(١٠)].

ولئن كان الصبية يتعلمون في الكتاتيب، فإن أبناء الأمراء والخاصة كان يحضر لهم مؤدبون إلى قصور آبائهم، ويشمل التعليم في هذه المرحلة القراءة والكتابة، وأوليات النحو والشعر والحساب، وقد تضاف إليها مواد أخرى مناسبة للتطور والبيئة، مع مراعاة التهذيب

---

(١) ابن الأثير، **اللباب**، ج٣، ص٢٥١.
(٢) الزرنوجي، **تعليم المتعلم**، ص١٣٦.
(٣) الداوودي، **طبقات المفسّرين**، ج٢، ص١٠٥.
(٤) الجهمي، **بهارستان**، ص١٥١.
(٥) الباكوي، **تلخيص الآثار**، ورقة ٣٦ب.
(٦) السهمي، **تاريخ جرجان**، ص١٩١؛ النسفي، **القند**، ص٣٧١؛ السمعاني، **الأنساب**، ج٢، ص٣٢٧؛ ج٣، ص٢٤١؛ ج٥، ص٢٧٦؛ ياقوت، **معجم البلدان**، ج٣، ص١٩٢.
(٧) انظر: السهمي، **تاريخ جرجان**، ص١٩١؛ النسفي، **القند**، ص٤٣٨.
(٨) الثعالبي، **لطائف المعارف**، ص٢٤؛ ياقوت، **معجم الأدباء**، ج١، ص٣٧٤.
(٩) ياقوت، **معجم الأدباء**، ج٥، ص٨٩.
(١٠) السمعاني، **الأنساب**، ج١، ص٣٠٢.

الخلقي، وربما التدريب على الرمي (الفروسية) والسباحة[1].

وهناك إشارات لوجود المؤدّبين في قصور السامانيين منذ بداية عهدهم، فقد ورد أن الأمير إسماعيل بن أحمد قال: «جاءنا أبونا بمؤدب»[2]. كما إن الأمير إسماعيل بن أحمد نفسه جاء لابنه بمؤدب كان يحترمه احتراماً كبيراً[3]. وكان للأمير نوح بن نصر مؤدب في صباه، فلما اعتلى العرش جعله وزيراً له اعترافاً بفضله وعلمه[4].

وممن كان يؤدب أولاد الأمراء: أبو محمد عبد الله بن محمد بن يوسف الزوزني[5]. كما كان أبو القاسم الحسين بن أسد العامري الخوافي من «المختصين بتأديب أولاد الرؤساء بنيسابور»[6].

وقد يستقدم بعض الأهلين مؤدبين لأبنائهم، فقد جاء والد ابن سينا له بمؤدب يعلمه القرآن، وآخر يعلمه الأدب، وثالث يعلمه الفلسفة. وقد درّس هؤلاء ابن سينا وفق منهج تدرجوا فيه بقراءة بعض الكتب ودواوين الشعر والشروح[7].

كان للمؤدبين طرق خاصة لتعليم الصبيان[8]. وقد امتهن بعض العلماء هذه المهنة التي كانت تدر عليهم أرزاقاً كبيرة، فحمل كثير منهم لقب "المؤدب"[9]. لكن بعضهم الآخر اتخذ هذه المهنة عملاً إضافياً إلى جانب عمله الأصلي كأن يكون وراقاً[10]، أو مقرئاً[11]، أو كيّالاً[12]، أو خفافاً[13].

---

(١) الدوري، مدخل، **التربية العربية الإسلامية**، مؤسسة آل البيت، ج١، ص١٠ ـ ٢١، وانظر: ابن الأثير، **اللباب**، ج٣، ص٢٦٧.

(٢) الذهبي، **سير**، ج١١، ص٢١٤.

(٣) ابن الأثير، **الكامل**، ج٦، ص٤٣٦؛ النويري، **نهاية الأرب**، ج٢٥، ص٣٣٧.

(٤) ابن قطلوبغا، **تاج التراجم**، ص٢٣٢.

(٥) الكتبي، **فوات الوفيات**، ج٢، ص٢٢٩ ـ ٢٣٠.

(٦) الثعالبي، **يتيمة الدهر**، ج٤، ص٥٠٩.

(٧) الباكوي، **تلخيص الآثار**، ورقة ٣٦ب؛ البيهقي، **حكماء الإسلام**، ص٦٦.

(٨) الثعالبي، **يتيمة الدهر**، ج٤، ص١٠٨.

(٩) السهمي، **تاريخ جرجان**، ص١٣٧، ص١٨٦، ص٤٣٥، ص٤٧٥؛ ابن ماكولا، **الإكمال**، ج٤، ص٤٣٤؛ ج٥، ص١٧٦؛ النسفي، **القند**، ص٢٢، ص٧٦، ص١٢٥، ص٣٧٣، ص٥٠٦، ص٥١٠؛ السمعاني، **الأنساب**، ج١، ص١٦١؛ ابن الجوزي، **المنتظم**، ج١٣، ص٢٠٦؛ الرافعي، **التدوين**، ج٣، ص١٥٢؛ ابن الأثير، **اللباب**، ج١، ص٥٠٠.

(١٠) السمعاني، **الأنساب**، ج٥، ص٥١٩؛ ابن الأثير، **الكامل**، ج١٢، ص٣٦٢.

(١١) النسفي، **القند**، ص١٤٢؛ ابن الأثير، **اللباب**، ج١، ص٥٦.

(١٢) الأصبهاني، **تاريخ أصبهان**، ج١، ص٢٠٣.

(١٣) السهمي، **تاريخ جرجان**، ص١٤١.

كان المؤدبون ذوي ثقافة عالية أهلتهم لدخول منازل الطبقة العليا من المجتمع[١]، وتربية أولادهم بما يؤهلهم للمستقبل في الحياة العامة.

وكان الناس يختارون لأولادهم مؤدبين من بين الحكماء[٢]، أو الفرائضيين[٣]، أو المقرئين[٤]، أو المحدثين[٥]، أو الوعاظ[٦]، أو الزهاد[٧]، أو الشعراء[٨]، أو الندماء من أصحاب النوادر والفكاهة[٩].

ويرد في هذا المجال أن عبد الله بن محمد الميكالي، الأمير النيسابوري، اختار لتأديب ولده أبا بكر محمد بن الحسن بن دريد، وكان يُعدّ من أشهر أدباء عصره، فمدحه بقصيدته المعروفة بالمقصورة الدريدية[١٠].

وكانت ثقافة المؤدب ترفعه في بعض الأحيان لتسلم منصب كبير في إدارة الدولة مثل ديوان الرسائل، كما حصل لأبي جعفر محمد بن موسى الزامي[١١]، وأبي إسحاق إبراهيم بن علي الفارسي[١٢]، وأبي القاسم علي بن محمد الإسكافي النيسابوري[١٣].

كما عمل بهذه المهنة بعض مشاهير العلماء كأبي عبيد أحمد بن محمد الهروي الفاشاني صاحب كتابي **غريب القرآن والحديث** و **ولاة هراة**[١٤].

وقد اشتهر بعض المؤدبين فصاروا أعلاماً في مدنهم كأبي عمران موسى بن عبد الله الخجندي[١٥]، وأبي علي الحسن بن المظفر النيسابوري، الذي وصفه صاحب تاريخ

---

(١) النسفي، **القند**، ص٢٠٥؛ الذهبي، **سير**، ج١١، ص٢١٤.

(٢) البيهقي، **حكماء الإسلام**، ص٦٦؛ الباكوي، **تلخيص الآثار**، ورقة ٣٦ب؛ ابن الأثير، **اللباب**، ج١، ص٤٢٥.

(٣) السبكي، **طبقات الشافعية**، ج٣، ص١٩٩. والفرائض هو علم المواريث. انظر: السمعاني، **الأنساب**، ج٤، ص٣٥٨.

(٤) ياقوت، **معجم البلدان**، ج١، ص١٨٠.

(٥) السمعاني، **الأنساب**، ج١، ص١٣١؛ الذهبي، **سير**، ج١١، ص٣٠٧.

(٦) ياقوت، **معجم البلدان**، ج٣، ص٣٣٥.

(٧) السمعاني، **الأنساب**، ج٥، ص٢٠١.

(٨) القفطي، **المحمدون**، ج١، ص١٤٤.

(٩) الكتبي، **فوات الوفيات**، ج٢، ص٢٢٩.

(١٠) ياقوت، **معجم الأدباء**، ج٢، ص٢٩١.

(١١) الثعالبي، **يتيمة الدهر**، ج٤، ص١٧١؛ السيوطي، **بغية الوعاة**، ج١، ص٢٥١.

(١٢) ياقوت، **معجم الأدباء**، ج١، ص١٣٠.

(١٣) الثعالبي، **يتيمة الدهر**، ج٤، ص١٠٩.

(١٤) الدلجي، **الفلاكة**، ص١٤١.

(١٥) ابن الأثير، **اللباب**، ج١، ص٤٢٥.

خوارزم بأنه «مؤدب أهل خوارزم في عصره»(١).

وقد يصطحب المؤدب تلاميذه للسماع من أحد العلماء القادمين للزيارة(٢).

لكن بعض العلماء لم يكن يرغب في هذه المهنة، ورأوها دون منزلتهم، كأبي يوسف يعقوب بن أحمد بن محمد، الذي اضطر لقبول هذا العمل «على كراهيته إياه وتبرمه به لارتفاع محله عنه»(٣). وقد يجتهد المؤدب فيرفعه علمه إلى منزلة علمية عالية كالفقيه الكبير محمد بن الحسن الزوزني الذي ابتدأ حياته مؤدباً(٤).

أما المسجد، فهو مركز التعليم الأول في الإسلام. كان الرسول ﷺ يجلس فيه يعلم أصحابه مبادىء الإسلام، ويفقههم في الدين، ويعظهم ويوجههم. وصار المسجد إحدى أهم المؤسسات العلمية التي ساهمت في ازدهار الحركة الثقافية في العالم الإسلامي بصورة عامة.

عقد بعض العلماء حلقات دروسهم في المساجد كمحمد بن محمد الجرجاني (ت٣٥٥هـ/ ٩٦٥م) الذي كان من «أهل القرآن والحديث والأخبار»(٥)، وأحمد بن علي السليماني الذي كان يحدث في جامع بيكند(٦)، وأبي علي بن أبي الحسن الروذباري الطوسي(٧)، والفقيه إسماعيل بن محمد الجويباري(٨).

ويورد السمعاني فقرات عما يستحسن كأن يملي المحدثون دروسهم في المساجد خصوصاً أيام الجُمع، وأورد أيضاً ما يبين كيفية جلوس المحدث، وما يبدأ به، وما يمليه، وأهمية رفع صوته، وما يجب أن يعمله أو يتركه. ومن خلال ذلك، يمكن التعرّف على الكثير من العلماء الذين ألقوا دروسهم في مساجد خراسان وما وراء النهر في عهد السامانيين(٩).

---

(١) ياقوت، **معجم الأدباء**، ج٣، ص٩٥. وانظر: الثعالبي، **يتيمة الدهر**، ج٤، ص٥٠٩؛ النسفي، **القند**، ص٤٦٢؛ ياقوت، **معجم البلدان**، ج٢، ص١٦٨؛ ابن الأثير، **اللباب**، ج١، ص٢٩٤.

(٢) السمعاني، **الأنساب**، ج١، ص١٣١؛ المزي، **تهذيب الكمال**، ج١٦، ص١٠٤.

(٣) الثعالبي، **تتمة اليتيمة**، ج٢، ص٢٠١.

(٤) ابن الصلاح، **طبقات الفقهاء**، ج١، ص١٣٤.

(٥) الأصبهاني، **تاريخ أصبهان**، ج٢، ص٢٦٣.

(٦) النسفي، **القند**، ص٢٣٤.

(٧) السمعاني، **الأنساب**، ج٣، ص١٠٠.

(٨) ن.م، ج٣، ص١٢٧.

(٩) السمعاني، **أدب الإملاء**، ص٤٢، وما بعدها. وعن مساجد المدن السامانية، انظر: الإصطخري، **مسالك الممالك**، ص٢٦٠، ص٢٦٥، ص٢٦٦، ص٢٧٤، ص٢٧٨، ص٣٠١، ص٣٠٦، ص٣١٤؛ المقدسي، **أحسن التقاسيم**، ص٢٧١، ص٢٧٢، ص٢٧٣، ص٢٧٦، ص٢٧٧، ص٢٧٨، ص٢٨٠، ص٢٨١، ص٢٨٢، ص٢٨٣، ص٢٨٩، ص٢٩٠، ص٢٩١، ص٣٠٣، ص٣٠٤، ص٣٠٥، ص٣٠٦، ص٣٠٧، ص٣١٠، ص٣١١، ص٣١٤، ص٣١٨، ص٣١٩، ص٣٢١؛

وكانت الدروس تتنوع بين: قراءة القرآن وعلومه[1]، والحديث الشريف[2]، والتذكير[3]، والوعظ[4]، والقصص[5]، وإجابة المستفتين[6]، وبعض مسائل الفلسفة[7]، والفرائض (علم المواريث)[8]، والنحو[9]، والطب والحساب[10].

وجرت العادة أن يختار المعلم وقتاً للإملاء ولإلقاء الدروس يناسب أعماله ومشاغله وراحته، كأن يكون بعد صلاة الفجر[11]، أو بعد صلاة الظهر[12]، أو قبل الصلوات[13]، أو أعصار الخميس أو أعصار الجمعة[14]، أو عشيات الخميس في رمضان[15]، أو يوماً في الأسبوع[16].

ويبدو أنه كان لكبار العلماء مساجدهم الخاصة، يقومون بتأسيسها والتدريس فيها ويؤمّها من يريد التلمذة عليهم. وأبرز مثال على ذلك الشيخ أبو بكر الإسماعيلي الجرجاني[17]، حيث كان يلقي دروسه في مسجده، وابنه محمد الذي كان يملي في مسجد الصفاريين في حياة والده، ثم جلس في مسجده بعد وفاته[18]. والشيخ أبو العباس

= السهمي، **تاريخ جرجان**، ص١٣٣، ص٢٢٢، ص٤٤١؛ السمعاني، **الأنساب**، ج٢، ص٣٢٧؛ الإدريسي، **نزهة المشتاق**، ج١، ص٤٦١، ص٤٦٢، ص٤٧٠، ص٤٧١، ص٤٧٢؛ ياقوت، **معجم البلدان**، ج٢، ص٣٤٩.

(١) الصريفيني، **المنتخب**، ص٩٠؛ النسفي، **القند**، ص٣٠٦.

(٢) الصريفيني، **المنتخب**، ص١٩؛ السمعاني، **الأنساب**، ج٢، ص٣٣٢؛ الذهبي، **سير**، ج١١، ص١٥١.

(٣) السمعاني، **الأنساب**، ج٥، ص٢٤٢.

(٤) السهمي، **تاريخ جرجان**، ص٢٦١؛ الصريفيني، **المنتخب**، ص٢٥٢.

(٥) النسفي، **القند**، ص٥٣٦.

(٦) النرشخي، **تاريخ بخارى**، ص٨٣؛ ابن قاضي شهبة، **طبقات الشافعية**، ج١، ص١٢٢.

(٧) القشيري، **الرسالة**، ص٤٨.

(٨) السمعاني، **الأنساب**، ج٤، ص٣٥٨.

(٩) السيوطي، **بغية الوعاة**، ج١، ص٢٢.

(١٠) البيهقي، **حكماء الإسلام**، ص١٤٩.

(١١) النرشخي، **تاريخ بخارى**، ص٨٣.

(١٢) السمعاني، **الأنساب**، ج١، ص١٣١.

(١٣) السمعاني، **الأنساب**، ج٤، ص٣١٢.

(١٤) الصريفيني، **المنتخب**، ص١٢١.

(١٥) ن.م، ص١١٣.

(١٦) القشيري، **الرسالة**، ص٣٢٤.

(١٧) السهمي، **تاريخ جرجان**، ص٤٩١. وانظر: القرشي، **الجواهر المضية**، ج١، ص١٧٩.

(١٨) السبكي، **طبقات الشافعية**، ج٤، ص٩٢.

الأصم[1]. وكان بعضهم يدرس في مسجد أبيه[2]، أو جده[3]، أو أخيه[4].

وكان بعض العلماء يسمحون لغيرهم أو يطلبون من أحد العلماء أو التلاميذ النجباء أن يلقي دروساً في مسجده بوجوده[5]، أو ينيب عنه من يثق به خلال غيابه[6].

وكانت تلك المجالس تنظَّم بحيث يعقد مجلس لكل مدرِّس في وقت معين، ثم يتبعه درس لأستاذ آخر[7].

وتتخذ الدروس شكل حلقات من الطلبة حول الشيخ، يملي عليهم من كتاب فيكتبون[8]، أو يلقي عليهم من ذاكرته، وكاتبه بحذائه يسجل[9]. على أن السمعاني نصح العلماء أن لا يعتمدوا على الذاكرة فهي ـ كما يقول ـ خوّانة[10].

إن هيبة العلم جعلت بعض العلماء موضع تبجيل خاص. وذكر أن أحد وزراء بخارى كان يتهيب من الكلام في حضرة الإمام أبي حفص الكبير[11]. ويذكر أبو بكر الصبغي عن أستاذه إبراهيم بن أبي طالب النيسابوري (ت٢٩٥هـ/٩٠٧م). قال: «كنا نجلس بين يديه وكأن على رؤوسنا الطير»[12].

ومن أشهر المساجد التي كان العلماء يعقدون فيها مجالسهم: المسجد الجامع[13]، ومسجد غنجار[14]، ومسجد ماخ[15]، ومسجد الشام[16] ببخارى،

---

(١) ابن الجوزي، **المنتظم**، ج١٤، ص١١٢؛ ابن الملقن، **العقد المذهب**، ص٤١؛ ابن قاضي شهبة، **طبقات الشافعية**، ج١، ص١١٩.

(٢) السمعاني، **الأنساب**، ج١، ص٢٧٦.

(٣) ابن الجوزي، **المنتظم**، ج١٤، ص٣٧١.

(٤) النسفي، **القند**، ص١٥٩. وانظر: ياقوت، **معجم البلدان**، ج٥، ص٣٧٦.

(٥) انظر: السهمي، **تاريخ جرجان**، ص٤٩١؛ الشيرازي، **طبقات الفقهاء**، ص١٢١؛ الصريفيني، **المنتخب**، ص٣٦٠.

(٦) القشيري، **الرسالة**، ص٣٢٤.

(٧) الصريفيني، **المنتخب**، ص٩٣.

(٨) الشيرازي، **طبقات الفقهاء**، ص١٢١.

(٩) الذهبي، **سير**، ج١١، ص٤٨٨.

(١٠) السمعاني، **أدب الإملاء**، ص٤٦.

(١١) النرشخي، **تاريخ بخارى**، ص٨٣.

(١٢) الذهبي، **سير**، ج١١، ص٨٢.

(١٣) النسفي، **القند**، ص١٣٦؛ الرافعي، **التدوين**، ج٢، ص٣٤٨؛ القرشي، **الجواهر المضية**، ج١، ص١٨٢.

(١٤) المزي، **تهذيب الكمال**، ج١٤، ص٥٧٩.

(١٥) النرشخي، **تاريخ بخارى**، ص٣٨.

(١٦) القرشي، **الجواهر المضية**، ج٤، ص٥٠. وانظر: المقدسي، **أحسن التقاسيم**، ص٢٨٠.

والمسجد الجامع[١]، ومسجد عز[٢]، ومسجد المنارة[٣]، ومسجد أبي العباس القائد[٤] بسمرقند، والمسجد الجامع (القديم أو العتيق)[٥]، ومسجد عقيل[٦]، ومسجد المربعة[٧]، والجامع المنيعي[٨]، ومسجد المطرز[٩] بنيسابور، والمسجد الجامع[١٠]، ومسجد أبي يعلى[١١] بنسف، ومسجد مرو[١٢]، ومسجد هراة، ومسجد بلخ، ومسجد سجستان؛ فإن «بهذه المساجد حلق الفقهاء والناس يتزاحمون»[١٣]، وهناك الجامع القديم في بيهق[١٤]، ومسجد أحمد بن العباس الإستراباذي في إستراباذ[١٥]، ومسجد الصغانيان[١٦].

وعقد العلماء مجالسهم أيضاً في أماكن غير المساجد. فكثيراً ما يشار إلى علماء ألقوا دروسهم في منازلهم في مختلف المدن مثل علي بن أحمد التركاتي البخارى[١٧]، وعمران بن موسى المغربي المالكي في سمرقند[١٨]، وعبد الرحمن بن محمد النيسابوري[١٩]، وعلي بن محمد الخكاني الهروي[٢٠]، وعلي بن أحمد النسفي[٢١]،

---

(١) النسفي، **القند**، ص٤٨٤.

(٢) ن.م، ص٤٠٤.

(٣) ن.م، ص٢١٤.

(٤) النسفي، **القند**، ص٤٠٩.

(٥) ابن ماكولا، **الإكمال**، ج٣، ص١١٢؛ الصريفيني، **المنتخب**، ص٣٠٧؛ الأنباري، **نزهة الألباء**، ص٢٩٨.

(٦) الصريفيني، **المنتخب**، ص٣٩، ص١٢١، ص٣٦٠؛ السمعاني، **الأنساب**، ج١، ص١٤٤؛ ياقوت، **المشترك**، ص٨٦.

(٧) السمعاني، **الأنساب**، ج٣، ص٥٣٤.

(٨) ياقوت، **معجم البلدان**، ج٥، ص٢١٧.

(٩) القشيري، **الرسالة**، ص٣٢٤؛ الصريفيني، **المنتخب**، ص٣٩، ص٣٠٨؛ السمعاني، **الأنساب**، ج٥، ص٣٢٣؛ الإسنوي، **طبقات الشافعية**، ج١، ص٣٠٤.

(١٠) السمعاني، **الأنساب**، ج٥، ص١٦.

(١١) النسفي، **القند**، ص٤٧٥.

(١٢) السمعاني، **الأنساب**، ج٥، ص٤٥٥.

(١٣) الإصطخري، **مسالك الممالك**، ص٢٦٥، ص٢٧٨.

(١٤) الصريفيني، **المنتخب**، ص٢٥٢.

(١٥) القرشي، **الجواهر المضية**، ج١، ص١٧٩.

(١٦) الحميري، **الروض المعطار**، ص٣٦٢.

(١٧) النسفي، **القند**، ص٣٩٨.

(١٨) ن.م، ص٤٦٧.

(١٩) الذهبي، **سير**، ج١٣، ص١٤٨.

(٢٠) ياقوت، **معجم البلدان**، ج٢، ص١٤٨.

(٢١) النسفي، **القند**، ص٣٩٠.

وأحمد بن أبي الهندي النيسابوري[١].

وكان بعض العلماء يستضيفون علماء آخرين من مدينتهم أو قادمين للزيارة من مدن أخرى فيعقدون لهم المجالس كالشيخ أبي بكر الإسماعيلي الجرجاني، الذي كان يستضيف أحمد بن عيسى الإسترابادي كل عام[٢]، والشيخ أبي بكر بن المستغفر[٣].

وكانت دور بعض العلماء ملتقى للعلماء والمحدثين على مدار الأيام كدار الشيخ أبي القاسم المستوفي التي شهدت مناظرات بين بديع الزمان الهمذاني وأبي بكر الخوارزمي[٤]، ودار عبد الرحمن بن أبي ليلى التي كانت تجمع القراء[٥]، ودار الشيخ أبي الحسن البيهقي في نيسابور، التي نزلها ذات مرة عبد الملك بن الحسن الأزهري الأسفراييني (ت٤٠٠هـ/١٠٠٩م) «فحضر السادة والأئمة والقضاة والمتفقهة»[٦]. وكانت دار القاضي أبي حاتم البستي «مدرسة لأصحابه، ومسكناً للغرباء الذين يقيمون بها من أهل الحديث والمتفقهة، ولهم جرايات، وفيها خزانة كتب»[٧]. كما كان بعض الموسرين يستضيفون العلماء والأدباء أو يجمعونهم لينتفعوا بعلمهم، ويستمتعوا بأدبهم ونوادرهم، فقد كانت دار محمد بن الفضل التميمي (أحد رؤساء جرجان) «مجمع العلماء»[٨]. وجمع بعض الفضلاء في إيلاق بين الأديبين الحسن بن محمد البغدادي ومحمد بن مطران الشاشي، فتجاذبا أطراف الحديث وتمازحا وتمالحا، فقال البغدادي للشاشي: «جعل الله مقامك بإيلاق مدة حمل عرش بلقيس»[٩]، فرد عليه الشاشي: «وجعل مقامك في الحضرة نظرة إبليس»[١٠]. وذكر أبو جعفر الموسوي (أحد سادات بخارى): أن والده جمع في منزله ببخارى أفاضل الغرباء (عدَّد أسماء كبار شعراء بخارى في عهد السامانيين) وأضاف: «فلما استقر بهم مجلس الأنس، أقبل بعضهم على بعض يتجاذبون أهداب المذاكرة، ويتهادون رياحين المحاضرة،

(١) الصريفيني، **المنتخب**، ص١٠٢. وانظر: النسفي، **القند**، ص٤٠١؛ السمعاني، **الأنساب**، ج٤، ص٨٨، ص٢٦٧؛ ج٥، ص١١٢؛ الذهبي، **سير**، ج١٢، ص٤٤٣.

(٢) السهمي، **تاريخ جرجان**، ص١٠٢.

(٣) القرشي، **الجواهر المضية**، ج١، ص١٤٨؛ الغزي، **الطبقات السنية**، ج١، ص٢٨٠. وانظر: النسفي، **القند**، ص٣٢٠، ص٣٨٠؛ السمعاني، **الأنساب**، ج١، ص١٣١؛ ج٢، ص٤٥٧؛ ج٣، ص٢٢٤.

(٤) بديع الزمان، **كشف المعاني**، ص٢٨.

(٥) السهمي، **تاريخ جرجان**، ص٢٠١.

(٦) الصريفيني، **المنتخب**، ص٣٢٦.

(٧) ياقوت، **معجم البلدان**، ج١، ص٤١٨.

(٨) ابن الجوزي، **المنتظم**، ج١٣، ص٣٦٤.

(٩) إشارة إلى قوله تعالى: ﴿أنا آتيك به قبل أن يرتد إليك طرفك﴾، سورة **النمل**، الآية: ٤٠.

(١٠) إشارة إلى قوله تعالى: ﴿قال فإنك من المنظرين. إلى يوم الوقت المعلوم﴾، سورة **الحِجْر**، الآيتان: ٣٧، ٣٨. انظر: الثعالبي، **الاقتباس**، ج١، ص١٤٨.

ويقتفون نوافج الأدب، ويتساقطون عقود الدر، وينفثون في عقد السحر. فقال لي أبي: يا بنيّ هذا يوم مشهود مشهور، فاجعله تاريخاً لاجتماع أعلام الفضل وأفراد الوقت. واذكره بعدي في أعياد الدهر وأعيان العمر، فما أراك ترى على السنين أمثال هؤلاء مجتمعين»[١].

ويذكر في هذا المجال، المجلس الذي جمع أبا جعفر الهندواني، ومحمد بن الفضل البخارى، ومحمد بن نصر الميداني، في بيت ابن الفضل في يوم جمعة ممطر. فقال أبو جعفر: أنا مسافر ولا جمعة على مسافر، وقال الميداني: أنا أعمى ولا جمعة على أعمى، وقال ابن الفضل: قد ورد «إذا ابتلت النعال فالصلاة في الرحال»[٢].

ولفضل العلماء، صار بعض الموسرين يلحون على استضافتهم كما حدث للإمام أبي عبد الله البخارى صاحب **الصحيح**؛ حينما التمس منه أحد تجار نيسابور أن ينزل عنده مدة يقرأ كتاب التاريخ[٣]. وكان العامة يطلبون ممن يتوسمون فيه العلم والفضل الجلوس لهم لينتفعوا بعلمه[٤].

ومن العلوم المعطاة: علوم القرآن[٥]، والتفسير[٦]، والفقه[٧]، والحديث[٨]، وأصول الدين[٩]، والوعظ[١٠]، والقصص[١١]، والتذكير[١٢]، وفضائل الصحابة[١٣]،

---

(١) الثعالبي، **يتيمة الدهر**، ج٤، ص١١٥.
(٢) القرشي، **الجواهر المضية**، ج٣، ص١٩٣، ص١٩٤.
(٣) السمعاني، **الأنساب**، ج٢، ص٥١٩.
(٤) الزندويستي، **روضة العلماء**، ورقة ١٤أ. وانظر: ابن الملقن، **العقد المذهب**، ص٧٣؛ السيوطي، **بغية الوعاة**، ج١، ص٥٥.
(٥) السهمي، **تاريخ جرجان**، ص٢٠١؛ القشيري، **الرسالة**، ص١٣٣؛ الرافعي، **التدوين**، ج٢، ص٤٢٤؛ الذهبي، **سير**، ج١٢، ص٢٩١.
(٦) القرشي، **الجواهر المضية**، ج٣، ص٨٦؛ الداوودي، **طبقات المفسّرين**، ج٢، ص٥٠.
(٧) السمعاني، **الأنساب**، ج١، ص٢٤٠؛ ج٢، ص١٥٦.
(٨) ابن ماكولا، **الإكمال**، ج٧، ص٨٤؛ السمعاني، **أدب الإملاء**، ص٣٦، ص٣٧؛ السمعاني، **الأنساب**، ج٢، ص٥١٩؛ ابن خلكان، **وفيات الأعيان**، ج٢، ص٤٠٤.
(٩) ابن أبي يعلى، **طبقات الحنابلة**، ج١، ص١٨٠.
(١٠) السمعاني، **الأنساب**، ج٢، ص٥٥٦؛ ابن خلكان، **وفيات الأعيان**، ج١، ص٦٨؛ القرشي، **الجواهر المضية**، ج٣، ص١١١.
(١١) السهمي، **تاريخ جرجان**، ص١٧٤؛ الذهبي، **تاريخ الإسلام** (حوادث ٣١١ ـ ٣٢٠هـ)، ص٥٢٠؛ الحسيني، **طبقات الشافعية**، ص٦٥.
(١٢) السمعاني، **الأنساب**، ج٣، ص٥٠٦؛ ابن الجوزي، **المنتظم**، ج١٤، ص٧٤؛ الذهبي، **ميزان الاعتدال**، ق٣، ص٦٠٧، ص٦٥١.
(١٣) الذهبي، **سير**، ج١٢، ص١٥١.

والأنساب[١]، وعلم الرجال[٢]، وأخبار العرب[٣]، والكلام[٤]، وعلم الحقائق[٥]، واللغة والأدب والنحو[٦]، والصرف[٧]، والشعر[٨]، وشرح الدواوين[٩]، وأخبار الأدباء[١٠]، والجغرافيا[١١]، والحساب والشروط[١٢]، والتصوف[١٣]. وأملى أحد العلماء مجلساً في حب الوطن[١٤]. ويُذكر إن الإمام عبد القاهر بن طاهر التميمي البغدادي كان بحراً «لا يساجل في الفقه وأصوله، والفرائض والحساب وعلم الكلام، وحمل عنه العلم أكثر أهل خراسان، وكان يدرّس في سبعة عشر فناً»[١٥].

وترد في كثير من المصادر عبارة «عقد مجلس النظر»[١٦]، الذي عرَّفه صاحب **مفتاح السعادة** بأنه أحد فروع أصول الفقه، وهو علم المنطق الباحث عن أحوال الأدلة السمعية أو حدود الأحكام الشرعية. فالأدلة إما سمعية (الكتاب والسنّة والإجماع)، وإما عقلية (القياس).

ومن خلال علم النظر يستطيع صاحب الرأي أن يثبت رأيه ويدحض رأي غيره. وله

---

(١) السمعاني، **الأنساب**، ج٢، ص٤٠٩.

(٢) ن. م، ج٢، ص٤٣٢ ـ ٤٣٣؛ ابن فندق، **تاريخ بيهق**، ص١٠٨.

(٣) الثعالبي، **يتيمة الدهر**، ج٤، ص٢٢٣؛ السمعاني، **الأنساب**، ج٣، ص١٩٠.

(٤) السمعاني، **الأنساب**، ج١، ص١٥٢.

(٥) السبكي، **طبقات الشافعية**، ج٣، ص١٩٣. وعلم الحقائق هو أحد علوم الصوفية ويبحث في إثبات وجود الله. انظر: القاشاني، **اصطلاحات الصوفية**، ص٥٩.

(٦) السيوطي، **بغية الوعاة**، ج١، ص١٤٩؛ الداوودي، **طبقات المفسّرين**، ج٢، ص٥٠؛ ابن العماد، **شذرات الذهب**، ج٥، ص١٥٠.

(٧) القرشي، **الجواهر المضية**، ج٣، ص٨٦؛ الداوودي، **طبقات المفسّرين**، ج٢، ص٥٠.

(٨) الثعالبي، **تتمة اليتيمة**، ج١، ص١٧٠؛ الثعالبي، **يتيمة الدهر**، ج٤، ص٨٩، ص٩٠، ص١٤٤، ص١٦٢، ص١٦٣، ص١٧١، ص١٧٥؛ السمعاني، **الأنساب**، ج٤، ص٤٣٣.

(٩) الداوودي، **طبقات المفسّرين**، ج٢، ص٥٠؛ القرشي، **الجواهر المضية**، ج٣، ص٨٦.

(١٠) النسفي، **القند**، ص١١٨؛ السمعاني، **الأنساب**، ج٤، ص٤٣٣.

(١١) المقدسي، **أحسن التقاسيم**، ص٢١، ص٧٦، ص١٥٣، ص١٨٦، ص٣٠١، ص٣١٧، ص٣٩١.

(١٢) السمعاني، **الأنساب**، ج١، ص٢٤٠؛ ابن خلكان، **وفيات الأعيان**، ج٣، ص٢٠٦.

(١٣) الخطيب البغدادي، **تاريخ بغداد**، ج١، ص٣٤٩؛ الذهبي، **سير**، ج١٢، ص٨٥.

(١٤) السمعاني، **الأنساب**، ج٥، ص٢٧٨.

(١٥) الداوودي، **طبقات المفسّرين**، ج١، ص٣٣٢.

(١٦) انظر: الصريفيني، **المنتخب**، ص٢٢؛ ابن خلكان، **وفيات الأعيان**، ج٤، ص٢٠٤؛ ابن الأثير، **اللباب**، ج١، ص٣٢٦؛ الذهبي، **سير**، ج١٢، ص٤٨٢؛ ج١٣، ص٢٢٨؛ الإسنوي، **طبقات الشافعية**، ج٢، ص٥٧؛ ابن الملقن، **العقد المذهب**، ص٢٢٩؛ ابن قاضي شهبة، **طبقات الشافعية**، ج١، ص١٦٦، ص١٩٠.

أصول محددة[١]. وكان أبو إسحاق إبراهيم بن محمد بن أحمد البخاري من أهم فقهاء أهل النظر في عهد السامانيين[٢]. ويبدو من ملاحظات المقدسي أن اليوم في تلك البلاد لا يخلو من مجلس للنظر[٣].

وكانت هذه المجالس تشهد مناظرات ومجادلات حامية الوطيس. بل إن بعض تلك المجالس تُعقد خصيصاً للمناظرات، فكان المتناظران يحتاران مكان وزمان وموضوع المناظرة[٤].

ويبدو أن معظم المناظرات كانت تدور حول الأديان والمذاهب، خاصة وأن بلاد ما وراء النهر متاخمة لأراضي الترك الوثنيين، وأن من الخراسانيين من ظل على مجوسيته حتى عهد السامانيين[٥]، كما إن تلك المناطق كانت تموج بمختلف الآراء والمعتقدات والأفكار[٦]. فيذكر عن أبي يعقوب إسحاق بن محمشاذ الكرامي أنه كان يناظر أهل الكتاب والمجوس، حتى أسلم على يديه نحو خمسة آلاف رجل وامرأة[٧]. ويذكر أن نيسابورياً من الدهرية[٨] كان يناظر على الإلحاد والتعطيل، فقُبض عليه، وأمر الأمير نصر بن أحمد بن إسماعيل أن يناظره فقيه بخارى و«مشير المملكة» أبو حفص أحمد بن محمد بن حفص بن الزبرقان[٩]. وكان أصحاب المذاهب يدافعون عن معتقداتهم بالمناظرات العامة والخاصة[١٠]، ومن هؤلاء: الحنفية[١١]، والشافعية[١٢]، والشيعة[١٣]، والظاهرية[١٤]، والكرامية[١٥]، والأشعرية[١٦].

---

(١) انظر: طاش كبري زادة، **مفتاح السعادة**، ج١، ص٣٠٣؛ ج٢، ص٥٩٨.

(٢) الغزي، **الطبقات السنية**، ج١، ص٢٢٤.

(٣) المقدسي، **أحسن التقاسيم**، ص٣١٥.

(٤) انظر: بديع الزمان، **كشف المعاني**، ص٦٥.

(٥) انظر: السمعاني، **الأنساب**، ج٥، ص٣٨؛ الزمخشري، **ربيع الأبرار**، ج٤، ص٣٠٦.

(٦) انظر: المقدسي، **أحسن التقاسيم**، ص٢٢٣؛ القشيري، **الرسالة**، ص٤٠٧.

(٧) ابن الأثير، **اللباب**، ج٣، ص٨٩. وانظر: الصريفيني، **المنتخب**، ص٤٨٢.

(٨) الدهرية أو المعطلة: هم الذين يرون أن الطبيعة مستكفية بنفسها غير محتاجة لموجد من خارجها، وأنه ليس ثمة حياة بعد الموت. انظر: الهادي إلى الحق، **رسائل العدل**، ص٦٠.

(٩) ابن الزبير، **الذخائر والتحف**، ص١٤٠.

(١٠) الداوودي، **طبقات المفسّرين**، ج١، ص٢٥٨.

(١١) **ن.م**، ج٢، ص١٢٧. وانظر: الغزي، **الطبقات السنية**، ج٢، ص٢٥٣.

(١٢) ابن الأثير، **اللباب**، ج٣، ص٩٥؛ ابن الملقن، **العقد المذهب**، ص٣٧.

(١٣) ابن فندق، **لباب الأنساب**، ج٢، ص٥٠١.

(١٤) السمعاني، **الأنساب**، ج٤، ص٩٩؛ ج٥، ص٣٤٥.

(١٥) القزويني، **آثار البلاد**، ص٢٩٧؛ الغزي، **الطبقات السنية**، ج٤، ص٤٢٣.

(١٦) السمعاني، **الأنساب**، ج٥، ص٣٩١.

وكان للمناظرات أصولها وشروطها، فهي وسيلة علمية لإثبات الرأي أو نقضه. وهي ليست سبب عداء بين العلماء، بل إن كثيراً من المتناظرين كانوا أقراناً وأصحاباً لا تفسد المناظرات ما بينهم من ود. قيل عن أبي جعفر الزوزني وأبي نصر الأودني: «بينهما من المنافرة في المناظرة ما يكون بين الأقران»(١). ولكن بعضهم كان يمتعض إذا غُلب في المناظرة(٢).

وقد برع البعض بالمناظرات، كأبي نصر بن سهل «نظار خراسان»(٣)، وأبي اليسر محمد بن محمد البزدوي الذي وصف بأنه من «فحول المناظرين»(٤).

وترد إشارات كثيرة إلى مجالس المناظرات(٥)، وأسماء المناظرين(٦)، مما يدل على كثرة تلك المجالس واتساع نطاقها ودورها في رفد الحركة العلمية.

وكان على طالب العلم أن يتدرب على المناظرة العلمية البعيدة عن التعصب والشغب، فهي أكثر فائدة من السماع والتكرار(٧).

ترد في هذا المجال مجالس القضاة، فهم في كثير من الأحيان يعقدون مجالس للعلم والإملاء بعد انتهاء أعمالهم في مجلس القضاء(٨).

وكان العلماء (أو مستضيفوهم) يختارون أوقاتاً خاصة لتلك المجالس فكانت تعقد

---

(١) السبكي، **طبقات الشافعية**، ج٣، ص١٤٣. وانظر: **ن.م**، ج٢، ص٢٤٦؛ الداوودي، **طبقات المفسرين**، ج٢، ص١٢٧.

(٢) النسفي، **القند**، ص٢١٠؛ ابن قطلوبغا، **تاج التراجم**، ص١٩٢.

(٣) المقدسي، **أحسن التقاسيم**، ص٣٧٩.

(٤) السمعاني، **الأنساب**، ج١، ص٣٣٩.

(٥) الثعالبي، **لطائف المعارف**، ص٢٣٤؛ السمعاني، **الأنساب**، ج١، ص٢٧١؛ ج٢، ص٤٥٢؛ ج٥، ص٢٢٠؛ ابن خلكان، **وفيات الأعيان**، ج٣، ص٢٤٨؛ الشهرزوري، **نزهة الأرواح**، ص٥٦٦، الذهبي، **ميزان الاعتدال**، ق١، ص١٤٧؛ ابن كثير، **البداية والنهاية**، ج١٢، ص٤٧؛ ابن الملقن، **العقد المذهب**، ص٤٦.

(٦) انظر: الصريفيني، **المنتخب**، ص٣٧؛ السمعاني، **الأنساب**، ج٢، ص٩٩، ص١٤٧؛ ج٤، ص٣٨٧، ص٥٨٦؛ ج٥، ص١٦، ص٥٩٠؛ ياقوت، **معجم البلدان**، ج٤، ص٤٣٠، ص٤٦٠؛ ابن الأثير، **اللباب**، ج٣، ص٧٥؛ الإسنوي، **طبقات الشافعية**، ج٢، ص١٢٧؛ ابن الملقن، **العقد المذهب**، ص٤٠.

(٧) الزرنوجي، **تعليم المتعلّم**، ص١٣٩، ص١٤٠.

(٨) انظر: السهمي، **تاريخ جرجان**، ص٢٣٤؛ ابن ماكولا، **الإكمال**، ج٢، ص٢٣٨؛ الصريفيني، **المنتخب**، ص١٨؛ السمعاني، **الأنساب**، ج٥، ص٦٨٨؛ ابن الجوزي، **المنتظم**، ج١٤، ص٥٥، ص٢٠٩؛ ابن الصلاح، **طبقات الفقهاء**، ج١، ص٤٨١؛ الذهبي، **تاريخ الإسلام** (حوادث ٣١١ ـ ٣٢٠هـ)، ص٤٨٥؛ ابن قاضي شهبة، **طبقات الشافعية**، ج١، ص١٩١؛ الغزي، **الطبقات السنية**، ج١، ص٣٤٠ ـ ٣٤١؛ ج٤، ص٨٢؛ ابن العماد، **شذرات الذهب**، ج٣، ص٤٠٠.

عادة في عشيات الخميس أو الجمعة(١). وكان أبو علي محمد بن عبد الوهاب الثقفي يعقد مجلسين بالغداة والعشي(٢). وقد يعقد العلماء مجالسهم أمام أبواب دورهم لضيق الدور بالحضور(٣). كما عقد بعضهم المجالس في حوانيتهم بالأسواق(٤)، وعلى أبوابها(٥)، وفي الخانات(٦)، أو في المستشفيات(٧)، أو المتنزهات(٨)، أو أمام المساجد(٩). قال القزويني عن أهل مدينة الجرجانية: «والغالب عليهم ممارسة علم الكلام حتى في الأسواق والدروب»(١٠).

وقد شارك السامانيون في عقد هذه المجالس مشاركة فعلية؛ فقد كان الأمير إسماعيل بن أحمد، يكثر من مجالسة العلماء، ولهذا نفر منه الغلمان(١١). أما الأمير نصر بن أحمد فكان يقرب العلماء ويستمع إلى مناظراتهم وأحاديثهم في مختلف العلوم. من ذلك ما ورد عن المجلس الذي عقده في قصره ليتناظر فيه الفقهاء والقضاة مع دعاة الإسماعيلية التي تفشت هناك لبعض الوقت(١٢). كما عقد ذات يوم مجلساً وجعل وزيره أبا الفضل البلعمي يناظر أبا الفضل بن يعقوب (أحد وجوه نيسابور) في فضل مدينتي مرو ونيسابور(١٣).

وكان مجلس الأمير نصر في العادة يغص «بالعلماء والقواد ومشايخ البلد»(١٤)، ويذكر أن الأمراء السامانيين كانت لهم مجالس تعقد عشيات جُمع شهر رمضان للمناظرة، فيبدأ الأمير بطرح موضوع للنقاش والحوار، ثم يتدخل العلماء ليغنوا الموضوع بحثاً ومناقشة(١٥). ويبدو أن بعض الأمراء كان يشارك في جوانب من النقاش، إذ إن الحاكم أبا عبد الله النيسابوري عدَّ بعض أمراء السامانيين من العلماء المحدثين(١٦).

---

(١) النسفي، **القند**، ص٣٩٦؛ السمعاني، **الأنساب**، ج١، ص١٥٢، ص١٥٥، ص٣٥٧.
(٢) السبكي، **طبقات الشافعية**، ج٣، ص١٩٢.
(٣) السهمي، **تاريخ جرجان**، ص٢٠٥؛ النسفي، **القند**، ص٣٩٧؛ السمعاني، **الأنساب**، ج١، ص١٥٥.
(٤) النسفي، **القند**، ص٣٢٤، ص٣٣٠؛ السمعاني، **الأنساب**، ج٢، ص١٥٦، ص٤٢٥.
(٥) السمعاني، **الأنساب**، ج٣، ص٥٢٣.
(٦) ن.م، ج٣، ص٥٣، ص٥٤٤؛ ج٤، ص٥٢٠؛ الذهبي، **سير**، ج١٠، ص٢٠٩.
(٧) الصريفيني، **المنتخب**، ص١٥٧.
(٨) الثعالبي، **يتيمة الدهر**، ج٤، ص١٧٧.
(٩) السمعاني، **أدب الإملاء**، ص٢٤.
(١٠) القزويني، **آثار البلاد**، ص٥٢٠. وانظر: السبكي، **طبقات الشافعية**، ج٢، ص٣٠٤.
(١١) المستوفي، **تاريخ كزيدة**، ص١٣٩.
(١٢) نظام الملك، **سياست نامة**، ص٢٧٦.
(١٣) المقدسي، **أحسن التقاسيم**، ص٣١٧.
(١٤) النسفي، **القند**، ص٤٤٦.
(١٥) المقدسي، **أحسن التقاسيم**، ص٣٣٩. وانظر: الصفدي، **الوافي**، ج١٠، ص٢١٧.
(١٦) النيسابوري، **تاريخ نيسابور**، ورقة ٢٠أ، ورقة ٢١أ، ورقة ٢٨ب.

وعقد بعض الوزراء والقادة وكبار رجال الدولة مجالس علم، ومنهم الوزير أبو الفضل البلعمي[1]، والوزير الجيهاني[2]، والقائد أبو الحسن فائق الخاصة الذي «كانت داره مجمع العلماء والمحدثين، وكانت فيها مجالس النظر»[3]. كما كان القائد أبو علي المظفر بن سيمجور يعقد المجالس «للعلماء والأشراف والرؤساء والقَضاة وكافة أهل العلم والزهاد والمتصوفة وطبقات الناس»، ويجلس على كرسي ويحدث فيكتب عنه الجالسون[4]. ويصدق ذلك على الأمير أبي إسحق إبراهيم بن سيمجور[5]. وكذلك فعل بعض ولاة الأقاليم، فقد ذهب الإمام أبو عبد الله الحسين بن الحسن الحليمي من بخارى إلى نيسابور سنة ٣٧٧هـ/ ٩٨٧م رسولاً من الأمير الساماني، فعقد له أمير نيسابور «مجلساً للإملاء وحدّث مدة مقامه بنيسابور»[6].

يلاحظ أن الأمراء السامانيين كانوا يختارون بعض رجال الإدارة ممن لهم حظ كبير في العلم، فكان بعضهم يعقد مجالس للعلم كمحمود بن عبد الرحمن صاحب الشرط[7]، وأبي الحسن علي بن إبراهيم بن أحمد الطغامي صاحب الأوقاف[8]، وأبي عبد الله محمد بن أحمد الخازن[9].

كان العلماء يلتزمون بأوقات دروسهم، فإذا طرأ ما يمنع حضورهم من مرض وغيره وضعوا من ينوب عنهم[10]. وقد يرسل الشيخ طلابه لحضور مجلس عالم زائر ويوصيهم: «ذاكروه بالمشكلات حتى يستأنس بكم الفقيه، ولا تزيدوه وحشة الوحدة»[11].

وقد انتشرت مجالس العلم في معظم المدن، وخاصة بخارى حتى إن حكيماً سمرقندياً نصح أحد الطلبة المتوجهين إلى بخارى بعدم التعجل في الانتظام بحلقة أستاذ معين إلا بعد أن يمكث شهرين يتأمل ثم يختار أستاذاً بعينه[12].

---

(١) انظر: السمعاني، **الأنساب**، ج١، ص٤٣٩؛ ج٢، ص١٥٢؛ الداوودي، **طبقات المفسّرين**، ج٢، ص١٥٣.

(٢) ابن فضلان، **الرسالة**، ص٧٦.

(٣) السمعاني، **الأنساب**، ج٢، ص٣٠٩. وانظر: ابن الأثير، **اللباب**، ج١، ص٤١٢.

(٤) السمعاني، **الأنساب**، ج٣، ص٣٦٣؛ ابن الأثير، **اللباب**، ج٢، ص١٦٨.

(٥) النيسابوري، **تاريخ نيسابور**، ورقة ٣١أ.

(٦) السبكي، **طبقات الشافعية**، ج٤، ص٣٣٣.

(٧) ابن ماكولا، **الإكمال**، ج٦، ص١٣٦؛ النسفي، **القند**، ص٤٤٦.

(٨) ابن ماكولا، **الإكمال**، ج٦، ص٢٢٢.

(٩) السمعاني، **الأنساب**، ج٢، ص٣٠٧.

(١٠) الصريفيني، **المنتخب**، ص١٥٩؛ السمعاني، **الأنساب**، ج١، ص٤٨٠.

(١١) القرشي، **الجواهر المضية**، ج١، ص٨٣.

(١٢) الزرنوجي، **تعليم المتعلّم**، ص١٠٠.

وكانت بعض المجالس تكتظ بالحضور، فذُكر أن مجلس أبي بكر عبد الله بن محمد النيسابوري (ت٣٢٤هـ/ ٩٣٥م)، كان يحوي ٣٠ ألف محبرة[١]، دلالة على كثرة الطلبة القادمين إلى مجلسه لأخذ العلم.

وكان للمجلس نظام متبع، من ذلك ما ورد عن مجلس الطبيب محمد بن زكريا الرازي الذي كان يجلس، ويجلس دونه التلاميذ المتقدمون، ودونهم التلاميذ الأقل درجة في العلم[٢].

وكان لكل شيخ "معيد"[٣] يجلس بجانبه يعيد للطلبة ما ألقاه الشيخ ليفهموه[٤] أو يفسر لهم ما غمض من كلامه[٥]، و"مستملٍ"[٦] يجلس بجانبه أيضاً ويكتب ما يقول إذا لم يكن الشيخ يقرأ من كتاب[٧].

ويُذكر هنا أن بعض الموسرين أوقفوا أوقافاً وأجروا الأموال على طلبة العلم كأبي محمد دعلج بن أحمد السجستاني[٨]، وأبي إسحاق إبراهيم بن محمد النيسابوري[٩]، وأبي بكر محمد بن زكريا الرازي[١٠]، وأبي إسحاق إبراهيم بن الحسين السمرقندي[١١].

شهدت مدن خراسان وما وراء النهر بداية ظهور المدارس. فقد وردت إشارات إلى وجودها منذ أواخر القرن الثالث الهجري، منها ما ذكره أبو نصر السمرقندي عن الأوقاف التي أوقفها الأمير إسماعيل بن أحمد (ت٢٩٥هـ/ ٩٠٧) «على عشر مدارس»[١٢]. وذكر السمعاني أن أحد فقهاء المالكية كان يدرّس بمدرسة في نيسابور، وتوفي عام ٢٩٩هـ/ ٩١١م[١٣]، وذكر في موضع آخر أن فقيهاً توفي عام ٣٠٥هـ/ ٩١٧م، كان لأبيه مدرسة، وكان يجتمع فيها مع أقرانه العلماء، ومنهم الحاكم أبو عبد الله النيسابوري[١٤].

---

(١) ابن الجوزي، **المنتظم**، ج١٣، ص٣٦٤. وانظر: **ن.م**، ج١٣، ص٣٤؛ الذهبي، **سير**، ج١٣، ص٥٢؛ ابن قاضي شهبة، **طبقات الشافعية**، ج١، ص١٨١؛ السيوطي، **طبقات المفسّرين**، ص٢٠.

(٢) الشهرزوري، **نزهة الأرواح**، ص٤٩٨.

(٣) انظر: ابن الملقن، **العقد المذهب**، ص٥١؛ ابن العماد، **شذرات الذهب**، ج٤، ص٤٤٣.

(٤) القلقشندي، **صبح الأعشى**، ج٥، ص٤٦٤. وانظر: ابن الملقن، **العقد المذهب**، ص٧٦.

(٥) النسفي، **القند**، ص٢٠٠.

(٦) السهمي، **تاريخ جرجان**، ص٤٢٨؛ السمعاني، **الأنساب**، ج٣، ص٣٨٧.

(٧) انظر: السمعاني، **الأنساب**، ج٥، ص٢٨٧. وانظر: السمعاني، **أدب الإملاء**، ص٥٣، ص٧٣.

(٨) ابن الجوزي، **المنتظم**، ج١٤، ص١٤٣.

(٩) **ن.م**، ج١٤، ص٢١٧؛ ابن العماد، **شذرات الذهب**، ج٤، ص٣٢٨.

(١٠) الشهرزوري، **نزهة الأرواح**، ص٤٩٨.

(١١) القرشي، **الجواهر المضية**، ج١، ص٧٨.

(١٢) السمرقندي، رسوم **القضاة**، ص٤٢.

(١٣) السمعاني، **الأنساب**، ج٥، ص١٧٨.

(١٤) **ن.م**، ج٣، ص٥٢٢.

لعل هذه الإشارات هي التي جعلت صاحب **روضات الجنات** يغلّب الرأي القائل بأن أول مدرسة كانت في بخارى(١).

ترد إشارات إلى أسماء كثير من المدرّسين(٢)، ومجالس الدروس(٣). وقد وجدت المدارس في عهد السامانيين، وخاصة في عهد إسماعيل بن أحمد الذي كان يحب إنشاء المدارس(٤). وقد أوقف كثيراً من الضياع والحوانيت والمنازل على المدارس(٥).

كانت المدارس، بالإضافة إلى عملها العلمي، مسكناً للعلماء والطلبة القادمين من بلدان أخرى. فقد كانت مدرسة الإمام أبي بكر بن الفضل الكماري (ت٣٨١هـ/ ٩٩١م) مقصداً للعلماء والطلبة، فسكنها الفقيه أبو نصر أحمد بن محمد بن الحارث الجاجني حينما ورد بخارى(٦). وكتب بديع الزمان الهمذاني (ت٣٩٨هـ/ ١٠٠٧م) إلى ابن أخته: «أنت ولدي ما دام العلم شأنك والمدرسة مكانك»(٧). وقد تُعقد فيها مجالس العزاء عند وفاة المدرّسين(٨).

وهناك من الطلبة من لم يدخل باب المدرسة إلا مغتسلاً متطهراً صائماً مبدياً كل مظاهر الاحترام لمدرسته وأستاذه كأبي القاسم القشيري (٣٧٥هـ ـ ٤٦٥هـ/ ٩٨٥ ـ ١٠٧٢م) الذي قال: «لم أدخل على أستاذي في وقت بدايتي إلا صائماً، وكنت أغتسل قبله، وكنت أحضر باب مدرسته غير مرة فأرجع من الباب احتشاماً منه أن أدخل عليه، فإذا تجاسرت مرة ودخلت كنت إذا بلغت وسط المدرسة يصحبني شبه خدر»(٩).

---

(١) الخوانساري، **روضات الجنات**، ج٤، ص١٨٤.

(٢) انظر: الثعالبي، **يتيمة الدهر**، ج٤، ص٥١٦؛ ابن ماكولا، **الإكمال**، ج٦، ص٣٩٥؛ الصريفيني، **المنتخب**، ص٩٣؛ النسفي، **القند**، ص٩٢؛ السمعاني، **الأنساب**، ج٣، ص٣٩١؛ الذهبي، **سير**، ج١١، ص١٦٢؛ ج١٣، ص١٤٦؛ السبكي، **طبقات الشافعية**، ج٤، ص٨٠، ص١١٨، ص١٧٣؛ القرشي، **الجواهر المضية**، ج١، ص٢٤١؛ ابن الملقن، **العقد المذهب**، ص١٨١، ص٢٤٩.

(٣) انظر: السهمي، **تاريخ جرجان**، ص١٦٦؛ ابن خلكان، **وفيات الأعيان**، ج٢، ص٢١٥؛ ج٣، ص٤٧؛ السبكي، **طبقات الشافعية**، ج٥، ص٣٦٢؛ الإسنوي، **طبقات الشافعية**، ج١، ص١٠٨، ص١٧٣؛ القرشي، **الجواهر المضية**، ج١، ص٢٦٢؛ ج٢، ص١٨٧؛ ابن الملقن، **العقد المذهب**، ص٥٥، ص١٨٦، ص٢٣٠؛ الغزي، **الطبقات السنية**، ج١؛ ص٢٦٦، ج٤، ص٦٢؛ الحسيني، **طبقات الشافعية**، ص٨٣، ص٩٨.

(٤) فامبري، **تاريخ بخارى**، ص١٠٩.

(٥) السمرقندي، **رسوم القضاة**، ص٤٢. وانظر: المقدسي، **أحسن التقاسيم**، ص٣١٠.

(٦) السمعاني، **الأنساب**، ج٢، ص٦.

(٧) بديع الزمان، **كشف المعاني**، ص٥٢٣.

(٨) البيهقي، **تاريخ**، ص٢١٤.

(٩) القشيري، **الرسالة**، ص٤٠٣. وانظر ملحق رقم ٢ في آخر كتابنا هذا.

ومن المؤسسات العلمية، دور السنّة التي أنشئت لدراسة الحديث وعلومه مستقلة عن المدرسة التي أضحت تركز على الفقه؛ فكان الشيوخ يعقدون فيها مجالس الحديث[(١)]، والذكر[(٢)]، حيث يجلس المملي أو المحدث على دكة كي تتسنى للجميع رؤيته[(٣)].

ويبدو أن مؤسسي دور السنّة كانوا يعينون فيها علماء يقومون بالإملاء كأبي محمد الحسن بن أحمد بن المخلدي النيسابوري (ت٣٣٩هـ/ ٩٥٠م)، الذي قال عنه السمعاني: «صاحب الإملاء في دار السنّة»[(٤)]، وكان بعض العلماء الزائرين يبقون في دار السنّة فترة طويلة يحدثون ويملون[(٥)].

وكان بعض الأغنياء يبنون دوراً للسنّة ويدرون عليها الأرزاق والجرايات كما فعل أبو بكر محمد بن المؤمل الماسرجَسي النيسابوري (أحد أعيان نيسابور ت٣٥٠هـ/ ٩٦١م)[(٦)]، ويوكلون بها أحد العلماء للقيام عليها وعلى أوقافها[(٧)]. وقد تستضيف دار السنّة العلماء القادمين فينزلون بها مدة إقامتهم في المدينة[(٨)]. وقد ورد أن أحد العلماء المؤسسين لدور السنّة أوصى بأن يُدفن في الدار تبركاً واحتساباً[(٩)].

ومن دور السنة المهمة: الدار الجوزجانية في سمرقند[(١٠)].

وشبيه بدار السنة، "دار القرآن"، التي يدرس فيها العلماء علوم القرآن[(١١)].

وأنشئت مكتبات في بعض المدن وذلك لحرص المؤسسين من أمراء وعلماء على توفير الكتب وتيسير العلم للدارسين، ومن هؤلاء القاضي أبو بشر الفضل بن محمد الجرجاني[(١٢)]، ومحمد بن الحسين بن موسى الأزدي[(١٣)]. وكان يرتادها من يرغب في

(١) السمعاني، **الأنساب**، ج٣، ص١٤٥. وانظر: **ن.م**، ج١، ص٣٣٨؛ ج٥، ص١٧٠؛ ابن خلكان، **وفيات الأعيان**، ج٤، ص٢٠٢.
(٢) السمعاني، **الأنساب**، ج٣، ص٣٢٠.
(٣) **ن.م**، ج٤، ص٨١.
(٤) **ن.م**، ج٥، ص٢٢٧.
(٥) **ن.م**، ج٣، ص٥٥٥.
(٦) الذهبي، **سير**، ج١٢، ص٢٠٠.
(٧) الصريفيني، **المنتخب**، ص١٦.
(٨) انظر: الشيرازي، **طبقات الفقهاء**، ص٢٠٦؛ ابن قاضي شهبة، **طبقات الشافعية**، ج١، ص١٣٦؛ الحسيني، **طبقات الشافعية**، ص٧٩ ـ ٨٠.
(٩) السمعاني، **الأنساب**، ج٣، ص٢٨٥.
(١٠) **ن.م**، ج٥، ص٧٣.
(١١) **ن.م**، ج٢، ص٢٥٠. وانظر: ابن خلكان، **وفيات الأعيان**، ج١، ص٣٧٢.
(١٢) الثعالبي، **يتيمة الدهر**، ج٤، ص٥٢.
(١٣) الصريفيني، **المنتخب**، ص١٩.

الإفادة منها كما حدث للطبيب ابن سينا حينما فتح له الأمير نوح بن منصور الساماني «داراً له فيها بيوت الكتب»[١]. وهذه المكتبة هي نفسها التي دخلها الرحالة المقدسي حينما زار بخارى واستفاد من كتب الإصطخري المحفوظة فيها[٢]. وكان لأبي الفضل عبيد الله بن أحمد الميكالي، أمير نيسابور، خزانة كتب عامرة وضعها تحت تصرف أدباء عصره ليستفيدو منها[٣]. ويستفاد من كلام ياقوت أن أحد قضاة نسا جمع مكتبة كبيرة[٤]. وأنشأ أبو عبد الرحمن السلمي الصوفي النيسابوري مكتبة ملحقة بالدار التي أنشأها للصوفية بنيسابور[٥]. وكان لإسماعيل بن سعيد الشعيبي النيسابوري «بيت مملوء من المسموعات والمسانيد والتواريخ»[٦]. وكان لأبي بكر محمد بن إسحاق بن خزيمة النيسابوري «بيت كتب»[٧] ورثه حفيده أبو طاهر محمد بن الفضل بن إسحاق، وقد استفاد منه الحاكم أبو عبد الله النيسابوري[٨].

وكانت لبعض العلماء كتب كثيرة حفظوها في أسفاط أو صناديق[٩]، أو رصوها على مناضد[١٠]. وقد تحترق بعض بيوت العلماء فتلتهم النيران كل كتبهم[١١].

وكان لتلك المكتبات فهارس منظمة تسهل الإفادة منها كمكتبة الأمير نوح بن منصور التي كانت تضم من الكتب «ما لم يقرع أسماع الناس اسمه»[١٢]. وعليها قيّمون يهتمون بها ويحافظون على مقتنياتها وتنظيم أساليب الإعارة التي تختلف من مكتبة إلى أخرى[١٣]. ويسمى واحدهم "صاحب الكتب" كمعمر بن أحمد الجوري النيسابوري صاحب كتب مكتبة السلمي[١٤]. وكان بعضهم يطيب له أن يقضي عمره في خدمة الكتب والاهتمام بها[١٥].

---

(١) البيهقي، **حكماء الإسلام**، ص٦٨. وانظر: Spuler, *Iran*, p. 264.

(٢) المقدسي، **أحسن التقاسيم**، ص٦، ص١٠.

(٣) الميكالي، **الديوان**، ص٩؛ الثعالبي، **ثمار القلوب**، ص٣.

(٤) ياقوت، **معجم البلدان**، ج٣، ص٣٣٨.

(٥) السلمي، **طبقات الصوفية**، ص٢٩؛ الخطيب البغدادي، **تاريخ بغداد**، ج٢، ص٢٤٤.

(٦) الصريفيني، **المنتخب**، ص١٣٠.

(٧) السمعاني، **الأنساب**، ج٢، ص٣٦٣.

(٨) الذهبي، **سير**، ج١٢، ص٥١٢.

(٩) ياقوت، **معجم البلدان**، ج١، ص٣٨٧.

(١٠) السمعاني، **الأنساب**، ج١، ص٥٠٩. وانظر: السهمي، **تاريخ جرجان**، ص٣٩٣.

(١١) الصريفيني، **المنتخب**، ص٢٧٠؛ الذهبي، **سير**، ج١٣، ص١٦٣.

(١٢) انظر: البيهقي، **حكماء الإسلام**، ص٦٨؛ الصريفيني، **المنتخب**، ص١٩.

(١٣) انظر: ياقوت، **معجم البلدان**، ج١، ص٤١٨؛ الخوانساري، **روضات الجنات**، ج٣، ص١٧٢.

(١٤) القرشي، **الجواهر المضية**، ج٢، ص٦٣٣.

(١٥) انظر: الثعالبي، **تتمة اليتيمة**، ج٢، ص٢٠٥؛ ياقوت، **معجم البلدان**، ج١، ص٦٤١.

حرص أهل الكتب عليها فكانوا يودعونها عند من يثقون بهم عند سفرهم أو ارتحالهم[1]. ومن شدة الاحترام للكتب، قال بعض العلماء: ما دخلت "بيت الكتب" إلا على طهارة[2]. بل كان بعض العلماء الصالحين يتمنى أن يجد في الجنة مكتبة عظيمة فيظل فيها[3].

وجرت العادة عند بعض العلماء أن يوقفوا كتبهم على الجوامع كي تعم الفائدة على العلماء، وطلبة العلم، كما يتضح من إشارة ابن الأثير إلى الكتب الموقوفة في جامع قزوين[4]، وإشارة السيوطي إلى الكتب الموقوفة في جامع مرو[5].

ويتصل بالكتب والمكتبات مجموعة من العاملين في مجال نسخ الكتب والاتجار بها، وأعني الوراقين، الذين كانوا يعملون في أسواق خاصة بهم في معظم المدن، وكان أكبرها سوق الورّاقين في بخارى، وهو السوق الذي اشترى منه ابن سينا كتاب **ما بعد الطبيعة** للفارابي[6]. ويأتي بعده سوق الورّاقين في سمرقند[7].

إن إقبال الناس على الكتب، جعل الوراقة من المهن التي تدر على صاحبها رزقاً وفيراً، حتى إن بعض العلماء احتاجوا في أواخر حياتهم فصاروا يورقون أي ينسخون الكتب ويبيعونها لأنهم لا يأخذون أجراً على التعليم والتدريس[8].

وقد امتهن بعض العلماء الوراقة للارتزاق منها كأبي العباس أحمد بن محمد القباني النيسابوري (ت٣٧١هـ/ ٩٨١م)، الذي كان يورق ويأكل من كسب يده، ويعطر زواره[9]. كما كان المحدث الحافظ أبو عبد الله محمد بن أبي بكر البخارى المعروف بغنجار ورّاقاً[10]. وامتهن الوراقة أبو شهيد بن الحسين البلخي الأديب الشاعر المتكلم[11].

---

(١) السهمي، **تاريخ جرجان**، ص١٢٤.

(٢) الصريفيني، **المنتخب**، ص١٣٣.

(٣) النسفي، **القند**، ص٦٧.

(٤) ابن الأثير، **اللباب**، ج٣، ص١١٤.

(٥) السيوطي، **بغية الوعاة**، ج١، ص٥١.

(٦) البيهقي، **حكماء الإسلام**، ص٦٨؛ القفطي، **إخبار العلماء**، ص٢٧١؛ ابن أبي أصيبعة، **عيون الأنباء**، ص٤٠٢؛ الشهرزوري، **نزهة الأرواح**، ج٢، ص٥٩١؛ ابن كثير، **البداية والنهاية**، ج١٢، ص٤٣؛ البغدادي، **خزانة الأدب**، ج١١، ص١٦٨.

(٧) النسفي، **القند**، ص٢٨، ص١٩٦.

(٨) انظر: السمعاني، **الأنساب**، ج١، ص٤٧٣؛ الذهبي، **سير**، ج١٢، ص١٠٧، ص٣٨٦؛ السبكي، **طبقات الشافعية**، ج٣، ص١٨٤.

(٩) السمعاني، **الأنساب**، ج٤، ص٤٤١. وانظر: ن.م، ج٢، ص٧٧.

(١٠) ن.م، ج٤، ص٣١١.

(١١) ياقوت، **معجم البلدان**، ج٢، ص١٩٤.

وكان أبو محمد عبد الله بن عوض النسفي «بياع كتب»[(١)]. وهكذا كان من الورّاقين المحدثون، والمؤدبون كأبي القاسم جعفر بن محمد البلخي[(٢)]، والمؤذنون كأبي نصر أحمد بن حسين بن حسكويه النيسابوري[(٣)]، والصوفية كأبي سهل محمد بن محمد المسكي النيسابوري[(٤)].

غير أن البعض كانوا يتركون هذه المهنة حينما يصلون إلى درجة متقدمة في العلم كأبي القاسم إبراهيم بن محمد النصرآباذي[(٥)]. وكان من شدة اهتمام أبي نصر سهل بن المرزبان القائني بالكتب أن استضاف الورّاقين في منزله بنيسابور، وجعلهم يكتبون ما يريد[(٦)].

ومن شدة تقوى أبي يعقوب إسحاق بن حنيفة الجرجاني وورعه أنه كان يكتب من طرف الورقة إلى طرفها الآخر، ويتفق مع من يكتب له على عدد الأسطر[(٧)]. وبسبب رواج كتب بعض العلماء، اختص بعض الوراقين بنسخ كتبهم. فقد اختص أبو العلاء كامل بن مكرم بن محمد التميمي السغدي بكتب المحدث البغدادي الأصل البخارى المسكن صالح جزرة، فكان «يورق على بابه»[(٨)]. وكتب أبو عبد الله محمد بن عبد الله الصفار الأصبهاني بخطه مصنفات إسماعيل بن إسحاق القاضي[(٩)]. كما إن بعضهم كان يعجب بكتاب ما فيخصه بنسخه كما فعل أبو محمد إسماعيل بن محمد الدهان المعاصر للثعالبي ـ وهو المتبحّر في العلم ـ بكتاب **الصحاح** للجوهري[(١٠)]. وكان القاضي زين الدين عمر بن سهلان الساوي ينسخ الكتب، ويبيع كل نسخة من كتاب **الشفاء** لابن سينا بمائة دينار[(١١)].

وكانت الوراقة مهنة خطيرة، فالورّاق ـ إن كان من أهل العلم ـ يحتفظ بكل كتب شيخه وسماعاته، فحدث أن خان أبو العباس المصري شيخه أبا عبد الله الأصبهاني، واختزل أهم كتبه فضاع أكثرها على الشيخ[(١٢)]. كما استغل وجود سوق الوراقين نفر ممن لم يراعوا حرمة العلم كأبي بكر محمد بن سليمان الكاخشتواني الذي راح يشتري كتباً من

---

(١) النسفي، **القند**، ص٢٠٧. وانظر: ن.م، ص٥٧؛ السمعاني، **الأنساب**، ج٤، ص٨١.
(٢) ابن الأثير، **الكامل**، ج١٢، ص٣٦٢.
(٣) الذهبي، **سير**، ج١٢، ص٤٦٦.
(٤) السمعاني، **الأنساب**، ج٥، ص٢٩٤.
(٥) ن. م، ج٥، ص٤٩٣.
(٦) الثعالبي، **يتيمة الدهر**، ج٤، ص٤٥٣.
(٧) السهمي، **تاريخ جرجان**، ص١٥٢.
(٨) ابن ماكولا، **الإكمال**، ج٤، ص٥٦٤؛ الحازمي، **الأماكن**، ج١، ص٥٣٩؛ ياقوت، **معجم البلدان**، ج٣، ص٢٢٢؛ الذهبي، **تاريخ الإسلام** (حوادث ٣١١ ـ ٣٢٠هـ)، ص٤٢١.
(٩) السمعاني، **الأنساب**، ج٣، ص٥٤٦.
(١٠) الثعالبي، **يتيمة الدهر**، ج٤، ص٤٩٨.
(١١) الشهرزوري، **نزهة الأرواح**، ص٥٤١.
(١٢) الذهبي، **سير**، ج١٢، ص٩٦.

الورّاقين ويكتب سماعه فيها، ويحدث منها وكأنه قد سمع شخصياً ممن كتب أسماءهم[1].

واتصلت بالوراقة مهن أخرى، إذ ظهرت في أسواق الورّاقين[2] فئة الدلالين، وهم الذين ينادون على الكتب[3]، والنقاطين وهم من يكتبون المصاحف أو ينقطونها[4]، ويسمون أيضاً المصاحفيين[5]، والكواغديين[6]، وهم الذين يعملون الكاغد أو يبيعونه[7].

وكانت تجارة الكاغد رائجة في سمرقند. وكان بها خان كبير للكواغديين يرتاده تجار وسماسرة الكواغد[8]. وكانت كواغد سمرقند قد انتشرت في المشرق[9]، ثم عطلت ـ لجودتها وسعرها المناسب ـ قراطيس مصر بعد أن انتشرت في جميع أرجاء العالم الإسلامي[10]. وأنتجت خراسان وما وراء النهر أنواعاً فاخرة من الورق منها: الطلحي، والنوحي (نسبة إلى الأمير نوح الأول بن نصر)، والفرعوني، والجعفري، والطاهري[11]، والحسني (الذي لم يلحقه من سبقه في جودة الصنعة)[12]، والجيهاني[13]، والمنصوري (العالي)[14].

ومن الممكن أن تعد الأربطة مؤسسات ثقافية. فهي وإن كانت أماكن للمرابطة وملازمة الثغور[15]، أو أماكن للعبادة والتزهد[16]، فإنها لم تقتصر على ذلك بل أدت دوراً

---

(١) السمعاني، **الأنساب**، ج٥، ص١١.

(٢) انظر: السهمي، **تاريخ جرجان**، ص٢٠٤، ص٣٧٢؛ الخطيب البغدادي، **تاريخ بغداد**، ج٢، ص١٧١؛ ابن ماكولا، **الإكمال**، ج٢، ص٢٨٠؛ ج٤، ص١٥٨؛ ج٧، ص٤٢٢؛ الصريفيني، **المنتخب**، ص٤٠؛ النسفي، **القند**، ص٦٠، ص٣٧٦؛ السمعاني، **الأنساب**، ج١، ص٤٥٩؛ ج٤، ص١٢٩، ص٣٧١؛ ياقوت، **معجم البلدان**، ج٥، ص٨٢؛ الذهبي، **تاريخ الإسلام** (حوادث ٣٠١ ـ ٣١٠هـ)، ص٩٨؛ (حوادث ٣٥١ ـ ٣٨٠هـ)، ص١١٩؛ ابن العماد، **شذرات الذهب**، ج٤، ص٣٤٠.

(٣) البيهقي، **حكماء الإسلام**، ص٦٨؛ ابن أبي أصيبعة، **عيون الأنباء**، ص٤٠٢.

(٤) السمعاني، **الأنساب**، ج٥، ص٥١٩.

(٥) ن.م، ج٥، ص٣٠٨.

(٦) ياقوت، **معجم البلدان**، ج٣، ص٣٣٥.

(٧) السمعاني، **الأنساب**، ج٥، ص١٨.

(٨) النسفي، **القند**، ص٣٨.

(٩) الثعالبي، **لطائف المعارف**، ص١٦١.

(١٠) الغرناطي، **تحفة الألباب**، ص٦٣.

(١١) ابن النديم، **الفهرست**، ص٢٣.

(١٢) السمعاني، **الأنساب**، ج٥، ص١٩.

(١٣) ياقوت، **معجم البلدان**، ج٢، ص١٤٨.

(١٤) الذهبي، **سير**، ج١٣، ص٢٣٥.

(١٥) انظر: النرشخي، **تاريخ بخارى**، ص٣٤؛ المقدسي، **أحسن التقاسيم**، ص٢٧٠؛ السهمي، **تاريخ جرجان**، ص١٨١؛ السمعاني، **الأنساب**، ج٥، ص٢٤٧؛ ياقوت، **معجم البلدان**، ج٥، ص٤٥.

(١٦) انظر: الثعالبي، **يتيمة الدهر**، ج٤، ص٤٧٩؛ ابن ماكولا، **الإكمال**، ج٦، ص٣٩٥؛ ياقوت، =

مهماً في مجال التعليم. فقد أملى أبو القاسم عبد الله بن أحمد الكعبي البلخي المعتزلي (ت٣١٩هـ/ ٩٣١م) دروسه في رباط الجوبق بنسف[١]. وهو نفس الرباط الذي حدّث فيه عبد العزيز بن نصر النيسابوري، الذي دخل نسف سنة ٣٢٤هـ/ ٩٣٥م[٢]. وكانت هناك دروس في رباط دهستان[٣]، وفي أربطة المربع[٤]، وكاسورغ[٥]، ونوكمين[٦]، والأمير بباب دستان[٧] في سمرقند. ورابط محمد بن يوسف بن مطر الفربري بفربر (أحد أربطة بخارى)، «فرحل إليه الناس وسمعوا منه **صحيح** البخارى، وهو أحسن من حدث عن البخارى»[٨]. وكان في رباط فراوة مجالس للفتيا والقضاء[٩].

وكان بعض العلماء يقيمون في الأربطة كمحمد بن الحسن بن منصور النسفي الذي أقام برباط الجوزناوس[١٠]، وأعين بن جعفر الجخزني (ت٣٥٤هـ/ ٩٦٥م)، الذي بنى رباطاً على طريق كش، ووقف عليه جملة من ضياعه وصار يدرّس فيه[١١]. وكانت في ترمذ رباطات تجري على سكانها ونزالها من «المتفقهة وطلاب العلم» جرايات ونفقات[١٢]. كما إن بعض العلماء كانوا ينزلون في الأربطة في طريق سفرهم، فيزورهم العلماء ويتدارسون أمور العلم كما حدث للحافظ رجاء بن مرجي المروزي، حينما ذهب إلى الشاش[١٣]. وعدّ بعضهم تدريسه للصبيان مرابطة، فاحتسبها عند الله عز وجل كالفقيه صاحب بن سلم البلخي الذي كان يقول: «إذا مت فاذهبوا إلى رباط نوكمين فقولوا للصبيان يدعون لي»[١٤].

وكان الأمير إسماعيل بن أحمد الساماني يكثر من إنشاء الأربطة وحبس الأوقاف

= **المشترك**، ص١٩٧.

(١) النسفي، **القند**، ص٢٠٩؛ السمعاني، **الأنساب**، ج٥، ص٨٠.

(٢) النسفي، **القند**، ص٢٩٤.

(٣) السهمي، **سؤالات**، ص٢٨٢.

(٤) النسفي، **القند**، ص٩٠، ص١٧٩.

(٥) **ن.م**، ص١٨١.

(٦) **ن.م**، ص١٤٤.

(٧) السمعاني، **الأنساب**، ج١، ص٢٣٩.

(٨) ابن العماد، **شذرات الذهب**، ج٤، ص١٠١.

(٩) السهمي، **تاريخ جرجان**، ص١٧٢.

(١٠) السمعاني، **الأنساب**، ج٤، ص١٢٦.

(١١) **ن.م**، ج٢، ص٢٧.

(١٢) ابن حوقل، **صورة الأرض**، ص٤٥٤.

(١٣) الخطيب البغدادي، **تاريخ بغداد**، ج٢، ص٢٥.

(١٤) النسفي، **القند**، ص١٤٤.

الكثيرة عليها وبلغ بعضها من السعة أن كان يتسع لأكثر من ألف رجل(١).

وكان أهل بلاد ما وراء النهر بحكم موقعهم الجغرافي يحبون إقامة الأربطة، والإنفاق عليها. قال القزويني: «والغالب على أهل ما وراء النهر بناء الرباطات، والوقف على سبيل الجهاد وأهل العلم، وليس بها قرية ولا منهل ولا مفازة إلا وبها من الرباطات»(٢).

وبلغ عدد الأربطة في بلاد ما وراء النهر أكثر من عشرة آلاف رباط(٣). «فجميع ما وراء النهر ثغور من حدود خوارزم إلى فرغانة»(٤). وكان في بيكند وحدها أكثر من ألف رباط(٥). وقلما تخلو مدينة أو قرية من رباط أو أكثر(٦).

وكما كان في الأربطة تدريس وإملاء، كذلك كان في الخانقاوات، وهي التي يسكنها الصوفية والزهاد المتبتلون المنقطعون للعبادة(٧). وكان بعض العلماء يبنون خانقاوات ويلقون فيها دروسهم كأبي حاتم محمد بن حبان البستي(٨)، وأبي الحسن الخانقاهي النيسابوري(٩). وكان منهم من يتخذ الخانقاه مسكناً له ويأتيه المريدون من كل مكان ليستمعوا إلى دروسه كالمتصوف أحمد بن محمد الميهني السرخسي المعروف ببانوفَلَيي(١٠)، وعبد الجليل بن حي الخزاعي (من أحفاد هرثمة بن أعين)، الذي سكن خانقاه باب دستان في سمرقند(١١).

وقد يبني أحد الموسرين خانقاه لرفاقه من أهل مذهبه كأبي محمد عبد الله بن محمد

---

(١) انظر: النرشخي، **تاريخ بخارى**، ص٣١؛ الصفدي، **الوافي**، ج٩، ص٨٩؛ ابن تغري بردي، **النجوم الزاهرة**، ج٣، ص١٨١.

(٢) القزويني، **آثار البلاد**، ص٥٥٨. وانظر الإصطخري، **مسالك الممالك**، ص٢٩٠.

(٣) الإصطخري، **مسالك الممالك**، ص٢٩٠؛ ابن حوقل، **صورة الأرض**، ص٤٦٦.

(٤) الباكوي، **تلخيص الآثار**، ورقة ٦٢أ.

(٥) انظر: النرشخي، **تاريخ بخارى**، ص٣٤.

(٦) عن أربطة ما وراء النهر وأسمائها ومواقعها، انظر: الإصطخري، **مسالك الممالك**، ص٣١٤؛ ابن حوقل، **صورة الأرض**، ص٤٥٤، ص٤٨٩، ص٥٠٤، المقدسي، **أحسن التقاسيم**، ص٨٢، ص٢٧٣، ص٢٩١؛ السهمي، **تاريخ جرجان**، ص١٩٠، ص٣٨٦؛ البيروني، **الآثار الباقية**، ص٢٤١؛ السمعاني، **الأنساب**، ج١، ص٢٤٢؛ ج٤، ص١٣٠؛ ج٥، ص٢٥٢؛ القزويني، **آثار البلاد**، ص٤٦٥؛ ياقوت، **المشترك**، ص١٩٩؛ ياقوت، **معجم البلدان**، ج١، ص٣٨١؛ ج٢، ص٥٤٣؛ ابن الأثير، **اللباب**، ج٣، ص٢٧٣، ص٩٩؛ الذهبي، **سير**، ج١٠، ص٤١٦؛ ج١٢، ص٤٨، ص٤١٦؛ الحميري، **الروض المعطار**، ص١٢٣.

(٧) انظر: السمعاني، **الأنساب**، ج٢، ص٣١٣، ص٥٢٤.

(٨) ن.م، ج١، ص٣٤٩.

(٩) الذهبي، **ميزان الاعتدال**، ق٣، ص٥٠٧.

(١٠) ابن الأثير، **اللباب**، ج٢، ص٤٤١.

(١١) النسفي، **القند**، ص٢٦٥.

السجزي الكّرامي، الذي اتخذ للكرامية خانقاه في سمرقند[١].

وكانت بعض الخانقاوات مستراحاً للعلماء الرحالين يلقون فيها أحمالهم للراحة، ويلقون بعض الدروس على من أراد التزود بعلمهم[٢]. ومن العلماء من يوصي بدفنه في الخانقاه التي بناها تبركاً واحتساباً كأبي سعد عبد الملك بن أبي عثمان الخرجوشي النيسابوري[٣].

وترد إشارات إلى خانقاوات منتشرة في أرجاء أملاك السامانيين، لعل أشهرها خانقاه أبي حاتم البستي[٤]، والخانقاه التي بناها أبو عبد الرحمن السلمي شيخ الصوفية في زمانه (صاحب كتاب **طبقات الصوفية**)[٥]، وخانقاه الطرسوسي[٦]، وخانقاه أبي الحسن البوشنجي[٧]، وخانقاه أبي حامد المولقاباذي[٨]، وخانقاه أبي حامد الجلاباذي الشعيبي[٩] في نيسابور. قال السمعاني: «نوند سكة بنيسابور بها الخانقاهان للسلمي»[١٠]. وهناك خانقاه أبي موسى السمرقندي في سمرقند[١١] وخانقاه فيروزآباد في هراة[١٢]. كما كان للكرامية عدة خانقاوات في فرغانة والختل والجوزجانان ومروالروذ وسمرقند[١٣].

ويقارب مصطلح الخانقاه مصطلح آخر هو "الصفّة". وقد مارس فيها بعض العلماء أنشطتهم المعهودة من تدريس وإملاء وتحديث[١٤].

إن هذه المؤسسات العلمية على اختلاف أنواعها، كانت منتشرة في معظم المدن فصارت محط أنظار العلماء والأدباء وطلبة العلم من أنحاء العالم الإسلامي. فقد كانوا

---

(١) النسفي، **القند**، ص١٨٧. وانظر: السمعاني، **الأنساب**، ج٢، ص١٨١؛ القزويني، **آثار البلاد**، ص٤٦٥.
(٢) السمعاني، **الأنساب**، ج٤، ص٥٩.
(٣) ن.م، ج٢، ص٣٤٤.
(٤) انظر عنها بالإضافة إلى ما سبق: الإسنوي، **طبقات الشافعية**، ج١، ص٢٠١؛ ابن قاضي شهبة، **طبقات الشافعية**، ج١، ص١٣١.
(٥) الذهبي، **ميزان الاعتدال**، ق٣، ص٥٢٤.
(٦) الصريفيني، **المنتخب**، ص١٩٣.
(٧) ابن الملقن، **طبقات الأولياء**، ص٢٠٤.
(٨) الصريفيني، **المنتخب**، ص٨٣.
(٩) السمعاني، **الأنساب**، ج٢، ص١٣٦.
(١٠) ن.م، ج٥، ص٥٤٠.
(١١) النسفي، **القند**، ص٤٦٥.
(١٢) ياقوت، **معجم البلدان**، ج٤، ص٢٨٣.
(١٣) المقدسي، **أحسن التقاسيم**، ص٣٢٣.
(١٤) انظر: السمعاني، **الأنساب**، ج١، ص٣٤٩؛ ج٣، ص٢٠؛ ج٤، ص٢٣٤.

يأتون إلى بخارى[١]، وسمرقند[٢]، ونسف[٣]، والشاش[٤]، ونيسابور[٥]، ومرو[٦]، وهراة[٧]، وبلخ[٨]، وكش[٩]؛ فكان على باب أبي العباس محمد بن يعقوب النيسابوري الأصم في نيسابور «طلبة من الأندلس إلى إسفيجاب»[١٠]. وكان لكثرة الناس و«الغرباء» في مجلسه، يُحمل «على عواتقهم من باب داره إلى مسجده»[١١].

كان طلبة العلم والعلماء يأتون من مختلف البلاد الإسلامية كالبصرة[١٢]، والأحواز[١٣]، والشام[١٤]، ومصر[١٥]، وفرياب[١٦]، بل ومن المغرب والأندلس[١٧]. وليس هذا فحسب، بل إن كثيراً من علماء وطلبة بغداد، وهي «حاضرة الدنيا وما عداها بادية»، و«قبة الإسلام، ودار الخلافة، وبها أرباب الغايات في كل فن وآحاد الدهر في كل نوع»، والتي هي «في البلاد كالأستاذ في العباد»[١٨]. كانوا يقدمون إلى مدن خراسان وما وراء النهر. وفي **تاريخ بغداد** إشارات كثيرة إلى هؤلاء القادمين إلى مدن مثل:

---

(١) الثعالبي، **الديوان**، ص٥؛ النسفي، **القند**، ص١٢٩، ص٣٤٢؛ القفطي، **المحمدون**، ج١، ص٢٤٧؛ الشهرزوري، **نزهة الأرواح**، ص٥٠٩؛ الذهبي، **تذكرة الحفاظ**، ج٣، ص١٠٨٦.

(٢) النسفي، **القند**، ص١٦٢، ص٤٥١؛ ابن الجوزي، **المنتظم**، ج١٣، ص٥٤؛ الذهبي، **سير**، ج١٢، ص٤٠٨؛ ج١٣، ص١٢١؛ آغا بزرك، **نوابغ الرواة**، ص٣.

(٣) النسفي، **القند**، ص٢٩، ص٣٦، ص١٥٠، ص٣٤٢؛ الذهبي، **سير**، ج١٣، ص١٢١.

(٤) السمعاني، **الأنساب**، ج٣، ص٤٠٨؛ الذهبي، **تاريخ الإسلام** (حوادث ٢٦١ ـ ٢٧٠هـ)، ص٧٦.

(٥) ابن حوقل، **صورة الأرض**، ص٤٣٤؛ السهمي، **تاريخ جرجان**، ص٤٣٤؛ الذهبي، **سير**، ج١٢، ص٤٠٨، ص٤٣١، ص٥٠١؛ آغا بزرك، **نوابغ الرواة**، ص٣٠١.

(٦) الخطيب البغدادي، **تاريخ بغداد**، ج١٢، ص٣٨٦؛ ياقوت، **معجم البلدان**، ج٥، ص١١٤.

(٧) الذهبي، **سير**، ج١٣، ص٢٦٠.

(٨) **ن.م**، ج١٣، ص١٢١.

(٩) النسفي، **القند**، ص٣٦، ص٤٢.

(١٠) الذهبي، **سير**، ج١٢، ص١٠٧.

(١١) **ن.م**، ج١٢، ص١٠٨ ـ ١٠٩.

(١٢) النسفي، **القند**، ص٢٩.

(١٣) القفطي، **المحمدون**، ج١، ص٢٤٧.

(١٤) النسفي، **القند**، ص٣٦.

(١٥) الذهبي، **سير**، ج١٢، ص٤٣١.

(١٦) **ن.م**، ج١١، ص١٧٤.

(١٧) السمعاني، **الأنساب**، ج١، ص٢١٨؛ ابن الصلاح، **طبقات الفقهاء**، ج١، ص٤٨٢؛ الذهبي، **تاريخ الإسلام** (حوادث ٣٨١ ـ ٤٠٠هـ)، ص٦٨.

(١٨) انظر: ياقوت، **معجم البلدان**، ج١، ص٤٦١.

بخاری[1]، وسمرقند[2]، ونيسابور[3]، وبلخ[4]، وإسفيجاب[5]، وجرجان[6]، وهراة[7]، ومرو[8]، وخوارزم[9]، وغيرها[10].

وهكذا يمكن إيراد أقوال بعض المؤرخين في بخارى عاصمة السامانيين، كالثعالبي الذي استظل بالأمير نوح بن منصور[11]، فقد وصفها بقوله: «بمثابة المجد وكعبة الملك ومجمع أفراد الزمان ومطلع نجوم أدباء الأرض، وموسم فضلاء الدهر»[12]؛ والباكوي الذي قال عنها: «مجمع الفقهاء، ومعدن الفضلاء، ومنشأ علوم النظر»[13]؛ والقرماني الذي قال فيها: «قبة الإيمان، ومجمع العلماء والعباد والصلحاء والزهاد»[14]. وقال ابن حوقل عن نيسابور: «عمرت وكبرت حتى انتابها الكتّاب والأدباء، بمقامهم بها وطرأ إليها العلماء والفقهاء عند إيثارهم لها، وقد خرجت نيسابور من العلماء كثرة ونشأ بها على مر الأيام من الفقهاء من شهر اسمه وسمق قدره وعلا ذكره»[15].

---

(١) انظر: الخطيب البغدادي، **تاريخ بغداد**، ج٢، ص٩٣؛ ج٤، ص١٩١؛ ج٩، ص١١١، ص٢٢٢؛ ج١٠، ص٢٩؛ ج١٢، ص٢٥١؛ ج١٣، ص٣٦.

(٢) انظر: ن.م، ج٤، ص١٢٩؛ ج٩، ص٣٣٠؛ ج١٠، ص١٣؛ ج١٢، ص٣٨٤، ص٣٨٥؛ ج١٣، ص٣٦، ص٤٣٨؛ ج١٤، ص١٠٤.

(٣) انظر: ن.م، ج٢، ص٢٠٥، ص٢٣٨، ص٣٧٦؛ ج٤، ص٣٥٣؛ ج٥، ص٣٩٣؛ ج٦، ص٣٨، ص٥٢؛ ج٩، ص٣٦٣، ج١٠، ص١٧٨؛ ج١٢، ص٣٨٦.

(٤) انظر: ن.م، ج٤، ص٣٦٢؛ ج٧، ص٢٩٠؛ ج٩، ص٢٩٠؛ ج١٣، ص٢٩١.

(٥) انظر: ن.م، ج٧، ص٣٧٢.

(٦) انظر: ن.م، ج٤، ص٣٧٩، ج٧، ص١٣٩.

(٧) انظر: ن.م، ج١٠، ص٢٩٧.

(٨) انظر: ن.م، ج١٢، ص٣٨٦.

(٩) انظر: الخطيب البغدادي، **تاريخ بغداد**، ج١٤، ص١٠٣، ص٤١٠.

(١٠) انظر: ن.م، ج٧، ص٣٧٢؛ ج٨، ص١٠٨؛ ص٤٥١؛ ج١١، ص٨٧؛ ج١٢، ص٢٥١؛ ج١٤، ص١٠٢.

(١١) الثعالبي، **لطائف المعارف**، ص٢٥.

(١٢) الثعالبي، **يتيمة الدهر**، ج٤، ص١١٥.

(١٣) الباكوي، **تلخيص الآثار**، ورقة ٥٤ب.

(١٤) القرماني، **أخبار الدول**، ج٢، ص٤٩١.

(١٥) ابن حوقل، **صورة الأرض**، ص٤٣٤.

الفصل الثالث

الصلات العلمية لخراسان وما وراء النهر

☐ رحلات العلماء وطلبة العلم إلى مدن العالم الإسلامي.
☐ مراسلات علمية.
☐ رسوخ اللغة العربية.
☐ ظهور أدباء باللغتين العربية والفارسية.
☐ التأثر والتأثير بين العربية والفارسية.
☐ التشجيع على استخدام الفارسية.
☐ الترجمة.

* * *

استقطبت مدن خراسان وما وراء النهر علماء وطلبة من أرجاء العالم الإسلامي. وارتحل عدد من علماء وطلبة خراسان وما وراء النهر إلى كثير من مدن العالم الإسلامي، رغبة في تحصيل العلم، والالتقاء بالعلماء، والأخذ عن الشيوخ. وكانت مدن العراق في مقدمة المدن التي قصدها القادمون من المدن السامانية. فارتحل كثير منهم إلى بغداد[(١)]، للأخذ عن علمائها، والتفقه عليهم[(٢)]. وكان منهم من يبقى فترة طويلة. بل إن البعض ولد

---

(١) انظر: أبو الشيخ، **طبقات المحدثين**، ج٤، ص٢٢٤، ص٢٩٥؛ السهمي، **تاريخ جرجان**، ص١٣٧، ص١٨٣، ص٤٥٨؛ السمعاني، **الأنساب**، ج١، ص١٢٩، ص١٣٠، ص١٥٢، ص٢٦٤، ص٣٨٣؛ ج٢، ص٢٤٠، ص٣٤٤؛ ج٣، ص١٧٥، ص٢٠٤، ص٢٢٤، ص٣٨٩، ص٥٣٩؛ ج٤، ص١٧٦، ص٣٥٢، ص٣٨٢؛ ج٥، ص٤٨٧؛ البيهقي، **حكماء الإسلام**، ص٤٤؛ ياقوت، **معجم الأدباء**، ج٥، ص٨٦، ص١٤٣؛ ياقوت، **معجم البلدان**، ج١، ص٤٩؛ ج٢، ص٣٦١؛ ابن الأثير، **اللباب**، ج١، ص٤٨٤؛ ج٣، ص٥٠؛ ابن خلكان، **وفيات الأعيان**، ج٣، ص٢٧٩؛ ج٤، ص١٩٥، ص٢٠٠؛ الذهبي، **تاريخ الإسلام** (حوادث ٣٤١ ـ ٣٥٠هـ)، ص٤٥٠؛ الذهبي، **سير**، ج١٢، ص٣٧٩؛ ج١٣، ص١٥٣؛ الذهبي، **ميزان الاعتدال**، ق٣، ص٤٧٩؛ الإسنوي، **طبقات الشافعية**، ج١، ص٤٠؛ ابن الملقن، **العقد المذهب**، ص٨١؛ ابن قاضي شهبة، **طبقات الشافعية**، ج١، ص١٧٠؛ السيوطي، **بغية الوعاة**، ج٢، ص٩٧؛ الغزي، **الطبقات السنية**، ج٣، ص٢١٦.

(٢) انظر: السهمي، **تاريخ جرجان**، ص١٥، ١٢١، ص٤٣٧؛ الأصبهاني، **تاريخ أصبهان**، ج٢، ص٢١٣؛ ابن ماكولا، **الإكمال**، ج٣، ص٧؛ الصريفيني، **المنتخب**، ص١٦، ص١٩، ص٢٢، =

فيها ونشأ فصار بغدادياً[١]. ومنهم من استوطنها وبقي بها فترة طويلة يتعلم ثم يعلّم[٢]. ومنهم من زارها وهو عالم كبير كأبي بكر محمد بن علي بن إسماعيل القفال الشاشي (ت٣٦٥هـ/ ٩٧٥م) الذي كان «إماماً أصولياً لغوياً، محدثاً شاعراً»[٣]. وأبي الفضل أحمد بن علي بن عمر السليماني البيكندي (ت٤١٢هـ/ ١٠٢١م)، الذي كان له أكثر من أربعمائة كتاب، وأبي محمد عبد الله بن محمد البافي البخارى (ت٣٩٨هـ/ ١٠٠٧م) الشاعر الذي تغنى ببغداد بأبيات باقية منها:

علـى بـغـدادَ مـعـدنِ كـلِّ طـيـبِ   ومـغـنـى نـزهـةِ الـمـتـنـزهـيـنـا
دخـلـنـا كـارهـيـن لـهـا فـلـمـا   ألـفـنـاهـا خـرجـنـا مـكـرهـيـنـا[٤]

ومنهم من يستضيفه العلماء فيجالسونه ويناقشونه[٥]، كأبي عبد الله الحاكم النيسابوري (ت٤٠٥هـ/ ١٠١٤م)، الذي «باحث الدارقطني فرضيه»[٦]. ولمكانة أبي بكر جعفر بن محمد بن الحسن الفريابي (ت٣٠١هـ/ ٩١٣م) «استقبل بالطيارات والزبازب» لما ورد بغداد[٧]. وحضر أبو عبد الله محمد بن إبراهيم بن سعيد البوشنجي (ت٢٩١هـ/

= ص٢٥، ص٣٩، ص٢٧٢، ص٣٢١؛ النسفي، **القند**، ص٨٨، ص١٤٤؛ السمعاني، **الأنساب**، ج٢، ص١٥٣، ص١٩٩؛ ج٣، ص٢٤١، ص٣١٥، ص٣٧٦، ص٤٢٢، ص٤٧٧، ص٥٠٠؛ ج٤، ص١١٠، ص١٣٥، ص٢٠٣، ص٢٣٤، ص٤٥٥، ص٤٧٠؛ ج٥، ص٧٦، ص١٧٨؛ ابن الجوزي، **المنتظم**، ج١٢، ص١٩٧؛ ج١٤، ص١٤٣، ص٢١٦؛ الرافعي، **التدوين**، ص٤٥٩؛ ياقوت، **معجم البلدان**، ج١، ص ٣٨٧، ص٤٦٩؛ ج٥، ص٣٩٧؛ ابن الأثير، **اللباب**، ج١، ص٣٢٥؛ ج٢، ص١٧٤؛ ج٣، ص١٧٣؛ البيهقي، **حكماء الإسلام**، ص١١٠؛ ابن خلكان، **وفيات الأعيان**، ج٢، ص٤٠٤؛ ج٤، ص٢٧٩، ص٢٨٠؛ الذهبي، **تاريخ الإسلام**، (حوادث ٣٥١ ـ ٣٨٠هـ)، ص٥٣٤؛ الذهبي، **سير**، ج١٢، ص١٢٣؛ ج١٣، ص٩٧، ص٣٠٠؛ الصفدي، **نكت الهميان**، ص٢٧٠؛ السبكي، **طبقات الشافعية**، ج٣، ص٩، ص١٧، ص٤٤، ص١٧٣، ص١٩٢، ص٢٧٦، ص٤٨٧؛ ج٤، ص١١٨؛ الكفوي، **أعلام الأخيار**، ورقة ٣٦أ.

(١) انظر: السمعاني، **الأنساب**، ج٣، ص٣٩٦؛ الذهبي، **سير**، ج١٠، ص٥٣٧؛ ابن الملقن، **طبقات الأولياء**، ص٢٠٤؛ السيوطي، **بغية الوعاة**، ج٢، ص٤٠؛ القرماني، **أخبار الدول**، ج٣، ص٣٩٩.

(٢) انظر: الشيرازي، **طبقات الفقهاء**، ص١٠٩؛ السمعاني، **الأنساب**، ج١، ص٥٧؛ ابن الأثير، **اللباب**، ج٣، ص٩٩؛ ابن العبري، **تاريخ**، ص١٨١؛ الإسنوي، **طبقات الشافعية**، ج١، ص٣٩؛ ابن قاضي شهبة، **طبقات الشافعية**، ج١، ص٢٠٤؛ الداوودي، **طبقات المفسّرين**، ج١، ص٢٩٩؛ الغزي، **الطبقات السنية**، ج٤، ص١٥٦.

(٣) السمعاني، **الأنساب**، ج٤، ص٥٣٣.

(٤) ن.م، ج١، ص٣٢٦.

(٥) ابن الأثير، **اللباب**، ج١، ص٤٣٦.

(٦) ابن خلكان، **وفيات الأعيان**، ج٤، ص٢٨١.

(٧) الذهبي، **سير**، ج١١، ص١٧٥. والطيارات والزبازب من أنواع الزوارق النهرية.

٩٠٣م) مجلس داود الظاهري الفقيه الكبير وصاحب المذهب الظاهري، فقال داود لأصحابه: «حضركم من يفيد ولا يستفيد»[(١)]. ودرس الخليفة القادر بالله (٣٨١-٤٢٢هـ/ ٩٩١-١٠٣١م) على أبي بشر أحمد بن محمد بن جعفر المعروف بالعالم (ت٣٨٥هـ/ ٩٩٥م)[(٢)]، وهو هروي. وهناك الكثير من أهل خراسان وما وراء النهر درّسوا في بغداد[(٣)]، وحدثوا فيها[(٤)] حتى حمل أبو الرحمن عبد الله بن أحمد المروزي (ت٢٩٠هـ/ ٩٠٢م) لقب «محدث بغداد»[(٥)].

وكان لبعض العلماء مناظرات مع علماء بغداد كأبي الحسن العامري النيسابوري الذي ناظر الحسن بن عبد الله المرزباني السيرافي[(٦)]، وأبي علي الحسين بن الخضر بن محمد الفَشيدَيْزَجي البخارى الذي ناظر الشريف المرتضى[(٧)]، وأبي بكر محمد بن أحمد بن منصور الخياط السمرقندي الذي ناظر إبراهيم بن السري الزجاج النحوي[(٨)].

وبسبب الحركة العلمية الكبيرة في بغداد ورواج تجارة الكتب فيها، استوطنها بعض ورّاقي خراسان وما وراء النهر كأبي عبد الله الحسين بن جعفر بن محمد الجرجاني (ت٣٩٨هـ/ ١٠٠٧م)[(٩)].

وأقر علماء بغداد بالعلم لبعض أهل خراسان وما وراء النهر[(١٠)]، حتى قال أحدهم

---

(١) ابن الملقن، **العقد المذهب**، ص٣٧.

(٢) الإسنوي، **طبقات الشافعية**، ج٢، ص٩٠.

(٣) انظر: الشيرازي، **طبقات الفقهاء**، ص١٢٣؛ السمعاني، **الأنساب**، ج٢، ص٣١١؛ ابن الجوزي، **المنتظم**، ج١٥، ص٤٧؛ القزويني، **آثار البلاد**، ص٢٩٧؛ الإسنوي، **طبقات الشافعية**، ج١، ص٩٥؛ ج٢، ص١٢٦؛ الغزي، **الطبقات السنية**، ج١، ص٢٦٦؛ الحسيني، **طبقات الشافعية**، ص١٠٠، ص١٠٨.

(٤) انظر: السهمي، **تاريخ جرجان**، ص١٩٧؛ السهمي، **سؤالات**، ص٨٤؛ الشيرازي، **طبقات الفقهاء**، ص١٠٨، السمعاني، **الأنساب**، ج١، ص٣٥٢؛ ج٣، ص٢٢٤؛ ج٥، ص٢٤، ص٢٧٦؛ الذهبي، **تاريخ الإسلام**، (حوادث ٣٨١ - ٤٠٠هـ)، ص١٥١، ص٣٢٠، ص٣٦٥؛ الذهبي، **سير**، ج١٣، ص٤٦؛ السبكي، **طبقات الشافعية**، ج٣، ص١٨١؛ ج٥، ص٣٠٠؛ ابن كثير، **البداية والنهاية**، ج١١، ص٣٣٥.

(٥) الذهبي، **سير**، ج١١، ص٦٣.

(٦) ياقوت، **معجم الأدباء**، ص٥٤٦.

(٧) الذهبي، **سير**، ج١٣، ص٢٧٤؛ القرشي، **الجواهر المضية**، ج٢، ص١٠٩.

(٨) ياقوت، **معجم الأدباء**، ج٥، ص٩٦؛ الداوودي، **طبقات المفسّرين**، ج٢، ص٨٧. وعن الزجاج، انظر: الأنباري، **نزهة الألباء**، ص٢١٦.

(٩) السهمي، **تاريخ جرجان**، ص٢٠٠؛ الذهبي، **سير**، ج١٣، ص٢٩. وانظر: النسفي، **القند**، ص٣٧٠، الخطيب البغدادي، **تاريخ بغداد**، ج٩، ص١٠٠.

(١٠) ابن خلكان، **وفيات الأعيان**، ج١، ص٢٨؛ السبكي، **طبقات الشافعية**، ج٤، ص٢٥٦. وانظر: ياقوت، **معجم الأدباء**، ج١، ص٦٠٥.

لمستفتٍ، وقد عجز عن الفتوى: «حين تصل إلى بخارى سل السيد الإمام أبا حفص البخاري أو أحد أبنائه عنها»[١]. ومنهم من صار إماماً مفتياً للحنفية ببغداد كأبي بكر محمد بن موسى الخوارزمي (ت٤٠٣هـ/ ١٠١٢م) الذي «تخرج به فقهاء بغداد»[٢]، أو مفتياً للشافعية كأبي جعفر محمد بن أحمد بن نصر الترمذي (٢٩٥هـ/ ٩٠٧م)[٣]. ونعت أبو حامد أحمد بن محمد الإسفراييني (ت٤٠٦هـ/ ١٠١٥م) في بغداد بـ«الشافعي الثاني»[٤]، ووصف أبو علي الحسين بن يحيى الإسفينقاني بـ«أوحد وقته»[٥]، وأبو بكر محمد بن موسى الخوارزمي بـ«فقيه بغداد»[٦]، وقيل عن أبي إسحاق إبراهيم بن أحمد المروزي: «انتهت إليه رئاسة العلم ببغداد»[٧]، وقيل عن أبي حامد الإسفراييني «انتهت إليه رئاسة الدنيا والدين ببغداد»[٨].

وفي **تاريخ بغداد** للخطيب البغدادي كثير من أهل بخارى[٩]، وسمرقند[١٠]، ونيسابور[١١]، والمَرْوَيْن (مرو الشاهجان ومرو الروذ)[١٢]، وبَلْخ[١٣]،

---

(١) النرشخي، **تاريخ بخارى**، ص٨٣.

(٢) الذهبي، **سير**، ج١٣، ص١٤٤. وانظر: الغزي، **الطبقات السنية**، ج٤، ص١٦٩.

(٣) الذهبي، **سير**، ج١١، ص٨١. وانظر: ياقوت، **معجم البلدان**، ج٥، ص١١٦؛ الإسنوي، **طبقات الشافعية**، ج٢، ص٢٦٩؛ ابن قاضي شهبة، **طبقات الشافعية**، ج١، ص٨٣، ص١٠٥، ص١١١، ص١٤١.

(٤) ابن قاضي شهبة، **طبقات الشافعية**، ج١، ص١٧٣.

(٥) السمعاني، **الأنساب**، ج١، ص١٤٨.

(٦) الشيرازي، **طبقات الفقهاء**، ص١٣٦.

(٧) انظر: الإسنوي، **طبقات الشافعية**، ج٢، ص١٩٧؛ الحسيني، **طبقات الشافعية**، ص٦٧، ص٩٩.

(٨) ابن خلكان، **وفيات الأعيان**، ج١، ص٧٢.

(٩) انظر: الخطيب البغدادي، **تاريخ بغداد**، ج١، ص٣٠٩؛ ج٢، ص٣٤٨؛ ج٣، ص٧٨؛ ج٤، ص١٩٢؛ ج٥، ص١٠٩؛ ج٦، ص١٦٣؛ ج٧، ص٢٩؛ ج٨، ص١٦٦؛ ج٩، ص١٢٣؛ ج١٠، ص٢٩؛ ج١١، ص٤٣؛ ج١٢، ص٢٢١؛ ج١٣، ص١٨؛ ج١٤، ص٨١.

(١٠) انظر: ن.م، ج١، ص٤٢٤؛ ج٢، ص٦٦؛ ج٣، ص١٩٠؛ ج٥، ص٢٤١؛ ج٧، ص٢٣٢؛ ج٨، ص٣٩؛ ج٩، ص١٣٧؛ ج١٠، ص١٠٠؛ ج١١، ص٣٤١؛ ج١٢، ص٤٦٦؛ ج١٣، ص١٩.

(١١) انظر: ن.م، ج١، ص٣٢٠؛ ج٢، ص٢٠٩؛ ج٣، ص٧٠؛ ج٤، ص٢٦؛ ج٥، ص٢٢؛ ج٦، ص٢٥؛ ج٧، ص٣٢؛ ج٨، ص٤٣؛ ج٩، ص١٠١؛ ج١٠، ص١٣؛ ج١١، ص١١؛ ج١٢، ص٣٣؛ ج١٣، ص٨٦؛ ج١٤، ص٢٢٧.

(١٢) انظر: ن.م، ج١، ص٣٠٨؛ ج٢، ص١٨٤؛ ج٣، ص٥٥؛ ج٤، ص٤٣٣؛ ج٥، ص٦١؛ ج٦، ص١١؛ ج٧، ص٢٢٩؛ ج٨، ص١٦٧؛ ج٩، ص٣٧٩؛ ج١٠، ص١٠٧؛ ج١١، ص٤٣؛ ج١٢، ص٢٢؛ ج١٣، ص١٧؛ ج١٤، ص٩٨.

(١٣) انظر: ن.م، ج١، ص٢٨٨؛ ج٢، ص٢٨٨؛ ج٣، ص١٩٠؛ ج٤، ص١٦؛ ج٥، ص١١٧؛ ج٦، ص٢٨٧؛ ج٧، ص١٦؛ ج٨، ص١٥٣؛ ج٩، ص١٠٠؛ ج١٠، ص٩٣؛ ج١١، ص٦٧؛ ج١٢، ص٤٧؛ ج١٣، ص١٥؛ ج١٤، ص٢٥.

وهراة[١]، وترمذ[٢]، وسرخس[٣]، والصغانيان[٤]، وخوارزم[٥]، وجرجان[٦]، ونَسا[٧]، وبَغ (بغشور)[٨]، وفرغانة[٩]، وبوشنج[١٠]، وبُسْتِ[١١]، والخُتَّل[١٢]، وسجستان[١٣]، وقومس[١٤]، وفرياب[١٥]، وطوس[١٦]، وإسفرايين[١٧]، والجوزجان[١٨]، واستراباذ[١٩]،

---

(١) انظر: الخطيب البغدادي، **تاريخ بغداد**، ج١، ص٢٥٧؛ ج٢، ص٢٣٢؛ ج٣، ص٧٣؛ ج٤، ص١٥٧؛ ج٥، ص٢٦؛ ج٦، ص٣١١؛ ج٧، ص٢١؛ ج٨، ص٨؛ ج٩، ص٨٨؛ ج١١، ص١٤٢؛ ج١٢، ص٥؛ ج١٣، ص١٥؛ ج١٤، ص١٦٦.

(٢) انظر: ن.م، ج١، ص٣٢١؛ ج٢، ص٤١؛ ج٣، ص٢٣٣؛ ج٥، ص٢٨١؛ ج٦، ص١٨٨؛ ج٨، ص٩٦؛ ج٩، ص١٠٦؛ ج١١، ص٣٧٢.

(٣) انظر: ن.م، ج١، ص٢٩٣؛ ج٣، ص٢٧٢؛ ج٤، ص٩؛ ج٥، ص٣٣١؛ ج٧، ص٣٨٧؛ ج٨، ص٣١٧؛ ج١٠، ص٣٦٣؛ ج١١، ص٣٢٥.

(٤) انظر: ن.م، ج١، ص٢٥٥؛ ج٤، ص٤٧؛ ج٨، ص٤١٠؛ ج١٢، ص٣٧٦؛ ج١٣، ص٢٩٣.

(٥) انظر: ن.م، ج١، ص٥٧؛ ج٢، ص١٣٢؛ ج٣، ص٩١؛ ج٤، ص١٠؛ ج٥، ص١٣٧؛ ج٨، ص٤١؛ ج٩، ص٣١٦؛ ج١٠، ص١٣٨؛ ج١٣، ص٤٨٩؛ ج١٤، ص٣١٦.

(٦) انظر: ن.م، ج١، ص٤١٨؛ ج٢، ص١٥٥؛ ج٣، ص٤٤١؛ ج٤، ص١٧٨؛ ج٥، ص٧٤؛ ج٦، ص٣٠٤؛ ج٧، ص٤٦٥؛ ج٨، ص١٧٧؛ ج٩، ص٤١٣؛ ج١٠، ص١٣١.

(٧) انظر: ن.م، ج١، ص٣١٩؛ ج٢، ص٢١٩؛ ج٣، ص٢٨٢؛ ج٤، ص٢٩٢؛ ج٥، ص١٢٦؛ ج٦، ص٣٩٨؛ ج١١، ص٣٢٦؛ ج١٢، ص٢٣؛ ج١٤، ص٣٠١.

(٨) والنسبة لها (بغوى). السمعاني، **الأنساب**، ج١، ص٣٧٤. انظر: الخطيب البغدادي، **تاريخ بغداد**، ج١، ص٣٢٨.

(٩) انظر: ن.م، ج٢، ص٦٩؛ ج٤، ص٧؛ ج٥، ص٢٦؛ ج٧، ص٣٩٩، ج٨، ص١٧٤، ج٩، ص٣٤٤، ج١٠، ص٤٥٠، ج١٢، ص٥؛ ج١٣، ص٢٧٤.

(١٠) انظر: ن.م، ج٢، ص٣٧٧؛ ج٤، ص٢٢٦؛ ج٥، ص٣٤٥؛ ج١٠، ص١٢٦.

(١١) انظر: ن.م، ج١، ص٤٢٩؛ ج٤، ص٢٧٥؛ ج٥، ص٣٨٠؛ ج٧، ص٤٦٧.

(١٢) انظر: ن.م، ج١، ص٤٣٠؛ ج٢، ص١٢٦؛ ج٣، ص٢٨٦؛ ج٤، ص٢٩١؛ ج٥، ص٢٣٥؛ ج٦، ص٣٧٧؛ ج٧، ص٢١٨؛ ج٩، ص١٠٧؛ ج١١، ص١٠٨؛ ج١٣، ص٥٦.

(١٣) انظر: ن.م، ج١، ص٣٤٣؛ ج٣، ص٢٨٤؛ ج٤، ص٣٦٤؛ ج٨، ص٣٨٣؛ ج١٠، ص٣٠٣؛ ج١١، ص٢٦٩؛ ج١٤، ص١٠٤.

(١٤) انظر: ن.م، ج٢، ص٣٣٢؛ ج٣، ص٣٦٠، ج٤، ص١٧٠، ص١٣، ص٣٢٢.

(١٥) انظر: ن.م، ج٤، ص٣٧٨؛ ج٧، ص٤٢٣.

(١٦) انظر: ن.م، ج٢، ص٤٢٦؛ ج٤، ص٣٩٩؛ ج٥، ص٣٠٦؛ ج٩، ص٦٣؛ ج١٠، ص١١٨؛ ج١٢، ص٢٧٢.

(١٧) انظر: ن.م، ج٢، ص٧٩؛ ج٥، ص١٠.

(١٨) انظر: ن.م، ج٥، ص٦٨؛ ج١٣، ص٣٨.

(١٩) انظر: ن.م، ج٥، ص٧٦؛ ج٦، ص٣١٢؛ ج١٠، ص٣٠١.

وروذبار[١]، وبسطام[٢]، والشاش[٣]، وأبيورد[٤]، والدامغان[٥]، وكش[٦]، ونسف[٧]، وآمل[٨]، وكرمينيه[٩] وباذغيس[١٠]، وخجندة[١١]، واستوا[١٢]، وطبرستان[١٣]، والداندقان[١٤]، وأشروسنة[١٥]، وزم[١٦]، وسمنان[١٧]، هؤلاء قدموا بغداد فحدّثوا، ودرّسوا أو أخذوا واستزادوا من الحركة العلمية فيها. واستطاع بعضهم أن يتبوأ مرتبة علمية رفيعة فيحدّث أو يدرّس أو يملي في جامع أبي جعفر المنصور، وهو المسجد الذي لا يحدّث فيه إلا كبار العلماء[١٨].

وكانت بغداد إحدى أهم محطات الحاج الخراساني، فانتهز هذه الفرصة عدد من العلماء، فعقدوا مجالس العلم مدة بقائهم ببغداد[١٩].

وكان أبو منصور محمد بن أحمد بن الأزهر الأزهري الهروي (ت٣٧٠هـ/ ٩٨٠م) قد ورد بغداد لطلب العلم فأسره القرامطة حينما أغاروا على قوافل الحجاج سنة ٣١٢هـ/ ٩٢٤م، فوقع الأزهري أسيراً عند بعض العرب الذين كانوا يتكلمون بلغتهم وقرائحهم،

---

(١) انظر: الخطيب البغدادي، **تاريخ بغداد**، ج٥، ص٩٧.
(٢) انظر: ن.م، ج٢، ص٢٤٤؛ ج٥، ص١٤٠؛ ج١٠، ص١٤١.
(٣) انظر: ن.م، ج٣، ص٤٣٤؛ ج٥، ص١٥٨؛ ج٧، ص٢٠٥؛ ج٨، ص٢٤١؛ ج١١، ص٩٤؛ ج١٢، ص١٥٧؛ ج١٣، ص٣٠١.
(٤) انظر: ن.م، ج٢، ص٢٩٧؛ ج٣، ص٧٢؛ ج٥، ص٢٥٤.
(٥) انظر: ن.م، ج٥، ص٣٠٣.
(٦) انظر: ن.م، ج٦، ص١١٩؛ ج٨، ص١٦٤؛ ج١٢، ص٣٧٩.
(٧) انظر: ن.م، ج١، ص٣٩٤؛ ج٣، ص٤٣٧؛ ج٥، ص٦٤؛ ج٦، ص١٣٩؛ ج٧، ص٢٢١؛ ج٨، ص٣٧٦؛ ج١٢، ص١٤٧؛ ج١٤، ص٩٩.
(٨) انظر: ن.م، ج٦، ص٣٩٥؛ ج٩، ص٤٥١؛ ج١٠، ص١٣.
(٩) انظر: ن.م، ج٧، ص٣٥٣؛ ج٨، ص٢٠٢.
(١٠) انظر: ن.م، ج٨، ص٧٠.
(١١) انظر: ن.م، ج٩، ص٢٠٦.
(١٢) انظر: ن.م، ج٥، ص١٤١؛ ج٩، ص٣٤٥.
(١٣) انظر: ن.م، ج٩، ص٣٦٤.
(١٤) انظر: ن.م، ج٩، ص٣٩٧.
(١٥) انظر: ن.م، ج١٢، ص٣١٦؛ ج١٣، ص٢٦٩.
(١٦) انظر: ن.م، ج٢، ص٢٦٥.
(١٧) انظر: ن.م، ج٥، ص١٤٦.
(١٨) انظر: ن.م، ج٤، ص٤٦٣؛ ج٥، ص٢٧٥؛ ج٦، ص١٦٨؛ ج٧، ص٢٢.
(١٩) انظر: ابن ماكولا، **الإكمال**، ج١، ص٤٨٣؛ السبكي، **طبقات الشافعية**، ج٤، ص١٥٦؛ القرشي، **الجواهر المضية**، ج١، ص٢٥٢؛ ج٣، ص٣١٨، ص٤٠١؛ الغزي، **الطبقات السنية**، ج١، ص٢٢٤؛ ج٢، ص١٥١؛ ج٤، ص٣٠٩.

فنشأ بينهم وقد تشرب العربية فأصبح علماً من أعلامها[1].

وكانت بعض مدن العراق والجزيرة الفراتية موئلاً لعلماء وطلبة خراسان وما وراء النهر. نزلوا فيها، وأخذوا عن علمائها أو درسوا فيها، كالبصرة[2]، والكوفة، والجزيرة[3]، والموصل[4]، وسامراء[5]، وواسط[6]. بل إن بعضهم صار مفتياً للبصرة[7]، أو قاضياً للموصل[8].

ووصل بعضهم إلى الأحواز[9]، ومصر والشام[10]، واليمن[11]. كما إن كثيراً من أهل خراسان وما وراء النهر دخلوا الحجاز محدِّثين وطالبي علم، بالإضافة إلى أداء فريضة الحج. وجاور عدد كبير منهم بمكة، فمنهم من يعود إلى وطنه، ومنهم من يبقى فيها حتى وفاته[12]. وتقلد أبو الحسن أحمد بن محمد بن عبد الله النيسابوري (ت٣٥١هـ/ ٩٦٢م) قضاء الحرمين

---

(١) انظر: ياقوت، **معجم الأدباء**، ج٥، ص١١٣؛ ابن خلكان، **وفيات الأعيان**، ج٤، ص٣٣٤؛ السيوطي، **بغية الوعاة**، ج١، ص١٩.

(٢) انظر: السهمي، **تاريخ جرجان**، ص١٢٣، ص١٩٠، ص٢٧٣؛ الشيرازي، **طبقات الفقهاء**، ص١٠٩، ص١١٠؛ ابن أبي يعلى، **طبقات الحنابلة**، ج٢، ص٥١؛ الصريفيني، **المنتخب**، ص١٨، ص٢٥؛ النسفي، **القند**، ص٣٣٨؛ الذهبي، **سير**، ج١٢، ص٣٠٧؛ ج١٣، ص١٦؛ السبكي، **طبقات الشافعية**، ج٣، ص١٩٩.

(٣) ابن أبي يعلى، **طبقات الحنابلة**، ج٢، ص٥١؛ السمعاني، **الأنساب**، ج٤، ص٣٨٢؛ ج٥، ص٧٦، ص١٧٨.

(٤) ابن الأثير، **اللباب**، ج١، ص٥٥؛ الذهبي، **ميزان الاعتدال**، ق٣، ص٥١٥.

(٥) السمعاني، **الأنساب**، ج٤، ص٣٥٣.

(٦) السبكي، **طبقات الشافعية**، ج٣، ص٢٧٦.

(٧) الذهبي، **سير**، ج١٢، ص٢٩٥.

(٨) القرشي، **الجواهر المضية**، ج١، ص٢٨٤؛ الغزي، **الطبقات السنية**، ص٦١.

(٩) الصريفيني، **المنتخب**، ص١٨؛ السبكي، **طبقات الشافعية**، ج٣، ص١٧، ص٢٧٦.

(١٠) انظر: البستي، **الثقات**، ج٨، ص٢٥؛ أبو الشيخ، **طبقات المحدثين**، ج٤، ص٢٠٥، ص٤٢٤؛ السهمي، **تاريخ جرجان**، ص١٥، ص٢٠١؛ الأصبهاني، **تاريخ أصبهان**، ج٢، ص٢١٣؛ ابن ماكولا، **الإكمال**، ج٣، ص٧؛ ج٥، ص٢٤؛ ابن أبي يعلى، **طبقات الحنابلة**، ج٢، ص٥١؛ النسفي، **القند**، ص١٢٩؛ الرافعي، **التدوين**، ج١، ص٤٥٩؛ الصفدي، **نكت الهميان**، ص٢٧٠.

(١١) السهمي، **تاريخ جرجان**، ص١٢١؛ السمعاني، **الأنساب**، ج١، ص٣٨٣؛ الذهبي، **سير**، ج١٢، ص٢٩٧؛ السبكي، **طبقات الشافعية**، ج٣، ص٤٨٧؛ السيوطي، **بغية الوعاة**، ج١، ص٤٣٧.

(١٢) انظر: السهمي، **تاريخ جرجان**، ص٢٣٩؛ القشيري، **الرسالة**، ص١١٤؛ الشيرازي، **طبقات الفقهاء**، ص١٠٥؛ الصريفيني، **المنتخب**، ص١٩، ص٤٩؛ ابن الجوزي، **المنتظم**، ج١٤، ص١٤٣، ص٢١٦؛ ياقوت، **معجم البلدان**، ج٢، ص١٩٣، ص٣٦١؛ الذهبي، **تاريخ الإسلام** (حوادث ٣٥١ ـ ٣٨٠هـ)، ص٥٧٤؛ الذهبي، **ميزان الاعتدال**، ق٣، ص٤٧٩؛ الداوودي، **طبقات المفسّرين**، ج٢، ص٥٥.

الشريفين[1].

إن كثرة ارتحال بعض العلماء وتجوالهم، تظهرها الإشارات إليهم. فقيل عن أبي بكر عبد الله بن سليمان بن الأشعث السجستاني (ت٣١٦هـ/ ٩٢٨م): «طاف شرقاً وغرباً»[2]؛ وعن أبي القاسم عبد الله بن إبراهيم الجرجاني (ت٣٦٨هـ/ ٩٧٨م): «أحد الرحالين في الحديث»[3]؛ وعن أبي أحمد عبد الله بن عدي الجرجاني (ت٣٦٥هـ/ ٩٧٥م)، وأبي سعد أحمد بن محمد بن أحمد الماليني إنهما طافا ما بين الإسكندرية والشاش وسمرقند[4]. وعن أبي يعقوب يوسف بن موسى القطان المروروذي، كان «مشهوراً بالطلب والرحلة في الحديث إلى الآفاق البعيدة»[5]. وذكر النسفي أن أبا يعلى عبد المؤمن بن خلف بن طفيل النسفي (ت٣٤٦هـ/ ٩٥٧م) كتب في أكثر من ٢٧ مدينة و«بلاد أخر هي غير مشهورة عندنا»[6]. وقال السمعاني عن أبي عثمان إسماعيل بن عبد الرحمن بن أحمد الصابوني النيسابوري: «سمع منه أناس لا يحصون بخراسان إلى غزنة وبلاد الهند، وبجرجان وطبرستان، والثغور إلى حران والشام وبيت المقدس، والحجاز، وبلاد أذربيجان»[7].

وكانت هناك مراسلات علمية حول بعض المسائل بين العلماء، أو بين العلماء والأمراء، كالمراسلات التي دارت بين أبي الريحان البيروني، وأبي علي بن سينا[8]. وراسل الأمير نوح بن نصر الساماني أبا سعيد الحسن بن عبد الله بن المرزبان السيرافي النحوي (ت٣٦٨هـ/ ٩٧٨م) ليسأله عن أكثر من أربعمائة مسألة مستغلقة تتعلق بالقرآن واللغة والأدب[9]. وورد أن أحد وزراء السامانيين راسل أبا الحسن الصابىء الحراني الطبيب ليسأله عن عدد من المسائل في الطب[10]. فكانت هذه المراسلات وسيلة اتصال بين العلماء، في أماكن متباعدة[11]، للإفادة بعضهم من بعض ولتبادل الرأي.

بدأ استخدام اللغة العربية بين السكان المحليين في خراسان وما وراء النهر بعد الفتح،

---

(١) الغزي، **الطبقات السنية**، ج٢، ص٦١.

(٢) الخطيب البغدادي، **تاريخ بغداد**، ج٩، ص٤٧١.

(٣) ن.م، ج٩، ص٤١٣.

(٤) السمعاني، **الأنساب**، ج٢، ص٤١؛ ج٥، ص١٧٩؛ ابن الأثير، **اللباب**، ج٣، ص١٦١.

(٥) الخطيب البغدادي، **تاريخ بغداد**، ج١٤، ص٣١١.

(٦) النسفي، **القند**، ص٣٠٥.

(٧) السمعاني، **الأنساب**، ج٣، ص٥٠٦.

(٨) البيهقي، **حكماء الإسلام**، ص٥٦.

(٩) التوحيدي، **الإمتاع والمؤانسة**، ج١، ص١٢٩ ـ ١٣٠. وأبو سعيد السيرافي أحد كبار النحاة العرب، وكان أعلم الناس بنحو البصريين، انظر: الأنباري، **نزهة الألباء**، ص٢٦٦.

(١٠) ياقوت، **معجم الأدباء**، ج١، ص٢٠٤.

(١١) انظر: السهمي، **تاريخ جرجان**، ص٢٣٥.

وساعد قادة الفتح على ذلك لما للعربية من اتصال وثيق بالإسلام. فقد فرض قتيبة بن مسلم الباهلي درهمين لكل من يؤدي صلاة الجمعة بالمسجد الجامع في بخارى[١]، وبالفعل، بدأ الناس يقيمون الصلاة، لكن العربية كانت غير مفهومة تماماً للجميع، فكلف شخص بالوقوف وراء المصلين ليصيح حين الركوع (بكنيتا نكينت)، وحين السجود (نكونيا نكوني) كي يفهموا ما المطلوب منهم[٢].

أدرك قتيبة بن مسلم أهمية تعلم العربية كي يُفهم الإسلام، فأصدر عدة قرارات من شأنها التخلص من الكتب القديمة المكتوبة بالخط الخوارزمي، والتي تحوي أخباراً وقصصاً متعلقة بالأديان السابقة[٣]. كما أسكن عدداً من جنده في بيوت الأهلين[٤]. وأتلف عبد الله بن طاهر كتب الفرس القديمة[٥]. ويمكن القول إن اختلاط العرب الفاتحين بالسكان مهّد لانتشار العربية وخاصة لمن كان يرغب بالتقرب من الإدارة الجديدة، أو الوصول إلى أحد المناصب الإدارية فيها، أو التحول إلى الإسلام.

وعلى الرغم من وجود اتصال بين العربية والفارسية منذ أيام الساسانيين، ثم زمن إمارة الحيرة وحكم الفرس للبحرين وهجر واليمن ـ وعلى الرغم من أن بهرام جور كان يتكلم بالعربية «يوم الاحتشاد والحفل»[٦] ـ إلا إن هذا الاتصال كان محدوداً. ورغم وجود بعض التأثيرات بين اللغتين منذ ما قبل الإسلام[٧]، إلا إنها لا يمكن أن تقاس بالتأثيرات التي حدثت بعد الفتح الإسلامي لمدن خراسان وما وراء النهر.

وقد بقي بعض أهل تلك المدن يتكلمون بلغاتهم ولهجاتهم القديمة، فلاحظ المقدسي بعض الفروق بين لهجات المدن والأقاليم. ووصف لغة أهل بلخ والشاش بالجمال قائلاً: «ولا أحسن عجمية من أهل بلخ والشاش»[٨]. وعلى نقيض ذلك، قال: «ولا أوحش من لسان هراة»[٩]، ثم ذكر بعض الأمثلة لاختلافات الألسنة بين تلك المدن

---

(١) النرشخي، **تاريخ بخارى**، ص٧٤.

(٢) ن.م، ص٧٤.

(٣) البيروني، **الآثار الباقية**، ص٣٦، ص٤٨.

(٤) النرشخي، **تاريخ بخارى**، ص٥٠.

(٥) دولتشاه، **تذكرة الشعراء**، ص٣٥.

(٦) ربما كان ذلك لإثبات مقدرته وتفوقه بالعربية، وهو مَنْ تربى عند عرب الحيرة. الطبري، **تاريخ**، ج٢، ص٦٨. انظر: الثعالبي، **غرر ملوك الفرس**، ص٥٥٥. وعن بهرام جور انظر: ابن البلخي، **فارس نامه**، ص٧٦؛ الكرديزي، **زين الأخبار** (عفاف زيدان)، ص٤١؛ بيرنيا، **تاريخ إيران**، ص٢٤٤؛ كريستنسن، **إيران**، ص٢٦٠.

(٧) انظر: السيوطي، **المهذب**، ص٢٣ ـ ٢٦، ص٣٣، ص٣٨، ص٣٩، ص٤٨.

(٨) المقدسي، **أحسن التقاسيم**، ص٣٤.

(٩) ن.م، ص٣٤.

والأقاليم[1]. وكان أهل بخارى يتكلمون بإحدى لهجات اللغة الصغدية، وباللغة الفارسية الدرية[2]، بينما كان أهل خوارزم ينفردون بلغة خاصة بهم[3].

لكن أهل خراسان وما وراء النهر كانوا يدركون فصاحة العربية بعدما احتكوا بالعرب وعرفوا لغتهم، فأطلقوا على أهل حيزبشت «عرب خراسان لفصاحتهم»[4]. لذلك، أقبلوا على تعلم العربية التي أصبحت شيئاً فشيئاً لغة الإدارة والدواوين والكتابة والعلم، بالإضافة إلى كونها لغة الفاتحين ولغة القرآن. وساعد على ذلك شيوع حديث ينسب إلى النبي ﷺ بين الناس: «إن أبغض الكلام إلى الله الفارسية، وكلام الشياطين الخوزية، وكلام أهل النار البخارية. إن كلام أهل الجنة العربية»[5]. انتشرت العربية بين الناس، واستخدمها العلماء، وإن كانوا يعرفون الفارسية أو غيرها من اللغات الأعجمية، كأبي بكر محمد بن المؤمل بن الحسن الماسرجسي (ت٣٥٠هـ/ ٩٦١م) الذي قال عنه الحاكم النيسابوري: «صحبته في السفر والحضر فما رأيته يتكلم بالفارسية، إلا من يعلم أنه أعجمي لا يحسن العربية»[6]. وكان بعضهم يحض على تعلمها ويندب لها كأبي سعيد محمد بن يوسف بن يعقوب بن هبيرة الخوارزمي الذي روى بجرجان أن عمر بن الخطاب سمع رجلين يتكلمان بالفارسية، فقال لهما: «انتقلا إلى العربية، فمن تكلم بالفارسية ذهبت مروءته»[7]. وجاء رد الأمير عبد الله بن طاهر للذي روى له قصة فارسية قديمة: نحن قوم لا نقرأ إلا القرآن والحديث الشريف[8]، ليؤكد على العربية لغة الأصول. لكن عربية العلماء كانت متفاوتة، ووصفت بصفات خاصة كأن يقال: «كان له حظ من العربية» عن أبي حامد أحمد بن محمد بن أحمد بن دلويه الاستوائي[9]، أو «كان عارفاً بالعربية» عن أبي بكر محمد بن محمد بن أحمد الطرازي[10]، وأبي علي إسماعيل بن عمران المغكاني[11]، أو «كان ماهراً في

---

(١) المقدسي، **أحسن التقاسيم**، ص٣٣٤.

(٢) الإصطخري، **مسالك الممالك**، ص٣١٤.

(٣) ابن حوقل، **صورة الأرض**، ص٤٨١.

(٤) شيخ الربوة، **نخبة الدهر**، ص٢٢٣.

(٥) المقدسي، **أحسن التقاسيم**، ص٤١٨. والحديث لم يرد في كتب الصحاح الستة.

(٦) السمعاني، **الأنساب**، ج٥، ص١٧٠.

(٧) السهمي، **تاريخ جرجان**، ص٤٢٦. وهو حديث موضوع. انظر: الكناني، **تنزيه الشريعة**، ج٢، ص٢٩١.

(٨) دولتشاه، **تذكرة الشعراء**، ص٣٥.

(٩) الذهبي، **سير**، ج١٣، ص٣٧٨.

(١٠) م.ن، ج١٢، ص٤٩٦.

(١١) السمعاني، **الأنساب**، ج٥، ص٣٥٤.

العربية» عن أبي محمد عبد الله بن محمد الباقي البخارى[١]، أو «كانت تحسن العربية والكتابة» عن خديجة بنت محمد بن أحمد بن رجاء الجوزجاني[٢]، أو «له معرفة جيدة قوية بالعربية»[٣].

وكانت بعض الكلمات العربية تشكل على أبي بكر محمد بن إسحاق بن خزيمة، وهو الفقيه الكبير، فيرجع إلى أبي طاهر محمد بن الحسن بن محمد المحمد آباذي (ت٣٣٦هـ/ ٩٤٧م)[٤]. وكان محمد بن يحيى الذهلي «يستعين بعربية أبي بكر الجارودي (ت٣٩١هـ/ ٩٠٣م) ويبيته عنده»[٥].

كان لا بد لكل إيراني أو أعجمي يريد الكتابة باللغة العلمية أو الأدبية، وأن يُعرف في إيران أو بلاد الإسلام، أن يتحدث ويكتب اللغة العربية[٦]. فمضى القرنان الأول والثاني للهجرة ولا يكاد يكتب في بلدان المشرق بغير العربية، مما حدا بأحد الباحثين الطاجيك للقول: إن فترة القرن الثاني للهجرة وما قبلها كانت فترة «نشطة بالتيار اللغوي العربي»[٧].

لكن القرن الثالث الهجري، الذي شهد قيام الإمارات الفارسية الأولى، شهد استخدام الفارسية إلى جانب العربية، في ما يمكن أن يسمى فترة تجاذب وليس صراعاً كما أسماه أحد مؤرخي الأدب الفارسي[٨]. إذ لم يكن المثقفون وأصحاب الأقلام في مدن المشرق يضمرون عداءً للعربية التي كانت وعاء الإسلام، ولم يكن هناك استياء أو ثورة ضد الإسلام أو العربية[٩].

إن فترة التجاذب هذه شهدت ظهور فئة من المثقفين تكتب باللغتين العربية والفارسية ممن يعرفون بذوي اللسانين[١٠]، يمثلها العلماء والفقهاء والشعراء وبعض الحكام. وأبرز مثال لهم الشاعر أبو الفتح البستي (ت٤٠٠ أو ٤٠١هـ/ ١٠٠٩ أو ١٠١٠م) الذي نظم ديوانين أحدهما بالعربية والآخر بالفارسية[١١]؛ والأديب أبو بكر محمد بن خلف بن

---

(١) ابن قاضي شهبة، **طبقات الشافعية**، ج١، ص١٥٩.

(٢) القرشي، **الجواهر المضية**، ج٣، ص٨٢.

(٣) ابن قاضي شهبة، **طبقات الشافعية**، ج١، ص١٥٩.

(٤) السمعاني، **الأنساب**، ج٥، ص٢١٧.

(٥) الذهبي، **سير**، ج١١، ص٧٩.

(٦) ملك الشعرا، **سبك شناسي**، ج١، ص٢٠٧؛ Rypka, *History*, p. 143.

(٧) مردانوف، **ازدواجية اللغة**، ص٢٢٣.

(٨) عبد القادر، **قصة الأدب**، ج١، ص١٨٧.

(٩) Frye, *The Heritage*, p. 254.

(١٠) Rypka, *History*, p. 148؛ التونجي، **قطوف**، ص٢٨؛ طه، **الأدب العربي**، ص٣٤٢.

(١١) المصري، **صلات**، ص١٦١.

المرزبان المحولي (ت٣٠٩هـ/ ٩٢١م)[١]؛ والأمير الأديب أبو إبراهيم نصر بن أحمد الميكالي الذي «جمع بين الآداب العربية والفارسية»[٢]؛ والوزير أبو الطيب محمد بن حاتم المصعبي (ت٣٣٠هـ/ ٩٤٢م) وزير السامانيين[٣].

وشاع بين هذه الفئة نقل المعاني من الفارسية إلى العربية أو العكس. فقد كان أبو الحسن أحمد بن المؤمل ينقل المعاني من الفارسية وينظمها بالعربية كهذين البيتين:

تصور الدنيا بعين الحجى   لا بالتي أنت بها تنظرُ
الدهر بحرٌ فاتخذ زورقاً   من عملِ الخيرِ به تعبر[٤]

اللذين نقلهما من قول (مثنوي) أبي عبد الله الرودكي (ت٣٢٩هـ/ ٩٤٠م):

بچشم دلت ديد بايدجهان   كه چشم سرتو نبيند نهان
بدين آشكارت ببين آشكار   نهانيت را بر نهاني كمار[٥]

أي: يجب أن ترى الدنيا ببصيرتك لا ببصرك، لأن عينيك لا تريان الخفي.

وقد أعجب أبو علي محمد بن حمد بن فورّجة البروجرْدي ببيتين بالفارسية لأبي عبد الله محمد بن الحسن المعروفي البلخي، فنظمهما بالعربية:

يظنون ما تذري جفوني أدمعاً   بل الدم منها يستحيل فيقطرُ
تعيدُ بياضاً حمرةُ الدم لوعتي   كما ابيضّ ماءُ الوردِ والوردُ أحمرُ[٦]

ومن أمثلة ذلك أيضاً، قول أبي القاسم إسماعيل بن أحمد الشجري:

إن شئت تعلم في الآداب منزلتي   وأنني قد عداني العز والنعمُ
فالطرف والسيف والأوهاق[٧] تشهد لي   والعود والنرد والشطرنج والقلمُ

والذي نقله من «بيتين بالفارسية»[٨] لأبي الحسن آغاجي بخارى[٩]، كما يرجّح طه ندا الذي يردّ بيتي آغاجي الفارسيين إلى قول أبي الطيب المتنبي:

---

(١) القفطي، **المحمدون**، ج١، ص٢٠٩.

(٢) الثعالبي، **تتمة اليتيمة**، ج٢، ص١٨٤.

(٣) جامي، أبو طيب مصعبي، **دائرة معارف بزرك ـ إسلامي**، ج٥، ص٦٥٦.

(٤) الثعالبي، **يتيمة الدهر**، ج٤، ص١٦٩.

(٥) نفيسي، **محيط زندكي**، ص٥٤٤.

(٦) القفطي، **المحمدون**، ج١، ص٣٥٠.

(٧) جمع وهق وهو الأنشوطة.

(٨) الثعالبي، **يتيمة الدهر**، ج٤، ص١٧٦.

(٩) عنه، انظر: صفا، **تاريخ أدبيات**، ج١، ص٤٢٩.

الخيل والليل والبيداء تعرفني ... والسيف والرمح والقرطاس والقلم[(١)]

وكان أبو الفضل أحمد بن محمد السكري، وأبو عبد الله الضرير الأبيوردي، مولعين بنظم قصائد بالعربية تتضمن أمثالاً فارسية[(٢)].

ونبَّه الثعالبي ـ وهو من ذوي اللسانين ـ إلى أن الأمير أبا الحسن بن سيمجور اقتبس من أحد الكتب حكمة عربية ضمَّنها كتابه، وهي: «كل الناس أحقاء بالكرم، وأقلهم عذراً في تركهِ الملوكُ لقدرتهم عليه»[(٣)]. ومن المعاني العربية التي أخذوها قول الدينوري في ابنه:

ربيته وهو فرخ لا نهوض له ... ولا شكير ولا ريش يواريه

حتى إذا ارتاشَ واشتدّت قوادمه ... وقد رأى أنه آنت خوافيه

مدّ الجناحين مداً ثم هزّهما ... وطار عني فقلبي فيه ما فيه

وقد تيقنت أني لو بكيت دماً ... لم يرثِ لي فهو فظ القلب قاسيه[(٤)]

وممن اشتهر بالنقل عن الفارسية: أبو منصور بن أبي علي الكاتب[(٥)]، وأبو أحمد منصور بن محمد الأزدي الهروي[(٦)]، وأبو صالح سهل بن أحمد النيسابوري المستوفي[(٧)]، وأبو الحسن آغاجي الذي يعد من أشهر من نظم الشعر بالفارسية، «وربما ترجم شعر نفسه بالعربية»[(٨)]، وأبو منصور قسيم بن إبراهيم القائني الملقب ببزرجمهر والذي قال عنه الثعالبي: «شاعر مفلق مبدع باللسانين»[(٩)]، والشاعرة رابعة بنت كعب القزدارية[(١٠)].

وكان بديع الزمان الهمذاني «يترجم ما يقترح عليه من الأبيات الفارسية المشتملة على المعاني الغريبة، بأبيات عربية، فيجمع فيها بين الإبداع والإسراع»[(١١)].

وكان بعضهم يتكلم باللسانين بنفس الإتقان والعذوبة[(١٢)]. وظهر بين أوساط ذوي

---

(١) طه ندا، «بخارى»، **مجلة كلية الآداب**، جامعة الإسكندرية، ج١٩، سنة ١٩٦٥، ص٩١.

(٢) الثعالبي، **يتيمة الدهر**، ج٤، ص١٠٠، ص١٠١، ص١٠٢، ص١٠٣.

(٣) الثعالبي، **آداب الملوك**، ص٥٤.

(٤) طه ندا، «بخارى»، م.س، ص٩٢.

(٥) الثعالبي، **تتمة اليتيمة**، ج٢، ص٢٠٧.

(٦) ن.م، ج٢، ص٢٣٨.

(٧) ن.م، ج٢، ص٣١٣.

(٨) ن.م، ج٢، ص٣١٤.

(٩) ن.م، ج٢، ص٢٣١. وانظر: عوفي، **لباب الألباب**، ص٣٣.

(١٠) انظر: عوفي، **لباب الألباب**، ص٢٩٤؛ صفا، **تاريخ أدبيات**، ج١، ص٤٤٩؛ عبد القادر، **قصة الأدب**، ج١، ص٢٩٣، المدرّس، **مشايخ بلخ**، ج١، ص٩٩.

(١١) الثعالبي، **يتيمة الدهر**، ج٤، ص٢٩٤.

(١٢) الصريفيني، **المنتخب**، ص١٣٢، ص١٣٤.

اللسانين نوع من الشعر يقوم على الجناس المركّب بين العربية والفارسية، يسمى "التلميع" تشبيهاً له بالأبنوس الملمع كما يقول الثعالبي، كقول أحدهم:

نَــه كــفــتــه تــرايــك رَهْ   لا تــكــرهــن أخــاك بــمــا يــكــره[1]

وقول الآخر:

أيــا رب عــتــاق الــخــيــلِ   والــعــيــسِ الــمــراسـيــلِ
زَجَــوْر جَــرْخ كــردان   تــرا نــعــمــت مــراســيــلــي[2]

وكذلك قول أبي القاسم العلوي الأطروش في بعض دهاقين (رؤساء) جرجان:

خــلــيــلــيَّ فــرّا مــن الــدهــمــخــذا   خــذا حــذراً مــن وداده خــذا
يــكــنــى بــسـعــدٍ، ونــحــسـا حــذا   وكــل الــخــلائــق مــنــه كــذا

فهناك جناس بين اسم ذلك الرئيسي (دهخذا) بالفارسية وبين (وداده خذا) العربية. ويشير الشاعر في البيت الثاني إلى المعنى الأصلي للاسم (ده خذا) وهو عطية الله، فهذا الاسم ينبىء بالاستقامة وحسن المعاملة، ولكن معاملته لرعيته لم تكن مطابقة لاسمه[3].

كما نظم بعض شعراء العربية مقطوعات فيها إشارات لا يفهمها إلا من يعرف الفارسية مثل قول الثعالبي (ت٤٢٩هـ/١٠٣٧م) في الدراهم:

ما المرءُ إلا بمقلوبِ اسمه رجلٌ   بــالــفــارســيــةِ فــافــهــم أيــهــا الــرجــلُ
فإن يــكــن خــالــيــاً مــمــا رَمَزْتُ بــه   بــضــم مــيــم اســمــه قــد جــاءه الأجــلُ

فالرجل بالفارسية "مَرْد" فإذا قلبت حروفه تحول إلى "درم" وهو الدرهم، أما إذا ضم أول الكلمة، فإنها تتحول إلى "مُرْد" ومعناها "الميت" بالفارسية أيضاً. أي إن معنى البيتين: ليس للرجل قيمة إلا بالدراهم، فإن خلا منها كان الموت أولى به[4].

وبلغ الالتقاء بين اللغتين أن أصبحت كلمة "مثقف" لا تطلق إلا على من له اطلاع على كلتا اللغتين وأدبهما[5]. وجعل الأمير قابوس الزياري إتقانهما أحد الشروط المهمة لاتخاذ النديم[6].

---

(١) الثعالبي، **الأنيس**، ص١٢١. ومعنى الشطر الأول: ألم أقل لك مرة.

(٢) ن.م، ص١٢١. ومعنى البيت الثاني: اعلم أنه بسبب جور عجلة الفلك الدوار، لك النعمة ولي الضعف.

(٣) عبد القادر، **قصة الأدب**، ج١، ص١٨٨ ـ ١٨٩.

(٤) الثعالبي، **الديوان**، ص١٠٤.

(٥) السمرقندي، **چهار مقالة**، ص٢٣.

(٦) قابوس، **قابوسنامه**، ص٣٨٩.

لكن استخدام العربية من قبل المثقفين، لا يعني اندثار اللغات المحلية. فمن الصعوبة البالغة أن يغير شعب ما لغته في فترة زمنية قصيرة. فظل الناس يتكلمون بلغاتهم. وهكذا وصف ابن حوقل (ت٣٦٧هـ/ ٩٧٧م) أهل بغشور بأنهم أكثر أهل خراسان لكنة بالعربية، وأفصحهم بالفارسية[١]، لذلك بقيت الفارسية في بعض دواوين الدولة السامانية إلى عهد الأمير أحمد بن إسماعيل (٢٩٥ ـ ٣٠١هـ/ ٩٠٧ ـ ٩١٤م) الذي أمر بأن تكون كل المنشورات والأحكام والوثائق بالعربية[٢]. أما العربية فأضحت لغة العلم والعلماء والمتأدبين[٣].

وقد ولّد التقاء اللغتين تأثر كل منهما بالأخرى. ومن أهم تلك التأثيرات:

١ ـ أخذت الفارسية كثيراً من الألفاظ والعبارات عن العربية. وقد كانت في بداية العهد الساماني قليلة[٤]، لكن في نهاية عهدهم كانت تلك الألفاظ قد زادت[٥]. حتى ندر أن يخلو سطر واحد من لفظة عربية. وقد أحصى أحد الباحثين عدد المفردات في الصفحة الأولى من **تاريخ البيهقي**، فوجد أن المؤلف استخدم ١٠٥ كلمات عربية من ٢٥٦ كلمة. وفي الصفحة الأولى من كتاب **قابوسنامه**، أورد المؤلف ١٨ كلمة من ١٢٠ كلمة[٦]. وقد بلغ تأثير الكلمات العربية في الفارسية حداً جعل شاعراً كبيراً كالفردوسي (ت٤١١هـ/ ١٠٢٥م حسب رواية دولتشاه)[٧] يعجز عن التخلص من العربية حينما حاول أن يكتب بالفارسية الخالصة[٨].

٢ ـ أخذت العربية ألفاظاً من الفارسية. لكنها لم تأخذ عبارات أو جملاً، بل هي أسماء، وهي بوجه عام قليلة نسبياً. قال رضا زادة شفق وهو أحد الأدباء الإيرانيين: «نسبة تأثير الفارسية في العربية من الناحية اللفظية، شيء جزئي بالنسبة لتأثير العربية في الفارسية»[٩]. وما أخذه العرب كان عبارة عن مسمّيات لأشياء مستحدثة، لم يكن لها نظائر

---

(١) ابن حوقل، **صورة الأرض**، ص٤٤١.
(٢) المستوفي، **تاريخ كزيدة**، ص١٣٩.
(٣) انظر: الشكعة، **بديع الزمان**، ص٢٨؛ Ross, *Persian Art*, p. 19.
(٤) المصري، **أثر المعجم العربي**، ص١٥.
(٥) ناعسة، **الكتابة الفنية**، ص٢٢.
(٦) عبد المنعم، **اللغة الفارسية**، ص٣٠؛ المصري، **أثر المعجم العربي**، ص١٥. وانظر: ناعسة، **الكتابة الفنية**، ص٤٣١.
(٧) دولتشاه، **تذكرة الشعراء**، ص٦٢. ويشار هنا إلى اختلاف المصادر حول تاريخ وفاته.
(٨) شفق، **تاريخ الأدب**، ص١٩. وانظر: همايي، **تاريخ أدبيات**، ج٢، ص٤٥٨.
(٩) شفق، **تاريخ الأدب**، ص١٣.

في العربية[١]. وهي أسماء، فلم يأخذ العرب من غيرهم حروفاً ولا أفعالاً، إذ كانوا يشتقون أفعالاً من الأسماء الدخيلة عليهم مثل: هندم من هندام[٢]، وهندس من مهندس[٣]، ودوَّن من ديوان[٤]. وكانت الأسماء التي أخذوها عن الفارسية من نوع خاص كأسماء نباتات (جلّنار)، أو حيوانات (سنجاب)، أو معادن (فيروزج)، أو آلات (ميزاب)، أو مأكولات (سكباج)، أو مشروبات (سكنجبين)[٥]، أو ملابس (ديباج)، أو أشياء لم يعهدها العرب من قبل (بركار = فرجال). كذلك أخضع العرب الأسماء المستعارة من الفارسية في أصواتها وموازينها لما هو متبع في العربية[٦].

وقد أورد الثعالبي قوائم بأسماء، فارسيتها منسية وعربيتها مستعملة محكية، مثل الفرّاش، البزاز، الوزان، المسّاح[٧]، وأسماء عربية يتعذر معرفة فارسيتها، مثل: الزكاة، الحج، المؤمن، الكافر[٨]؛ وأسماء قائمة في اللغتين على لفظ واحد، مثل: الزمان، الدين، الكنز، الدينار[٩]؛ وأسماء تفردت بها الفرس دون العرب فاضطرت العرب إلى تعريبها أو تركها كما هي، مثل: الإبريق، الطست، الزنجبيل، الياسمين[١٠].

٣ ـ استعمل الفرس الكلمات العربية، واقتبسوا كل ما أرادوا اقتباسه من الآيات القرآنية والأحاديث النبوية والحكم والأمثال العربية دون ترجمتها[١١]. وأشار إلى ذلك الأمير قابوس الزياري (٤٤١ ـ ٤٦٢هـ/ ١٠٤٩ ـ ١٠٦٩م) في نصيحته لابنه إذ قال له: «زيّن كتابك بالاستعارات والأمثال والآيات القرآنية والأخبار النبوية. وإذا كان كتاباً فارسياً فلا تكتبه بالفارسية المطلقة لأنها غير مستحسنة وخاصة الفارسية الدرية»[١٢].

---

(١) استعار العرب من الفارسية أيضاً ألفاظاً معدودة لها نظائر لديهم، وذلك لخفتها وجمالها مثل: مسك بدل مشموم، وتوت بدل فرصاد، وهاون بدل مهراس. انظر: الخفاجي، **شفاء الغليل**، ص١٨٢، ص٢٠٧؛ عبد القادر، **قصة الأدب**، ج١، ص١٩٥.

(٢) الخفاجي، **شفاء الغليل**، ص١٨٣.

(٣) الجواليقي، **المعرب**، ص١١، ص٣٥٢؛ الخفاجي، **شفاء الغليل**، ص١٨٣، ص٢٠٧.

(٤) الجواليقي، **المعرب**، ص٥، ص١٥٤.

(٥) انظر: ادي شير، **معجم الألفاظ الفارسية**، ص٩٢.

(٦) عبد القادر، **قصة الأدب**، ج١، ص١٩٤.

(٧) الثعالبي، **فقه اللغة**، ص٣٣٧.

(٨) ن.م، ص٣٣٨.

(٩) ن.م، ص٣٣٩.

(١٠) ن.م، ص٣٣٩ ـ ٣٤٠.

(١١) التونجي، **قطوف**، ص٢٩؛ عبد القادر، **قصة الأدب**، ج١، ص١٨٧. وانظر: قابوس، **قابوسنامه**، ص٢٣٥، ص٢٧٩.

(١٢) قابوس، **قابوسنامه**، ص٣٩٣.

٤ ـ استعار الفرس الحرف العربي[١]، فسميت الفارسية المكتوبة بالحرف العربي والمحتوية على كلمات عربية، بالفارسية الحديثة، أو الفارسية الإسلامية[٢].

٥ ـ اهتم الفرس بالمحسنات البديعية التي صارت ظاهرة أدبية غالبة على شعراء المشرق. فالأعجمي ـ كما يقول طه ندا ـ إذا أجاد العربية، لا يتصور أن البساطة في التعبير غاية فنية، ولهذا فهو يعمد إلى فنون الصناعة الأدبية المختلفة، ليثبت أنه محيط باللغة، بارع في التصرف بألفاظها[٣]. كذلك نقلوا كثيراً من مصطلحات البلاغة العربية، مثل: السجع، والجناس، والاستعارة، والتشبيه[٤].

٦ ـ استخدم الفرس بحور الشعر العربي والأوزان العربية في أشعارهم. يقول صاحب **لباب الألباب**: «لما سطعت شمس الإسلام على بلاد العجم، جاور ذوو الطباع اللطيفة من الفرس فضلاء العرب، واقتبسوا من أنوارهم، ووقفوا على أساليبهم، واطلعوا على دقائق البحور، وتعلموا الوزن والقافية والروي والإسناد والأركان والفواصل، ثم نسجوا على هذا المنوال»[٥]. أي إن أساس الشعر الفارسي وعروضه كان الشعر العربي وعروضه[٦]. ومع هذا يؤكد أحد الباحثين الإيرانيين أن الفرس عرفوا نوعاً خاصاً من بحور الشعر قبل احتكاكهم بالعرب[٧].

٧ ـ وبسبب صعوبة الأوزان العربية على الفرس[٨]، استحدثوا صوراً شعرية جديدة كالمثنوي (المزدوجة) وهو بيت واحد مصرَّع، تتوحد قافيتا شطريه[٩]، مثل قول أبي القاسم الفردوسي:

يكي مرد بود اندر آن روزكار ... زدشت سواران نيرزه كَذار

كَرانمابه هم شاه وهم نيكمرد ... ز ترس جهاندار باباد سرد

أي:

---

(١) الزهتابي، **قواعد الفارسية**، ص١٠؛ إيليسيف، **الشرق الإسلامي**، ص٣٠٦.
(٢) ناعسة، **الكتابة الفنية**، ص٢٢، ص٤٣١.
(٣) طه ندا، «بخارى»، م.س، ص٩٢.
(٤) ناعسة، **الكتابة الفنية**، ص٤٣٤ ـ ٤٣٥.
(٥) عوفي، **لباب الألباب**، ص٢١.
(٦) خانلري، **أوزان الشعر**، ص٨٣. وانظر: خانلري، **حول وزن الشعر**، ص٩٧؛ يونس، **بين العربية والفارسية**، ص١٧٥ وما بعدها؛ التونجي؛ **قطوف**، ص٢٩.
(٧) صفا، **تاريخ أدبيات**، ج١، ص١٧٦ ـ ١٧٨. وانظر: خانلري، **أوزان الشعر**، ص٣٤ وما بعدها؛ خانلري، **حول وزن الشعر**، ص١١٥، ص١٢٩.
(٨) مردانوف، **ازدواجية اللغة**، ص٢٢٣.
(٩) انظر: عبد القادر، **قصة الأدب**، ج١، ص١٩١.

كان هناك في ذلك العصر رجل
من بادية الفرسان أصحاب الرماح النافذة
عالي القدر، ملكاً، ورجلاً طيباً أيضاً
وكانت ريحه باردة من خشية الله[1]

والرباعي (الدو بيت) وهو أربعة أشطر يتحد الشطر الأول والثاني والرابع منها في الروي، أما الثالث فليس من الضروري أن يكون كذلك[2]، مثل قول أبي سعيد بن أبي الخير الميهني الخراساني:

مي كَفتم يار ومي ندانستم كيست
مي كَفتم عشق ومي ندانستم چيست
كَريار اينست چون توان بي آو بود
ورعشق اينست چون بي أوزيست

أي:

كنت أقول: الحبيب، ولم أكن أعلم من هو
وكنت أقول: العشق، ولم أكن أدري ما هو
إذا كان الحبيب هو ذا، فكيف يمكن الوجود بدونه؟
وإذا كان العشق هو ذا، فكيف يمكن العيش بدونه[3]

لكن الباحثين الإيرانيين يرفضون الرأي القائل باقتباس الفرس للأوزان العربية رفضاً قاطعاً، مصرّين على وجود أوزان خاصة بالشعر الفارسي، مختلفة عن العروض العربي[4]. وفي هذا يقول شمس الدين الرازي: إن قبول القواعد والمصطلحات العروضية العربية في الشعر الفارسي كان يسبب دائماً مشكلات للعروضيين ويحملهم على قبول استثناءات وتجاوزات وارتكاب أخطاء[5]. ورغم هذا، لا يستطيع محمدي أن ينكر أن الفرس استعاروا «من علم العروض عند العرب حتى قواعد الأوزان والأبحر الشعرية والمصطلحات الخاصة بذلك العلم» كما يقول محمدي نفسه[6].

٨ ـ هذه الصور الشعرية الفارسية (المثنوي) و(الرباعي)، استرجعها العرب أواخر

---

(١) قنديل، **فنون الشعر**، ص١٢٥.

(٢) عبد القادر، **قصة الأدب**، ج١، ص١٩٢. وانظر أيضاً: ن. م، ج١، ص١٨٧؛ طه ندا، «الشعر الفارسي»، **مجلة كلية الآداب**، جامعة الإسكندرية، مجلد ١٠، لسنة ٥٦، ص٤٤.

(٣) قنديل، **فنون الشعر**، ص١٧٤.

(٤) انظر: محمدي، **الأدب الفارسي**، ص١٦٨.

(٥) انظر: الرازي، **المعجم**، ص١٠٤ ـ ١٠٦، ١٧٢ ـ ١٧٤.

(٦) محمدي، **الأدب الفارسي**، ص١٦٨.

القرن الرابع الهجري/ العاشر الميلادي متأثرين بالفرس، ونظموا بها[1]. وقد اشتهر أبو الفضل السكري المروزي في نظم هذا النوع من الشعر كقوله:

من رام طمس الشمس جهلاً أخطا   الشمسُ بالتطيين لا تغطى
أحسن ما في صفة الليل وُجِد   الليل حبلى ليس يدري ما يلدْ
نال الحمار في السقوط في الوَحَلْ   ما كان يهوى ونجا من العملْ[2]

٩ ـ وأخذ العرب عن الفرس بعض الأفكار والصور والأخيلة التي نبعت في بيئتهم، كقول أبي الفضل السكري:

إذا الماء فوق غريق طما   فقاب قناة وألف سوا[3]

وأصله مثل فارسي قديم نصه «إذا تجاوز الماء رأس الغريق، فما الفرق بين رمح ومائة رمح؟»[4].

كما ذكروا أموراً تتعلق بعيدي النيروز والمهرجان الفارسيين[5]، كقول أبي محمد المطراني:

قد أتاك النيروز وهو بعيد   مرّ من قبله قريباً رسيلُ
وهدايا النيروز ما يفعل النا   س ولكن هديتي ما أقولُ[6]

وقول أبي صالح النيسابوري المستوفي في المهرجان:

تُهدى إليك طرائف وهديتي   حلل الثناء عليك تنشرها يدي
تفنى الهدايا وهي باقيةٌ على   مرّ الزمان بقاء نقش الجلمدِ
مَهْرِجْ على يمنٍ وطول سلامةٍ   ودوام عافيةٍ وعزٍ سرمدِ[7]

١٠ ـ تأثر الفرس بالنحو العربي في كثير من أبوابه ومصطلحاته، وذلك نتيجة للاختلاط ودخول كثير من المفردات والتراكيب العربية إلى لغتهم. ومن ذلك: النسبة والتثنية والجمع والتنوين. فالنسبة كقولهم: "مانوي" نسبة إلى ماني، و"دهلوي" نسبة إلى

(١) عبد القادر، **قصة الأدب**، ج١، ص١٩١.
(٢) ن.م، ج٤، ص١٠٠.
(٣) ن.م، ج٤، ص١٠١.
(٤) عبد القادر، **قصة الأدب**، ج١، ص١٩٢.
(٥) انظر: طه ندا، «الأعياد الفارسية في العالم الإسلامي»، **مجلة كلية الآداب**، جامعة الإسكندرية، مجلد ١٧، لسنة ١٩٦٣، ص١٥.
(٦) الثعالبي، **يتيمة الدهر**، ج٤، ص١٣٤.
(٧) الثعالبي، **تتمة اليتيمة**، ج٢، ص٣١٠.

دهلي. وتنسب الكلمات العربية المستعملة في الفارسية كما في العربية. أما التثنية فلا توجد صيغة خاصة بها في الفارسية، ولكنها أخذتها عن العربية، غير أن الكلمات العربية المستعملة في الفارسية تأتي أحياناً مثناة في حالة النصب أو الجر مثل: مجلسين، طرفين. ونادراً ما تأتي في حالة الرفع مثل: توأمان، فرقدان. أما الجمع، فقد استخدمت الجموع العربية في الفارسية كقولهم: صادرات، روحانيين، ساكنين، بساتين، ميادين، إلا أنهم يجمعون الكلمات العربية أحياناً بعلامات الجمع الفارسية كقولهم: عاشقان (عشاق)، واعظان (وعاظ). أما التنوين فلا وجود له أصلاً في الفارسية، وإنما يُستعمل في الكلمات المأخوذة عن العربية. وتوجد هذه الكلمات المنونة في أقدم المؤلفات الفارسية، ولكنها كانت قليلة في البداية، ثم كثرت في القرن السادس الهجري/الثاني عشر الميلادي وما تلاه، كقولهم: مشافهةً، اختياراً، أصلاً، احتمالاً. بل استخدم الفرس بعض الكلمات التي لا تقبل التنوين في العربية، منونة كقولهم: أكثراً، أقلاً. ويضاف إلى هذا أنهم أخذوا يأتون بالفعل في أول الجملة الفعلية، في حين إن الجملة الفارسية تنتهي بالفعل، ونادراً ما يأتي الفعل في أول الجملة[١]. لكنهم لم يأخذوا حركات الإعراب في أواخر الكلمات[٢]. وعلى الرغم من ذلك، يحاول ذبيح الله صفا إرجاع نشأة النحو العربي إلى تأثيرات كثيرة منها الفارسية القديمة (الفهلوية)[٣].

وقد أعجب بعض أدباء خراسان وما وراء النهر بجمال العربية ودقة معانيها كأبي نصر إسماعيل بن حماد الجوهري، وهو تركي من فاراب، ارتحل إلى العراق والحجاز ليخالط العرب، فأصبح أحد أعلام اللغة العربية[٤]، وأبي بكر محمد بن العباس الخوارزمي الذي اندهش الصاحب بن عباد من كثرة حفظه لأشعار العرب[٥]، وأبي علي الحسين بن أحمد الإسفراييني الذي «صاحب أعراب البوادي وأخذ عنهم»[٦].

وجاء القرن الرابع الهجري ليزداد نشاط الفارسية في ظل السامانيين الذين لم يضعوا قيوداً على استخدام أي لغة كانت سواء في المخاطبة أو الكتابة. فقد كانوا على درجة من التسامح جعلت كل فرد يستخدم لغته الخاصة، الأمر الذي جعل أصناف الغلمان والرقيق في

(١) عبد المنعم، **اللغة الفارسية**، ص٣٣ ـ ٣٤.

(٢) انظر: ناعسة، **الكتابة الفنية**، ص٤٣٥؛ عبد القادر، **القطوف**، ج١، ص٨ ـ ٩؛ ولبر، **إيران**، ص٥٦؛ يونس، **بين العربية والفارسية**، ص١٥، ص٣٩.

(٣) صفا، **تاريخ أدبيات**، ج١، ص١٢٥.

(٤) عنه انظر: ياقوت، **معجم الأدباء**، ج٢، ص٢٠٥؛ الذهبي، **سير**، ج١٣، ص٤١؛ السيوطي، **بغية الوعاة**، ج١، ص٤٤٦.

(٥) عنه، انظر: ابن خلكان، **وفيات الأعيان**، ج٤، ص٤٠٠.

(٦) الثعالبي، **تتمة اليتيمة**، ج٢، ص٣٠٨.

قصر الأمير نصر بن أحمد وهم من أصول شتى يستخدمون لغاتهم الخاصة، وهم يعدون بالآلاف[1]. وقد ازدادت في عهد السامانيين هجرة العناصر الفارسية إلى بلاد ما وراء النهر، مما أعطى دفعة قوية لاستعمال الفارسية، حتى من قبل الترك الذين تأثروا بالفرس وأخذوا يكتبون لغتهم بالحرف العربي مستغنين عن الكتابة الأويغورية[2]. خاصة وإن الصغدية قد فقدت أهميتها منذ مدة[3]. وقد رافق ذلك دخول العديد من الألفاظ والمصطلحات العربية والفارسية إلى لغتهم[4].

وقد بان اللحن في عربية بعض العلماء[5]، كأبي أحمد عبد الله بن عدي الجرجاني (ت٣٦٥هـ/ ٩٧٥م) الذي قال عنه ابن عساكر: «كان ثقة على لحن فيه». وقال عنه الذهبي: «كان لا يعرف العربية مع عجمة فيه»، وهو أحد كبار الحفّاظ[6]. كما ذهب بعض كبار العلماء إلى الرواية باللغة الفارسية كأبي بكر محمد بن الفضل[7]، وأبي حفص البخارى[8]، وأبي بكر القفال المروزي[9].

بل إن النرشخي يذكر حديثاً يُنسب للنبي ﷺ بفضل المتكلمين بالفارسية[10].

وعلى الرغم من بقاء بعض اللغات واللهجات الإيرانية متداولة بين الناس[11]، إلا إن الفارسية الحديثة (الدرية) سادت في خراسان وما وراء النهر، لأنها لغة الأسرة الحاكمة، ولكونها أخف وأسهل وقابلة للتخفيف[12].

---

(١) انظر: ياقوت، **معجم البلدان**، ج٣، ص٤٤٤.

(٢) شهاب، **تيمورلنك** (رسالة دكتوراه غير منشورة، جامعة القديس يوسف، بيروت، ١٩٨١، ص٤٧). وانظر: بارتولد، **تاريخ الترك**، ص٣٦.

(٣) Frye, *The Golden Age*, p. 206. وانظر: خيدوياتوف، **تاريخي الأصيل**، ص٩٥. وعن لغات ما وراء النهر القديمة، وجهود العلماء السوفييت في فك رموزها، انظر: ليفين، **المخطوطات تتكلّم، الجديد حول الشرق القديم**، ص٤٧٧ وما بعدها.

(٤) الصياد، **المغول**، ص٢١؛ الساداتي، **تاريخ الدول**، ص٣٤١.

(٥) انظر: القشيري، **الرسالة**، ص١٢٦، ص٢٠٩، ص٢٢٧، ص٢٩٥، ص٣١٩؛ النسفي، **القند**، ص٢١٠؛ السبكي، **طبقات الشافعية**، ج٥، ص٥٤.

(٦) ابن قاضي شهبة، **طبقات الشافعية**، ج١، ص١٤٠.

(٧) الزندويستي، **روضة العلماء**، ورقة ٣١٥أ.

(٨) ن.م، ورقة ١٢٣ب؛ وانظر أيضاً: ن.م، ورقة ١٩٦ب؛ السبكي، **طبقات الشافعية**، ج٢، ص٢١١.

(٩) ابن الملقن، **العقد المذهب**، ص٧٧.

(١٠) النرشخي، **تاريخ بخارى**، ص٣٩ ـ ٤٠.

(١١) انظر محمدي، **الأدب الفارسي**، ص١٦٧.

(١٢) طه ندا، **الأدب المقارن**، ص٤٢. ومثال التخفيف: چار من چهار، درون من أندرون، خامش من خاموش، مي من همي..

هذه الظروف أعطت الفارسية الحديثة مكانة تصل إلى مرتبة لغة أدبية[١]، خاصة مع وجود بدايات لنظم الشعر بالفارسية منذ أيام الصفاريين. بل يذهب عوفي إلى أبعد من ذلك حينما يقرر أن شاعراً يدعى عباس مدح الخليفة المأمون وهو في مرو بأبيات فارسية[٢]. وربما كان عباس هذا هو نفسه عباس بن طرخان الذي ذكر له ابن خرداذبة بيتين بالفارسية[٣]، أو أبو العباس بن جرد المروزي الذي ذكره السيوطي[٤]. ويرد في هذا المجال أيضاً، اسم الشاعر أبي حفص الصغدي المعاصر للخليفة المأمون على أنه أول من قال الشعر بالفارسية[٥]، أو حنظلة الباذغيسي (ت٢٢٠هـ/ ٨٣٥م)[٦]، أو محمود الورّاق (ت٢٢١هـ/ ٨٣٦م)، أو أبو سليك الجرجاني، أو فيروز مشرقي (ت٢٨٣هـ/ ٨٩٦م) المعاصران للصفاريين[٧].

ويذكر **تاريخ سيستان** أن يعقوب بن الليث الصفار لم يرتضِ قول شاعر مدحه بالعربية لأنه لم يفهمه، فقام كاتبه محمد بن وصيف السكزي (ت بعد ٢٥١هـ/ ٨٦٥م) ومدحه بأبيات بالفارسية مطلعها:

أي أمـير كـه أمـيران جـهـان خـاصـة وعـام
بـنـده وچـاكـر ومـولاي وسـكـانـنـد وغـلام[٨]

ويضيف: إن أحداً لم يسبقه لقول الشعر بالفارسية، فوصف شعره بأول شعر فارسي[٩]، وهو ما يدحض قول ذبيح الله صفا من أن الفرس عرفوا الشعر قبل احتكاكهم بالعرب[١٠].

وذكر **تاريخ سيستان** شاعراً آخر يدعى بسام كرد الخارجي اقتفى طريق محمد بن وصيف بنظم الشعر الفارسي[١١].

وذهب أحد الباحثين إلى أن الأمير يعقوب بن الليث الصفار هو أول من قال الشعر

---

(١) Frye, *The Golden Age*, p. 202.

(٢) عوفي، **لباب الألباب**، ص٢١؛ دهخدا، **لغت نامة**، ج٤٤، ص٢٣١.

(٣) ابن خرداذبة، **المسالك والممالك**، ص٢٦.

(٤) السيوطي، **الوسائل**، ص١٦٢.

(٥) الرازي، **المعجم**، ص٢٠١؛ شفق، **تاريخ الأدب**، ص٢١؛ همايي، **تاريخ أدبيات**، ج٢، ص٥٢٠.

(٦) عوفي، **لباب الألباب**، ص٢٤١، شفق، **تاريخ الأدب**، ص٢٢؛ قنديل، **فنون الشعر**، ص٢٦.

(٧) عوفي، **لباب الألباب**، ص٢٤١، ص٢٤٢؛ شفق، **تاريخ الأدب**، ص٢٤؛ براون، **تاريخ الأدب**، ج١، (البابان الثالث والرابع)، ص٢٢٠. وانظر: محمود، **الإسلام والحضارة**، ص٩٦.

(٨) يعني: أيها الأمير الذي أمراء العالم من خاص وعام عبيده وخدمه ومواليه ومروّضو كلابه وغلمانه.

(٩) مجهول، **تاريخ سيستان**، ص١٠٦ ـ ١٠٧.

(١٠) صفا، **تاريخ أدبيات**، ج١، ص١٧٦.

(١١) مجهول، **تاريخ سيستان**، ص١٠٧.

بالفارسية الحديثة[1].

ويرى علي الشابي أن الفارسية قبل السامانيين كانت «لغة للأسمار والأشعار والأخبار الكسروية»[2].

إن الولادة الحقيقية للشعر الفارسي كانت على يدي أبي عبد الله الرودكي السمرقندي (ت٣٢٩هـ/ ٩٤٠م)، شاعر السامانيين.

لم يرد السامانيون أن يضيع تراث الفرس حيث إن الفهلوية لم تعد معروفة للناس، فطلب الأمير نوح بن نصر من عبد الفوارس قناورزي ترجمة **كتاب سندباد** من الفارسية القديمة (الفهلوية) إلى الفارسية الحديثة (الدرية)، وذكر المترجم ذلك في مقدمة كتابه[3]. وطلب الأمير نوح بن منصور من ابن سينا أن يترجم كتاباً يحوي أسئلة وجهها كسرى أنوشروان وأجوبة بزرجمهر الحكيم عنها، فترجمه من الفهلوية إلى الدرية باسم **ظفرنامه**[4]. وكان أبو حاتم البلخي مكلفاً من البلاط الساماني بالترجمة من الفهلوية إلى الدرية[5].

وكانت ترجمة كتاب **تاريخ الرسل والملوك** للطبري إلى الفارسية المثال الأهم على اهتمام السامانيين بالفارسية. فقد أمر الأمير منصور بن نوح وزيره أبا علي البلعمي بترجمة هذا الكتاب إلى الفارسية سنة ٣٥٣هـ/ ٩٦٤م[6]، فترجمه بعد أن حذف الأسانيد طلباً للاختصار، كما كان يكتفي بذكر رواية واحدة من الروايات التي يذكرها الطبري حول الحدث الواحد[7]. وهذه الترجمة تُعدّ من السهل الممتنع، جملها قصيرة، خالية من التعقيد، سلسة العبارات، متناسبة الصناعة اللفظية، كثيرة الألفاظ العربية. وهي وإن كانت مقتضبة، فإن بها زيادات في بعض المواضع، وخاصة ما يتعلق بتاريخ الفرس الأسطوري[8].

وترجم في عهد الأمير منصور بن نوح أيضاً تفسير الطبري **جامع البيان** حيث أحضر له من بغداد في أربعين مجلداً، فلما رآه وجده عسيراً على الناس، فجمع علماء ما وراء

---

(١) الحسني، **الثقافة الإسلامية**، ص٣٢٧.

(٢) الشابي، **الأدب الفارسي**، ص٣٣٩.

(٣) هذه النسخة محفوظة في مكتبة معهد البيروني للاستشراق في طشقند.

(٤) محمدي، **الترجمة والنقل**، ج١، ص٣٨.

(٥) Rypka, *History*, p. 151.

(٦) حاجي خليفة، **كشف الظنون**، ج١، ص٢٩٨. وورد أن الشاعر أبا المؤيد البلخي ترجم **تاريخ الطبري** أيضاً سنة ٣٥٢هـ/ ٩٦٣م؛ هدايت، **مجمع الفصحا**، ج١، ص٢٠١.

(٧) جمعة، **من روائع**، ص١٥.

(٨) ن.م، ص١٦ ـ ١٧. وانظر: المصري، **صلات**، ص١٤٧ ـ ١٤٨.

النهر[١] واستفتاهم في شرعية ترجمته، فأفتوا بجواز ذلك مستهدين بقول الله عز وجل: ﴿وما أرسلنا من رسول إلاّ بلسان قومه ليُبيِّن لهم﴾[٢]. وقد وضع المترجمون مقدمة بينوا فيها اهتمام الأمير منصور بنقل هذا العمل الكبير إلى الفارسية[٣]. كما أن تفسيراً فارسياً آخر للقرآن قد تم في هذا العهد أيضاً[٤].

وشهد هذا العهد ترجمة كتاب **كليلة ودمنة** من العربية إلى الفارسية حيث جاء في مقدمته أن الأمير نصر بن أحمد أمر وزيره أبا الفضل البلعمي بترجمته[٥].

ومما ترجم في هذا العهد من العربية إلى الفارسية، كتاب **الأبنية عن حقائق الأدوية** لموفق الدين أبي منصور بن علي الهروي[٦]. ويذكر بارتولد أن كتاباً في العقائد ألف بالعربية في هذا العهد لتحذير الناس من الأفكار المضادة للإسلام، ثم ترجم للفارسية كي يفهمه الجميع[٧]. وترجم البيروني من الفارسية إلى العربية كتاباً فيه أخبار المقنع الخراساني هاشم ابن حكيم[٨].

وكان بلاط السامانيين يضم عدداً من المترجمين، كأحمد بن عبد الواحد الذي تولى عملية الترجمة خلال استقبال الأمير نصر بن أحمد للوفد الصيني[٩]. وعاد مع الوفد أبو دلف الخزرجي شاعر البلاط الساماني، فربما كان هو أو أحد مرافقيه يعرف الصينية أيضاً[١٠].

كما استقبل نصر بن أحمد وفداً هندياً برئاسة الأمير كلاتلي. لذا، يرجح أن مترجماً من الهندية كان في بلاط السامانيين[١١].

وكان الشاعر أبو الفتح البستي يترجم للأمراء بعض الحكم شعراً[١٢]. وقد عرض الوزير أبو جعفر العتبي على الأمير السديد منصور بن نوح أن يأمر أحد مترجمي البلاط

---

(١) عن أعضاء اللجنة التي قامت بترجمة هذا الكتاب، انظر: رحمة الله ييف، **الحضارة الإسلامية**، ص٦٨.

(٢) سورة إبراهيم، الآية ٤.

(٣) الدوري، **دراسات**، ص١٢٥؛ براون، **تاريخ الأدب**، ص١٣٢؛ المصري، **صلات**، ص١٤٩؛ Arberry, *Classical Persian Literature*, p. 40.

(٤) براون، **تاريخ الأدب**، ص١٣٢.

(٥) انظر: **الشاهنامة**، ج٢، ص١٥٦؛ كاشفي، **أنوار سهيلي**، ص٦.

(٦) براون، **تاريخ الأدب**، ص١٣٢؛ ملك الشعرا، **سبك شناسي**، ج١، ص٢٧٥؛ ج٢، ص٥١٠.

(٧) بارتولد، **تاريخ الحضارة**، ص٧٠ ـ ٧١. وانظر: Frye, *The Golden Age*, p. 204.

(٨) البيروني، **الآثار الباقية**، ص٢١١.

(٩) ابن الزبير، **الذخائر والتحف**، ص١٤٣، ص١٤٧، ص١٤٨.

(١٠) حميدة، **أعلام الجغرافيا**، ص١٩٣. وانظر: السهمي، **تاريخ جرجان**، ص٢١٨.

(١١) **ن.م**، ص١٩٢.

(١٢) الثعالبي، **آداب الملوك**، ص٩٨، ص٢١٥.

ليترجم كتاباً في السياسة لأبي زيد البلخي[١] (ت٣٢٢هـ/ ٩٣٣م).

كان القرن الرابع الهجري/ العاشر الميلادي قرن ازدهار ازدواجية اللغة (العربية والفارسية)، فترجم بعض المؤلفين بالعربية مؤلفاتهم إلى الفارسية كما حدث مع الطبيب ابن سينا، حيث كان قد كتب مؤلفاته بالعربية ثم أراد أن يقدمها موجزة لمن لا يعرف العربية فعمل على تلخيص آرائه ونظرياته أواخر حياته باللغة الفارسية[٢]. فقد وضع كتابه **دانشنامة علائي** في علوم المنطق والطبيعيات والهيئة والموسيقى وما وراء الطبيعة، وذلك تلبية لرغبة علاء الدين كاكويه حاكم أصفهان[٣]. وللسبب ذاته، حرص الخوارزمي على إثبات كثير من معارف الفرس في كتابه **مفاتيح العلوم** الذي قدمه للوزير العتبي[٤].

لقد كانت العودة إلى اللغات المحلية تعبيراً طبيعياً عن وعي الشعوب، وتأكيداً لذاتها، وحنيناً للتراث والماضي. وهذا كان منطلق السامانيين في تشجيع استخدام الفارسية[٥]. لكن السامانيين لم يتخذوا نظرة سلبية إلى العربية، رغم ظهور نبرة فارسية واضحة في النتاج الأدبي لبعض أدباء خراسان وما وراء النهر. فالسامانيون كانوا مدركين أن العربية وعاء الإسلام. ولم يكن صدور الفتوى بجواز الصلاة بالفارسية، وترجمة تفسير الطبري، وجعلهم الفارسية لغة رسمية، وتشجيعهم لجمع تواريخ الفرس القدماء في **الشاهنامه**. لم يكن ذلك شعوبية منهم. ولذلك، كان تعبير الأستاذ الدوري دقيقاً جداً حينما قال عنهم: «وسلكوا سياسة تتمثّل فيها النزعة القومية الفارسية مع مراعاة الإسلام»[٦].

---

(١) الثعالبي، **آداب الملوك**، ص٨٥. ولأبي زيد البلخي كتابان في السياسة: الكبير والصغير. انظر: ابن النديم، **الفهرست**، ص١٥٣.

(٢) لومبارد، **الجغرافيا**، ص٧٤؛ زغلول، «الإسلام والترك»، **عالم الفكر**، مجلد ١٠، عدد ٢، لسنة ١٩٧٩، ص١١٦.

(٣) السباعي، **النثر الفارسي**، ص١٨٤.

(٤) انظر: الخوارزمي، **مفاتيح العلوم**، ص١٣٧ ـ ١٣٩.

(٥) انظر: فامبري، **تاريخ بخارى**، ص١٠٧.

(٦) الدوري، **الجذور التاريخية**، ص٤٣، ص٧١. وانظر: الدوري، **دراسات**، ص١٢٥.

الفصل الرابع
الأدب

- ☐ الشعر العربي: اتجاهاته، أغراضه، بعض أساليبه وخصائصه.
- ☐ الشعر الفارسي: أغراضه، بعض سماته.
- ☐ النثر العربي: أنواعه، بعض سماته، أساليبه.
- ☐ النثر الفارسي: بداياته، أسلوبه.
- ☐ الثقافة الشعبية.

* * *

بدأ الشعر الفارسي الإسلامي بأبي عبد الله الرودكي. غير أن خراسان وما وراء النهر قد عرفا الشعر العربي منذ الأيام الأولى للفتح الإسلامي، إذ كان في جيش الفتح عدد من الشعراء منهم مالك بن الريب المازني الذي يعدّ أول من رثى نفسه في قصيدته التي منها:

ألا ليت شعري هل أبيتن ليلة
بجنب الغضى أزجي القلاص النواجيا

فليت الغضى لم يقطع الركبُ عرضه
وليت الغضى ماشى الركاب لياليا

ألم ترني بعتُ الضلالةَ بالهدى
وأصبحت في جيش ابن عفان[١] غازياً

لعمري لئن غالت خراسان هامتي
لقد كنتُ عن بابَيْ خراسان نائيا[٢]

وظهر في عهد السامانيين عدد من شعراء العربية أفرد لهم الثعالبي جزءاً في كتابه **يتيمة الدهر**[٣]. وقد حظي شعراء العربية بتشجيع السامانيين ورعايتهم، كما حظي بها شعراء

(١) المقصود هو سعيد بن عثمان بن عفان.

(٢) انظر القصيدة وشرحها في: القرشي، **جمهرة**، ص٦٠٧.

(٣) هو الجزء الرابع.

الفارسية. وكانت بيئة المدن السامانية وما تجاذبها من تيارات فكرية وعلمية ومذهبية متعددة قد جعلت الشعراء يتجهون اتجاهات مختلفة كلٌ حسب نشأته واعتقاده وميوله. فمنهم من سار في تيار المجون الذي يمثله أبو أحمد اليمامي البوشنجي الذي خشي من مجيء شهر رمضان فقال في آخر يوم من شعبان:

فـديـتـك هـذا الـيـومُ يـومٌ وراءهُ ثـلاثـون يـومـاً لـلـذاذةِ تـفـتـكُ
فإن شئت فاحضرنا وإن شئت فادعنا إلـيك فـما لـلهـوِ فـي الـيوم متركُ[1]

وسار في نفس هذا الاتجاه شعراء الخمريات، كقول أبي الحسين أحمد بن محمد السهيلي الخوارزمي (ولم يُسبق إلى معناه كما قال ياقوت):

ألا سقّنا الـصـهـباء صرفاً فإنـهـا أعـزُّ عـلـيـنـا مـن عـتـاق الـتـرحُـلِ
وإني لأقلي النُقل حباً لطعمها لـئلا يـزول الـطـعـم عـنـد الـتـنـقـلِ[2]

وقول أبي الفتح البستي:

عــلــيــك بــمــطــبــوخ الــنــبــيــذ فــإنــه
حــلالٌ إذا لــم يــخــطــف الــعــقــلَ والــفــهــمــا
ودع قــولَ مــن قــد قــالَ إن قــلــيــلــه
مــعــيــنٌ عــلــى الإســكــار فــاســتــويــا حــكــمــا[3]

وقول أبي محمد الحسن بن علي المطراني الشاشي:

وراحٍ عـذّبـتـهـا الـنـارُ حـتـى وَقَـتْ شُـرّابـهـا نـارَ الـعـذابِ
يـذيـبُ الـهـمَّ قـبـل الـحسوِ لـونٌ لـهـا فـي مـثـل يـاقـوتِ مـذابِ[4]

وظهر تيار معاكس له، هو التيار الإسلامي المتمثل بالتبتل إلى الله والزهد والمدائح النبوية، كقول أبي العباس المأموني:

إلــه الــخــلــق مــعــبــودي وفــي الــحــاجــات مــقــصــودي
وديــن الــكــفــرِ مــردودي وعــصــمــةُ خــالــقــي وِزري[5]

وقول أبي نصر إسحاق بن أحمد بن شيث البخارى (ت٤٠٥هـ/ ١٠١٤م):

---

(١) الثعالبي، **يتيمة الدهر**، ج٤، ص١٠٧.
(٢) ياقوت، **معجم الأدباء**، ج٢، ص١٧.
(٣) الثعالبي، **يتيمة الدهر**، ج٤، ص٣٥٥.
(٤) الثعالبي، **لباب الآداب**، ج٢، ص١٢٢.
(٥) الثعالبي، **يتيمة الدهر**، ج٤، ص٥١٦ ـ ٥١٧.

العين من زهر الخضراء في شغلٍ والقلبُ من هيبة الرحمن في وجلِ
لو لم تكن هيبة الرحمن تردعني شَرِقت من قُبلي في صحن خد ولي
الله يرقبني والعقل يحجبني فما لمثلي إذاً في اللهو والغزل(١)

وقول أبي الفتح البُستي:

زيادةُ المرءِ في دنياه نقصانُ وربحهُ غير محض الخير خسرانُ(٢)

وقول أبي محمد إسماعيل بن محمد بن عبدوس الدهان النيسابوري في الرسول ﷺ:

أيا خير مبعوثٍ إلى خير أمةٍ نصحتَ وبلّغت الرسالة والوحيا
فلو كان في الإمكان سعيٌ بمقلتي إليك رسولَ الله أفنيتها سعيا(٣)

وسار في هذا الاتجاه أيضاً شعراء المناقب والفضائل الذين اتخذوا من الأئمة ممدوحين لهم يظهرون من خلال سيرهم مكارم الأخلاق وفضائل العلم، كقول أبي الفتح البستي:

رأيُ الإمامِ أبي حنيفة رأيٌ مسالكه لطيفهْ
لكن رأيَ الشافعي نتائجُ السنن الحنيفهْ
وكلاهما ذو حكمةٍ وتُقى وأخلاقٍ شريفهْ
جهدا لراحتنا وما حذرا من الكلف العنيفهْ
فجزاهما ربُّ الورى في الخلدِ بالدرج المنيفهْ(٤)

وقول أبي سعيد الخليل بن أحمد السجزي (ت٣٧٨هـ/ ٩٨٨م):

سأجعل لي النعمان في الفقه قدوةً وسفيان في نقلِ الأحاديث سيدا
وفي ترك ما لم يُعنني عن عقيدتي سأتبعُ يعقوبَ العلا ومحمدا
وأجعل درسي من قراءة عاصمٍ وحمزة بالتحقيق درساً مؤكداً
وأجعل في النحو الكسائي قدوةً ومن بعده الفراء ما عشت سرمدا(٥)

ومن الشعراء من بهرته طبيعة تلك البلدان التي حباها الله جمالاً وروعة وبهاءً، فصار ينشد في هذا المجال، كمحمد بن الحسن النيسابوري القصّاب المعروف بصريع الكأس الذي قال:

---

(١) الصفدي، **الوافي**، ج٨، ص٤٠٢.
(٢) ابن الملقن، **العقد المذهب**، ص٢٤٦.
(٣) ياقوت، **معجم الأدباء**، ج٢، ص٣١١.
(٤) الخولي، **أبو الفتح**، ص٢٧٦.
(٥) الذهبي، **سير**، ج١٢، ص٤٧٦.

حياك من ذا الربيع الطلق قادمُه   وأي عيشٍ هنيٍّ أنت عادمهُ
أما ترى البرد قد ولى بعسكره   حلَّت عزائمَه هزائمُه
والغيمُ أقبل يبكي ملء مقلته   والروض أقبل مفتراً مباسمهُ
والأرض تحكي عروساً في معارضها   والجو قد كثرت فيه مآتمهُ[1]

ومحمد بن الحسين بن سليمان الزوزني الذي قال:

اكتست الأرض وهي عريانهْ   من نشر لون الربيع ألوانهْ
واكتنزت بالنبات وانتشرت   حتى سقاها السحاب ألبانهْ
تضاحكت بعد طول عبستها   ضحك عجوز تعود بهنانه
فالروض يختال في ملابسه   مرتدياً ورده وريحانهْ
يعانق الأقحوان توأمه   إن زار روح النسيم قضبانهْ
ترى الخزامى المساء مُسلمة   ثم تعود الصباح نصرانهْ
تُضاحك الشمس من جوانبه   كواكب بالعبير ملآنه
كم سائل لجّ في مساءلتي   عن حالتي قلت وهي وسنانه[2]

وأحس بعض الشعراء بتجني الدهر أو الإخوان والأصحاب فاتخذ من شعره وسيلة للشكوى، كأبي الحسن أحمد بن محمد الإفريقي المتيم الذي تمرد ـ لفقره ـ على الدين بقوله:

تلوم على ترك الصلاة حليلتي   فقلت: اغربي عن ناظري أنت طالقُ
فوالله لا صلّيتُ لله مفلساً   يصلي له الشيخُ الجليل وفائقُ
لماذا أصلي؟ أين مالي ومنزلي؟   وأين خيولي والحُلي والمناطقُ؟
أصلي ولا فترٌ من الأرض تحتوي   عليه يميني، إنني لمنافقُ
بلى إنْ عليّ الله وسّع لم أزلْ   أصلي له ما لاح في الجو بارقُ[3]

أما داود بن العباس بن هاشم، فيقول:

أصبحتُ بعد تجمعِ الأهلِ   يا إخوتي متبددَ الشملِ
ذا غصة حيرانَ مكتئباً   أطوي حزون الأرض والسهلِ

(١) القفطي، **المحمدون**، ج١، ص٣٢١ ـ ٣٢٢.

(٢) ن. م، ج١، ص٣٢٢، ص٣٢٣.

(٣) الثعالبي، **يتيمة الدهر**، ج٤، ص١٧٨؛ الكتبي، **فوات الوفيات**، ج١، ص١٥١.

قد خانني من كنت آمله   من بين ذي قربى ومن خلّ[1]

ولأبي الفضل محمد بن الحسين في الشكوى:

أشكو إليك زماناً ظلّ يفركني   عرك الأديم ومن بعدي على الزمنِ
وصاحباً كنت مغبوطاً بصحبته   دهراً فغادرني فرداً بلا سكنِ
هبت له ريح إقبالٍ فطار بها   نحو السرور وألجاني إلى الحَزنِ
نأى بجانبه عني وصيّرني   مع الأسى ودواعي الشوق في قرنِ[2]

وحبّذ بعضهم مناجاة نفسه، بدل الشكوى، كأبي عبد الله محمد بن سعيد البردشيري في قوله:

قلت للشيب لمْ لاح: ألا أبعد   قال: بعدي لحين نفسك حينُ
قلت: عاجلتني لماذا؟ أجبني   قال: إني أنا النذير المبينُ[3]

وناجى أبو محمد إسماعيل محمد بن عبدوس الدهان النيسابوري رسول الله ﷺ:

أتيتك راجلاً وودتُ أني   ملكت سواد عيني أمتطيه
ومالي لا أسير على المآقي   إلى قبرٍ رسولُ اللهِ فيهِ[4]

كما ظهر تيار يدعو إلى الإصلاح مما يمكن أن يسمى بالشعر السياسي كقول أبي الفتح البستي:

إذا غدا ملكٌ باللهو مشتغلاً   فاحكمْ على ملكه بالويلِ والخَرَبِ
أما ترى الشمسَ في الميزانِ هابطةً   لما غدا برجُ نجمِ اللهوِ بالطربِ[5]

وقوله:

يا قومُ أرعونِيَ أسماعكم   حتى أؤدي واجب القرضِ
أشهد حقاً أن سلطانكم   ليس بظل الله في الأرضِ[6]

وبسبب تولّي بعض الأمراء الحكم وهم صغار دون سن البلوغ، وبسبب تدخل النساء في شؤون الحكم، قال أحدهم:

---

(١) النسفي، **القند**، ص٣٩.
(٢) القفطي، **المحمدون**، ج١، ص٣٢٠.
(٣) ن.م، ج٢، ص٤٦٣.
(٤) ياقوت، **معجم الأدباء**، ج٢، ص٣١١.
(٥) الثعالبي، **آداب الملوك**، ص٢٢٤.
(٦) الزمخشري، **ربيع الأبرار**، ج٤، ص٢٢٨.

شيئان يعجز ذو الرياسة عنهما ... رأي النساء وإمرة الصبيانِ
أما النساء فميلهن إلى الهوى ... وأخو الصبا يجري بغير عنان[1]

ولم يترك شعراء خراسان وما وراء النهر باباً إلا طرقوه وخاصة أغراض الشعر العربي القديمة كالمدح والهجاء والفخر والرثاء والغزل والوصف، كقول أحدهم في مدح الوزير أبي نصر العتبي:

جمعَ الله للوزير أبي نصرِ ... خصالاً تعلو بها الأقدارُ
خطهُ روضةٌ، وألفاظهُ الأزهارُ ... يضحكن، والمعاني ثمار[2]

لكن الأمراء والوزراء كانوا عرضة لأقسى أنواع الهجاء إذا لم يجزلوا العطاء لشاعر أو يرضوه كأبي بكر الخوارزمي الذي قال:

جزى الله عني آل سامان ما أتوا ... وفي الله للثأر المضيع طالبُ
هم زوجوني الهمّ بعد طلاقهِ ... وذلك عرس للمآتم جالبُ
هم أعطشوا زرعي فشمت سحائباً ... غرائب لما أخلقتني الغرائبُ[3]

وله في هجاء الوزير البلعمي:

إن ذا البلعمي والعين غين ... وهو عارٌ على الزمان وشين
إن يكن جاهلاً بخفي حنين ... فهو الخف والزمان حنينُ[4]

أو قوله:

قل للوزير أزال الله دولته ... جزيت صرفاً على قول ابن منصور[5]

وقول أبي جعفر القمي في عمال نيسابور:

أرى عمال نيسابو ... رَ دهرُ الله في النحسِ
فمن يعمل بها يوماً ... يقع شهرين في الحبسِ
بها يعرف بالقلس ... أعزُّ الناسِ في فلسِ[6]

---

(١) الماوردي، **الأمثال**، ص١٧٦.
(٢) الثعالبي، **تحفة الوزراء**، ص٤١.
(٣) الثعالبي، **يتيمة الدهر**، ج٤، ص٢٦٨.
(٤) ن.م، ج٤، ص٢٣٤.
(٥) القفطي، **المحمدون**، ج١، ص٢٩٦. وعن شعر أبي محمد عبد الله بن محمد العبدلكاني، انظر: الثعالبي، **يتيمة الدهر**، ج٤، ص٥١٨.
(٦) الثعالبي، **يتيمة الدهر**، ج٤، ص٤٧٣.

أما الفخر فمن مثل قول علي بن عبد العزيز بن الحسن الجرجاني:

يقولون لي: فيك انقباض وإنما رأوا رجلاً عن موقف الذل محجما
أرى الناسَ من داناهمُ هان عندهم ومن أكرمته عزة النفس أكرما[1]

وفي الرثاء يقول الأمير نصر بن أحمد عند وفاة أحد إخوته:

يعزي المعزِّي ثم يمضي لشأنه ويبقى المعزَّى في أحر من الجمرِ
ويسلو المعزي عن قليل كغيره ويبقى المعزَّى عنه في وحشة القبر[2]

أما الغزل فكان في ذلك العهد نوعين: غزل بالإناث كقول أبي الفضل الميكالي:

أقول لشادنٍ في الحسنِ فردِ يصيد بلحظهِ قلبَ الكميِّ
ملكتَ الحسنَ أجمعَ في نصابٍ فأدِّ زكاةَ منظرك البهيِّ
وذاك بأن تجودَ لمستهامٍ برشفٍ من مقبَّلك الشهيِّ[3]

وقول أبي بكر محمد بن سعيد البلخي الضرير:

أفدي بأمي وأبي من لا يبالي غضبي
ووجهها كان إلى كل سقامٍ سببي[4]

وغزل بالغلمان كقول أبي عبد الله محمد بن أبي بكر الجرجاني في فتى بخارى:

أنا والصبر فقد بشّرني نائب المسك بصفحات العقيقِ
سنة أخرى وقد أخرجني شعر خديك من العقدِ الوثيقِ[5]

وقول أبي سهل محمد بن الحسن في غلام هندي:

ولي أسودٌ في أسود القلب حاضرٌ ولكنه عن أسود العين غائبُ[6]

وقول أحمد بن محمد المتيم في غلام تركي:

قلبي أسيرٌ في يدي مقلةٍ تركية ضاق لها صدري
كأنها من ضيقها عروةٌ ليس لها زر سوى السحرِ[7]

---

(١) ابن قاضي شهبة، **طبقات الشافعية**، ج١، ص١٦١.
(٢) الزمخشري، **ربيع الأبرار**، ج٤، ص٢٠٧.
(٣) الكتبي، **فوات الوفيات**، ج٢، ص٣٧١.
(٤) القفطي، **المحمدون**، ج٢، ٤٨٢.
(٥) الثعالبي، **يتيمة الدهر**، ج٤، ص١٧٥.
(٦) القفطي، **المحمدون**، ج١، ص٣٠٠.
(٧) ياقوت، **معجم الأدباء**، ج١، ص٦٣٠.

أما في الوصف فأبرز مثالٍ له شعر أبي منصور الثعالبي، كقوله في وصف بركة:

أيا طيب عيشي أرى بركةً تسوق إلى روضها ماءها
إذا أنت واجهتها في الدجى حسبتَ الكواكبَ حصباءَها[1]

وقوله في وصف فرس:

لي سيدٌ ملكٌ غدا في بردتي ملكٍ وهوبِ
لا بالجهولِ ولا الملو لِ ولا القطوبِ ولا الغضوبِ
قد جادَ لي بأغرَّ أنـ ـعِلَ بالشمالِ وبالجنوب
لا بالشَّموسِ ولا العمو صِ ولا القطوفِ ولا الشبوبِ[2]

وقوله في كسوف البدر:

انظر إلى البدر في أسْرِ الكُسوفِ بدا مستسلماً لقضاءِ الله والقدرِ
كأنه وجهُ معشوقٍ أدلَّ على عشاقه فابتلاه الله بالشَّعرِ[3]

وطرق الشعراء أغراضاً أخرى كالتعبير عن العواطف ومشاركة المخاطب فيهنئه بأفراحه، ويعزيه بأحزانه، مما يسمى بشعر الإخوانيات.

ومن شعر التهاني قول الخليل بن أحمد السجزي لأحد رؤساء سجستان يهنئه ببناء قصر:

شيدتَ قصراً عالياً مشرفاً بطائريْ سعدٍ ومسعودِ
كأنما يرفع بنيانه جنُّ سليمانَ بن داودِ
لا زلتَ فيه باقياً ناعماً على اختلاف البيضِ والسودِ[4]

أما شعر التعازي فمثاله قول أبي منصور الثعالبي:

قل للمليك الأجلّ قدراً لا زلتَ بدراً تحلُّ صدراً
إني أعزيكَ عن عزيز كان لريب الزمان عُذراً
وكان طُهراً فصار أجراً وكان ظهراً فصار ذخراً[5]

وأفرزت حياة الجهاد التي عاشتها ثغور الدولة السامانية شعراً في الحماسة لاستصراخ

---

(١) الثعالبي، **الديوان**، ص١٧.
(٢) ن.م، ص٢٩.
(٣) ن.م، ص٦٦.
(٤) الثعالبي، **يتيمة الدهر**، ج٤، ص٣٨٧.
(٥) الثعالبي، **أحسن ما سمعت**، ص١٦٩.

الجند وبث روح العزيمة في نفوسهم كقول أبي طالب المأموني:

كتائب منصورية ملكية
أبى السيف فيها أن يرى الغمد مضجعاً[(١)]

وقول الإمام القفال الشاشي:

أتتك خراسان تجرُّ جيوشها مسومةً مثل الجرادِ السوائم
كهولٌ وشبانٌ حماةٌ أحامسٌ ميامنُ في الهيجاء غير مشائمِ[(٢)]

ومن الأغراض الشعرية الحكمة وضرب الأمثال للناس كي يستفيدوا منها في الحياة اليومية كقول أبي سليمان الخطابي البستي (ت٣٨٨هـ/ ٩٩٨م):

ما دمت حياً فدارِ الناس كلَّهم فإنما أنت في دار المداراةِ[(٣)]

وقوله:

شرُّ السباعِ العوادي دونه وِزَرُ والناسُ شَرُّهُمُ ما دونَه وِزَرُ
كم معشرٍ سلموا لم يُؤْذِهِم سبعٌ وما نرى بشراً لم يؤذِهِ بَشَرُ[(٤)]

وقول أبي العباس أحمد بن محمد الدينوري:

إذا عقدَ القضاءُ عليكَ عقداً فليسَ يحلُّهُ غير القضاءِ
فما لك قد أقمتَ بدارِ ذلٍّ ودارُ العزِّ واسعةُ الفضاءِ[(٥)]

ويقدم أبو الفضل الميكالي نصيحة فيقول:

أمران يعيا بهما ذو الحِجى وكلُّ مالٍ فيهما ضائعُ
المنزلُ الواسعُ يشقى به بانيه ثم السفرُ الشاسعُ[(٦)]

ويبدو أن الحكمة تنبع من التجارب الشخصية للشعراء، فقد رأى أبو الخير محمد بن عبد الله المروزي الضرير استحالة اجتماع العقل والمال فقال:

تنافى العقلُ والمالُ فما بينهما شكلُ
هما كالوردِ والنرجسِ لا يحويهما فصلُ

---

(١) المنيني، **شرح اليميني**، ج١، ص٩٤.
(٢) شوقي ضيف، **تاريخ الأدب**، ج٥، ص٥٧٢ ـ ٥٧٣.
(٣) الثعالبي، **الاقتباس**، ج١، ص٢٢٦.
(٤) الإسنوي، **طبقات الشافعية**، ج١، ص٢٢٣.
(٥) ابن الملقن، **طبقات الأولياء**، ص٨٠.
(٦) الميكالي، **ديوان**، ص٩.

فـعـقـلٌ حـيـث لا مـالٌ ومـالٌ حـيـث لا عـقـلُ[1]

وذكر الرازي طائفة كبيرة من حكم وأمثال شعراء خراسان وما وراء النهر في كتابه **الأمثال**[2].

وكان تقريظ الكتب غرضاً من الأغراض الشعرية المهمة. قال أبو منصور العبدوني في تقريظ كتاب **أدب الكتاب** لابن قتيبة:

أدب الـكـتّـاب عـنـدي ما لـه فـي الـكـتـب نـدُّ
لـيـس لـلـكـاتـبِ مـنـه إن أراد الـعـلـمَ بـدُّ[3]

وقرظ أبو نصر أحمد بن الشيخ بن حمويه الكاسني كتابه **تواتر الحجج** بقوله:

شـيءٌ تـلألأ تـلألـؤ الـسُـرج ثـم تـسـمّـى تـواتـر الـحـجـجِ[4]

وصار ذكر المدن ووصفها وبيان محاسنها أو مساوئها أحد أغراض الشعر عند شعراء البلدان الشرقية، قال الزوزني في مدينة هراة:

هـراة أردتُ مـقـامـي بـهـا لـشـتـى فـضـائِـلـهـا الـوافـرهْ
نـسـيـمِ الـشـمـالِ وأعـنـابـهـا وأعـيـنِ غـزلانِـهـا الـسـاحـرهْ[5]

وقال أبو الحسن الآغاجي في بلخ:

وبـلـدةٍ قـد رُكِّـبَ اسـمٌ لـهـا مـن أحـرف الـبـخـلِ هـي بَـلْـخ
والـعـيـش فـيـهـا كـاسـمـهـا مبدلاً مـن بـائـهـا تـاءً وذا تَـلْـخ[6]

وأورد الثعالبي أبياتاً كثيرة لعدة شعراء في بيان مساوىء بخارى حاضرة السامانيين، ويعود هذا ـ في ما يبدو ـ إلى أن هؤلاء الشعراء أرادوا هجاء السامانيين أنفسهم فقالوا هجاءهم في عاصمتهم، وذلك لأسباب منها العداء السياسي أو عدم الحصول على الجوائز الجزيلة، أو الحقد والبغض اللذان شعر بهما أبو الطيب الطاهري الذي كان يتمنى زوال ملك السامانيين لأحقيته بالملك لأنه من أحفاد الطاهريين[7].

ويندرج تحت هذا الباب ذكر القصور والدور والمباني كقول الحسين بن علي

---

(١) الصفدي، **نكت الهميان**، ص٢٥٨.

(٢) انظر: الرازي، **الأمثال**، ص٣٧، ص٥٣، ص٥٤، ص٧٤، ص٨٠، ص١٢٠، ص١٣٧، ص١٧٢.

(٣) الثعالبي، **يتيمة الدهر**، ج٤، ص٨٨.

(٤) السمعاني، **الأنساب**، ج٥، ص١٧؛ ابن الأثير، **اللباب**، ج٣، ص٧٦.

(٥) القزويني، **آثار البلاد**، ص٤٨١ ـ ٤٨٢.

(٦) الثعالبي، **تتمة اليتيمة**، ج٢، ص٣١٤. وتلخ كلمة فارسية تعني سيىء الطعم أو سيىء الخلق. انظر: التونجي، **المعجم الذهبي**، ص١٨٩.

(٧) الثعالبي، **يتيمة الدهر**، ج٤، ص٧٩ وما بعدها.

المروروذي في دار الإمارة بمرو:

وكانت جنةً فغدت جحيماً فيا بُعْد اختلافِ الحالتين[1]

واستخدم شعراء خراسان وما وراء النهر الشعر في إسداء النصائح كقول أبي القاسم أحمد بن إسماعيل الشجري لابنه:

نصحتك في التأدبِ ألفِ مرهْ فلم ينفعكَ نصحي فيه ذرهْ
أؤمل أن تكونَ لكلِ بابِ من الآدابِ للأدباءِ غرهْ[2]

وقول أبي محمد إسماعيل بن محمد بن عبدوس الدهّان النيسابوري لأحد أصحابه:

نصحتكَ يا أبا إسحاق فاقبلْ فإني ناصحٌ لك ذو صداقهْ
تعلم ما بدا لك من علومٍ فما الإدبارُ إلا في الوراقهْ[3]

وقدم أبو الفتح البستي نصيحة لندماء الأمراء فقال:

إذا خدمت الملوك فالبس من التوقي أعزَّ ملبسْ
وادخلْ عليهم وأنتَ أعمى وأخرجْ - إذا ما خرجت - أخرسْ[4]

كما استخدموا الشعر في المراسلات، فعبَّروا في رسائلهم تلك عن أمور كثيرة، منها قول أبي محمد عبد الله بن محمد البافي لشيخه أبي إسحاق المروزي يستفتيه قائلاً:

عاشقٌ خاطرَ حتى استلبَ المعشوقُ قلبه
أفتنا لا زلتَ تفتي هل يبيحُ الشرعُ قتلهْ

فأجابه الشيخ:

أيها السائل عمّا لا يبيحُ الشرعُ فعلهْ
قبلةُ العاشقِ للمعشوقِ لا توجب قتلهْ[5]

وكتب أبو تراب إسماعيل بن طاهر بن يوسف الفامي النسفي إلى والده في نسف وهو إذ ذاك طالب علم في سمرقند، فقال:

قد مضى الشهرانِ والثالثُ جاءَ لم أجد شيئاً فمن أين عيشْ

---

(١) ن.م، ج٤، ص١٧٧.
(٢) ن.م، ج٤، ص١٧٧.
(٣) ياقوت، **معجم الأدباء**، ج٢، ص٣١١.
(٤) الثعالبي، **آداب الملوك**، ص٢٤٣.
(٥) ابن الملقن، **العقد المذهب**، ص٥٩.

أنــا إنــســيٌ ولا غــنــيــة لــي   لــستُ وحشياً فيكفيني حشيشْ

فأجابه والده:

طـالـب الـعـلـم بـدكـانٍ يـعـيـشْ   عــنــده ســيــان قــصــرٌ وعــريــشْ
طـلـبُ الـعـلـم لـه يـشـبـعـه   حيث لا يعرف بُراً من حشيش[1]

واستغل البعض شاعريته فصار يستجدي بواسطتها كما فعل أبو بكر محمد بن داود ابن علي الأصبهاني الذي كتب إلى أحد أصدقائه:

جُعلت فداك قد طال اشتياقي   ولـيـس تـزيـدنـي إلا مـطـالاً
كـتـبتُ إلـيكَ أستدعي نـوالاً   فـلـم تـكـتـب إلـيَّ نـعـم ولا لا
نـصـحـتُ لـكـم حِذاراً أن تـعـابوا   فـعـاد عـلـيَّ نـصـحـكـم وبـالاً[2]

وطلب أبو إسحاق إبراهيم بن علي الفارسي من أحد أعيان بخارى جبةً جديدة، فقال:

وأعنْ على بـردِ الشتاءِ بجبةٍ   تـذرُ الـشـتـاءَ مـقـيـداً مـسـجـونـاً
سـوسـيـةً بـيـضـاءَ يـتـرك لـونُـهـا   ألـوانَ حـسـادي شـواحـبَ جـونـاً[3]

وبسبب البرد الشديد الذي تعيشه بلدان السامانيين خلال فصل الشتاء، صار استهداء الملابس الثقيلة والفحم ظاهرة واضحة في شعرهم، كقول أبي النصر الأبيوردي في استهداء الفحم:

هـبِ الـبـرد بـالـريِّ لـم يـنـسـجِ   وفـي سـقـط الـبـرد لـم يـدرجِ
رسـولـك ذاك الـذي قـال لـي   أجـيء مـع الـفـحـم أم لا أجـي؟[4]

ومن أبدع ما ظهر في استخدام الشعر، الحنين للوطن. فقد استوطن مدن السامانيين كثيرٌ من أهالي المدن الإسلامية الأخرى، وكان يهيج بهم الشوق لأوطانهم فيعبِّرون عن ذلك بشعر، منه قول أبي جعفر محمد ابن الوزير العباس بن الحسن الذي كان مقيماً عند السامانيين بعد مقتل والده، وكان مع كل الرفاه الذي يحياه في كنف السامانيين يشتاق إلى بغداد موطنه ومرتع صباه. ومن شعره في ذلك قصيدة طويلة مطلعها:

لـئـن أصـبـحـتُ مـنـبـوذاً   بـأطـراف خـراسـان
ومـجـفـواً نَـبَـتْ عـن لـذ   ة الـتـغـمـيـضِ أجـفـانـي[5]

(١) النسفي، **القند**، ص١٦٢.
(٢) ياقوت، **معجم الأدباء**، ج١، ص٣٠٥.
(٣) الثعالبي، **يتيمة الدهر**، ج٤، ص١٧١.
(٤) ن.م، ج٤، ص١٥٠.
(٥) الهمذاني، **تكملة**، ص١٩٤.

وقال أبو علي محمد بن عمر البلخي الزاهد الذي استوطن بغداد ثم فارقها إلى نيسابور:

أقولُ وقد فارقتُ بغدادَ مكرهاً سلام على عهدِ القطيعةِ والكرخِ
هوائي ورائي والمسيرُ خلافه فقلبي إلى كرخٍ ووجهي إلى بلخِ[1]

وصرح أبو عبد الله محمد بن الحسين بن الحسن بن يحيى الأنباري الذي استوطن نيسابور بشوقه إلى بغداد:

سقى الله باب الكرخِ رَبْعاً ومنزلاً ومَنْ حَلَّه صوب السماء المجلجلِ
فلو أن باكي دمنةِ الدارِ باللوى وجارتها أم الربابِ بمأسلِ
رأى عرصاتِ الكرخِ أو حلَّ أرضَها لأمسكَ عن ذِكْرِ الدخولِ فحوملِ

وقال أبو الحسن عمران بن موسى بن الحسن المغربي المالكي، وكان قد استوطن مدن ما وراء النهر، أبياتاً منها:

مُقامي بأرضِ الصُّغدِ لا سُقي الصغدُ مقامُ أسيرٍ قد أضرَّ به القدُّ
لقد أوْحَشَتْني بعد أنسٍ وحوشُها فلا أنستُ إلا بوحشِ سمرقندُ
سقى الله أرضَ المغربين غرائباً من المُزْنِ لا نزرٌ حياها ولا نكدُ
بها بيضُ أيامي قد اخضرَّ عودُها وروضُ الصبا ريانُ والشَّعْرُ مُسْوَدُّ[2]

كذلك استخدم الشعر في اللهو والمداعبات والتسلية والسخرية والتهكم والأحاجي[3]، حتى وصل الأمر بأبي طالب المأموني أن قال معظم شعره في الأشياء البسيطة وغير المهمة كالكرسي، وطست الشمع، والسطل، والحمام والليفة والمنشفة وحجر الحمام، والزنجبيل، والكوز، والشرابية، وبعض أصناف الحلويات، والباقلاء، والجوز، والبطيخ والخبز، والجبن، والسمك المشوي، وأسياخ الشي، والسكين، والهريسة، والبيض، واللوزينج، وأشياء أخرى كثيرة من هذا القبيل. بل صار ينظم على ألسنة الأشياء الجامدة كالخوان والترس[4].

---

(١) الثعالبي، **يتيمة الدهر**، ج٤، ص٤٧٨.

(٢) النسفي، **القند**، ص٤٦٧ ـ ٤٦٨.

(٣) انظر: الثعالبي، **الديوان**، ص٦٥؛ الثعالبي، **ثمار القلوب**، ص٢٣٦ ـ ٢٣٧؛ الثعالبي، **يتيمة الدهر**، ج٤، ص٧٥، ص٥٠٧، ص٥٠٨، ص٥١٨؛ النسفي، **القند**، ص٢٠٨؛ القفطي، **المحمدون**، ج١، ص١٥١؛ الخولي، **أبو الفتح**، ص٢٣٦ ـ ٢٣٧.

(٤) الثعالبي، **يتيمة الدهر**، ج٤، ص١٩٥ ـ ٢٢٠. وانظر: الأصبهاني، **محاضرات الأدباء**، ج٢، ص٦٢٢ ـ ٦٢٣؛ الغزولي، **مطالع البدور**، ج٢، ص٥٥.

إن أهم ما يميز شعراء العربية أنهم لم يصوغوه في قصائد طويلة بل في مقطوعات[1]، وتسود في مقطوعاتهم وقصائدهم كلمات صعبة تحتاج إلى الاستخراج، وتتناثر في بعضها أشطار وأبيات مقاصدها غير واضحة. ورغم مخالطتهم للغة الفارسية، فإنهم لم يكثروا من استعمالها[2] ولم يستعملوا كلمات عامية. ولا غرو في ذلك، فعددٌ كبير منهم علماء باللغة وأعلام في النحو والصرف والنقد والبلاغة.

وتمكّن البعض بحكم ثقافته الإسلامية من أن يقتبس من القرآن، فيستفيد في ضرب المثل أو التشبيه كقول أبي الحسين المرادي مخاطباً الأمير نوح بن نصر بن أحمد بعد أحد انتصاراته:

إنْ كنتَ نوحاً فقد لاقيت كفاراً ... فلا تذر منهم في الأرضِ ديّارا[3]
فإن تذرهم يضلوا ثم لا يلدوا ... إلا - بربك - كفاراً وفجارا[4]
غرقهم تحت طوفان السيوفِ وذر ... من في السفينة محمودين عمارا
إن السفينة سلطان الأمير ومن ... فيها بنو الدين أعواناً وأنصارا[5]

كما أن الثقافة الأدبية مكّنت بعضهم من معارضة قصائد الجاهليين، كما حدث مع محمد بن الحسين بن علي المعروف بالوضاحي المقيم بنيسابور الذي عارض معلقة امرىء القيس[6]، فقال:

كشفتُ لمن أهوى قناعَ التجمل ... وعاصيت فيما ساءني قول عُذَّلي

ومنها:

سقى الله بابَ الكرخِ رَبْعاً ومنزلاً
ومَنْ حَلَّه صوبَ السحابِ المجلجلِ[7]

معارضاً قصيدة امرىء القيس موضوعاً ووزناً وقافية.

كما أحب بعضهم تضمين شعره بيتاً من شعر غيره وخاصة القدماء، دلالةً على اتساع

---

(١) عطوان، **الشعر العربي**، ص٢٢٩.

(٢) ن.م، ص٢٣٣.

(٣) إشارة إلى قوله تعالى: ﴿وقال نوح ربِّ لا تذر على الأرض من الكافرين ديارا﴾، أي أحداً. سورة نوح، الآية ٢٦.

(٤) إشارة إلى قوله تعالى: ﴿إنك إن تذرهم يضلوا عبادك ولا يلدوا إلا فاجراً كفاراً﴾، سورة نوح، الآية ٢٧.

(٥) الثعالبي، **الاقتباس**، ج١، ص١٥٠ ـ ١٥١.

(٦) التي مطلعها:

قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل ... بسقط اللوى بين الدخول فحومل

(٧) انظر: القفطي، **المحمدون**، ج١، ص٣٠٧.

ثقافته وحفظه ومقدرته الأدبية كأبي الحسن علي بن الحسن اللحام الذي ضمنَ إحدى قصائده بيتاً للنابغة الذبياني:

يا سائلي عن جعفر علمي به رطبُ العجانِ وكفُّهُ كالجلمدِ
(كالأقحوانِ غداةَ غبِّ سمائه جفَّت أعاليه وأسفله ندي)[1]

وفضّل بعضهم أن يضمن قصيدته شطراً واحداً كأبي بكر الخوارزمي الذي قال:

أظل إذا عاتبت نفسي منشداً (فهلا تلا حاميم قبل التقدم)[2]

وأراد بعضهم أن يظهر اتساع معارفه وعلو كعبه في النظم، فكان يضع في ثنايا أبياته مصطلحات ومفردات ومفاهيم علمية: شرعية أو نحوية، أو فلسفية أو تاريخية أو جغرافية أو فلكية، كقول أبي الفتح البستي:

يا بديعَ الفضل لا فينا ولكنْ في كرامِ الناسِ خيرِ الناسِ ناسْ
أنتَ عينُ الجودِ نصاً وقياساً وبيانُ الفقهِ نصٌ وقياسْ[3]

وقول أبي الحسن اللحام:

أنا من وجوهِ النحو فيكم أفعلُ ومن اللغاتِ - إذا تعدُّ - المهملُ[4]

وقول أبي الفتح البستي:

تنازعَ الناسُ في الصوفي واختلفوا فيه وظنوه مشتقاً من الصوفِ
ولستُ أمنح هذا الاسمَ غير فتىً صافى فصوفيَ حتى لُقبَ الصوفي[5]

وممن ضمّن أشعاره بعض المعارف الجغرافية، أبو دُلَف الخزرجي في قوله:

وجاورت الملوكَ ومن يليهم كما جاورت أبدال اللكامِ[6]

وأحمد بن أبي بكر الكاتب في قوله:

---

(١) الثعالبي، **يتيمة الدهر**، ج٤، ص١١٩. وهذا البيت من قصيدة للنابغة في ديوانه، ص٩٥؛ وانظر في هذا المجال تضمينات أبي بكر الخوارزمي، **يتيمة الدهر**، ج٤، ص٢٤٣ - ٢٥٣.

(٢) الثعالبي، **يتيمة الدهر**، ج٤، ص٢٣٥. والشطر الثاني عجزٌ صدره "يذكرني حاميم والرمح شاجر"، وهو لقاتل محمد بن طلحة يوم الجمل.

(٣) الثعالبي، **يتيمة الدهر**، ج٤، ص٣٥٦.

(٤) الثعالبي، **التمثيل والمحاضرة**، ص١٦٣. وانظر: الجرجاني، **المنتخب**، ص١٩.

(٥) الثعالبي، خاص الخاص، ص١١٠. وانظر: الثعالبي، **يتيمة الدهر**، ج٤، ص٣٥٧؛ الخولي، **أبو الفتح**، ص٢٨٣.

(٦) الزمخشري، **ربيع الأبرار**، ج١، ص٢٠١، وفيه إشارة إلى جبال اللكام في بلاد الشام.

قطعتُ من آملِ المفازهْ قطعاً به آملُ المفازهْ[1]

وضمَّن أبو الفتح البستي شعره بعض المصطلحات الفلكية كقوله:

طبعي كطبعِ المشتري ما فيه شوبٍ، فهل من مشترٍ للمشتري

وقوله:

يا من تولى المشتري تدبيره حاشاك أن تنقادَ للمريخِ[2]

واستعار المأموني بعض أحداث قصة النبي يوسف بن يعقوب، فقال:

وكنتَ يوسفَ والأسباط هم وأبو الـ أسباطِ أنتَ، ودعواهم دماً كذباً[3]

ولم يتحرج كثير من شعراء خراسان وما وراء النهر من استعمال الكلمات البذيئة والنابية إمعاناً في الهجاء والشتم[4]. وعلى نقيض ذلك استخدم بعض الشعراء أسماء متعددة لأنواع الورود والرياحين بصورة لافتة للنظر كأبي جعفر محمد بن عبد الله الإسكافي، وأبي أحمد منصور بن محمد الأزدي الهروي[5].

كما ظهر شعر يصف مواسم الفرس وأعيادهم، فتوصف القصيدة بكونها نيروزية (عيد النيروز)، أو مهرجانية (عيد المهرجان)، أو سذقية (عيد السذق)، أو ربيعية (نسبةً إلى الربيع). وأكثر من نظم هذا النوع أبو صالح سهل بن أحمد النيسابوري المستوفي[6].

وظهر نوع من الشعر وصفه الثعالبي بالكُتّابي[7]، يحتمل أن يكون المقصود به الشعر التعليمي المتكلف، فوصف الخوارزمي شعر أبي سعيد الشبيبي بقوله: «يقول شعراً غليظاً جاسياً كأشعار المؤدّبين. فلما عاشر الناس ولقي الأفاضل، لطف طبعه، ورق شعره»[8]، كذلك يمكن وصف الشعر الذي قاله الفقهاء والعلماء والمتميز بموضوعاته السامية ولغته الراقية البعيدة عن الإسفاف بشعر الفقهاء أو شعر العلماء[9] وممن برز في هذا النوع من

---

(١) الثعالبي، **يتيمة الدهر**، ج٤، ص٧٤، وفيه إشارة إلى مدينة آمل.

(٢) الثعالبي، **التمثيل والمحاضرة**، ص١٩٢. وانظر: الثعالبي، **يتيمة الدهر**، ج٤، ص٣٥٩، ص٤٤٣.

(٣) الثعالبي، **التمثيل والمحاضرة**، ص٢٠.

(٤) انظر: الثعالبي، **يتيمة الدهر**، ج٤، ص١٤٤؛ الثعالبي، **تتمة اليتيمة**، ج٢، ص٢٣١ ـ ٢٣٢.

(٥) انظر: الثعالبي، **يتيمة الدهر**، ج٤، ص١٤٥؛ الثعالبي، **تتمة اليتيمة**، ج٢، ص٢٣٧ ـ ٢٤٠.

(٦) الثعالبي، **تتمة اليتيمة**، ج٢، ص٣١٠ ـ ٣١٢؛ وانظر أيضاً: ن. م، ج٢، ص٢٠٤؛ الثعالبي، **ديوان**، ص١٧، ص١٩، ص٩٧، ص١٢٥؛ الثعالبي، **يتيمة الدهر**، ج٤، ص١٣٤، ص١٣٦، ص١٥٧؛ عبد القادر، **قصة الأدب**، ج١، ص١٩١؛ طه ندا، «تعليقات»، م.س، ص١٠٦ ـ ١٠٧.

(٧) انظر: الثعالبي، **يتيمة الدهر**، ج٤، ص٤٥٥، ص٤٨١؛ الثعالبي، **تتمة اليتيمة**، ج٢، ص٣٠٩.

(٨) انظر: الثعالبي، **يتيمة الدهر**، ج٤، ص٢٧٧.

(٩) انظر: الثعالبي، **يتيمة الدهر**، ج٤، ص٣٨٧؛ الثعالبي، **تتمة اليتيمة**، ج٢، ص١٩٧؛ القشيري، **الرسالة**، ص٤٢٦؛ ابن الملقن، **ذيل**، ص٤٧٩.

الشعر أبو الفضل إسماعيل بن محمد بن الحسن الكرابيسي الذي قيل عنه: «من أشعر الفقهاء وأفقه الشعراء»(١) وأبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري، الذي كان شعره «شعر العلماء، لا شعر ملفّقي الشعراء»(٢).

أما الوجوه البلاغية التي استخدموها، فكان أكثرها الجناس(٣) الذي اهتموا به اهتماماً شديداً كاد يبهم المعنى عند بعض الشعراء(٤). وقد أولع أبو الفتح البستي بالجناس، فأفرغ فيه كل جهده، فلا تكاد قصيدة أو مقطوعة له تخلو منه، لذلك أطلق عليه الثعالبي «صاحب الطريقة الأنيقة في التجنيس الأنيس، البديع التأسيس»(٥). ومن أمثلة ذلك قوله:

إذا ملكٌ لم يكن ذا هبهْ ... فدعه، فدولتُهُ ذاهبهْ(٦)

وقوله:

مررت بأمردين فقلت: زورا ... محبكما، فقال الأمردانِ

أذو مالٍ؟ فقلتُ: وذو يسارٍ ... فقال الأمردانِ: الأمرُ داني(٧)

وقوله:

فقلت للقلبِ من دهاكَ أجبني ... قال لي بائع الفراني فراني

ناظراه فيما جنى ناظراه ... أو دعاني أمت بما أودعاني(٨)

أما الشعر الفارسي، فتميز عن الشعر العربي بالملاحم، وهو الشعر الحماسي الذي يدور حول قصص وحروب وسير الملوك. ويظهر في الغالب في الفترات التي يشتد فيها الشعور الوطني، والوعي القومي. ويرتبط بظهور النزعات القومية(٩). وكانت الظروف مواتية زمن السامانيين الذين كونوا إمارة شبه مستقلة، وأحيوا تاريخ وتقاليد الفرس وشجعوا استعمال اللغة الفارسية، بل واستخدموها شخصياً في بلاطهم(١٠). فبدأت محاولات لجمع

---

(١) الثعالبي، **تتمة اليتيمة**، ج٢، ص١٩٧.

(٢) الثعالبي، **يتيمة الدهر**، ج٤، ص٤٦٩.

(٣) الجناس هو تشابه كلمتين أو أكثر باللفظ، واختلافهما بالمعنى. والجناس غير المتكلف يعطي للعبارة جمالاً يجعل السامع يصغي بإمعان وتدبر. عن الجناس وأنواعه. انظر: حسين، **فن البديع**، ص١٠٩ وما بعدها.

(٤) الثعالبي، **يتيمة الدهر**، ج٤، ص١٧١.

(٥) م.ن، ج٤، ص٣٤٥.

(٦) الثعالبي، **آداب الملوك**، ص٩٨.

(٧) الخولي، **أبو الفتح**، ص٣٠٩.

(٨) م.ن، ص٣٢٣، وانظر أيضاً: ص١٧٧.

(٩) قنديل، **فنون الشعر**، ص٤٤.

(١٠) انظر: الثعالبي، **ثمار القلوب**، ص١٨٨.

تواريخ الفرس تحت اسم **شاهنامه**، أي سير الملوك، كتلك التي كتبها أبو المؤيد البلخي(١)، وأبو علي البلخي(٢) وأبو منصور الطوسي(٣). لكن هذه الشاهنامات كانت نثرية غير منظومة. وكان كتاب **خداينامه** الذي ترجمه ابن المقفع من أهم مصادرهم(٤).

أما **الشاهنامه** تلك الملحمة الشعرية الكبيرة، فقد بدأ بها أبو منصور محمد بن أحمد الدقيقي الذي بدأ حياته الأدبية مداحاً متكسباً في بلاط آل محتاج أمراء الصغانيان(٥)، حيث شرع بنظم تاريخ كُشْتاسِب(٦) (**كُشتاسب نامه**)، في ألف بيت وذلك امتثالاً لأمر نوح بن منصور (٣٦٥ ـ ٣٨٧هـ/ ٩٧٥ ـ ٩٩٧م). لكن الدقيقي لم يكمل نظم **الشاهنامه**. فقد مات بين عامي ٣٦٧ و٣٧٠هـ/ ٩٧٧ و٩٨٠م(٧).

وهذه الأبيات التي نظمها الدقيقي كانت مثار إعجاب الناس، حتى «أولع بها العقلاء والحكماء»(٨)، مما حدا بأبي القاسم الفردوسي (ت٤١١هـ/ ١٠٢٥م) حسب رواية دولتشاه السمرقندي(٩)، أن يعمل على إكمالها، وأدرج فيها ما نظمه الدقيقي(١٠). لكن الفردوسي أتمها بعد سقوط الدولة السامانية، فقد نظمها في خمس وثلاثين سنة آخرها عام ٤٠٠هـ/ ١٠١٠م، أو قبلها بقليل(١١)، وكانت **شاهنامه** الفردوسي في ستين ألف بيت(١٢). لكن الموجود منها الآن أقل من ٥٢ ألف بيت(١٣). وقد نظمها على طريقة المثنوي(١٤).

ولقد جمع الفردوسي فيها معظم ما وعى الفرس من أساطيرهم وتاريخهم من أقدم عهودهم حتى الفتح الإسلامي، وهي مرتبة ترتيباً تاريخياً(١٥). وأبطالها الملوك والقادة

---

(١) انظر: قابوس، **قابوسنامه**، ص٢٢٤.

(٢) انظر: البيروني، **الآثار الباقية**، ص٩٩.

(٣) ن.م، ص١١٦.

(٤) شفق، **تاريخ الأدب**، ص٥٠ ـ ٥١؛ محمدي، **الأدب الفارسي**، ص٢١٨.

(٥) انظر: عوفي، **لباب الألباب**، ص٢٥٠ ـ ٢٥١. وآل محتاج من الأسر الكبيرة التي كانت تتوارث حكم الصغانيان (چغانيان) تحت نفوذ السامانيين. وقد تولى بعض أمراء هذه الأسرة قيادة الجيش الساماني عنهم، انظر: السمعاني، **الأنساب**، ج٣، ص٥٤٢؛ السمرقندي، **چهار مقالة**، ص١٣٢.

(٦) خامس ملوك الكيانيين: **الشاهنامه**، ج١، ص٣٢٣.

(٧) الشاهنامه، ج١، ص٣٩. ويذكر الجامي أن الدقيقي نظم ٢٠ ألف بيت. الجامي، **بهارستان**، ص١٥٢.

(٨) **الشاهنامه**، ج١، ص٩.

(٩) دولتشاه، **تذكرة الشعراء**، ص٦٢.

(١٠) **الشاهنامه**، ج١، ص٣٢٢.

(١١) **الشاهنامه**، ج١، ص٥٢.

(١٢) ن.م، ج٢، ص٢٣٨.

(١٣) ن.م، ج١، ص٧١.

(١٤) قنديل، **فنون الشعر**، ص٤٢.

(١٥) **الشاهنامه**، ج١، ص٧٣.

والموابذة[١].

وقد تركت **الشاهنامه** أثراً كبيراً في الأدب الفارسي، فلم ينقضِ نصف قرن على إتمامها حتى صار الأدباء الإيرانيون ينسجون على منوالها[٢].

ولم يقتصر تأثيرها على الفرس فقط، بل أصبحت مصدر إلهام لبعض الأوروبيين مثل مثايو أرنولد Mathew Arnold، الذي كتب على غرار **الشاهنامه** قصته **سهراب ورستم**[٣].

وعلى الرغم من أن براون لم يرَ في **الشاهنامه** ذوقاً أدبياً راقياً، ولا جرساً موسيقياً جميلاً، إلا أنه لا يغفل مكانتها في اللغة والتاريخ والأدب، مع قوله: «لا يمكن أن ترقى إلى مستوى المعلقات العربية»[٤]، لهذا انبرى آغابزرك الطهراني لنقض هذا الرأي جملة وتفصيلا[٥]. كما أفاض ذبيح الله صفا في إبراز خصائصها وسماتها الفنية[٦]، وكان عوفي قد أشاد قبله بمقدرة الفردوسي الشعرية وبراعته البلاغية[٧].

وللفردوسي كتاب منظوم آخر، استوحاه من قصة يوسف في القرآن، هو **يوسف وزليخا** حثه على نظمه الوزير أبو علي حسن بن محمد الإسكافي[٨]. لكن أبا المؤيد البلخي سبقه في نظم قصة **يوسف وزليخا**[٩].

ومن فنون الشعر الفارسي أيضاً، الشعر القصصي. وأول ما ظهر من هذا النوع الشعري كان كتاب **كليلة ودمنة** الذي نظمه أبو عبد الله الرودكي[١٠]، بإشارة من الأمير

---

(١) **الشاهنامه**، ج١، ص٧٧. والموابذة: جمع موبذ ويبدو من **الشاهنامه** أن الموبذ هو القائم بالأمور الدينية ومستشار الملك، ومعبِّر الأحلام، والعالم بالتاريخ والأنساب، والطبيب.

(٢) انظر: ن.م، ج١، ص٩٣؛ الخشاب، «الشاهنامه». **مجلة تراث الإنسانية**، المجلد ٤، عدد ٧، تموز/ يوليو ١٩٦٦، ص٥١٤؛ قنديل، **فنون الشعر**، ص٤٩.

(٣) ولبر، **إيران**، ص٥٦. وعن أثر **الشاهنامه في الأدباء الفرس**، انظر: Rypka, *History*, p. 165.

(٤) براون، **تاريخ الأدب**، ص١٦٨ ـ ١٦٩. وانظر: عبد القادر، **قصة الأدب**، ج١، ص٢٢٠.

(٥) انظر، آغا بزرك، **الذريعة**، ج١٣، ص١٧.

(٦) انظر: صفا، **تاريخ أدبيات**، ج١، ص٤٨٧ ـ ٤٨٨.

(٧) عوفي، **لباب الألباب**، ص٢٦٩.

(٨) الخشاب، «الشاهنامه»، م.س، ص٥١٤؛ محمدي، **الأدب الفارسي**، ص٢٢٧؛ قنديل، **فنون الشعر**، ص٦٤.

(٩) المدرس، **مشايخ بلخ**، ج١، ص٩٩.

(١٠) نسبة إلى قرية بنواحي سمرقند تدعى "بنج رودك". انظر: السمعاني، **الأنساب**، ج١، ص٤٠١؛ ج٣، ص١٠٢ ـ ١٠٣؛ ابن الأثير، **اللباب**، ج١، ص١٧٩؛ ج٢، ص٤٢. ويعتقد بعض الدارسين أن أشعاره كانت تبلغ أكثر من مليون بيت. انظر: زهيري، **الشعر الفارسي**، ص١٤؛ بدوي، **القصة**، ص٣٩٧ ـ ٣٩٨.

نصر بن أحمد الساماني كما مر سابقاً[١]: وقد نظم الرودكي هذه القصص على وزن المثنوي[٢]. وبهذا يعدّه مؤرخو الأدب الفارسي رائد الشعر القصصي الفارسي[٣]، كما تُعد بعض قصص **الشاهنامه** مثل قصة (روذابة بنت ملك كابل وزال بن سام) نماذج أولى للشعر القصصي الفارسي[٤].

والغرض الأبرز في هذا الشعر القصصي هو إظهار التجارب والحكمة وإسداء النصيحة للقارىء. ولعل ما تركه الرودكي في الزهد والتحذير من شباك الدنيا خير مثال على ذلك[٥].

وشكّل الشعر التعليمي فناً مهماً من فنون الشعر الفارسي. ولا يقتصر هذا الفن من الشعر على الاهتمام بمسائل خاصة بالتعليم كما هو بالعربية كألفية ابن مالك، بل إن مفهومه بالفارسية يتسع ليشمل كل شعر يهدف إلى التعليم بمعناه العام مركزاً على الأخلاق.

ولم يتقيد الشعراء في نظمه على وزن واحد كشعر الملاحم والشعر القصصي، بل نظموه بالمثنوي والرباعي والقصيدة[٦].

ويتضح هذا الغرض الأخلاقي في منظومة أبي عبد الله الرودكي **كليلة ودمنة**[٧]، ومعاصره أبي شكور البلخي (ت٣٤٠هـ/ ٩٥٠م)، في كتابه **آفرين نامه** أي كتاب الشكر الذي ضمَّنه خلاصة فكره وتجاربه[٨]. ومن حكمه، قوله:

تا بدا نجارسيد دانش من   كه بدانم همي كه ندانم

أي: قد وصل مبلغ علمي إلى أني أعلم أني لا أعلم[٩].

ولم تقتصر فنون الشعر الفارسي على هذه الأغراض الثلاثة، فقد قال شعراؤهم في الغزل والخمر والمدح والهجاء والرثاء والوصف، التي تعتمد في المقام الأول على فن

---

(١) انظر: ص٩٢ من هذا الكتاب.

(٢) محمدي، **الأدب الفارسي**، ص٢٣١. وانظر: عبد القادر، **قصة الأدب**، ج١، ص١٣٤.

(٣) بدوي، **القصة**، ص٣٩٧.

(٤) **الشاهنامه**، ج١، ص٦٠. وانظر: قنديل، **فنون الشعر**، ص٦٣.

(٥) انظر: البيهقي، **تاريخ**، ص٥٩، ص٢٥٩، ص٤٠٩، ص٦٥٩.

(٦) انظر: قنديل، **فنون الشعر**، ص٦٨. ونظام القصيدة في الشعر الفارسي هو نفسه في الشعر العربي، عبارة عن شعر منظوم في أبيات، يشتمل كل بيت منها على شطرين تامين متساويين. ومهما يكن البحر الذي اختاره الشاعر لقصيدته، فلا بد أن تكون جميع أبياتها ومصراعا مطلعها من روي واحد. انظر: عبد القادر، **القطوف**، ج١، ص٣٤٤؛ قنديل، **فنون الشعر**، ص٧٧.

(٧) صفا، **تاريخ أدبيات**، ج١، ص٣٧٩.

(٨) انظر: عبد القادر، **قصة الأدب**، ج١، ص١٢١؛ Rypka, *History*, p. 144.

(٩) ن.م، ج١، ص١٢٢.

القصيد[1].

والواقع أن تشجيع الأمراء السامانيين هو ما جعل قرائح الشعراء تتفتح بمجالسهم ومناسباتهم وحروبهم وصلاتهم وجوائزهم، وقد انسحب هذا التشجيع على رجال دولتهم من وزراء وحكام ولايات وقادة.

ويعد الرودكي رائد هذا النوع من الشعر بما كان يتقنه من موسيقى، فقد كان يعزف على بعض الآلات الموسيقية ويطرب من يسمعه[2]، كما حدث مع الأمير نصر بن أحمد حينما أطال المقام بهراة بعيداً عن بخارى مما جعل أمراءه يشعرون بالسأم والضجر لبعدهم عن أسرهم، فما كان منهم إلا أن دفعوا أبا عبد الله الرودكي ليدخل على الأمير ويوحي له بالرجوع إلى بخارى فنظم قصيدة وغناها له قائلاً ما معناه:

نسيم (جوي موليان)[3] يسري وعطر الحبيب العطوف ينفح
ورمال نهر جيحون مع خشونتها تغدو حريراً تحت قدمي
ويفيض ماء جيحون طرباً بوجه الحبيب فيبلغ وسط الجواد[4]
أبشري يا بخارى وعيشي طويلاً فإن الملك مقبل ضيفاً عليك
فما الأمير إلا بدر وبخارى السماء والبدر يسري نحو السماء
وما الأمير إلا شجر السرو وبخارى بستان والسرو يسير نحو البستان[5]

يقول السمرقندي: إن الأمير حينما سمع هذا القول، أسرع إلى بخارى دون أن يكمل قيافته متأثراً بما سمع[6]. لكن دولتشاه يحط من مستوى هذه الأبيات قائلاً: ليس بهذه الأبيات شيء من المتانة والصناعة، بل هي بسيطة للغاية[7].

ومن أمثلة التهنئة والتعزية، ما قاله أبو العباس الفضل بن عباس الربنجني الذي وصف عوفي شعره بأنه بلغ الغاية من الدقة، ووصل إلى النهاية في الرقة. فقد أظهر مهارة في الجمع بين رثاء الأمير نصر بن أحمد وتهنئة خلفه نوح بن نصر في قصيدته التي يقول في مطلعها:

---

(١) قنديل، فنون الشعر، ص٧٨.

(٢) هلال، مختارات، ص٦.

(٣) محلة نزهة في بخارى كثيرة البساتين والجداول. انظر: النرشخي، تاريخ بخارى، ص٤٥.

(٤) يقصد: من السهل عبور النهر على ظهور الخيل.

(٥) دولتشاه، تذكرة الشعراء، ص٣٧؛ وانظر: المستوفي، تاريخ كزيدة، ص١٤١.

(٦) السمرقندي، چهار مقالة، ص٤١.

(٧) دولتشاه، تذكرة الشعراء، ص٣٨.

پـا دشـاهـي كـذشـت خـوب نـژاد   پـادشـاهـي نـشـسـت فـرخ زاد[1]

أي:

ذهـب مـلـك طـيـب الـمـحـتـد   وجـلـس مـلـك سـعـيـد الـمـولـد

وفي الوصف قال أبو الحسن علي بن محمد الترمذي المعروف بمنجيك يصف الورد:

نـيـكـو كـل دورنـك رانـكـه كـن   درسـت بـزيـر عـقـيـق سـاده
يـا عـاشـق ومـعـشـوق روز خـلـوت   رخـسـاره بـرخـسـاره بـر نـهـاده[2]

أي:

انـظـر إلـى الـورد الـجـمـيـل ذي الـلـونـيـن
إنـه كـالـدر الأبـيـض تـحـت الـعـقـيـق الأحـمـر
أو كـالـعـاشـقـيـن حـيـن يـخـلـوان
ويـضـع كـل مـنـهـمـا خـده عـلـى خـد الآخـر

وفي الخمر قال أبو منصور عمارة بن محمد المروزي الذي وصفه الجامي بحسن الطبع، شعراً جذاباً يأسر القلوب[3]:

آتـش بـديـدي أي عـجـب وآب مـمـتـزج
ايـنـك نـكـاه كـن تـويـدان جـام وآن شـراب
جـام سـپـيـد ولـعـل مـي صـاف انـدرو
كـوئـي كـه آتـشـي اسـت بـرآمـيـخـتـه بـآب[4]

أي:

يـا عـجـبـاً! هـل رأيـت الـنـار قـد مـزجـت بـمـاء
فـانـظـر إلـى تـلـك الـكـأس وذاك الـشـراب
الكأس بيضاء قد ملئت خمراً صافية   كـأنـمـا امـتـزجـت نـيـران بـالـمـاء

أما الغزل فلا يكاد شاعر من شعراء الفارسية يغفله، ومن يقرأ كتاب **لباب الألباب** يرَ

(١) عوفي، **لباب الألباب**، ص٢٤٨.
(٢) ن.م، ص٢٥٣.
(٣) جامي، **بهارستان**، ص١٥٣.
(٤) عوفي، **لباب الألباب**، ص٢٦٢.

اهتمام أولئك الشعراء الكبير بنظم هذا النوع من الشعر[١]. كما أن الرودكي أكثر من قول الغزل في شعره[٢].

وكما نظم شعراء العربية قصائد المناسبات الفارسية كالنيروز[٣] والمهرجان[٤] والسذق[٥]، اهتم شعراء الفارسية بها كالعباس الأرخسي السمرقندي الذي أنشد سذقيةً للأمير نصر بن أحمد، عدد فيها الأسذاق التي عاشها الأمير، فتطيَّر منها ولم يتم سماعها[٦]. لكن أكثر ما خلفوه من شعر كان في المديح. قال نظامي سمرقندي: ما الذي بقي من نعيم آل سامان؟ إن ما بقي كان بمدائح الرودكي والربنجني (وعَدَّد أسماء طائفة من شعراء العصر الساماني ممن عرف عنه المديح[٧])، وكان لبعض شعراء الفرس آراء لا تتفق وروح الإسلام عبَّروا عنها في أشعارهم كقول آغاجي بخارى: «وا أسفاه، إن حياتي وموتي مريرتان، لأن قلبي قبيح وفاسد، وديني فاسد وقبيح»[٨]. وقول الرودكي: «لا معنى لتحويل الوجه إلى القبلة، والقلب منجذب إلى القدسية المجوسية، ويجب الإيمان بحب الإله العام لجميع الأديان. فإن إلهك يقبل حبك ولكن لا يقبل صلاتك»[٩]، وقوله عند وفاة أحد معاصريه: «إنه دفع روحه السامية إلى السماء، ووارى جسده الأسود التراب»، وأشعاره في الخمر[١٠]. وقول الدقيقي: «اختار الدقيقي أربعة أشياء من كل الخير والشر في الدنيا: شفة الحبيب في لون الياقوت، وزمزمة العود، والخمر القانية، ودين زردشت»[١١]. لكن فراي Frye يعدّ ذلك مزاجاً لا تعبيراً عن الإيمان الزردشتي الحقيقي. وهو حنين إلى

(١) انظر: عوفي، **لباب الألباب**، ص٢٤٢ ـ ٢٦٣. وقد اختار نيكلسن من كتاب عوفي **لباب الألباب** مجموعة من الأبيات، ترجمها حامد عبد القادر في كتابه **القطوف واللباب** تحت عنوان «لباب ما في اللباب» وتحتوي هذه المختارات أغراضاً شعرية أخرى كالتصوف والفلسفة والغزل بالغلمان، والطبيعيات. عبد القادر، **القطوف**، ج١، ص٢٧٨، ص٢٩٢، ص٣٠١.

(٢) انظر: نفيسي، **محيط زندكي**، ص٤٤٢.

(٣) هو رأس السنة الشمسية عند الفرس، ويصادف في اليوم الحادي والعشرين من شهر آذار من كل عام، ومعناه اليوم الجديد. عنه انظر: البيروني، **الآثار الباقية**، ص٢٢٣.

(٤) هو أول يوم من الخريف. ن.م، ص٢٢٣.

(٥) هو اليوم الذي يسبق النيروز بمائة يوم بالضبط، ويُسمى عيد الوقود. ن.م، ص٢٢٦.

(٦) الثعالبي، **ثمار القلوب**، ص١٨٨.

(٧) السمرقندي، **چهار مقالة**، ص٣٥.

(٨) أسدي، **لغت فرس**، ص٤٥.

(٩) الدوري، **الجذور التاريخية**، ص٤٣؛ بارتولد، **الحضارة**، ص٧١.

(١٠) انظر: جامي، **بهارستان**، ص١٥١؛ نفيسي، **محيط زندكي**، ص٤٤٣.

(١١) **الشاهنامه**، ص٣٨ (المقدمة)؛ الدوري، **دراسات**، ص١٢٥؛ الدوري، **الجذور التاريخية**، ص٤٣؛ بارتولد، **الحضارة**، ص٧١ ـ ٧٢؛ عبد القادر، **القطوف**، ج١، ص٢٨٦؛ طه ندا، «الأعياد الفارسية»، م.س، ص١٥؛ Rypka, *History*, p. 142.

الماضي، وفخر بالأجداد لا أكثر[١]. كذلك يرى براون Browne أنها لا تدل على زندقة، وإنما على شدة ولع بالخمر[٢]. ومن شعراء الفارسية المبرزين سهل بن الحسن البلخي الذي عدّه الثعالبي أحد حسنات بلخ[٣]، وأبو الحسن الشهيد ابن الحسين الوراق[٤]، والوزير أبو العباس الفضل بن أحمد الإسفراييني حيث كان هو وابنه شاعرين وذوي اهتمامات أدبية[٥].

وبالإضافة إلى المثنوي والرباعي، نظم الفرس أشعارهم على شكل القصيدة، والقطعة التي هي عدة أبيات من قصيدة تتماسك بوحدة عضوية وبوحدة القافية والروي[٦].

أما النثر فيختلف عن الشعر من حيث عدم الالتزام بالوزن والقافية، وإن كان هناك نوع من النثر يلتزم بقافية يسمى "النثر المسجع". وعلى الرغم من استقرار أساليب النثر العربي قبل الفتح الإسلامي لخراسان بفترة، ورغم وجود كتّاب كثيرين زمن السامانيين، إلا إن مؤرخي الأدب لم يحفظوا نصوصاً نثرية بقدر نصوص الشعر التي دونوها، وهذا راجع إلى موسيقى الشعر التي تتركز في الذهن بصورة أسرع من النثر. ومن خلال كتابين مهمين في تاريخ الأدب هما: **يتيمة الدهر** للثعالبي، و**المحمدون من الشعراء** للقفطي، يتضح الدليل على هذا الكلام؛ حيث إنهما لا يذكران للأديب المترجم له نثراً إلا ما ندر، رغم تنويههما بأنه شاعر وناثر، كأبي جعفر محمد بن العباس بن الحسن الذي وصفه الثعالبي بأنه «كاتب بليغ حسن التصرف في النظم والنثر»، لكنه لم يذكر له أي نص نثري[٧]. وكذلك فعل بترجمة كل من أبي القاسم السجزي[٨]، وأبي سعد الهروي[٩].

ويؤكد ذلك قول أبي زيد البلخي: «إن قول الشعر وروايته ومعرفة غريبه، من أجلّ علوم الأدباء وأشرفها منزلة، وأرفعها درجة، وذلك لفضل منظوم الكلام على منثوره»[١٠].

ومن أهم أنواع النثر الفني العربي زمن السامانيين، التأليف الأدبي والعلمي. فقد وُجدت في هذا العصر مؤلفات لها شأنها في تاريخ الحضارة العربية الإسلامية، وفي معظم فروع العلم. من أمثلة ذلك كتاب **أصول الشاشي** لأبي علي الشاشي (ت٣٤٤هـ/ ٩٥٥م)،

(١) انظر: Frye, *The Heritage*, p. 254.

(٢) انظر: عبد القادر، **قصة الأدب**، ج١، ص١٤٥؛ Arberry, *Classical Persian Literature*, p. 41.

(٣) الثعالبي، **يتيمة الدهر**، ج٤، ص٩٧.

(٤) آغا بزرك، **نوابغ الرواة**، ص١١.

(٥) كرماني، **نسائم الأسحار**، ص٣٩ ـ ٤٠.

(٦) عبد القادر، **القطوف**، ج١، ص٢٨٤. وانظر: بروكلمان، **تاريخ الشعوب**، ص٢٦٤.

(٧) الثعالبي، **يتيمة الدهر**، ج٤، ص١٤٠.

(٨) ن.م، ص٣٨٩.

(٩) ن.م، ج٤، ص٣٩٧. وانظر: القفطي، **المحمدون**، ج١، ص٥٥، ص٢٩٩، ص٣٢١.

(١٠) الثعالبي، **الاقتباس**، ج٢، ص١٦١.

في أصول الفقه، وكتب أبي زيد الدبوسي (ت٤٣٠هـ/١٠٣٨م) في الأصول والمنطق ككتابي **تأسيس النظر والأمد الأقصى**. ومنها كتاب **تنبيه الغافلين** لأبي الليث السمرقندي (ت٣٧٣هـ/ ٩٨٣م) في الأحكام والأخلاق والعبادات. وكتب ابن سينا الطبية والحكمية[(١)]. وكتاب **أحسن التقاسيم في الجغرافيا** الذي قدمه مؤلفه المقدسي (ت٣٨١هـ/ ٩٩١م)، للبلاط الساماني[(٢)]. وكتاب **تاريخ بخارى** للنرشخي (ت٣٤٨هـ/ ٩٥٩م) في التاريخ، وكتاب **الصحاح** للجوهري (ت٣٩٣هـ/ ١٠٠٢م)، **وديوان الأدب** لأبي زكريا يحيى بن أحمد الفارابي (ت٣٥٠هـ/ ٩٦١م)، وكتب شمر بن حمدويه الهروي في اللغة[(٣)]، ورسائل الأمير قابوس في الفلسفة[(٤)]، وكتاب **الوساطة بين المتنبي وخصومه** للجرجاني (ت٣٩٢هـ/ ١٠٠٢م) في النقد[(٥)]. ورسائل الأدباء والبلغاء المجموعة[(٦)] ككتاب **آداب المسافرين** لأبي عمر السجستاني النوقاني (ت٣٨٢هـ/ ٩٩٢م)[(٧)]، وكتب السيرة والسنّة ككتب أبي العباس الحسن بن سفيان النسائي (ت٣٠٣هـ/ ٩١٥م)[(٨)]، والكتب الخاصة بتقاليد أهل المهن ككتاب **أدب القضاة** لأبي العباس الطبري (ت٣٣٥هـ/ ٩٤٦م)[(٩)].

وورد أن أديباً يدعى أبو غسان التميمي ألف كتاب **أدب النفس في الأخلاق** للأمير نصر بن أحمد[(١٠)]. ويذكر في هذا المجال، النثر الصوفي الفلسفي بشطريه الشرعي والخارج عن الشرع (المبتدع) مثل كتابات سهل بن عبد الله التستري، وأبي يزيد البسطامي، وهي من النثر العلمي المتأدب[(١١)].

لكن الحدث الأهم في تلك الفترة ظهور كتاب **مفاتيح العلوم** لمحمد بن أحمد الخوارزمي الذي قدمه للوزير الساماني العتبي، إذ إن هذا الكتاب يشكّل بداية لظهور الموسوعات. ويمكن أن يعد كتاب **لطائف المعارف** للثعالبي بداية أخرى للكتابة الموسوعية، لكنها موسوعة أدبية في حين إن **مفاتيح العلوم** كان موسوعة عامة.

---

(١) انظر: ابن قطلوبغا، **تاج التراجم**، ص١٦.

(٢) كراتشكوفسكي، **تاريخ الأدب الجغرافي**، ج١، ص٢١٠.

(٣) الأزهري، **تهذيب اللغة**، ج١، ص٢٦.

(٤) انظر: اليزدادي، **كمال البلاغة**، ص٨٤ وما بعدها.

(٥) الثعالبي، **يتيمة الدهر**، ج٤، ص٤. وعن هذا الكتاب انظر: مبارك، **النثر الفني**، ج٢، ص١٩.

(٦) انظر: الثعالبي، **يتيمة الدهر**، ج٤، ص١١٠؛ ياقوت، **معجم الأدباء**، ج٥، ص٨٦؛ الإسنوي، **طبقات الشافعية**، ج١، ص١٠٧.

(٧) ياقوت، **معجم الأدباء**، ج٥، ص١٤٠.

(٨) ابن الجوزي، **المنتظم**، ج١٣، ص١٥٧.

(٩) الحسيني، **طبقات الشافعية**، ص٦٥ ـ ٦٦.

(١٠) الثعالبي، **ثمار القلوب**، ص٦٥٨.

(١١) انظر: ناعسة، **الكتابة الفنية**، ص٢٧٧.

وكان أبو العباس الدُّغولي السرخسي (ت٣٢٥هـ/ ٩٣٦م) يقول: «أربع مجلدات لا تفارقني في السفر والحضر: كتاب المزني، وكتاب العين، والتاريخ للبخارى، وكليلة ودمنة»[١]، مما يدل على توافرها وانتشارها بين الناس.

ويمكن أن يصنَّف النثر الفني العربي إلى أحاديث وأمثال وحكم ورسائل وخطب ومناظرات ومواعظ وحكايات ورسائل وتوقيعات، بالإضافة إلى الكتب والبحوث سابقة الذكر. والمقصود بالأحاديث تلك الأقوال المنثورة التي وردت في مصادر الأدب والتي قالها أصحابها وتأنقوا بها في مجالس رسمية وخاصة، وفي أغراض مختلفة. ومما يؤثر في هذا الباب قول الأمير إسماعيل بن أحمد لأحد جلسائه: «كن عصامياً ولا تكن عظامياً» أي سُدْ بشرفك ولا تتكل على شرف أجدادك[٢]. وقال عن غلام عُرض عليه: «هذا يصلح للفراش والهراش»[٣]. وكتب للخليفة المعتضد حينما أسر عمرو بن الليث الصفار: «أما بعد، فإن عمرو بن الليث أصبح أميراً وأمسى أسيراً»[٤]. وقال نصر بن أحمد لسائل: «الصناعة واحدة، ولكنكم تطلبون بلين الحسّ، ونحن نطلب بالضرب والحبس»[٥].

ومن أقوال الوزراء يُذكر قول الوزير أبي عبد الله الجيهاني: «حسن الذكر، ثمرة العمر»[٦]، وقول أبي علي البلعمي: «أنا أقدم في وزارتي على كل شيء إلا على هتك الحرم واستئصال النعم»[٧]، وقول أبي الحسن المزني لرجل يبني داراً: «تأنق فيها فهي عشك، وفيها عيشك»[٨]. ويُذكر من الأدباء أبو البركات علي بن الحسين العلوي الذي قال: «كرم الشيخ يطمعني، وتقصيري يؤنسني، وفضله يقدمني، وتقريظي يؤخرني. ولئن كان استصغار الصغيرة كبيرة، فالإصرار على الكبيرة أكبر، وإن كان سكوت المعذر وجهاً، فالاعتذار منه أحرى وأجدر»[٩]. وأبو الفتح البستي بأقواله: «الرشوة رشاء الحاجة»، «البشر

---

(١) ابن قاضي شهبة، **طبقات الشافعية**، ج١، ص١١٧. والمزني هو إسماعيل بن يحيى بن عمرو المُزَني (ت٢٦٤هـ/ ٨٧٧م) من فقهاء الشافعية، صنف كتباً عديدة منها: **الجامع الكبير والجامع الصغير، والمنثور، والمسائل المعتبرة، والترغيب في العلم**. عنه انظر: الشيرازي، **طبقات الفقهاء**، ص٩٧. وكتاب **العين** هو المعجم اللغوي الذي وضعه الفراهيدي، أما تاريخ البخارى فهو كتاب **التاريخ الكبير** الذي وضعه الإمام أبو عبد الله البخارى لتراجم رواته.

(٢) انظر: الثعالبي، **الإعجاز**، ص٨٨؛ الثعالبي، **ثمار القلوب**، ص١٣٧.

(٣) الثعالبي، **خاص الخاص**، ص٧٩؛ الثعالبي، **لطائف اللطف**، ص٤٧.

(٤) الثعالبي، **الإعجاز**، ص٨٨.

(٥) الزمخشري، **ربيع الأبرار**، ج٢، ص٦٣٣.

(٦) الغزولي، **مطالع البدور**، ج٢، ص١٧٢.

(٧) الثعالبي، **برد الأكباد**، ص١٠٦.

(٨) الثعالبي، **الإعجاز**، ص١١٠.

(٩) الثعالبي، **يتيمة الدهر**، ج٢، ص١٨٢.

نور الإيجاب» و«عادات السادات، سادات العادات»[١].

ومن أقوال العباد قول عائشة بنت سعيد بن إسماعيل الحيري النيسابوري (ت٣٤٦هـ/ ٩٥٧م) في التصوف: «من استوحش من وحدته، فذاك لقلة أنسه بربه». و«من تهاون بالعبد، فهو من قلة معرفته بالسيد، فمن أحب الصانع، أحب صنعته»[٢]. وقول أبي عبد الله محمد بن الفضل البلخي (ت٣١٩هـ/ ٩٣١م): «الراحة في السجن من أماني النفوس»[٣].

ومن أمثلة المناظرات، تلك المناظرة التي دارت بين أبي علي الهائم (أو الهاشمي) وأبي دلف الخزرجي، وما بها من مداعبة ومادة علمية قيمة صيغت بأسلوب سلس للغاية وعبارات قصيرة، كل عبارة منها تدل على معلومة لها دلالتها الخاصة. حيث قال أبو علي لأبي دلف: «صبَّ الله عليك: طواعين الشام، وحمى خيبر، ودماميل الجزيرة. وضربك بالنار الفارسية، والقروح البلخية»، فرد عليه أبو دلف: «بل صبّ الله عليك: ثعابين مصر، وأفاعي سجستان وعقارب شهرزور. وصبَّ عليَّ: برود اليمن، وقصب مصر، وديباج الروم، وخزوز السوس، وحرير الصين، وأكسية فارس»، وعدَّد له الكثير من المواد المنسوبة لبلدانها[٤].

ومن المواعظ قول اليسع الجرجاني الواعظ: «يا معشر الأغنياء، تلبسون الخز، وتُلبسون نساءكم القز، وتأكلون لحم الإوز، هكذا من عزَّ بزَّ. ترفعون الطين، وتضعون الدين، وتفتخرون بالمال والبنين، كأنكم دهاقين»[٥].

وأبرز ما يمثّل النثر في هذا العهد، القصص والحكايات الأدبية. وخير مثال لها **المقامات** التي أملى بديع الزمان بعضها في نيسابور[٦]، وما تبعها من شروح، فيرد أن أبا الحسن علي بن محمد الباركثي (ت٤١٢هـ/ ١٠٢١م) ألف كتاباً في **شرح المقامات**[٧].

وكانت تلك القصص تعبّر عن مدلولات سياسية واجتماعية كقصة البخارى الذي فقد حماره في بخارى فراح يبحث عنه في بغداد التي أراد بها بديع الزمان أن يحذر من الحمق[٨].

ويتبع ذلك الأمثال التي صاغوها بعبارات قصيرة جداً كي يسهل حفظها والاستشهاد

(١) الثعالبي، **خاص الخاص**، ص٢٧.
(٢) ابن الجوزي، **صفة الصفوة**، ج٤، ص١١٢.
(٣) القشيري، **الرسالة**، ص٩٠.
(٤) الثعالبي، **لطائف المعارف**، ص٢٣٤ ـ ٢٣٥.
(٥) السهمي، **تاريخ جرجان**، ص٥٠٢.
(٦) الثعالبي، **يتيمة الدهر**، ج٤، ص٢٩٤.
(٧) النسفي، **القند**، ص٤١٠.
(٨) انظر: بديع الزمان، **كشف المعاني**، ص١٧٤.

بها، بعد أن استخلصوها من قصص طويلة لها دلالاتها ومعانيها مثل: فلان «أفقر من الأنبياء»، و«أعرى من الحية» و«أنقى كيساً من الراحة»، أو «يده صفر» و«منزله قفر» و«غداؤه الخوى وعشاؤه الطوى» و«وطاؤه الأرض وغطاؤه السماء» و«إدامه التشهي وطعامه التمني»[١]. وسُئل أبو بكر الخوارزمي عن أحواله بخراسان، فقال: «أضيع من الطاووس في الناووس[٢]، وأرخص من التمر بكرمان، والغزو في حزيران، والورد في شهر رمضان»[٣].

أما الرسائل فهي نوعان: رسائل سلطانية رسمية، ورسائل وجدانية إخوانية. فالسلطانية ما ينشئها كتّاب الديوان وتصدر عن الأمراء والوزراء والقادة بأوامر أو تعليمات. وقد برع بعضهم بكتابة هذا النوع من الرسائل كالوزير أبي القاسم الإسكافي الذي كان من أبلغ الناس في السلطانيات، فإذا كتب الإخوانيات كان «قاصر السعي، قصير الباع»[٤]. ومما يؤثر عنه، أنه نسي تحرير كتاب أمره به الأمير. فلما استدعاه لسماعه، جعل بيده كاغداً خالياً وأخذ يقرأ من قلبه رسالة بالغة الإحكام، فارتضاها الأمير وأمر بإرسالها[٥]. وهناك نموذج لمقدمات الكتب المرفوعة للأمير الساماني منها: «أطال الله بقاءك، وأدام عزك وتأييدك، وسعادتك وكرامتك، وسلامتك وعافيتك، وأتم نعمته عليك، وزاد في إحسانه إليك، وفضله لديك، وجميل مواهبه عندك، وجزيل قَسْمِه لك. وجعلني من كل سوء ومكروه فداك، وقدمني قبلك...»[٦].

والكتابة للأمير تتطلب مهارة لا تتوافر لدى أي كاتب. فحينما أراد أبو نصر العتبي تعزية الأمير الرضا نوح بن منصور بوالدته، قال: «وقد قرع الأسماع نفوذ قضاء الله فيمن كان البيت المعمور ببقائها مصعد الدعوات المقبولة، ومهبط البركات المأمولة»، فارتضاه كتّاب الحضرة وتحفظوه، لأنه لم يقل الوالدة أو الأم وكنى عنها كناية[٧]. وقد أقال أحد وزراء السامانيين صاحب البريد بنيسابور لأنه ضمن كتابه كلمة بذيئة[٨].

وممن يشهد له بالمهارة في هذا النوع من الرسائل، الوزير أبو الفضل البلعمي الذي كتب كتاباً إلى دار الخلافة ببغداد، فجهد الوزير علي بن عيسى (ت٣٣٤هـ/ ٩٤٥م) في الرد عليه حتى بقي فيه أياماً[٩]. وأبو علي محمد بن عيسى الدامغاني الذي كتب رسالة على

---

(١) انظر: الخوارزمي، **رسائل**، ص١٣٧.

(٢) الناووس: مقابر النصارى.

(٣) الثعالبي، **خاص الخاص**، ص٦٤.

(٤) الثعالبي، **يتيمة الدهر**، ج٤، ص١١٠.

(٥) م.ن، ج٤، ص١١٠.

(٦) الصابي، **تحفة الأمراء**، ص١١٦.

(٧) الثعالبي، **الكناية**، ص٦.

(٨) ن.م، ص٢٢.

(٩) ابن الصلاح، **طبقات الفقهاء**، ج١، ص٢٢٥.

لسان الأمير الرضا نوح بن منصور عن أهمية الحفاظ على أركان الدولة، «فما قرأه أحد إلا بكى»[١]، متأثراً بأسلوبه وبلاغته.

وقد تميزت بعض الرسائل السلطانية بإيجازها وقصرها المفرط كتلك التي كتبها أبو علي الصغاني (الچغاني) للأمير نصر بن أحمد حينما انتصر على ماكان بن كاكي الخارج على الدولة: «أما بعد، فإن (ما كان) قد صار كاسمه، والسلام»[٢].

أما الرسائل الإخوانية فهي تحمل عواطف المُرْسِل إلى المُرْسَل إليه خاصة إذا كانت في المناسبات كالتهنئة والتعزية[٣]، والشفاعة[٤]، وتبدأ تلك الرسائل عادة بالبسملة، وتتضمن آيات من القرآن الكريم، والحديث النبوي الشريف، وبعض الأبيات الشعرية[٥]، وكان أبو بكر الخوارزمي وبديع الزمان الهمذاني يتكلفان الألفاظ العربية في النظائر والأشباه والمترادف والمتضاد.

وممن برز برسائله بالإضافة لأبي بكر الخوارزمي والهمذاني، أبو محمد عبد الله بن محمد الخوارزمي (ت٣٩٨هـ/١٠٠٧م) الذي كان «مترسلاً كريماً»[٦]، وأبو الحسن محمد بن أحمد المغربي (ت٣٢٠هـ/ ٩٣٢م)، وكان له كتاب **رسائل مبوب**[٧]، وأبو الحسن علي بن عبد العزيز الجرجاني (ت٣٩٢هـ/ ١٠٠٢م)[٨]، وأبو الفتح البستي[٩]، وأبو القاسم عبد الصمد بن علي الطبري[١٠].

ومن الأغراض المهمة في النثر العربي، التوقيعات التي تذيل بها الكتب للرد والجواب عليها. وهي مختصرة جداً. وتصدر ـ في الغالب ـ عن الأمراء والوزراء. وأشهر من عرف بأدب التوقيعات الوزير أبو علي البلعمي[١١]. ومن نماذج التوقيعات، توقيع أبي الفضل الميكالي على رقعة عاتب شاك: «النعمةُ عروس، مهرها الشكر، وثوبٌ صوفه

---

(١) الثعالبي، **خاص الخاص**، ص٣٢.

(٢) الثعالبي، **آداب الملوك**، ص٧٧؛ السمرقندي، **چهار مقالة**، ص٢٦.

(٣) انظر: بديع الزمان، **كشف المعاني**، ص٥١٥، ص٥٢٣؛ الثعالبي، **يتيمة الدهر**، ج٤، ص٣٩٥؛ وانظر: الخوارزمي، **رسائل**، ص٩٣.

(٤) اليزدادي، **كمال البلاغة**، ص٤٤.

(٥) انظر: بديع الزمان، **كشف المعاني**، ص١٦، ص٤٠، ص٥١؛ الثعالبي، **الاقتباس**، ج٢، ص١٠٥، ص١٢٣، ص١٢٦.

(٦) الشيرازي، **طبقات الفقهاء**، ص١١٧.

(٧) ياقوت، **معجم الأدباء**، ج٥، ص٨٦.

(٨) ن.م، ج٤، ص٨٦.

(٩) الثعالبي، **يتيمة الدهر**، ج٤، ص٣٤٨.

(١٠) الثعالبي، **تتمة اليتيمة**، ج٢، ص١٨٩.

(١١) السمرقندي، **چهار مقالة**، ص٢٣؛ الخوارزمي، **رسائل**، ص١١٩.

النشر»[1]، وتوقيع أبي علي المسبخي والي المظالم ببلخ، وذلك حينما طلب منه أحد أصحابه هدية من ثمرات بلخ، فأهدى إليه كمية من الصابون قائلاً: «بعثت إلى الشيخ عدل صابون ليغسل به طمعه عني، والسلام»[2].

ومن أجمل التوقيعات، توقيع أبي القاسم علي بن محمد الإسكافي على كتاب إعارته من ديوان بخارى إلى ديوان أحد القادة حيث وقع عليه: «ربُّ السجن أحب إليَّ مما يدعونني إليه»[3]. ووقع ـ وهو في ديوان أحد قادة الأمير نوح بن منصور الخارجين عليه ـ على كتاب وعيد جاء من الأمير: «يا نوح قد جادلتنا فأكثرت جدالنا فأتنا بما تعدنا إن كنت من الصادقين»[4].

ولا يغفل هنا أمر التراجم حيث كتبت بأسلوب أدبي نثري. وأهمها **يتيمة الدهر** للثعالبي الذي جعل كتابه موسوعة كبيرة لأدباء عصره[5]، وكذلك الخطب سواءً الدينية أو العسكرية[6].

واستُخدم النثر في الدعاء، حيث أنشأ أهل الصلاح والتقوى والعلم أدعية لعبادة الله والتوسل له[7].

ومن أهم مميزات النثر الفني العربي زمن السامانيين التأنق في الأسجاع القصيرة بلا تكلف[8]، كقول أبي الفضل الصخري الخوارزمي (ت٤٠٦هـ/ ١٠١٥م): «الشيخ أصدق لهجةً، وأبين في الكرم محجةً، من أن يخلف برق ضمانه، ولا يمطر سحاب إحسانه. فليت شعري، ما الذي فعله في أمر وليهِ، القاصر عليه أمله؟ وهل بلغ الكتاب أجله؟ وقد استهلَّ الشهر الثامن استهلالاً، ولا نرى لأفقِ مواعده هلالاً»[9]؛ وقول أبي الطيب الصعلوكي النيسابوري (ت٤٠٤هـ/ ١٠٦٣م): «من تصدَّرَ قبل أوانه، فقد تصدى لهوانه»، و«إنا نحتاج إلى إخوان العشرة لوقت العسرة»[10].

واتسم هذا النثر بكثرة استعمال الجناس، كقول بديع الزمان: «يقولون: خير المال

---

(١) الثعالبي، **تحفة الوزراء**، ص٩٧.

(٢) الثعالبي، **يتيمة الدهر**، ج٤، ص١٦٧.

(٣) ن.م، ج٤، ص١٠٩. وهو قوله تعالى في سورة يوسف، الآية ٣٣.

(٤) السمرقندي، **چهار مقالة**، ص٢٤، وهو قوله تعالى في سورة هود، الآية ٣٢. لكن البيروني ينسب هذا التوقيع للأمير خلف بن أحمد صاحب سجستان. البيروني، **الآثار الباقية**، ص٣٣٢.

(٥) ابن خلكان، **وفيات الأعيان**، ج٣، ص١٧٨.

(٦) انظر: السهمي، **تاريخ جرجان**، ص٣٩٠.

(٧) انظر: الزندويستي، **روضة العلماء**، ورقة ٢٣٩أ.

(٨) انظر: اليزدادي، **كمال البلاغة**، ص٧.

(٩) ياقوت، **معجم الأدباء**، ج٢، ص١٢.

(١٠) الذهبي، **سير**، ج١٣، ص١٢٦.

متلفة بين الشراب والشباب، ومنفقة بين الأحباب والحباب، والعيش بين الأقداح والقداح»[1]، وأورد الثعالبي نثراً مجنّساً كثيراً من آثار أدباء عصره مثل: «يقيني بالله يقيني» و«تَعزَّ عن الدنيا تُعزَ»[2].

ومن المحسّنات المعنوية التي شاعت في كتابتهم، الطباق وهو ذكر الشيء وضده، كقول بديع الزمان: «قد بيّض لحيته بسواد صحيفته، وأظهر روعه ليخفي طمعه، وقصّر سباله ليطيل يده»[3]؛ وقول الأمير إسماعيل بن أحمد عن نيسابور: «كان ينبغي أن تكون مياهها التي في باطنها على ظاهرها، ومشايخها الذين على ظاهرها في باطنها»[4].

واستخدم بعضهم حسن التقطيع أو التقسيم[5] كقول أبي بكر الخوارزمي: «وأكلت خبزاً بسراً، وحُرِمْتُ العيني، وشَربتُ الزبيبي، ولبستُ الصوفَ في المصيف، والبردي في الخريف. . . حتى إني أخذت الدرهمَ الجيد فصار في يدي ستوقاً»[6]، وقول أبي محمد عبد الله بن النضر بن حيان الخزرجي الهروي (ت٣٧٩هـ/ ٩٨٩م): «الحزن يمنع من الطعام، والخوف يمنع من الذنوب، والرجاء يقوي على الطاعات، وذكر الموت يزهد في الفضول»[7].

واسْتُخدمت بعض المحسّنات البيانية ومنها الكناية. ومن أجمل أمثلتها قول الأمير نصر بن أحمد لشاعر هجاء سيىء الأدب: «حتى متى تأكل خبزك بلحوم الناس؟»[8].

واستخدم بعضهم المدح في معرض الذم[9]، كقول أبي نصر بن أربد عن ضيف ثقيل: «خفيف على القلب»[10]، كما استخدم حسن التشبيه كقول الأمير إسماعيل بن أحمد عن بخارى: «ما أشبّه بخارى في ضيق داخلها وقذره، وطيب سوادها وحسنه، إلا بالإنسان في قبح باطنه وحسن ظاهره»[11].

بدأ النثر الفارسي في النصف الأول من القرن الرابع الهجري/ العاشر الميلادي. ومن أقدم النصوص النثرية الموجودة الآن، نص للوزير أبي الطيب المصعبي (ت٣٣٠هـ/ ٩٤٢م)

---

(١) بديع الزمان، **كشف المعاني**، ص٢٣١.
(٢) الثعالبي، **الأنيس**، ص١٢١.
(٣) الثعالبي، **آداب الملوك**، ص١٣٩.
(٤) الثعالبي، **برد الأكباد**، ص١٠٦.
(٥) هو استيفاء المتكلم أقسام الشيء بحيث لا يترك شيئاً، انظر: حسين، **فن البديع**، ص٧٦.
(٦) الخوارزمي، **رسائل**، ص٤٢.
(٧) النسفي، **القند**، ص١٨٦.
(٨) الثعالبي، **الإعجاز**، ص٩١؛ الزمخشري، **ربيع الأبرار**، ج٢، ص١٧٨.
(٩) انظر: حسين، **فن البديع**، ص٩٣.
(١٠) الثعالبي، **الكناية**، ص٣٣.
(١١) الثعالبي، **لطائف المعارف**، ص٢١٦.

في الحكمة والتزهد في الحياة والتجربة الشخصية من رجل عاش ما يقارب المائة عام[(١)]. ويشيد كاتب مقالة (أبو طيب مصعبي) ببلاغته وحسن إنشائه[(٢)].

ومن النصوص النثرية الأولى، المقدمة التي كتبها كاتب (مجهول) لـ **الشاهنامه** عام ٣٤٦هـ/ ٩٥٧م. وقرابة هذا الوقت وضع أبو يعقوب السجستاني كتاب **كشف المحجوب في عقائد الإسماعيلية**، وألف أبو القاسم إسحق بن محمد بن إسماعيل السمرقندي (ت٣٤٣/ ٩٥٤م) كتاباً في العقائد أيضاً[(٣)].

وألَّف الأمير أبو الحسن محمد بن إبراهيم السيمجوري (أحد قادة السامانيين ت٣٨٧هـ/ ٩٩٧م) و«كان من الحكماء ذوي الألباب، لفطنته وممارسته الأمر بيده ولسانه وقلمه وسيفه»[(٤)]، كتاباً بالفارسية في آداب الملوك وسياسة الرعية، ذكر منه الثعالبي: «ينبغي للملك أن يبني أمره مع عدوه على أربعة أوجه: اللين، والبذل، والمكاشفة، والكيد»[(٥)].

وكما ذكرنا سابقاً، تُرجم في هذه الفترة كتابا أبي جعفر محمد بن جرير الطبري، **مجمع البيان في تفسير القرآن** قبل عام ٣٤٣هـ/ ٩٥٤م، **وتاريخ الرسل والملوك** (موجز) الذي انتهى من ترجمته الوزير أبو علي البلعمي عام ٣٥٢هـ/ ٩٦٣م. ووضع أبو منصور الهروي كتاباً في الصيدلة بعنوان **الأبنية عن حقائق الأدوية** حوالى سنة ٣٦١هـ/ ٩٧١م، كما وضع تفسيراً للقرآن الكريم[(٦)]. ووضع كتاب **حدود العالم** لمؤلف مجهول وضعه سنة ٣٧٢هـ/ ٩٨٢م، بلغة بسيطة وهو في الجغرافيا[(٧)]. كما كتبت في تلك الفترة عدة شاهنامات نثرية[(٨)]، منها **شاهنامه** أبي المؤيد البلخي[(٩)]. ووضع كتاب **عجائب البلدان** بين عامي ٣٦٦ و٣٨٧هـ/ ٩٧٦ و٩٩٧م[(١٠)]. وكتب أبو بكر ربيع بن أحمد الأخويني البخارى كتاباً كبيراً في الطب سمي **هداية المتعلمين**. وألَّف حسين بن علي القمي كتاباً في النجوم سنة ٣٦٧هـ/ ٩٧٧م، أسماه **البارع**[(١١)]. وألَّف محمد بن أيوب الطبري كتابين في حدود عام ٣٧٢هـ/

---

(١) البيهقي، **تاريخ**، ص٤٠٠ ـ ٤٠١.

(٢) جامي، «أبو طيب مصعبي»، **دائرة معارف بزرگ إسلامي**، ج٥، ص٦٥٦.

(٣) انظر: ملك الشعرا، **سبك شناسي**، ج١، ص٢٧٥؛ ج٢، ص٤٩٤؛ السباعي، **النثر الفارسي**، ص١١.

(٤) السمعاني، **الأنساب**، ج٣، ص٣٦٣.

(٥) الثعالبي، **آداب الملوك**، ص١٧٢ ـ ١٧٣. وانظر أيضاً: ن.م، ص٥٤.

(٦) انظر: براون، **تاريخ الأدب**، ص١٣٢؛ السباعي، **النثر الفارسي**، ص١١؛ عبد القادر، **قصة الأدب**، ج١، ص١٨٥.

(٧) ملك الشعرا، **سبك شناسي**، ج١، ص٢٧٥.

(٨) انظر: ص١١١ من هذا الكتاب.

(٩) المدرس، **مشايخ بلخ**، ج١، ص٩٩.

(١٠) عن هذا الكتاب انظر: ملك الشعرا، **سبك شناسي**، ج٢، ص٥١٠.

(١١) السباعي، **النثر الفارسي**، ص١١.

٩٨٢م هما: **رسالة استخراج** و **رسالة في معرفة الإسطرلاب**، واتخذت الثانية شكل سؤال وجواب. وتتكون من ستة فصول ويبدو أنها وضعت سنة ٣٧٢هـ/ ٩٨٢م[١].

ووضع في أواخر القرن الرابع الهجري/ العاشر الميلادي - في ما يبدو - **كتاب مرزبان نامه** باللغة الطبرية (لغة أهل طبرستان)، وضعه مؤلف مجهول لمرزبان ابن رستم بن شهريار في الأمثال والحكم، على نمط **كليلة ودمنة**، وبأسلوبه الحواري على ألسنة الحيوانات والطيور والجان[٢].

ومن موضوعات النثر الفارسي، "الآيين" أي الرسوم أو التقاليد أو الدساتير[٣]. وقد ألّف الوزير أبو عبد الله الجيهاني كتابين في الآيين هما **آيين والزيادات في كتاب آيين**[٤]. وظهرت في عهد السامانيين كتب يفترض أنها مترجمة من الفارسية القديمة (الفهلوية) إلى الفارسية الحديثة (الدرية) مثل كتاب **ظفرنامه** الذي ترجمه ابن سينا بأمر من الأمير نوح بن منصور الساماني كما سبق أن ذكرنا[٥]. وهناك كتاب آخر ترجم من الفهلوية إلى الدرية هو **پندنامه أنوشروان** أي وصايا ومواعظ أنوشروان. وعلى الرغم من عدم معرفة مترجم هذا الكتاب، إلا إنه كان منتشراً أيام الشاعر أبي عبد الله الرودكي الذي استوحى منه إحدى قصائده[٦].

هكذا بدأ نضوج النثر الفارسي متأخراً وبصورة متواضعة[٧]. ويتضح من ذلك أثر النثر العربي في نشوء النثر الفارسي الذي سار في عهد السامانيين في ثلاثة اتجاهات رئيسة:

- إحياء أمجاد الفرس القديمة، ويتمثل بالشاهنامات وبالظفر نامه؟
- نقل الكتب العربية إلى الفارسية.
- البدء بالتأليف.

لكن النهضة الكبيرة للنثر الفارسي حدثت أيام الغزنويين على أيدي تلاميذ كتّاب النثر الأوائل[٨]. لذلك كان النثر في العصر الغزنوي استمراراً للنثر الساماني. وهذا يعود إلى عدّة

---

(١) انظر: ملك الشعرا، **سبك شناسي**، ج٢، ص٥٠٩؛ الشابي، **الأدب الفارسي**، ص٣٥٤.

(٢) انظر: مجهول، **مرزبان نامه**، ص٧؛ وعن هذا الكتاب، انظر: ملك الشعرا، **سبك شناسي**، ج٣، ص٩٣٢. وربما هو كتاب **فاكهة الخلفاء ومفاكهة الظرفاء** الذي ذكره فنديك في ترجمة ابن عربشاه. وقال عنه: كتاب مسجع في تربية الملوك والأمراء، وهو في الحكم والآداب، وأنواع السياسات رتّبه على عشرة أبواب وهو على أسلوب **كليلة ودمنة**. انظر: فنديك، **اكتفاء القنوع**، ص٢٨٧.

(٣) محمدي، **الترجمة والنقل**، ج١، ص٢٣٠.

(٤) ابن النديم، **الفهرست**، ص١٥٣.

(٥) انظر: محمدي، **الترجمة والنقل**، ج١، ص٣٨.

(٦) ن.م، ج١، ص٣٩.

(٧) Arberry, *Classical Persian Literature*, p. 38.

(٨) انظر: صفا، **تاريخ أدبيات**، ج٢، ص٨٧٨ - ٨٧٩.

أسباب، أهمها ـ في ما يبدو ـ أن الغزنويين ثم السلاجقة اهتموا بالفارسية أكثر من اهتمام السامانيين الذي أكدوا على كتابة منشوراتهم ومراسلاتهم بالعربية[١]. فقد صار الغزنويون والسلاجقة يكتبون كل ما يصدر عن بلاطهم بالفارسية[٢].

وقد اتسم أسلوب النثر الفارسي الساماني بالبساطة والإيجاز، والخلو من المحسّنات البلاغية، وغلبة الألفاظ الفارسية على العربية[٣]. كما تميز بتكرار الأفعال، وتكرار جمل بعينها[٤].

ويعد كتاب **تاريخ البلعمي**[٥] نموذجاً للنثر الخالي من التكلف والصنعة[٦]. ومن الملاحظ على ترجمة البلعمي لكتاب الطبري ـ بالإضافة إلى ما سبق ـ:

١ ـ عدم ترجمة الكتاب كاملاً.

٢ ـ إغفال أسماء الرواة والأسانيد.

٣ ـ عدم ترجمة كل الروايات التي يوردها الطبري حول الحدث الواحد، والاكتفاء برواية واحدة[٧].

٤ ـ وضع قصص تتعلق بالتاريخ الفارسي القديم، ربما محاباة للسامانيين ذوي الأصول الفارسية.

ويمكن تصنيف اتجاهات الكتابة النثرية الفنية زمن السامانيين بما يلي:

١ ـ اتجاه موضوعي غلب عليه الاهتمام بالمعنى الذي يقصده، وتمثّله الكتابات التاريخية والجغرافية والعلمية.

٢ ـ اتجاه فكري ينزع إلى مخاطبة العقل، وتمثّله كتابات المتكلمين.

٣ ـ اتجاه لغوي يعتني بالألفاظ ويوليها اهتمامه، وتمثّله الكتابات اللغوية وخاصة المقامات.

٤ ـ اتجاه أدبي يترسل بإحكام، كي لا تفهم منه كلمة على غير مقصدها، وتمثّله الرسائل السلطانية.

٥ ـ اتجاه وجداني يفيض بالعاطفة والإحساس، وتمثله الرسائل الإخوانية.

---

(١) المستوفي، **تاريخ كزيدة**، ص١٣٩.

(٢) الشابي، **الأدب الفارسي**، ص٤٤ ـ ٤٥.

(٣) ملك الشعرا، **سبك شناسي**، ج٢، ص٥٤٥، وانظر: Rypka, *History*, p. 151.

(٤) ملك الشعرا، **سبك شناسي**، ج٢، ص٥٤٦.

(٥) الذي هو ترجمة لتاريخ الطبري، وقد عرف في إيران بهذا الاسم. انظر: صفا، **تاريخ أدبيات**، ج١، ص٦١٨.

(٦) شفق، **تاريخ الأدب**، ص٣٥.

(٧) جمعة، **من روائع الأدب**، ص١٥.

٦ ـ اتجاه حكمي (من الحكمة) يراد منه إيصال معلومة قصيرة سريعة تختزل فكرة كبيرة، وتمثله الأمثال والحكايات.

ولعل مما يتصل بالحياة الأدبية زمن السامانيين، الثقافة الشعبية التي كانت منتشرة بين السواد الأعظم من الناس، والتي تتمثّل بعدة اتجاهات منها: شيوع الأحاديث المنسوبة للنبي ﷺ في فضائل مدنهم، وفي فضيلة المرابطة في ثغورهم، وفي فضائل الفرس والترك[١]. وكذلك انتشار الأحلام والرؤى والمنامات التي يحاول أصحابها إثبات صحة رأي ونقض آخر، أو التنويه بفضيلة شخص ما كالمنام الذي رأى فيه أحدهم أبا بكر أحمد بن الحسين بن مهران النيسابوري (ت٣٨١هـ/ ٩٩١م) أحد علماء القراءات، يوم وفاته، فسأله عن مصيره، فأجابه: إن الله عز وجل جعل أبا الحسن العامري الفيلسوف بحذائه ليفديه من النار[٢]، والذي يعبِّر عن إنكار كثير من الناس الاشتغال بالفلسفة. وقد ألف أبو سهل المسيحي كتاباً في "تعبير الرؤيا" لأحد أمراء خوارزم[٣]. كما كان أبو الخطاب محمد بن خلف بن جعفر البلخي معبراً ببخارى، أي مفسِّراً للأحلام والرؤى، قال عنه الحاكم النيسابوري: «كان من عجائب الزمان، تفقه ثم ترك الفقه وأقبل على تعلم النجوم والتعبير»[٤].

ومن الأدب الشعبي، القصص التي تدور على ألسنة الناس كقصة موسى والخضر[٥]، والروايات التي تدور حول وجود ملوك اليمن الحميريين في بلاد ما وراء النهر[٦]، والأغاني

---

(١) انظر: ابن الفقيه، **البلدان**، ص٦٠١، ص٦٠٣، ص٦٠٨، ص٦٠٩، ص٦٢٨؛ ابن أعثم، **الفتوح**، ج٢، ص٧٨؛ النرشخي، **تاريخ بخارى**، ص٣٩ ـ ٤٠، ص٨٤؛ المقدسي، **أحسن التقاسيم**، ص١٣٦ ـ ١٣٧، ص٤٧٢؛ الخوارزمي، **مفيد العلوم**، ص٥٥٧، ص٥٦١؛ الزمخشري، **ربيع الأبرار**، ج١، ص٣٤٩، ص٣٥٠؛ الرافعي، **التدوين**، ج٤، ص١٣٥؛ القزويني، **آثار البلاد**، ص٥١٠، ص٥١٥، ص٥١٩، ص٥٣٥؛ ياقوت، **معجم البلدان**، ج٣، ص٢٤٩؛ ج٤، ص٢٢٥؛ معين الفقراء، **ملا زادة**، ص٣.

(٢) الذهبي، **سير**، ج١٢، ص٤٥٦. وانظر: المقدسي، **أحسن التقاسيم**، ص٤٦؛ السهمي، **تاريخ جرجان**، ص١٥٢ ـ ١٥٣؛ السهمي، **سؤالات**، ص١٣٤ ـ ١٣٥؛ القشيري، **الرسالة**، ص٢٠٧، ص٢٠٩؛ الشيرازي، **طبقات الفقهاء**، ص١٠٣؛ السمعاني، **الأنساب**، ج٣، ص٦٢؛ الرافعي، **التدوين**، ج٤، ص١٩٨؛ ابن فندق، **تاريخ بيهق**، ص١٨٨؛ القزويني، **آثار البلاد**، ص٤٥٩، ص٤٦٥؛ ابن الملقن، **العقد المذهب**، ص٨٨.

(٣) ابن أبي أصيبعة، **عيون الأنباء**، ص٤٠١. وعدّ طاش كبري زاده "تعبير الرؤيا" علماً تعرف منه المناسبة بين التخيلات النفسانية، والأمور الغيبية. انظر: طاش كبري زادة، **مفتاح السعادة**، ج١، ص٣٣٥.

(٤) السمعاني، **الأنساب**، ج٥، ص٣٣٨.

(٥) انظر: الباكوي، **تلخيص الآثار**، ورقة ٥٩ب.

(٦) انظر: ابن الفقيه، **البلدان**، ص٦٢٢.

والأناشيد التي كان الناس يرددونها في ذكرى مقتل الملك سياوش والتي تسمى «نواح المجوس»[١]، وقصة الخاتون الوصية على عرش بخارى وجمالها وعشقها للقائد الفاتح سعيد بن عثمان[٢]. والروايات التي يحفظها الناس عن الكرامات الخاصة ببعض العلماء والأولياء الصالحين[٣]. والقصص الشائعة بين الناس عن بعض الأمور الغيبية كتلك الروايات التي تتحدث عن كيفية هلاك مدن خراسان وما وراء النهر[٤]، وما يدور في مجالس الوعّاظ والقصّاص والمذكرين[٥]. وكذلك الأساطير والخرافات[٦] التي يعتقد بها البسطاء ويروونها على أنها حقائق، كتلك الرواية المتعلقة بقلعة بخارى حيث يتحدثون عنها بقدسية بالغة، فيقولون عنها: ما عقد في قلعتهم لواء، ولا خرجت منها راية فهزمت، ولا غُلب فيها وال قط، ولا يموت فيها ملك[٧].

---

(١) النرشخي، **تاريخ بخارى**، ص٣٣، ص٤١.

(٢) ن.م، ص٦٤.

(٣) انظر: ابن الفقيه، **البلدان**، ص٦٤٢؛ القشيري، **الرسالة**، ص٣٧٣، ص٣٧٥، ص٥٢٧، ص٥٣٦، ص٥٦٤، ص٥٦٥؛ ابن ماكولا، **الإكمال**، ج١، ص٤٨٣؛ ابن الجوزي، **المنتظم**، ج١٢، ص٢١٣ - ٢١٤، ص٢١٥؛ ج١٣، ص٧٣؛ الغزي، **الطبقات السنية**، ج٢، ص٣٥.

(٤) ابن الفقيه، **البلدان**، ص٥٢٤، ص٥٢٥. وانظر: القشيري، **الرسالة**، ص٣٢٣، ص٣٢٩.

(٥) انظر: الثعالبي، **تتمة اليتيمة**، ج٢، ص٢٤٣؛ السهمي، **تاريخ جرجان**، ص١٧٣، ص٢٦١؛ ابن ماكولا، **الإكمال**، ج١، ص١٣٨؛ النسفي، **القند**، ص٤٤؛ السمعاني، **الأنساب**، ج٢، ص٥٢٦؛ ج٥، ص٢٤٢؛ ابن خلكان، **وفيات الأعيان**، ج١، ص٦٨؛ الذهبي، **ميزان الاعتدال**، ق٣، ص٦٥٢؛ الإسنوي، **طبقات الشافعية**، ج٢، ص٣٠٥؛ القرشي، **الجواهر المضية**، ج٣، ص١١١.

(٦) القشيري، **الرسالة**، ص١٩٦، ص٢٩٥.

(٧) الإصطخري، **مسالك الممالك**، ص٣١٥؛ ابن حوقل، **صورة الأرض**، ص٤٠٤؛ الحميري، **الروض المعطار**، ص٨٣.

الفصل الخامس

العلوم العربية والإسلامية

- العلوم اللغوية.
- العلوم الدينية.
- التاريخ.
- الجغرافيا.

* * *

ازدهرت بعض العلوم في مدن المشرق ومنها علوم العربية بمختلف فروعها، لما لها من اتصال مباشر بالقرآن والحديث النبوي والأدب. ويطلق "علم اللغة" على فرع من فروعها اختص بهذه التسمية، وهو العلم الذي يبحث في الأوضاع الخاصة للمفردات، وملاحظة كل لفظ بمعناه، وهذه المعاني تسمى المقاصد(١).

لقد بدأ جمع مفردات اللغة وتدوينها وتصنيفها منذ القرن الثاني الهجري/ الثامن الميلادي، واستمر هذا الاهتمام، وزاد في القرنين الثالث والرابع الهجريين/ التاسع والعاشر الميلاديين(٢).

ومن أوائل المشتغلين بعلم اللغة في خراسان وما وراء النهر، أبو عمرو شِمْر بن حَمْدَوَيْه الهروي (ت٢٥٥هـ/ ٨٦٨م) الذي اكتسب علمه في العراق ثم عاد إلى خراسان فأكرمه الصفاريون. وقد ألف كتاباً كبيراً على حروف المعجم(٣)، وكتاب **السلاح**، وكتاب **الجبال والأودية**، وكتاب **غريب الحديث** الذي وصفه السيوطي بكبر الحجم(٤). وممن أخذ عنه أبو الهيثم الرازي (ت٢٧٦هـ/ ٨٨٩م) الذي أثنى الأزهري على علمه(٥).

وكان أبو علي الحسين بن الفضل بن عمير البجلي النيسابوري اللغوي (ت٢٨٢هـ/

---

(١) طاش كبري زاده، **مفتاح السعادة**، ج١، ص١٠٠؛ ساجقلي زادة، **ترتيب العلوم**، ص١١٩، ص١٢١.

(٢) ناعسة، **الكتابة الفنية**، ص٤١.

(٣) الأزهري، **تهذيب اللغة**، ج١، ص١٣؛ الأنباري، **نزهة الألباء**، ص١٧٣.

(٤) الفيروزابادي، **البلغة**، ص١١١؛ السيوطي، **بغية الوعاة**، ج٢، ص٥.

(٥) الأزهري، **تهذيب اللغة**، ج١، ص١٣. وقال عنه السيوطي: «كان إماماً لغوياً، أدرك العلماء وأخذ عنهم، وتصدر بالري للإفادة». **بغية الوعاة**، ج٢، ص٣٢٩.

٨٩٥م) «إمام عصره في معاني القرآن»[١].

ووصف أكثر من لغوي بإمام اللغة وإمام العربية، منهم: عيسى بن محمد بن عيسى الطهماني المروزي اللغوي (ت٢٩٢هـ/ ٩٠٤م)[٢]، وأبو الطيب أحمد بن محمد بن سليمان الصعلوكي (ت٣٣٧هـ/ ٩٤٨م)[٣]، وأبو حاتم محمد بن حِبّان البُسْتي (ت٣٥٤هـ/ ٩٦٥)[٤]، وأبو يعلى محمد بن أحمد بن نصر البایاني النسفي (ت٣٦٧هـ/ ٩٧٧م)[٥]، وأبو سهل محمد بن سليمان بن محمد الحنفي (ت٣٦٩هـ/ ٩٧٩م)[٦]، وأبو إسحاق إبراهيم بن إسحاق (ت٣٧٨هـ/ ٩٨٨)[٧]، وأبو نصر إسحاق بن أحمد بن شيث البخاری (ت٤٠٥هـ/ ١٠١٤م)[٨]، وأبو عبد الله محمد بن إبراهيم بن سعيد البوشنجي[٩]، وأبو زكريا يحيى بن أحمد الفارابي صاحب كتاب **المصادر في اللغة**[١٠]، وأبو علي الحسين بن علي بن محمد الدقاق (ت٤٠٥هـ/ ١٠١٤م) شيخ أبي القاسم القشيري «شيخ وقته بعلم العربية»[١١].
وصنف عدد من لغويي خراسان وما وراء النهر كتباً لها أهميتها في تاريخ هذا العلم مثل: أبي زيد أحمد بن سهل البلخي (ت٣٢٢هـ/ ٩٣٣م)، الذي ألف في اللغة كتابيه **ما أغلق من غريب القرآن** و **أسامي الأشياء**[١٢]، وأبي إبراهيم إسحاق بن إبراهيم الفارابي (ت حوالى ٣٥٠هـ/ ٩٦١م) صاحب كتاب **ديوان الأدب**، وهو أول معجم عربي مرتب حسب الأبنية[١٣]، والذي كُتب لأحد أمراء السامانيين[١٤]، فاشتهر «في الآفاق»[١٥]. وألف أيضاً **بيان الإعراب**، و **شرح أدب الكاتب**[١٦]. ومنهم ابن أخته أبو نصر إسماعيل بن حماد

(١) الذهبي، **سير**، ج١٠، ص٧٠٦.

(٢) انظر: السمعاني، **الأنساب**، ج٤، ص٨٨؛ ابن العماد، **شذرات الذهب**، ج٣، ص٣٨٨.

(٣) الذهبي، **سير**، ج١٢، ص٦٤.

(٤) ابن العماد، **شذرات الذهب**، ج٤، ص٢٨٥.

(٥) السمعاني، **الأنساب**، ج١، ص٢٧٦.

(٦) الدلجي، **الفلاكة**، ص١٣٧.

(٧) ياقوت، **معجم الأدباء**، ج١، ص٨١.

(٨) ن.م، ج٢، ص١٦١؛ السيوطي، **بغية الوعاة**، ج١، ص٤٣٨.

(٩) السبكي، **طبقات الشافعية**، ج٢، ص١٩٠.

(١٠) ياقوت، **معجم الأدباء**، ج٥، ص٦١٢؛ ابن الأثير، **اللباب**، ج١، ص١٠٦؛ السيوطي، **بغية الوعاة**، ج٢، ص٣٣١.

(١١) ابن الملقن، **العقد المذهب**، ص٧٦. وانظر: الثعالبي، **يتيمة الدهر**، ج٤، ص٣٩٢، ص٤٩٨؛ السمعاني، **الأنساب**، ج٣، ص٢٩٨؛ ياقوت، **معجم الأدباء**، ج٢، ص٣١٠.

(١٢) ابن النديم، **الفهرست**، ص١٥٣.

(١٣) انظر: الفارابي، **ديوان الأدب**، ج١، مقدمة المحقق.

(١٤) ن.م، ج١، ص٦.

(١٥) السمعاني، **الأنساب**، ج٤، ص٣٣١؛ ابن الأثير، **اللباب**، ج٢، ص٤٠٢.

(١٦) السيوطي، **بغية الوعاة**، ج١، ص٤٣٨. وعنه انظر: بروكلمان، **تاريخ الأدب**، ج٢، ص٢٥٨.

الجوهري (ت٣٩٣هـ/ ١٠٠٣م)، الذي صنف في نيسابور كتاب **الصحاح في اللغة**، الذي فضّله الثعالبي على كثير من كتب معاصريه[١]. وقد قيل إنه «كان من أعاجيب الزمان ذكاءً وفطنة وعلماً»[٢]، وقد بنى الجوهري معجمه على حروف الهجاء، والاعتماد على آخر الكلمة ـ بدلاً من أولها ـ ثم النظر إلى ترتيب حروف الهجاء عند ترتيب الفصول، وقد سمى الحرف الأخير "باباً" والحرف الأول "فصلاً". فكلمة "بَسَطَ" يُبحث عنها في باب الطاء، وتقع في فصل الباء. ولم يقف الجوهري عند الحرف الأخير، بل نظر إلى الحرف الأول، ثم تجاوز ذلك إلى الحرف الثاني[٣].

ومن مزايا كتاب **الصحاح** إشارته إلى الضعيف والمنكر والمتروك والرديء والمذموم من اللغات، كما أشار إلى المفاريد والنوادر[٤]، وبيّن الجوهري الكلمات المعرّبة، وأشار إلى أسانيدها، كما أشار إلى المولّد، وتفرد بذكر كثير من مسائل النحو والصرف، كما عني بفقه اللغة المتصل باختلاف دلالات الألفاظ وتغيرها، ونبّه إلى المشترك، وهو ما اتفق لفظه واختلف معناه[٥].

ومن كبار علماء اللغة أبو منصور محمد بن أحمد الأزهري الهروي (ت٣٧٠هـ/ ٩٨٠م)، الذي قال عنه ابن خلكان: كان «جامعاً لشتات اللغة، مطلعاً على أسرارها ودقائقها»[٦]. وقد ألف كتاب **تهذيب اللغة**، وأثنى الأنباري على هذا الكتاب[٧]، وألف أيضاً كتب **تفسير أسماء الله عز وجل**، **ومعاني شواهد غريب الحديث**، **وتفسير السبع الطوال**، **وتفسير شعر أبي تمام**، **وكتاب الأدوات**[٨]، وقد أخذ عنه أبو عبيد أحمد بن محمد بن عبد الرحمن الهروي الباشاني (الفاشاني)[٩] (ت٤٠١هـ/ ١٠١٠م) في كتابه **الغريبان** الذي فسر فيه غريب القرآن وغريب الحديث[١٠].

---

(١) الثعالبي، **يتيمة الدهر**، ج٤، ص٤٦٨. وعنه انظر: الفيروزابادي، **البلغة**، ص٦٦؛ بروكلمان، **تاريخ الأدب**، ج٢، ص٢٥٩.

(٢) الأنباري، **نزهة الألباء**، ص٢٩٨؛ ياقوت، **معجم الأدباء**، ج٢، ص٢٠٥.

(٣) انظر: الجوهري، **الصحاح**، ج١، ص٢٧ (المقدمة).

(٤) مثل: التوأبانيان = قادمتا الضرع.

(٥) انظر: عطار، **مقدمة الصحاح**، ص١٢٩ ـ ١٣٤.

(٦) ابن خلكان، **وفيات الأعيان**، ج٤، ص٣٣٥.

(٧) الأنباري، **نزهة الألباء**، ص٢٨٠.

(٨) ياقوت، **معجم الأدباء**، ج٥، ص١١٢؛ السبكي، **طبقات الشافعية**، ج٣، ص٦٤. وعنه انظر: الفيروزابادي، **البلغة**، ص١٨٦؛ بروكلمان، **تاريخ الأدب**، ج٢، ص٢٦٣.

(٩) الأنباري، **نزهة الألباء**، ص٢٨٠.

(١٠) انظر: ياقوت، **معجم الأدباء**، ج١، ص٦٤٠؛ الذهبي، **سير**، ج١٣، ص٨٤؛ ابن قاضي شهبة، **طبقات الشافعية**، ج١، ص١٧٥؛ الداوودي، **طبقات المفسّرين**، ج١، ص٨٠. وعنه انظر: بروكلمان، **تاريخ الأدب**، ج٢، ص٢٧١.

ومن علماء اللغة أبو سليمان حمد بن محمد بن إبراهيم بن خطاب البستي (ت٣٨٨هـ/ ٩٩٨م)، وقد ألف عدة كتب منها **أعلام السنن في شرح صحيح البخارى**، **ومعالم السنن في شرح سنن أبي داود**، **وكتاب العروس**، لكن أشهرها **غريب الحديث** وقد اقتصر فيه على ما لم يذكره غيره من المؤلفين في هذا الباب[١]. كما ألف **شرح الأسماء الحسنى**[٢].

ويذكر أبو الفضل محمد بن أبي جعفر المنذري الهروي (ت٣٢٩هـ/ ٩٤٠م)، الذي أخذ العربية عن ثعلب والمبرد، وترك عدة مؤلفات في اللغة منها: **نظم الجمان**، **والملتقط** **والفاخر**، **والشامل**[٣]، وأبو بكر محمد بن عزير السجستاني (ت٣٣٠هـ/ ٩٤١م)، صاحب **غريب القرآن**[٤]، وأبو زكريا يحيى بن أحمد الفارابي صاحب كتاب **المصادر في اللغة**[٥]، وأبو سعيد محمد بن إبراهيم ابن أحمد البيهقي، الذي صنف كتاب **الهداية** في اللغة[٦]، وأبو المظفر محمد بن آدم بن كمال الهروي (ت٤١٤هـ/ ١٠٢٣م)، الذي وضع شروحاً لـ: **الحماسة**، **والإصلاح**، **وأمثال أبي عبيد**، **وديوان أبي الطيب**. فقال عنه ياقوت: «له أمثال وغرائب التفسير بحيث يُضرب به المثل، ومن تأمل فوائده في شروحه، اعترف له بالفضل والانفراد»[٧].

وردَّ ابن دوست (ت٤٣١هـ/ ١٠٣٩م)، تلميذ الجوهري، على الزجّاجي اللغوي المعروف ببعض المسائل بكتاب أسماه **الرد على الزجّاجي**[٨].

ولا يغفل هنا شأن أبي بكر محمد بن أحمد الخوارزمي (ت٣٨٣هـ/ ٩٩٣م)[٩]،

---

(١) ياقوت، **معجم الأدباء**، ج١، ص٦٣٤؛ ج٣، ص٢٥١.

(٢) الذهبي، **سير**، ج١٣، ص٥. وعن أبي سليمان البستي انظر: الفيروزابادي، **البلغة**، ص٩٤؛ السيوطي، **بغية الوعاة**، ج١، ص٥٤٦.

(٣) السيوطي، **بغية الوعاة**، ج١، ص٧٢.

(٤) الذهبي، **سير**، ج١١، ص٦١٣.

(٥) السمعاني، **الأنساب**، ج١، ص٢٥١.

(٦) ياقوت، **معجم الأدباء**، ج٥، ص٨٢.

(٧) ن.م، ج٥، ص٧٩. والمقصود بالحماسة: **ديوان الحماسة** لأبي تمام. **كشف الظنون**، ج١، ص٦٩١، والإصلاح هو **إصلاح غلط أبي عبيدة معمر بن المثنى** لأبي محمد عبد الله بن مسلم النحوي المعروف بابن قتيبة (ت٢٧٦هـ/ ٨٨٩م). **كشف الظنون**، ج١، ص١٠٨. أما الأمثال فهو **الأمثال السائرة** لأبي عبيد القاسم بن سلام اللغوي (ت٢٢٤هـ/ ٨٣٨م). **كشف الظنون**، ج١، ص١٦٧. وديوان أبي الطيب هو **ديوان المتنبي**.

(٨) الكتبي، **فوات الوفيات**، ج٢، ص٢٩٧؛ الغزي، **الطبقات السنية**، ج٤، ص٣١٠. وانظر: السيوطي، **بغية الوعاة**، ج٢، ص٨٩.

(٩) انظر: الخوارزمي، **رسائل**؛ السمعاني، **الأنساب**، ج٢، ص٤٠٨؛ ج٤، ص٤٤؛ الثعالبي، **يتيمة** =

ويديع الزمان الهمذاني (ت٣٩٨هـ/ ١٠٠٧م)[١]، اللذين تحريا الفصاحة، فضمنا أدبهما الكثير من المفردات اللغوية، حتى صارت كأنها معاجم لغوية. وكتاب **فقه اللغة وسر العربية** للثعالبي برهان على ما وصل إليه علم اللغة من اهتمام من قبل لغويي خراسان وما وراء النهر[٢].

وممن نُوّه بهم في علم اللغة أبو حامد أحمد بن محمد البُشْتي الخارْزَنْجي الذي دخل بغداد «فتعجب أهلها من تقدمه في معرفة اللغة، فقيل: هذا الخراساني لم يدخل البادية قط، وهو من آدب الناس»[٣]. وقد ألف كتاب **الحصائل في اللغة** أو **التكملة** حصل فيه أو أكمل ما فات الخليل بن أحمد الفراهيدي في كتابه **العين**[٤].

وكان بعض الشعراء يستعمل اللغة استعمالاً متكلفاً كي يثبت قدرته وكفاءته، فيزحم شعره بالغريب والوحشي، فيأتي شعره «غير لذيذ في الأسماع»[٥].

وأبدى بعض الأمراء السامانيين اهتماماً بمسائل اللغة[٦]، مما نشَّط دراسة اللغة، ورواية مصادرها، وتوافرت كتب اللغويين في أيدي الناس[٧].

وازدهر النحو تدريساً وتأليفاً ومناقشةً ومناظرةً[٨]. وظهر كثير من النحاة في المشرق ومن أوائلهم: مضارب بن إبراهيم النيسابوري (ت٢٩٧هـ/ ٩٠٩م)[٩]، وسلمة بن النجم بن محمد المعروف بسلمويه (ت٣٠٣هـ/ ٩١٥م)[١٠]، ومحمد بن حفص بن واقد (ت قبل

= **الدهر**، ج٤، ص٢٢٣؛ السيوطي، **بغية الوعاة**، ج١، ص١٢٥؛ الخوانساري، **روضات الجنات**، ج٢، ص٢٤.

(١) انظر: عبد الحميد، **شرح مقامات**؛ ياقوت، **معجم الأدباء**، ج١، ص٢٦٥؛ ابن الأثير، **اللباب**، ج٣، ص٣٩٢؛ ابن خلكان، **وفيات الأعيان**، ج١، ص١٢٧.

(٢) انظر: الثعالبي، **فقه اللغة**. وانظر: الثعالبي، **لباب الآداب**، ج١، ص٨٧، ص٩٤، ص١١٣.

(٣) ياقوت، **معجم الأدباء**، ج١، ص٦٠٦. وعنه انظر: بروكلمان، **تاريخ الأدب**، ج٢، ص٢٧٣.

(٤) ياقوت، **معجم الأدباء**، ج١، ص٦٠٦؛ ياقوت، **المشترك**، ص٥٦.

(٥) السيوطي، **بغية الوعاة**، ج١، ص٥٢.

(٦) انظر: التوحيدي، **الإمتاع والمؤانسة**، ج١، ص١٢٩ ـ ١٣٠.

(٧) انظر: السهمي، **تاريخ جرجان**، ص٤٩٧؛ الثعالبي، **يتيمة الدهر**، ج٤، ص٤٠٤؛ السمعاني، **الأنساب**، ج١، ص٣٥٣؛ ج٤، ص٥٦١؛ ج٥، ص٢٠١؛ الرافعي، **التدوين**، ج٢، ص٤٢٤؛ ياقوت، **معجم الأدباء**، ج١، ص٣٤٧؛ ج٥، ص١٤٤، ص٣٨٣؛ ياقوت، **معجم البلدان**، ج٥، ص٥٧؛ الذهبي، **سير**، ج١٣، ص٣٢٩؛ السيوطي، **بغية الوعاة**، ج١، ص٥٥.

(٨) انظر: النسفي، **القند**، ص١٣٥؛ ياقوت، **معجم الأدباء**، ج٥، ص١٤٤؛ الصفدي، **الوافي**، ج١٢، ص٣٦١؛ الزندويستي، **روضة العلماء**، ورقة ١٨٨أ.

(٩) السيوطي، **بغية الوعاة**، ج٢، ص٢٨٨.

(١٠) ابن ماكولا، **الإكمال**، ج٤، ص٤٥٧؛ النسفي، **القند**، ص١٠٤.

٣١٦هـ/ ٩٢٨م)[١]، وأحمد بن المنير بن يوسف (ت٣١٥هـ/ ٩٢٧م)[٢]. ومنهم أيضاً: محمد بن يعقوب بن ناصح (ت٣٤٣هـ/ ٩٥٤م) الذي درس علي أبي العباس ثعلب وأبي العباس المبرد، وكان يروي شعر البحتري[٣]، وعبد الصمد بن محمد بن عبد الله بن حيويه البخارى (ت٣٦٨هـ/ ٩٧٨م)[٤]، والخليل بن أحمد السجزي (ت٣٧٣هـ/ ٩٨٣م)[٥]، وأحمد بن محمد البرقي الخوارزمي (ت٣٧٦هـ/ ٩٨٦م)[٦]، وهبة الله بن الحسين الشيرازي العلاف (ت٣٧٧هـ/ ٩٨٧م)[٧]، ومحمد بن عبد الله بن محمد بن حمشاذ النيسابوري (ت٣٨٢هـ/ ٩٩٢م)، الذي ألف ٣٠٠ مصنف في علوم كثيرة منها النحو[٨]، وغيرهم كثير[٩].

وممن ألف في النحو: محمد بن أحمد بن منصور السمرقندي (ت٣٢٠هـ/ ٩٣٢م)، «الذي كان يخلط نحو البصريين بالكوفيين»، وله **النحو الكبير**، و**المقنع في النحو**، و**الموجز في النحو**[١٠]، ومحمد بن عبد الله بن محمد الكرماني (ت٣٢٩هـ/ ٩٤٠م)، الذي ألف **الموجز في النحو**[١١]، وإسحاق بن أحمد بن شيث البخارى (ت بعد ٤٠٥هـ/ ١٠١٤م)، وألف: **المدخل إلى كتاب سيبويه**، و**المدخل الصغير في النحو**[١٢]. وكان محمد بن آدم بن كمال الهروي (ت٤١٤هـ/ ١٠٢٣م)، يدرّس النحو، ووضع عدة مؤلفات فيه[١٣].

ويبدو أن بعض النحاة سلكوا أسلوباً لغوياً جافاً في الشعر كما يفهم من كلام القفطي الذي وصف شعر أبي الحسين الفارسي بأنه «أجلّ من شعر النحاة»[١٤]. وقد ذكر له الثعالبي

---

(١) السيوطي، **بغية الوعاة**، ج١، ص٩٥.
(٢) ن. م، ج١، ص٣٩٣.
(٣) السمعاني، **الأنساب**، ج٤، ص٣٣٦؛ السيوطي، **بغية الوعاة**، ج١، ص٤٠٠.
(٤) الذهبي، **سير**، ج١٢، ص٣٧٨.
(٥) ياقوت، **معجم البلدان**، ج٣، ص١٩٠.
(٦) السمعاني، **الأنساب**، ج١، ص٣٢٥.
(٧) السيوطي، **بغية الوعاة**، ج٢، ص٣٢٣.
(٨) الذهبي، **سير**، ج١٢، ص٥١٨.
(٩) انظر: السهمي، **تاريخ جرجان**، ص٤٤٠؛ السمعاني، **الأنساب**، ج٣، ص١٢٣؛ ياقوت، **معجم الأدباء**، ج٣، ص٥٦٧؛ ج٥، ص٣٣٤؛ الصفدي، **نكت الهميان**، ص٢٥٨؛ السبكي، **طبقات الشافعية**، ج٣، ص٦٩؛ السيوطي، **بغية الوعاة**، ج٢، ص٣، ص٤، ص٩٧.
(١٠) الداوودي، **طبقات المفسّرين**، ج٢، ص٨٧.
(١١) السيوطي، **بغية الوعاة**، ج١، ص١٤٤.
(١٢) ن. م، ج١، ص٤٣٨.
(١٣) ياقوت، **معجم الأدباء**، ج٥، ص٧٨.
(١٤) القفطي، **المحمدون**، ج١، ص٢٩٤.

مقطوعة شعرية في أسلوب الشرط مما يجعله شعراً تعليمياً[(١)].

وأورد الثعالبي شعراً لعدد من شعراء خراسان وما وراء النهر يتضمن معارف نحوية كقول أبي الفتح البستي:

حُذفتُ وغيري مُثْبَتٌ في مكانِهِ   كأنيَ نونُ الجَمْعِ حين يُضافُ[(٢)]

وقوله:

أفدي الغزالَ الذي في النحوِ كلمني   مناظراً فاجتنيت الشهدَ من شفتهْ

وأبدعَ الحججَ المقبولَ شاهدُها   محققاً ليريني فَضْلَ معرفتِهْ[(٣)]

وكانت هناك مؤلفات في علم الصرف، وهو العلم الذي يبحث في هيئة الكلمات الأصلية، وهيئتها بعد تغييرها وكيفية تغييرها[(٤)]. فقد ألف أبو زيد البلخي (ت٣٢٢هـ/ ٩٣٣م) كتاب **النحو والصرف**[(٥)]. كما إن محمد بن علي بن إبراهيم الخوارزمي وضع كتاباً في الصرف[(٦)].

ومن أهل خراسان وما وراء النهر من عُرف ببلاغته وتقدمه في هذا الفن كأبي عمرو أحمد بن محمد الزَّرْدي الإسفراييني (ت٣٣٨هـ/ ٩٤٩م)[(٧)]، وأبي القاسم علي بن محمد الإسكافي[(٨)]، وأبي علي محمد بن عيسى الدامغاني[(٩)]، ومحمد بن آدم الهروي (ت٤١٤هـ/ ١٠٢٣م)[(١٠)]. ومنهم من كان يشرح للناس الصور البلاغية في القرآن والحديث وأقوال الحكماء[(١١)]. ومنهم من ألف كتباً في البلاغة كأبي زيد البلخي صاحب **نظم القرآن**[(١٢)]، وأبي الفضل عبيد الله بن أحمد الميكالي الذي ألف كتاب **مخزون البلاغة**[(١٣)]. وأسهم الوزير أبو الفضل البلعمي في هذا الفن فصنَّف كتاب **تلقيح البلاغة**[(١٤)].

---

(١) الثعالبي، **يتيمة الدهر**، ج٤، ص٤٤٧.

(٢) الثعالبي، **خاص الخاص**، ص١٠٤، وانظر أيضاً: ن. م، ص١٠٣.

(٣) الجرجاني، **المنتخب**، ص١٩. وانظر: الثعالبي، **التمثيل والمحاضرة**، ص١٦٢، ص١٦٣.

(٤) طاش كبري زاده، **مفتاح السعادة**، ج١، ص١٣١؛ ساجقلي زاده، **ترتيب العلوم**، ص١٢٢.

(٥) السيوطي، **بغية الوعاة**، ج١، ص٣١١.

(٦) ن.م، ج١، ص١٧٢.

(٧) السمعاني، **الأنساب**، ج٣، ص١٤٥؛ ياقوت، **معجم الأدباء**، ج١، ص٦٠٨.

(٨) ياقوت، **معجم الأدباء**، ج٤، ص٢٣٨.

(٩) الثعالبي، **يتيمة الدهر**، ج٤، ص١٦٣.

(١٠) الصريفيني، **المنتخب**، ص٥٠.

(١١) ناعسة، **الكتابة الفنية**، ص٢٦٠.

(١٢) ياقوت، **معجم الأدباء**، ج١، ص٣٥٤؛ السيوطي، **بغية الوعاة**، ج١، ص٣١١.

(١٣) الكتبي، **فوات الوفيات**، ج٢، ص٤٢٨.

(١٤) الذهبي، **العبر**، ج٢، ص٣٤؛ الصفدي، **الوافي**، ج٤، ص٥؛ السبكي، **طبقات الشافعية**، ج٣، ص١٨٨.

وقد جمع اليزدادي رسائل الأمير قابوس بن وشمكير المليئة بالصور البلاغية في كتاب أسماه **كمال البلاغة**[1]. وجُمعت رسائل أبي الفرج علي بن الحسين بن هندو فأصبحت أحد نماذج الكتابة والبلاغة لمن جاء بعده[2].

ومن العلوم التي ازدهرت في تلك الفترة، "علم العروض" الذي تُعرف به موسيقى الشعر وأوزانه وتفعيلاته وبحوره. وحمل غير واحد لقب "العروضي" لاشتغاله بهذا العلم كأبي محمد الدّهان النيسابوري الذي قيل عنه: «برع في العروض»[3]، وأسْلم بن ميمون الوَرَغْجَني العَروضي[4]، وأبي الحسن علي بن أحمد العَروضي (ت٣٧١هـ/ ٩٨١م)[5]، وأبي الفضل أحمد بن محمد العَروضي الصفار (ت بعد ٤١٦هـ/ ١٠٢٥)[6]. وكان أبو إسحاق إبراهيم بن علي الفارسي «فهماً بقرْض الشعر، وصنف وأملى، وشرح، وتكلم في العروض والقوافي»[7]، كما كان أبو جعفر محمد بن عبد الله الميكالي «متبحراً في علم العروض، مصنفاً للكتب، مستكثراً من قول الشعر»[8]. وكان أحد جيران الطبيب الفيلسوف ابن سينا عَروضياً يدعى أبو الحسن العروضي فطلب منه ابن سينا أن يصنف له كتاباً في العروض، فوضع كتاب **المجموع**[9]، وكان بعض الفقهاء متقدمين في علم العروض[10].

وهناك إشارات كثيرة إلى تبحرّ بعض الأدباء بتاريخ الأدب والتصنيف فيه ورواج كتبه. فقد ذهب أبو الحسن الكوفي النسابة والشاعر إلى نيسابور عام ٣٠٥هـ/ ٩١٧م، وكان «من أحفظ الناس لأيام الناس وأخبارهم وأشعار المتقدمين والمتأخرين»، وبقي هناك إلى أن توفي سنة ٣٥٣هـ/ ٩٦٤م ببخارى[11].

ودارت في مجالس بعض الأدباء روايات عن الجاحظ[12] والأصمعي وأبي عبيدة[13]، وبعض أخبار وأشعار العصر الجاهلي[14]، وكان بعضهم يحفظ آلاف الأبيات

---

(١) اليزدادي، **كمال البلاغة** (المقدمة). (٢) **ياقوت، معجم الأدباء**، ج٤، ص٧١.

(٣) السيوطي، **بغية الوعاة**، ج١، ص٤٥٥.

(٤) السمعاني، **الأنساب**، ج٥، ص٥٩١؛ ابن الأثير، **اللباب**، ج٣، ص٣٦١.

(٥) الإسنوي، **طبقات الشافعية**، ج٢، ص٨٩.

(٦) ياقوت، **معجم الأدباء**، ج١، ص٦٤٠.

(٧) التوحيدي، **مثالب الوزيرين**، ص٢٣٦.

(٨) الثعالبي، **يتيمة الدهر**، ج٤، ص٤٨٢.

(٩) البيهقي، **حكماء الإسلام**، ص٦٩؛ الغزي، **الطبقات السنية**، ج٣، ص١٣٨.

(١٠) انظر: القرشي، **الجواهر المضية**، ج٣، ص٣٠٤؛ الداوودي، **طبقات المفسّرين**، ج٢، ص١٥٢.

(١١) السمعاني، **الأنساب**، ج٥، ص٤٨٢.

(١٢) ن.م، ج٣، ص٣٧٦.

(١٣) الذهبي، **سير**، ج١٠، ص٤٠٩.

(١٤) النسفي، **القند**، ص٥٠٨.

من شعر المتقدمين في كل غرض من أغراض الشعر[1]. وألف أبو نصر سهل بن المرزبان القائني **أخبار أبي العيناء**، و**أخبار ابن الرومي**، و**أخبار جحظة البرمكي** وغيرها[2].

وجمع البعض مجاميع شعرية منتقاة وفق أسس معينة مما يمكن أن يدخل في مجال التذوق والنقد الأدبي، مثل أبي منصور أحمد بن محمد البغوي الذي «جمع كتاباً يشتمل على ما تشتهي الأنفس وتلذ الأعين من محاسن الأخبار والأشعار، ولطائف الآداب ونتائج الألباب، ويقع في ثلاثين مجلدة»[3]، وأبي النصر المعافى بن هزيم الهزيمي الأبيوردي الذي ألف **محاسن الشعر**، و**أحاسن المحاسن**[4]، وأبي الحسن أحمد بن محمد الإفريقي المتيم صاحب **أشعار الندماء**، و**الانتصار للمتنبي**[5]. وألف أبو الفضل الميكالي كتاباً أودع فيه مختارات من شعر القدامى والمحدثين أسماه **المنتحل**[6]. ويذكر في مجال النقد كتاب **الوساطة بين المتنبي وخصومه** الذي وضعه أبو الحسن علي بن عبد العزيز الجرجاني[7]. كما إن بعض المجالس كانت تدور بها مناقشات في نقد الشعراء والكتاب[8].

ومن الفنون المتصلة باللغة، الخط، الذي وصف غير واحد بإتقانه، فقيل عن بعضهم: «حسن الخط»[9]، أو «مليح الخط»[10]. وشُبّه خط القاضي أبي الحسن الجرجاني (ت٣٩٢هـ/ ١٠٠١م) بخط ابن مقلة[11] (ت٣٢٨هـ/ ٩٤٠م). وكان أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري يعلّم «الخط الأنيق» بنيسابور[12]. كما كان أبو الحسن الشهيد بن الحسين الوراق (ت٣٢٥هـ/ ٩٣٦م)، وهو أحد شعراء الفارسية، من كبار الخطاطين[13].

شهدت العلوم الدينية ازدهاراً كبيراً، ومنها التوحيد. وتدل كثرة الكتب المصنفة في

---

(١) الثعالبي، **خاص الخاص**، ص٩٧. وانظر: الثعالبي، **يتيمة الدهر**، ج٤، ص٤٨١؛ الثعالبي، **لباب الآداب**، ج٢.
(٢) الثعالبي، **يتيمة الدهر**، ج٤، ص٤٥٣.
(٣) ن.م، ج٤، ص١٦٢.
(٤) ن.م، ج٤، ص١٧٤.
(٥) ن.م، ج٤، ص١٧٨.
(٦) الثعالبي، **آداب الملوك**، ص٦.
(٧) ياقوت، **معجم الأدباء**، ج٤، ص١٦١؛ السبكي، **طبقات الشافعية**، ج٣، ص٤٥٩.
(٨) انظر: الثعالبي، **آداب الملوك**، ص١٢٧.
(٩) الثعالبي، **يتيمة الدهر**، ج٤، ص١٦٣؛ وانظر: الصريفيني، **المنتخب**، ص٤٧٢.
(١٠) ياقوت، **معجم الأدباء**، ج٥، ص٣٥١.
(١١) الثعالبي، **يتيمة الدهر**، ج٤، ص١٥٩. وابن مقلة هو الخطاط والوزير العباسي أبو علي محمد بن علي بن الحسين بن مقلة. عنه انظر: ابن خلكان، **وفيات الأعيان**، ج٥، ص١١٣.
(١٢) الثعالبي، **يتيمة الدهر**، ج٤، ص٤٦٨.
(١٣) آغا بزرك، **نوابغ الرواة**، ص١١.

الإيمان والتوحيد على الاهتمام بهذا الفرع من العلوم الدينية، ومن هذه الكتب: **معالم الدين** لمحمد بن اليمان السمرقندي (ت٢٦٨هـ/ ٨٨١م)[١]، وكتاب **الإيمان** ليحيى بن منصور السُّلمي الهروي (ت٢٩٢هـ/ ٩٠٤م)[٢]، و**التوحيد** لأبي منصور الماتريدي السمرقندي (ت٣٣٣هـ/ ٩٤٤م)[٣] الذي ساق طائفة من الأدلة على حدوث الأجسام للتدليل على وجود الله عز وجل، حيث إن هذه المسألة (وجود الله) كانت موضوع نقاش بين المسلمين وبين المجوس والزنادقة والثنوية[٤]، ومن المؤلفات: **الأسماء والصفات**، و**الإيمان**، و**القدر** لأبي بكر أحمد بن إسحاق النيسابوري الصبغي (ت٣٤٢هـ/ ٩٥٣م)[٥]، و**المنهاج في شعب الإيمان**، و**آيات الساعة وأحوال القيامة** لأبي عبد الله الحسين بن الحسن الحليمي البخاري (ت٤٠٣هـ/ ١٠١٢م)[٦]، قال الإسنوي عن كتاب **المنهاج**: «كتاب جليل جمع أحكاماً كثيرة، ومعاني غريبة، لم أظفر بكثير منها في غيره»[٧]. وهناك كتاب **اللمع في الرد على أهل الزيغ والبدع** لسالم بن عبد الله الهروي (ت٤٣٣هـ/ ١٠٤١م)، الذي قيل عنه: «لم يعبر على جسر بغداد في زمانه مثله»[٨]، كما كان لمحمد بن الحسين الجرجاني كتاب **الدر والبهاء في معرفة الله** وذكر الإيمان والتوحيد[٩]. وألف في هذا الموضوع أيضاً أبو عبد الله ابن أبي حفص[١٠]، وأبو بكر محمد بن إسحاق السلمي النيسابوري[١١].

واشتغل كثيرون بعلوم القرآن الكريم، قراءته وأحكامه وناسخه ومنسوخه وتفسيره، فوردت أخبار عن بعض الحفّاظ والمقرئين الذين يواصلون القراءة ليلاً ونهاراً[١٢]، أو يختمون القرآن كل يوم[١٣]، أو كل يوم وليلة[١٤].

---

(١) ابن قطلوبغا، **تاج التراجم**، ص٢٨٢ ـ ٢٨٣.

(٢) الذهبي، **سير**، ج١١، ص٩٦ ـ ٩٧.

(٣) ابن قطلوبغا، **تاج التراجم**، ص٢٤٩.

(٤) الماتريدي، **كتاب التوحيد** (المقدمة)، ص٣٣.

(٥) الذهبي، **سير**، ج١٢، ص١٢٥ ـ ١٢٦.

(٦) السبكي، **طبقات الشافعية**، ج٤، ص٣٣٥.

(٧) الإسنوي، **طبقات الشافعية**، ج١، ص١٩٥. وانظر: ابن قاضي شهبة، **طبقات الشافعية**، ج١، ص١٧٩؛ ابن العماد، **شذرات الذهب**؛ ج٥، ص١٩.

(٨) الإسنوي، **طبقات الشافعية**، ج٢، ص٢٩٨.

(٩) السهمي، **تاريخ جرجان**، ص٤٣٩.

(١٠) السمعاني، **الأنساب**، ج٤، ص٣٢٦؛ ج٥، ص١٥٩.

(١١) الذهبي، **سير**، ج١١، ص٣٥٨. وانظر: ابن أبي يعلى، **طبقات الحنابلة**، ج١، ص١٨٠؛ ناعسة، **الكتابة الفنية**، ص١٦٣، ص٢٧٠.

(١٢) انظر: الصريفيني، المنتخب، ص٩٠.

(١٣) ابن الأثير، **اللباب**، ج٢، ص٤٤١؛ ابن الملقن، **العقد المذهب**، ص٢٥٩.

(١٤) النسفي، **القند**، ص١٤٣؛ الإسنوي، **طبقات الشافعية**، ج١، ص٥٤.

وورد عن محمد بن إسحاق السراج النيسابوري (ت٣١٣هـ/ ٩٢٥م) أنه ختم القرآن ـ للنبي ﷺ ـ اثني عشر ألف ختمة[١]. ويشار إلى مجودين ومقرئين بصوت جهوري[٢]، فذكر عن أبي الخير الحسن بن بابا بن سوار بن بهنام الحكيم النصراني أنه مر يوماً بمكتب بغزنة فيه معلم حسن الصوت يقرأ سورة العنكبوت، فأسلم بعد أن كان معرضاً عن الإسلام[٣]. وعقد كثير منهم مجالس الإقراء وتعليم أحكام القراءة والتجويد[٤]، للصغار[٥]. والكبار[٦]. وحينما زار أبو بكر أحمد بن العباس المقرىء البغدادي (ت٣٥٥هـ/ ٩٦٥م) بخارى، حضر الأمير نوح بن نصر أحد مجالسه، وختم عليه القرآن[٧].

وقد وضع كثير من العلماء[٨]، مصنفات في علوم القراءات كأبي إسماعيل محمد بن إسماعيل السلمي الترمذي (ت٢٨٠هـ/ ٨٩٣م)، صاحب **ناسخ القرآن ومنسوخه**[٩]، وأبي بكر عبد الله بن سليمان السجستاني (ت٣١٦هـ/ ٩٢٨م)، صاحب كتابي: **القراءات والناسخ والمنسوخ**[١٠]، وأبي الحسن علي بن موسى القمي (ت٣٥٠هـ/ ٩٦١م)، صاحب **أحكام القرآن**[١١]، وأبي منصور محمد بن أحمد الأزهري الهروي (ت٣٧٠هـ/ ٩٨٠م) صاحب **علل القراءات**[١٢]، وأبي بكر أحمد بن الحسين بن مهران النيسابوري (ت٣٨١هـ/ ٩٩١م) صاحب **الغاية في القراءات**[١٣]، **والشامل في القراءات**[١٤]، **وغرائب القراءات**[١٥].

---

(١) السبكي، **طبقات الشافعية**، ج٣، ص١٠٨.

(٢) انظر: الثعالبي، **يتيمة الدهر**، ج٤، ص٤٧٤؛ النسفي، **القند**، ص٣٠٦؛ الذهبي، **سير**، ج١٢، ص٣٤٤.

(٣) البيهقي، **حكماء الإسلام**، ص٣٦.

(٤) انظر: النسفي، **القند**، ص٢٣٣، ص٣٧٩؛ السمعاني، **الأنساب**، ج٣، ص٥٣٤؛ ج٤، ص١٧٦؛ الذهبي، **سير**، ج١٢، ص٢٩١.

(٥) انظر: بديع الزمان، **كشف المعاني**، ص٤٥٥؛ الباكوي، **تلخيص الآثار**، ورقة ٣٦ب.

(٦) السمعاني، **الأنساب**، ج٢، ص٣١٣.

(٧) الذهبي، **تاريخ الإسلام** (حوادث ٣٥١ ـ ٣٨٠هـ)، ص١١٩.

(٨) انظر: أبو الشيخ، **طبقات المحدثين**، ج٤، ص٢٩٥؛ الأصبهاني، **تاريخ أصبهان**، ج١، ص٣١٤؛ العبادي، **طبقات الفقهاء**، ص١١٠؛ الصريفيني، **المنتخب**، ص٩١، ص٢٣٢؛ النسفي، **القند**، ص٣٨٣، ص٣٨٤؛ السمعاني، **الأنساب**، ج١، ص١٤٧؛ ج٢، ص١٠٠؛ ج٣، ص٤٣٣؛ ج٥، ص١٥٢، ص٣٦٧؛ ابن الجوزي، **المنتظم**، ج١٤، ص١٤٨؛ الرافعي، **التدوين**، ج١، ص١٨٤؛ ياقوت، **معجم الأدباء**، ج١، ص٣٤٤؛ ابن خلكان، **وفيات الأعيان**، ج٤، ص٢٠٣.

(٩) الداوودي، **طبقات المفسّرين**، ج٢، ص١٠٨.

(١٠) الخطيب البغدادي، **تاريخ بغداد**، ج٩، ص٤٧١.

(١١) الداوودي، **طبقات المفسّرين**، ج١، ص٤٣٩.

(١٢) الذهبي، **سير**، ج١٢، ص٣٩٥.

(١٣) ياقوت، **معجم الأدباء**، ج١، ص٥٩٨؛ ابن العماد، **شذرات الذهب**، ج٤، ص٤٢٤.

(١٤) الذهبي، **تاريخ الإسلام**، (حوادث ٣٨١هـ ـ ٤٠٠هـ)، ص٢٨؛ ابن الملقن، **العقد المذهب**، ص٤٣.

(١٥) ياقوت، **معجم الأدباء**، ج١، ص٣٤٥.

وأبي محمد إسماعيل بن إبراهيم الهروي القراب (ت٤١٤هـ/١٠٢٣م) صاحب كتابَيْ **الكافي في علم القراءات والشافي في علم القرآن**[١]، وغيرهم[٢].

وعني العلماء بالتفسير، وألف فيه علماء من أهل السنّة والشيعة والمعتزلة، كما ألف فيه اللغويون والبلاغيون والنحاة والوعّاظ والصوفية. وكان هناك تفسير بالمأثور وتفسير بالرأي. ووُصف بعض المفسّرين بغزارة العلم في التفسير كأبي بكر محمد ابن علي القفال الشاشي (ت٣٦٥هـ/ ٩٧٥م)[٣] الذي قيل عنه: «أحد أئمة الدنيا في التفسير»[٤]، وأبي حامد أحمد بن محمد الشاركي الهروي الذي قيل عنه: «مفتي هراة وعالمها ومفسرها ومحدثها وأديبها»[٥].

وانتشرت مجالس تدريس التفسير[٦]، ورواية كتب مشاهير المفسِّرين كعبد الله بن المبارك[٧]، وابن الكلبي[٨]، ومقاتل بن سليمان[٩].

ومن كتب التفسير **التفسير الكبير**، وقد حمل هذا الاسم أكثر من كتاب لعدد من العلماء، منهم: زكريا بن داود بن بكر الخفاف النيسابوري (ت٢٨٦هـ/ ٨٩٩م)[١٠]، وإبراهيم بن إسحاق الأنماطي النيسابوري (ت٣٠٣هـ/ ٩١٥م)[١١]، وأحمد بن محمد

---

(١) الإسنوي، **طبقات الشافعية**، ج٢، ص١٥٤ ـ ١٥٥.

(٢) انظر: السهمي، **تاريخ جرجان**، ص٤٥٨؛ الخطيب البغدادي، **تاريخ بغداد**، ج٢، ص١٥٥؛ السمعاني، **الأنساب**، ج٤، ص١٢٨؛ ج٥، ص٥١٧؛ ياقوت، **المشترك**، ص٣٧١؛ الصفدي، **نكت الهميان**، ص١١٩؛ ابن العماد، **شذرات الذهب**، ج٥، ص١٥٠.

(٣) السبكي، **طبقات الشافعية**، ج٣، ص٢٠٣.

(٤) السمعاني، **الأنساب**، ج٣، ص٣٧٥. وانظر: السهمي، **تاريخ جرجان**، ١٨٨؛ السهمي، **سؤالات**، ص٢٧٢؛ الرافعي، **التدوين**، ج٢، ص٦؛ ياقوت، **معجم البلدان**، ج٥، ص٧٩؛ ابن الأثير، **اللباب**، ج١، ص١٦٥؛ الذهبي، **سير**، ج١٣، ص٢٨٤؛ السيوطي، **طبقات المفسّرين**، ص٢٠.

(٥) الذهبي، **سير**، ج١٢، ص٣٦٧؛ السبكي، **طبقات الشافعية**، ج٣، ص٤٥.

(٦) انظر: السهمي، **سؤالات**، ص١٩٥؛ السمعاني، **الأنساب**، ج٤، ص٥٤٣؛ القرشي، **الجواهر المضية**، ج٣، ص٨٦؛ الداوودي، **طبقات المفسّرين**، ج١، ص٧١، ج٢، ص٥٠.

(٧) الرافعي، **التدوين**، ج٣، ص٢٧١. وعبد الله بن المبارك هو أبو عبد الرحمن التميمي المروزي الحافظ (ت١٨١هـ/ ٧٩٧م). الكتاني، **الرسالة المستطرفة**، ص٤٨.

(٨) الثعالبي، **ثمار القلوب**، ص٦٣؛ النسفي، **القند**، ص١٨٧. وابن الكلبي هو أبو ثور إبراهيم بن خالد بن أبي اليمان البغدادي صاحب الإمام الشافعي (ت٢٤٠هـ/ ٨٥٤م). الذهبي، **ميزان الاعتدال**، ق١، ص٢٩.

(٩) الحازمي، **الأماكن**، ج٢، ص٦٧٤. ومقاتل بن سليمان هو أبو الحسن الأزدي البلخي (ت١٥٠هـ/ ٧٦٧م). انظر: ابن النديم، **الفهرست**، ص٢٢٧؛ الذهبي، **ميزان الاعتدال**، ق٤، ص١٧٣.

(١٠) السمعاني، **الأنساب**، ج٢، ص٣٨٨؛ الداوودي، **طبقات المفسّرين**، ج١، ص١٨٢.

(١١) الذهبي، **سير**، ج١١، ص٢٣٩.

الحيري النيسابوري (ت٣٥٣هـ/ ٩٦٤م)[١]، ومحمد بن علي بن إسماعيل القفال الشاشي (ت٣٦٥هـ/ ٩٧٥م)[٢]، وعمر بن أحمد بن عثمان الشاهيني المروروذي (ت٣٨٥هـ/ ٩٥٥م)[٣]، وعلي بن عبد العزيز الجرجاني (ت٣٩٢هـ/ ١٠٠١م)[٤]، وأحمد بن محمد بن إبراهيم النيسابوري الثعلبي (ت٤٢٧هـ/ ١٠٣٥م)[٥]. كما وضع بعض العلماء تفسيراً حمل اسم "**التفسير**" مثل إسحاق بن إبراهيم بن معقل النسفي (ت٢٩٥هـ/ ٩٠٧م)[٦]، ومحمد بن حريث بن عبد الرحمن بن حاشد (ت٣٠٢هـ/ ٩١٤م)[٧]، وعمر بن محمد بن بُجير الهمذاني السمرقندي (ت٣١١هـ/ ٩٢٣م)[٨]، ومحمد بن إبراهيم بن المنذر (ت٣١٩هـ/ ٩٣١م)[٩]، وعلي بن حمشاذ بن سختويه النيسابوري (ت٣٣٨هـ/ ٩٤٩م)[١٠]، ومحمد بن عبد الله بن دينار النيسابوري (ت٣٣٨هـ/ ٩٤٩م)[١١]، والحسن بن علي بن جبريل الصاغَرْجي (ت بعد ٣٦٠هـ/ ٩٧٠م)[١٢]، ومحمد بن عبد الله بن عمرو الهروي (ت ٣٨١هـ/ ٩٩١م)[١٣]. ووضع محمد بن الفضل البلخي (ت ٤١٣هـ/ ١٠٢٢م) تفسيراً باسم **جامع العلوم**[١٤]، وأسمى محمد بن الحسن بن محمد النقاش (ت٣٥١هـ/ ٩٦٢م) تفسيره **شفاء الصدور**[١٥]. أما نصر بن محمد بن أحمد السمرقندي (ت٣٩٣هـ/ ١٠٠٢م)، فعنون تفسيره بـ **تفسير القرآن العظيم**[١٦]، وكان لأبي عبد الله محمد بن منصور بن أحمد الأديب الكرابي (ت بعد ٣٦٠هـ/ ٩٧٠م) تفسير بعنوان **زهرة معاني البيان في معاني القرآن**[١٧].

ومن الشيعة الذين صنفوا في التفسير، أبو حفص قتيبة بن أحمد بن سريج (شريح)

---

(١) السبكي، **طبقات الشافعية**، ج٣، ص٤٣؛ ابن الملقن، **العقد المذهب**، ص٥٢.

(٢) ياقوت، **معجم البلدان**، ج٣، ص٣٠٨؛ الداوودي، **طبقات المفسّرين**، ج٢، ص١٩٩.

(٣) السمعاني، **الأنساب**، ج٣، ص٣٩٠.

(٤) ابن الملقن، **العقد المذهب**، ص٦٠.

(٥) ابن خلكان، **وفيات الأعيان**، ج١، ص٧٩؛ الذهبي، **سير**، ج١٣، ص٢٨١.

(٦) الذهبي، **سير**، ج١١، ص٤٧.

(٧) الذهبي، **تاريخ الإسلام** (حوادث ٣٠١ ـ ٣١٠هـ)، ص٩٨.

(٨) الداوودي، **طبقات المفسّرين**، ج٢، ص٩.

(٩) ابن الملقن، **العقد المذهب**، ص٣٧.

(١٠) ابن الجوزي، **المنتظم**، ج١٤، ص٧٦؛ الذهبي، **سير**، ج١٢، ص٦٩.

(١١) القرشي، **الجواهر المضية**، ج٣، ص١٨٨.

(١٢) السمعاني، **الأنساب**، ج٣، ص٥٠٩.

(١٣) السيوطي، **طبقات المفسّرين**، ص٩٦ ـ ٩٧.

(١٤) النسفي، **القند**، ص٤٣٨؛ الداوودي، **طبقات المفسّرين**، ج٢، ص٢٢٤.

(١٥) السمعاني، **الأنساب**، ج٥، ص٥١٧؛ الرافعي، **التدوين**، ج١، ص٢٥٥.

(١٦) ابن قطلوبغا، **تاج التراجم**، ص٣١٠؛ الداوودي، **طبقات المفسّرين**، ج٢، ص٣٦٤.

(١٧) ابن فندق، **تاريخ بيهق**، ص١٨٨.

البخاري (ت٣١٦هـ/ ٩٢٨م)[١]، ومن مفسّري المعتزلة أبو بكر محمد بن علي الشاشي (ت٣٦٥هـ/ ٩٧٥م)، وله «**تفسير اعتزالي**»[٢].

ومن مفسّري الصوفية أبو عبد الرحمن محمد بن الحسين بن محمد السلمي النيسابوري (ت٤١٢هـ/ ١٠٢١م)، الذي كان «شيخ الصوفية وصاحب تاريخهم وطبقاتهم وتفسيرهم»[٣]، قال عنه السيوطي: «وتفسيره غير محمود»[٤]. وأحمد بن عبد الملك ابن علي النيسابوري[٥]. وكان أبو بكر بن فورك صاحب **التفسير** أشعرياً[٦]. ووضع أبو منصور الماتريدي (ت٣٣٣هـ/ ٩٤٤م)، والذي انبثق عن فكره المذهب الماتريدي، كتاب **تأويلات القرآن**[٧]، ومن أهل الرأي الحسين بن بندار الإستراباذي المفسر (ت٢٩٢هـ/ ٩٠٤م)[٨].

وكان من المفسّرين وعّاظ ومذكرون ركزوا على الترهيب والترغيب، منهم: محمد بن عبدوس بن أحمد المفسّر الواعظ (ت٣٣٨هـ/ ٩٤٩م) «إمام فاضل في القراءات، عالم بمعاني القرآن»[٩]، ومحمد بن طاهر بن محمد الوزيري المذكر المفسر (ت٣٦٥هـ/ ٩٧٥م)[١٠]، ومحمد بن عبد الله بن محمد الفارسي الواعظ المفسر (ت٣٧٢هـ/ ٩٨٢م)[١١]، والحسن بن محمد بن حبيب النيسابوري (ت٤٠٦هـ/ ١٠١٥م) صاحب كتاب **عقلاء المجانين**[١٢]، الذي كان «عارفاً بالمغازي والسير والقصص، وكان يعظ العوام، **وله التفسير** المشهور، وانتشر عنه بنيسابور العلم الكثير، وسارت تصانيفه الحسان في الآفاق». وكان يعلّم أهل بلده مجاناً، فإذا وفد عليه غريب، فرض عليه مالاً إذا كان ذا ثروة، أما إذا كان فقيراً، فيفرض عليه أن يعمل في ري بستانه[١٣].

ومن اللغويين والنحاة الذين كانوا يفسرون القرآن: يحيى بن محمد بن عبد الله

---

(١) الصفدي، **الوافي**، ج٢٤، ص١٩٨.

(٢) الذهبي، **سير**، ج١٢، ص٣٧٣؛ وانظر: الشيرازي، **طبقات الفقهاء**، ص١١١.

(٣) الذهبي، **ميزان الاعتدال**، ق٣، ص٥٢٣.

(٤) السيوطي، **طبقات المفسّرين**، ص٨٥.

(٥) ياقوت، **معجم الأدباء**، ج١، ص٤٦٣.

(٦) القزويني، **آثار البلاد**، ص٢٩٧.

(٧) ابن قطلوبغا، **تاج التراجم**، ص٢٤٩. والتأويلات هي تفاسير الفقهاء، أما التفسير فهو للصحابة لأنهم شهدوا المشاهد، وعلموا الأمر الذي نزل فيه القرآن. الماتريدي، **تأويلات** (مقدمة المحقق).

(٨) السهمي، **تاريخ جرجان**، ص٥٢٤.

(٩) السمعاني، **الأنساب**، ج٥، ص٦٠٢.

(١٠) الداوودي، **طبقات المفسّرين**، ج٢، ص١٩٣ ـ ١٩٤.

(١١) ابن الصلاح، **طبقات الفقهاء**، ج١، ص٢٠٦؛ ابن الملقن، **العقد المذهب**، ص١٨٠.

(١٢) السيوطي، **طبقات المفسّرين**، ص٣٥.

(١٣) السيوطي، **بغية الوعاة**، ج١، ص٥١٩.

البغياني (ت٣٤٤هـ/ ٩٥٥م)[١]، وأبو منصور الأزهري اللغوي[٢]، وأحمد بن عزير البزدوي[٣]، ومحمد بن سليمان الصعلوكي (ت٣٦٩هـ/ ٩٧٩م)[٤]، وأبو القاسم القشيري الذي وضع تفسيره قبل ٤١٠هـ/ ١٠١٩م[٥]، وعبد الله بن يوسف السِّنْبِسي الجويني[٦].

أما الذين فسروا القرآن بيانياً وبلاغياً، فمنهم: الحسين بن الفضل بن عمير البجلي النيسابوري (ت٢٨٢هـ/ ٨٩٥م)[٧]، ومحمد بن عبد الله بن محمد الفارسي (ت٣٧٠هـ/ ٩٨٠م)[٨]، ومحمد بن الحسن بن إبراهيم الإسترابادي (ت٣٨٦هـ/ ٩٩٦م) الذي كان «مقدماً في الأدب ومعاني القرآن والقراءات»[٩].

وعني بعضهم بتفسير غرائب القرآن فقط كمحمد بن آدم الهروي (ت٤١٤هـ/ ١٠٢٣م)[١٠]. وكان لأبي زيد البلخي تفسير لبعض السور، لكنه كان «يسلك طريق الفلاسفة»[١١].

وكان بعضهم يجمع أقوال العلماء وآراءهم في التفسير كأبي إسحاق إبراهيم بن معقل بن الحجاج بن خداش النسفي (ت٢٩٤هـ/ ٩٠٦م)[١٢]. ويذكر أن الأمير خلف بن أحمد صاحب سجستان (ت٣٩٩هـ/ ١٠٠٨م) جمع عدداً من العلماء وطلب منهم تأليف تفسير كبير حاوٍ لأقوال المفسِّرين والقرّاء والنحاة والمحدثين، وأنفق عليهم في الأسبوع عشرين ألف دينار، فجاءت النسخة تستغرق عمر الناسخ لكبر حجمها[١٣].

وبان الازدهار في الفقه وأصوله[١٤]. فقد اشتغل بهما معظم علماء خراسان وما وراء

(١) السمعاني، **الأنساب**، ج١، ص٣٧٧. وانظر: ياقوت، **معجم الأدباء**، ج٥، ص٦٣٣، وفيه أن وفاته كانت في ٤٤٤هـ/ ١٠٥٢م.
(٢) السيوطي، **بغية الوعاة**، ج١، ص٢٠.
(٣) النسفي، **القند**، ص٨٦.
(٤) ابن العماد، **شذرات الذهب**، ج٤، ص٣٧٤.
(٥) الداوودي، **طبقات المفسّرين**، ج١، ص٣٤٧.
(٦) الذهبي، **سير**، ج١٣، ص٤٠٣.
(٧) **ن.م**، ج١٠، ص٧٠٦.
(٨) الإسنوي، **طبقات الشافعية**، ج٢، ص٢١٣.
(٩) الداوودي، **طبقات المفسّرين**، ج٢، ص١٢١.
(١٠) الصريفيني، **المنتخب**، ص٥٠.
(١١) الداوودي، **طبقات المفسّرين**، ج١، ص٤٣ ـ ٤٤.
(١٢) السمعاني، **الأنساب**، ج٥، ص٤٨٧؛ ياقوت، **معجم البلدان**، ج٥، ص٢٨٧.
(١٣) الذهبي، **سير**، ج١٣، ص٦٥.
(١٤) أصول الفقه هو العلم الباحث في أسس التشريع الإسلامي وهي ستة أسس، منها ثلاثة يتفق عليها جمهور العلماء (القرآن والسنّة والإجماع)، وثلاثة موضع اختلاف (القياس والاستحسان والاستصلاح).

النهر. ونبغ بعضهم حتى صار يشار إليه بالبنان كأبي بكر محمد بن إسحاق بن خزيمة السلمي النيسابوري (ت٣١١هـ/ ٩٢٣م)، الذي ألف أكثر من ١٤٠ كتاباً. وقيل عنه: كان يستخرج الأحكام من حديث الرسول ﷺ بالمنقاش[(١)]، كناية عن بصيرته وتعمقه في هذا العلم. وكان بعضهم محط أنظار الناس يرحلون إليه من أمصار العالم الإسلامي كأبي نعيم عبد الملك بن محمد الإستراباذي (ت٣٢٣هـ/ ٩٣٤م)، الذي «كانت الرحلة إليه في أيامه»[(٢)].

وقد نشطت مجالس الفقه وأصوله، ودارت فيها مناظرات كثيرة حول أحكام العبادات والمعاملات.

وألف الفقهاء عدداً كبيراً من الكتب في الفقه وأصوله، وفي الخلاف بين المذاهب، وكانوا يهتمون بدقائق الأحكام وتفصيلاتها، وذهبوا في ذلك مذهباً بعيداً حتى إن داود بن محمد الأودني (ت٣٢٠هـ/ ٩٣٢م)، ألف كتاباً في **أجر البهائم**[(٣)]. وقد كان العلماء يحضّون على تعلم الفقه تطبيقاً لقول الله تعالى: ﴿ليتفقهوا في الدين﴾[(٤)]، وقد بين بعض العلماء إيجابيات العلم به وسلبيات الجهل به[(٥)].

وبالرغم من وجود معظم المذاهب الإسلامية في المشرق، إلا أن الغالب عليه المذهبان الحنفي والشافعي. وكان لكل فريق آراؤه الفقهية التي يجهد في بيان أسسها وتوضيحها وتبسيطها وشرح غوامضها والإتيان بحجج لإثباتها. فجاءت مؤلفاتهم الفقهية في معاني هذه الأبواب. ومن ذلك ما وضعه أحمد بن عبد الله بن القاسم السرماري في كتابه **النبأ**، حيث أراد أن يثبت أن فقه الإمام أبي حنيفة هو الأصلح للولاة والأئمة، وشرح أصول مذهبه وفروعه، فجاء كتابه في ستة أبواب، بيّن في الأول أن مذهب الحنفية هو الأصلح، وفي الثاني أن الإمام أبا حنيفة تمسك بالآثار الصحيحة، وفي الثالث أن أبا حنيفة سلك في الفقه طريقة الاحتياط، وهكذا سار في بيان أصول المذهب وفروعه، إلى أن أفرد الباب السادس للأجوبة عن المسائل التي يذكرها المخالفون[(٦)]. وجمع محمد بن محمد الحاكم الشهيد (ت٣٣٤هـ/ ٩٤٥م) كتب محمد بن الحسن الشيباني الصغيرة في كتاب أسماه

= أما الفقه فهو العلم بالأحكام الشرعية العملية. انظر: الخوارزمي، **مفاتيح العلوم**، ص٢١؛ ساجقلي زاده، **ترتيب العلوم**، ص١٥٥، ص١٥٨.

(١) ابن قاضي شهبة، **طبقات الشافعية**، ج١، ص٩٩.

(٢) السهمي، **تاريخ جرجان**، ص٢٧٧.

(٣) القرشي، **الجواهر المضية**، ج٢، ص١٩١.

(٤) سورة **التوبة**، الآية ١٢٢.

(٥) انظر: الثعالبي، **الاقتباس**، ج١، ص١٩٠.

(٦) انظر: القرشي، **الجواهر المضية**، ج١، ص١٨٣.

المختصر الكافي[١]. وصنَّف محمد بن أحمد بن عبد الله البلخي (ت٣٤٤هـ/ ٩٥٥م) كتاب **الكافي** في الفقه الحنفي، وهو الذي شرحه في ما بعد أبو بكر السرخسي في كتابه المعروف بـ **المبسوط**[٢]. وشرح نصر بن محمد بن أحمد السمرقندي (ت٣٧٣هـ/ ٩٨٣م) الفقه الحنفي في كتابيه: **النوازل**، **وخزانة الفقه**[٣]. أما الحسن بن إسحاق النيسابوري (ت٣٤٨هـ/ ٩٥٩م) فردَّ على الشافعية آراءهم في كتابه **الرد على الشافعي فيما خالف فيه القرآن**[٤].

وقد أفاض الشافعية في ذكر محاسن مذهبهم وشرح مبادئه، فوضع إبراهيم بن محمد بن إبراهيم الإسفراييني **الجامع في أصول الدين**[٥]، ووضع أحمد بن علي بن طاهر الجوبقي (ت٣٤٠هـ/ ٩٥١م) **شرح مختصر المزني**[٦]، ووضع أحمد بن الحسين بن سهل الفارسي (ت في حدود ٣٥٠هـ/ ٩٦١م) **الأصول**، **والعيون على مسائل الربيع**، **والانتقاء على المزني**[٧]. أما أبو الوليد النيسابوري (ت٣٤٩هـ/ ٩٦٠م) فشرح **رسالة الشافعي**[٨]. وألف محمد بن سعيد بن محمد الخوارزمي (ت بعد ٣٤٠هـ/ ٩٥١م) كتابي: **الحاوي**، **والعمد**[٩]. وألف أحمد بن بشر بن عامر المروروذي (ت٣٦٢هـ/ ٩٧٢م) **الجامع في المذهب**[١٠]، وشرح محمد بن علي بن إسماعيل القفال الشاشي (ت٣٦٥هـ/ ٩٧٥م) **رسالة الشافعي**، وله كتاب في أصول الفقه[١١]. وصنَّف عبد القاهر بن طاهر البغدادي (ت٣٨٣هـ/ ٩٩٣م) كتاباً في **الطهارات** «وغيرها من أبواب الفقه»[١٢]. وصنَّف يوسف بن محمد الأبيوردي (ت حوالى ٤٠٠هـ/ ١٠٠٩م) كتاب **المسائل في الفقه**[١٣]. وألف الحسن بن محمد بن العباس الطبري (ت حوالى ٤٠٠هـ/ ١٠٠٩م) كتاب **زيادات المفتاح** ويلقب بـ«التهذيب» ويشتمل على فروع زائدة على كتاب **المفتاح** لشيخه[١٤]. واهتم عبد الله بن

---

(١) ابن قطلوبغا، **تاج التراجم**، ص٢٧٣. وانظر: حاجي خليفة، **كشف الظنون**، ج٢، ص١٣٧٨.
(٢) الكفوي، **أعلام الأخيار**، ورقة ١٣٦أ.
(٣) القرشي، **الجواهر المضية**، ج٣، ص٥٤٥.
(٤) ابن قطلوبغا، **تاج التراجم**، ص١٥٣.
(٥) السبكي، **طبقات الشافعية**، ج٤، ص٢٥٧.
(٦) ن.م، ج٣، ص٢١.
(٧) ابن قاضي شهبة، **طبقات الشافعية**، ج١، ص١٢٣.
(٨) الإسنوي، **طبقات الشافعية**، ج٢، ص٢٦٣.
(٩) السبكي، **طبقات الشافعية**، ج٣، ص١٦٤.
(١٠) الشيرازي، **طبقات الفقهاء**، ص١٠٩ ـ ١١٠.
(١١) ن.م، ص١٠٨.
(١٢) الإسنوي، **طبقات الشافعية**، ج١، ص٩٦ ـ ٩٧.
(١٣) السبكي، **طبقات الشافعية**، ج٥، ص٣٦٢.
(١٤) ابن قاضي شهبة، **طبقات الشافعية**، ج١، ص١٣٩ ـ ١٤٠.

أحمد القفال المروزي (ت٤١٧هـ/ ١٠٢٦م) بشرح مؤلفات علماء المذهب[١]، وكذلك فعل الحسين بن شعيب بن محمد السِّنجي (ت٤٣٠هـ/ ١٠٣٨م)[٢]. ومن الشروح المهمة للمذهب الشافعي شرح أحمد بن محمد بن سهل الطبسي (ت٣٥٨هـ/ ٩٦٨م)، يقال إنه في ألف جزء[٣]!

وكان كتاب **المبسوط** للسرخسي موضع اهتمام في خراسان، وما وراء النهر، فكان البعض يرحل خصيصاً لسماعه[٤]. كما أن والد الإمام أبي بكر محمد بن الفضل الكماري وعد ولديه بألف دينار لكل منهما عند حفظهما له[٥].

ويلحق بالفقه، علم النظر الذي يقوم على إيراد الحجج ودفع الشبه لإثبات العقائد، وقد أسماه أبو حنيفة النعمان «الفقه الأكبر»[٦]. وممن اشتهر بهذا العلم، أبو إسحاق إبراهيم بن محمد البخارى (ت٣٤٠هـ/ ٩٥١م)[٧]، وعلم الخلاف الذي يقوم على الجدل المنطقي في إثبات الحجة[٨]، والذي وضع أبو زيد عبيد الله بن عمر بن عيسى الدبوسي البخارى (ت٤٣٠هـ/ ١٠٣٨م)، فيه كتابيه: **الأسرار، والتقويم للأدلة**[٩].

ومن مظاهر اهتمام الأمراء السامانيين بالفقه، أنهم كانوا يعينون فقيهاً يقيم بدار السلطان، يطلق عليه لقب «الأستاذ»، مهمته الإجابة عن الأسئلة الدينية التي تطرح عليه من قبل السلطان. وممن شغل هذا المنصب أبو محمد عبد الله بن محمد بن يعقوب السبذموني البخارى (ت٣٤٠هـ/ ٩٥١م)[١٠].

وضمت مدن المشرق كثيراً من المفتين الذين ذاع صيتهم حتى إن فتاوى أبي بكر محمد بن إسحاق بن خزيمة السلمي النيسابوري (ت٣١١هـ/ ٩٢٣م)، كانت «تُحمل عنه براً وبحراً»[١١].

ويُعدّ علم الفرائض من أبواب الفقه، أفرزه العلماء لكثرة الاحتياج إليه، ومما يبحث

---

(١) ابن قاضي شهبة، **طبقات الشافعية**، ج١، ص١٨٣.

(٢) السبكي، **طبقات الشافعية**، ج٤، ص٣٤٤. وانظر: الإسنوي، **طبقات الشافعية**، ج١، ص٣٤، ص٤٠، ص١٤٥؛ ابن قاضي شهبة، **طبقات الشافعية**، ج١، ص١٨٧؛ الحسيني، **طبقات الشافعية**، ص١١٨.

(٣) ابن الملقن، **العقد المذهب**، ص٥٨.

(٤) انظر: ابن قاضي شهبة، **طبقات الشافعية**، ج١، ص١١٩.

(٥) القرشي، **الجواهر المضية**، ج٣، ص٣٠٠.

(٦) انظر: التهانوي، **كشاف**، ج١، ص٢٢.

(٧) الغزي، **الطبقات السنية**، ج١، ص٢٢٤.

(٨) انظر: حاجي خليفة، **كشف الظنون**، ج١، ص١٥٥٦.

(٩) النسفي، **القند**، ص٣٣٤؛ السمعاني، **الأنساب**، ج٢، ص٤٥٤.

(١٠) السمعاني، **الأنساب**، ج١، ص١٢٩؛ ج٣، ص٢١٣.

(١١) السبكي، **طبقات الشافعية**، ج٣، ص١٠٩.

فيه قسمة التركات بين الورثة، ولعله أصعب أبواب الفقه[١]. وقد ألف فيه أبو نصر أحمد بن عبد الله الثابتي البخارى كتاب **المهذب والمقرب**[٢].

ويتصل بالفرائض، "علم الشروط" وهو العلم الخاص بكتابة الوثائق بالديون والبيوع[٣]. وقد عمل كثير من الفقهاء شروطيين كأبي نصر الدبوسي، الذي قيل عنه «إمام كبير من أئمة الشروط»[٤]، وأبي طاهر الزيادي الذي كان «إماماً متبحّراً في علم الشروط وله فيه مصنف»[٥].

أما "علم الحديث"، وهو العلم الباحث بأقوال رسول الله ﷺ وأفعاله وتقريراته وهيئته وشكله مع أسانيدها وتمييز صحاحها وحسانها وضعافها عن خلافها متناً وإسناداً[٦]. فقد نشط قبل عهد السامانيين. وذلك بظهور كبار المحدثين الذين أسهموا في وضع أسس علم الحديث، مثل صاحبي **الصحيحين** أبي عبد الله البخارى (ت٢٥٦هـ/ ٨٦٩م)، ومسلم بن الحجاج النيسابوري (ت٢٦١هـ/ ٨٧٤م)، وأصحاب **السنن** الأربعة أبي داود السجستاني (ت٢٥٧هـ/ ٨٧٠م)، وأبي عيسى الترمذي (ت٢٧٩هـ/ ٨٩٢م)، وابن ماجه القزويني (ت٢٧٣هـ/ ٨٨٦م)، وأبي عبد الرحمن النسّائي (ت٣٠٣هـ/ ٩١٥م)[٧]. وقد ترك هؤلاء المحدثون أثراً كبيراً في دراسة علم الحديث في العالم الإسلامي. فكان في هذه المدن عدد كبير من المهتمين بالحديث النبوي حفظاً ورواية وتدريساً وتأصيلاً وتصنيفاً.

وصنَّف المشتغلون بعلوم الحديث وفق درجة حفظهم وإتقانهم. فـ"المُسْنِد" من يروي الحديث بسنده، سواء أكان عنده علم به، أم ليس له إلا مجرد الرواية، و"المحدِّث" هو من يشتغل بعلم الحديث رواية ودراية، ويعرف الأسانيد والعلل، وأسماء الرجال، ويحفظ كثيراً من المتون، و"الحافظ" هو أرفع درجة من المحدث، بحيث يكون ما يعرفه في كل طبقة أكثر مما يجهله، ويحيط بما أجمع عليه العلماء وما اختلفوا عليه. أما "الحاكم" فهو الذي يحيط علماً بجميع الأحاديث حتى لا يفوته منها إلا اليسير[٨].

وقد حمل كثير من أهل خراسان وما وراء النهر هذه الألقاب. فقد كان عبد الله بن

---

(١) انظر: السمعاني، **الأنساب**، ج٤، ص٣٥٨؛ ساجقلي زاده، **ترتيب العلوم**، ص١٦٢.

(٢) الإسنوي، **طبقات الشافعية**، ج١، ص١٦٠. وانظر: السمعاني، **الأنساب**، ج٣، ص٣٣، ص٣٠٢؛ القرشي، **الجواهر المضية**، ج٣، ص٥٤٣.

(٣) القرشي، **الجواهر المضية**، ج٤، ص٢٤٣.

(٤) ن.م، ج٤، ص٩٤.

(٥) الذهبي، **سير**، ج١٣، ص١٧٣. وانظر: السهمي، **تاريخ جرجان**، ص١٤٦، ص٤١٥.

(٦) منلاحنفي، **شرح الديباج**، ص٥.

(٧) انظر: منلاحنفي، **شرح الديباج**، ص٧٢؛ الخطيب، **أصول الحديث**، ص٣٠٩ وما بعدها.

(٨) السيوطي، **تدريب الراوي**، ج١، ص٤٣. وانظر: الطحان، **تيسير**، ص١٧؛ صبحي الصالح، **علوم الحديث**، ص٧٥.

الإمام أبي داود السجستاني (ت٣١٦هـ/٩٢٨م) حافظاً، حيث كان يحفظ ثلاثين ألف حديث[١]. وكان الحسين بن محمد بن مصعب السنجي (ت٣١٥هـ/٩٢٧م) «ما بخراسان أكثر حديثاً منه»[٢]. وكتب مكي بن أحمد بن سعدويه البرْذعي (ت٣٥٤هـ/ ٩٦٥م)، الحديث «في خراسان، ما يتحير فيه الإنسان كثرة»[٣]. وكان عبد الله بن سريج بن حجر البخاري يقول: «حفظتُ عشرة آلاف حديث، من غير تكرير»[٤]. وكان أبو علي صالح بن محمد الأسدي (جزرة) (ت٢٩٤هـ/٩٠٦م)، يروي من حفظه «وليس معه كتاب»[٥]. وأطلق على غير واحد «مسند وقته»[٦] أو «مُسْنِد ما وراء النهر»[٧]، أو «الشيخ الكبير المسند»[٨]، أو «مُسْنِد بخارى»[٩]، أو «مسند نيسابور»[١٠] أو «مسند هراة»[١١] أو «محدّث عصره، وأستاذ خراسان في وقته»[١٢] أو «محدث خوارزم»[١٣]، أو «كان إماماً حافظاً عارفاً بالحديث»[١٤]. ووُصف أبو طالب النسفي (ت٣٣٩هـ/ ٩٥٠م) بأنه كان «عارفاً باختلاف العلماء بصيراً بالحديث، عارفاً بصحيحه من سقيمه»[١٥]. وحمل أكثر من محدث لقب "الحاكم" كأبي عبد الله محمد بن عبد الله الضبي النيسابوري[١٦]، ومحمد بن محمد بن أحمد الشهيد[١٧]، وأبي أحمد محمد بن محمد الكرابيسي[١٨].

وكان بعض الأمراء السامانيين يُعدّون من المحدثين[١٩]. وكان للوزير أبي العباس

---

(١) ابن الملقن، **العقد المذهب**، ص٢٤٥.
(٢) ابن ماكولا، **الإكمال**، ج٤، ص٥٣.
(٣) السمعاني، **الأنساب**، ج١، ص٣١٤.
(٤) الذهبي، **سير**، ج١٠، ص٤٥٢.
(٥) الذهبي، **العبر**، ج١، ص٤٢٥.
(٦) انظر: الذهبي، **سير**، ج١٢، ص٣٣٦، ص٤٢١.
(٧) ن.م، ج١١، ص٤١١.
(٨) ن.م، ج١١، ص٦٥١.
(٩) ن.م، ج١٢، ص٤٥٩.
(١٠) انظر: الذهبي، **سير**، ج١١، ص١٠٢؛ ابن الملقن، **العقد المذهب**، ص٧٩.
(١١) انظر: الذهبي، **سير**، ج١٢، ص٢٨٦، ص٣٩٢؛ الإسنوي، **طبقات الشافعية**، ج٢، ص٢٩٧.
(١٢) الإسنوي، **طبقات الشافعية**، ج١، ص٣٢٤. وانظر: السمعاني، **الأنساب**، ج٢، ص٥١٦.
(١٣) الذهبي، **سير**، ج١١، ص٥٤.
(١٤) ابن الأثير، **اللباب**، ج١، ص١٣٢.
(١٥) الإسنوي، **طبقات الشافعية**، ج٢، ص٢٦٩.
(١٦) ابن خلكان، **وفيات الأعيان**، ج٤، ص٢٨٠.
(١٧) ابن قطلوبغا، **تاج التراجم**، ص٢٣١.
(١٨) الصفدي، **نكت الهميان**، ص٢٧٠.
(١٩) انظر: النيسابوري، **تاريخ نيسابور**، ورقة ٢٠أ، ٢١أ، ٢٨ب؛ ابن ماكولا، **الإكمال**، ج٦، ص٩١؛ الذهبي، **العبر**، ج١، ص٤٢٩.

الفضل بن أحمد الإسفراييني بنت محدثة تعقد لها المجالس[١].

وكان الاهتمام بكتب الحديث كبيراً وبخاصة **صحيح البخارى**[٢]، و**صحيح مسلم**[٣]، و**جامع الترمذي**[٤]، و**سنن أبي داود**[٥]، و**مسند الهيثم بن كليب الشاشي**[٦]، حيث كانت تروى في المجالس والمدارس ودور السنّة[٧].

ولم يقتصر الاهتمام **بصحيحي** البخارى ومسلم على روايتهما، بل أكثرَ علماء الحديث من التصنيف على غرارهما، أي على شروطهما في قبول الأحاديث[٨]. فممن صنف على شروط البخارى: عبد الصمد بن محمد الحافظ (ت٣٥٩هـ/ ٩٦٩م)[٩]، وأبو بكر الإسماعيلي الجرجاني (ت٣٧١هـ/ ٩٨١م)[١٠]، وأبو أحمد محمد بن أحمد الرباطي (ت٣٧٧هـ/ ٩٨٧م)[١١]، ومحمد بن العباس الهروي (ت٣٧٨هـ/ ٩٨٨م)[١٢].

ومن الذين ألفوا على شروط مسلم بن الحجاج: أحمد بن حمدان بن علي (ت٣١١هـ/ ٩٢٣م)[١٣]، وأبو عوانة الإسفراييني (ت٣١٦هـ/٩٢٨م)[١٤]، وأبو الفضل الهروي (ت٣١٧هـ/ ٩٢٩م)[١٥]، وأبو عمران الجويني النيسابوري (ت٣٢٣هـ/

---

(١) كرماني، **نسائم الأسحار**، ص٤٠.

(٢) انظر: ابن ماكولا، **الإكمال**، ج٦، ص٢٨٧؛ السمعاني، **الأنساب**، ج١، ص١٦٣؛ ج٢، ص١٤٩؛ ج٤، ص٣٣٩، ص٣٥٩، ص٤٨٨؛ ج٥، ص١١٤، ص٤٢٢؛ ابن الأثير، **اللباب**، ج٣، ص٩٩؛ الذهبي، **سير**، ج١٢، ص٣٤٩، ص٥١١، ص٥٧٠؛ الذهبي، **ميزان الاعتدال**، ق٤، ص٢٩؛ الدياربكري، **تاريخ الخميس**، ج٢، ص٣٥١.

(٣) انظر: السمعاني، **الأنساب**، ج٥، ص٦٧؛ القرشي، **الجواهر المضية**، ج١، ص٢٤١؛ الغزي، **الطبقات السنية**، ج١، ص٢٢٨.

(٤) الذهبي، **سير**، ج١٢، ص١٦٠؛ القرشي، **الجواهر المضية**، ج١، ص٧٨.

(٥) القرشي، **الجواهر المضية**، ج٢، ص٥٤.

(٦) السمعاني، **الأنساب**، ج٥، ص٢٤٦؛ ابن العماد، **شذرات الذهب**، ج٥، ص٦٤.

(٧) انظر: الصريفيني، **المنتخب**، ص١٨، ص٣٢٢؛ السمعاني، **الأنساب**، ج٢، ص٣٧٠؛ ج٣، ص٤٢٢؛ ابن الجوزي، **المنتظم**، ج١٣، ص٣٥؛ ياقوت، **معجم البلدان**، ج٣، ص٣٠٣.

(٨) عن شروط البخارى ومسلم، انظر: الخطيب، **أصول الحديث**، ص٣١٢، ص٣١٦.

(٩) الذهبي، **تاريخ الإسلام** (حوادث ٣٥١ ـ ٣٨٠هـ)، ص٤٠٠.

(١٠) السهمي، **تاريخ جرجان**، ص١١٠.

(١١) ن.م، ص٤٣٠.

(١٢) السبكي، **طبقات الشافعية**، ج٣، ص١٧٦.

(١٣) ابن الملقن، **طبقات الأولياء**، ص٤٨.

(١٤) السمعاني، **الأنساب**، ج١، ص١٤٣.

(١٥) الذهبي، **سير**، ج١١، ص٤٧١ ـ ٤٧٢.

٩٣٤م)[١]، وأبو محمد الطوسي البلاذري (ت٣٣٩هـ/ ٩٥٠م)[٢]، وأبو النصر الطوسي (ت٣٤٤هـ/ ٩٥٥م)[٣]، وأبو بكر الصبغي النيسابوري (ت٣٤٤هـ/ ٩٥٥م)[٤]، وأبو الوليد النيسابوري (ت٣٤٩هـ/ ٩٦٠م)[٥]، وأبو سعيد الحيري (ت٣٥٣هـ/ ٩٦٤م)[٦]، وأبو عبد الله الشمّاخي الهروي (ت٣٧٢هـ/ ٩٨٢م)[٧]، وأبو الوليد القرشي النيسابوري (ت٣٨٦هـ/ ٩٩٦م)[٨]، وأبو بكر الجوزقي (ت٣٨٨هـ/ ٩٩٨م)[٩].

وعمل بعض العلماء على التوفيق بين الصحيحين[١٠]، أو الاستدراك عليهما[١١]، أو استخراج بعض الفوائد منهما[١٢]، أو التصنيف على شروطهما[١٣].

وصنف بعضهم في تراجم رجال الحديث، وفي تبويبه حسب الموضوعات[١٤]، أو بوضع مسانيد[١٥]، وسنن[١٦]، وصحاح[١٧].

---

(١) ياقوت، **معجم البلدان**، ج٢، ص١٩٣.

(٢) الذهبي، **سير**، ج١٢، ص٢٠٨.

(٣) ابن قاضي شهبة، **طبقات الشافعية**، ج١، ص١٣٣.

(٤) السمعاني، **الأنساب**، ج٣، ص٥٢٣.

(٥) الذهبي، **سير**، ج١٢، ص١٣١ ـ ١٣٢.

(٦) الداوودي، **طبقات المفسّرين**، ج١، ص٧٣.

(٧) الذهبي، **سير**، ج١٢، ص٤٢٦.

(٨) ابن الملقن، **العقد المذهب**، ص٤٤.

(٩) السمعاني، **الأنساب**، ج٢، ص١١٩.

(١٠) السمعاني، **الأنساب**، ج١، ص٣٢٣؛ ج٤، ص٥٦٥؛ الإسنوي، **طبقات الشافعية**، ج٢، ص١٥٤؛ ابن قاضي شهبة، **طبقات الشافعية**، ج١، ص٢٠٤.

(١١) ابن خلكان، **وفيات الأعيان**، ج٤، ص٢٨٠.

(١٢) ابن العماد، **شذرات الذهب**، ج٤، ص٢٣٨.

(١٣) النيسابوري، **تاريخ نيسابور**، ص١٨٧؛ الصريفيني، **المنتخب**، ص٨٨. وانظر: الخطيب البغدادي، **تاريخ بغداد**، ج١٠، ص١٦١، ص١٩٨؛ ج١٢، ص١١٣، ص٣٤٣؛ الحازمي، **الأماكن**، ج١، ص٥٧٢، ص٦٣٥؛ ج٢، ص٧٧٨؛ السمعاني، **أدب الإملاء**، ص٧٦، ص١٣٩، ص١٥٥، ص١٥٨؛ السمعاني، **الأنساب**، ج١، ص٣٢٠؛ ج٢، ص٣٣٢؛ ج٣، ص٤١٤ ـ ٤١٥؛ ج٤، ص٦٣، ص٨٠، ص١٠٩، ص١٢٣؛ ج٥، ص٢١، ص١٥٢؛ الرافعي، **التدوين**، ج١، ص٨؛ ياقوت، **معجم البلدان**، ج٢، ص٣٤٩؛ ابن الأثير، **اللباب**، ج١، ص٢٠، ص٣٤.

(١٤) الصريفيني، **المنتخب**، ص٤٧، ص٤٨، ص٣٠٨، ص٤٢٦؛ السمعاني، **الأنساب**، ج٥، ص٣٩٢؛ ياقوت، **معجم البلدان**، ج٣، ص٣٨١؛ الذهبي، **سير**، ج١٢، ص٣٤٤؛ ابن العماد، **شذرات الذهب**، ج٤، ص٢٣١.

(١٥) الأصبهاني، **تاريخ أصبهان**، ج١، ص٤٣٦. والمسانيد هي الكتب التي موضوعها جعل حديث كل صحابي على حدة، صحيحاً كان أو حسناً أو ضعيفاً وفق ترتيب معين انظر: الكتاني، **الرسالة المستطرفة**، ص٦٠.

(١٦) الذهبي، **سير**، ج١٠، ص٦٥٩ ـ ٦٦٠. والسنن هي الكتب المرتبة على الأبواب الفقهية من الإيمان والطهارة والصلاة والزكاة... إلخ. انظر: الكتاني، **الرسالة المستطرفة**، ص٣٢.

(١٧) ابن العماد، **شذرات الذهب**، ج٤، ص٥٦. والصحاح هي الكتب التي التزم فيها مؤلفها بالأحاديث =

واختصر بعضهم مصنفات كبار العلماء[(١)]، ووضع بعضهم معجماً لمشايخه[(٢)]، وجمع بعضهم الأحاديث التي رويت عن صحابي معين أو تابعي أو محدث كبير، فجعل منه مسنداً، كمسند عمر بن الخطاب[(٣)]، أو مالك بن أنس[(٤)]، أو الزهري[(٥)]، أو أبي حنيفة النعمان[(٦)]، أو سفيان الثوري[(٧)]، وغيرهم[(٨)].

واهتم علماء الشيعة بجمع الأحاديث الواردة عن أئمة المذهب الشيعي الاثني عشر، كأبي عبد الله الحاكم النيسابوري (ت٤٠٥هـ/ ١٠١٤م)، الذي ألف كتابي: **من كنت مولاه فعلي مولاه، وحديث الطائر**[(٩)]، ولما نصح بإخراج فضائل معاوية بن أبي سفيان، امتنع واعتذر[(١٠)]. وصنَّف بعضهم كتباً على شروط أصحاب السنن[(١١)]. وصنف بعضهم في الأحكام المستخرجة من الحديث[(١٢)]. كما صنف عدد من العلماء في مصطلحات الحديث، وعلله[(١٣)]، إضافة إلى ثقات رواته وضعفائهم (الجرح والتعديل)[(١٤)]، وما يتعلق برجاله من أسماء وألقاب وكنى[(١٥)]، مثل كتاب **الضعفاء** لأبي نعيم الجرجاني (ت٣٣٢هـ/ ٩٤٣م)[(١٦)]، وكتاب **الكامل في الضعفاء** لابن القطان الحافظ (ت٣٦٥هـ/ ٩٧٥م)[(١٧)]،

= الصحيحة سنداً ومتناً. انظر: الكتاني، **الرسالة المستطرفة**، ص٢٠؛ صبحي الصالح، **علوم الحديث**، ص١٤٥.

(١) ياقوت، **معجم البلدان**، ج٤، ص٢٧٥.

(٢) السهمي، **تاريخ جرجان**، ص١٥٠.

(٣) ابن الملقن، **العقد المذهب**، ص٥٧؛ ابن قاضي شهبة، **طبقات الشافعية**، ج١، ص١٣٦.

(٤) السمعاني، **الأنساب**، ج٤، ص١٣٠.

(٥) ن.م، ج٥، ص١٧١.

(٦) الذهبي، **تذكرة الحفاظ**، ج٣، ص٨٥٤.

(٧) الذهبي، **سير**، ج١٣، ص٣٠٠.

(٨) انظر: ن.م، ج١٢، ص٤٢٣؛ السهمي، **تاريخ جرجان**، ص٢٦٧؛ السبكي، **طبقات الشافعية**، ج٢، ص٣٠٣؛ ج٣، ص٦٩؛ ابن العماد، **شذرات الذهب**، ج٥، ص١٢٢.

(٩) هو الحديث المروي عن الرسول: «اللهم ائتني بأحب خلقك إليك يأكل معي من هذا الطير». عنه انظر: النسّائي، **خصائص أمير المؤمنين**، ص٢٥؛ النيسابوري، **المستدرك**، ج٣، ص١٣٠ ـ ١٣١.

(١٠) النيسابوري، **تاريخ نيسابور**، ص٣٥؛ ابن الجوزي، **المنتظم**، ج١٥، ص١٠٩ ـ ١١٠. وانظر: السمعاني، **الأنساب**، ج١، ص٤٢٣؛ الذهبي، **سير**، ج١٣، ص٩٨.

(١١) الصريفيني، **المنتخب**، ص٨٨؛ ابن العماد، **شذرات الذهب**، ج٤، ص٤١٥.

(١٢) الذهبي، **سير**، ج١، ص٦٥٩ ـ ٦٦٠.

(١٣) انظر: ابن خلكان، **وفيات الأعيان**، ج٤، ص٢٨٠؛ الذهبي، **سير**، ج١٢، ص٣٤٤.

(١٤) ياقوت، **معجم البلدان**، ج١، ص١٧٥. والجرح والتعديل هو العلم الذي يبحث في الرواة من حيث ما ورد في شأنهم مما يزكيهم أو يشينهم. انظر: **مقدمة ابن الصلاح في علوم الحديث**، ص١٥، ص٤٠، الكتاني، **الرسالة المستطرفة**، ص١٤٧؛ صبحي الصالح، **علوم الحديث**، ص١٠٩.

(١٥) الصفدي، نكت الهميان، ص٢٧١.

(١٦) الرافعي، **التدوين**، ج٣، ص٤٧٦.

(١٧) السهمي، **تاريخ جرجان**، ص٢٦٧.

والضعفاء والمتروكين لأبي علي الماسَرْجَسي (ت٣٦٥هـ/ ٩٧٥)[١].

ويذكر عن أبي الفضل السليماني البيكندي البخارى (ت٤٠٤هـ/ ١٠١٣م)، أنه كان يصنف كل أسبوع كتاباً صغيراً، ثم يحدث به يوم الجمعة[٢].

لقد كثرت مؤلفات محدثي المشرق في الحديث، ومنها: **المنتقى من السنن** لأبي محمد عبد الله بن علي النيسابوري (ت٣٠٧هـ/ ٩١٩م)[٣]، **والجرح والتعديل** لأبي محمد عبد الرحمن بن يوسف المروزي (ت٢٨٣هـ/ ٨٩٦م)[٤]، **وغريب الحديث** لأبي سليمان الخطابي البستي (ت٣٨٨هـ/ ٩٩٨م)[٥]، **وفضائل القرآن والبعث والنشور** لأبي بكر السجستاني (ت٣١٠هـ/ ٩٢٢م)[٦]، **وشمائل العباد** لأبي يعقوب الهروي (ت٤٢٩هـ/ ١٠٣٧م)[٧]، **وخطب النبي** ﷺ لأبي العباس المستغفري (ت٤٣٢هـ/ ١٠٤٠م)[٨]، **والعلل** لأبي أحمد النيسابوري الكرابيسي (ت٣٧٨هـ/ ٩٨٨)[٩]، **والمسند الكبير** لأبي ياسر الإسترابادي (ت٢٦٧هـ/ ٨٨٠م)[١٠]، **ورجال الصحيحين** لهبة الله الرازي الطبري (ت٤١٨هـ/ ١٠٢٧م)[١١]، **والجامع الصحيح والسفينة** لأبي حفص السغدي (ت٣١١هـ/ ٩٢٣م)[١٢]، **والأربعين** لأبي العباس النسوي (ت٣٠٣هـ/ ٩١٥م)[١٣]. وممن صنف كثيراً في الحديث: أبو حاتم البستي (ت٣٥٤هـ/ ٩٦٥م)؛ حيث ألف: **الثقات، وما انفرد به أهل المدينة، وما انفرد به المكيون، وما انفرد به أهل العراق، وما انفرد به أهل خراسان، وغرائب الكوفيين**، وغيرها[١٤].

ومن مظاهر الاهتمام بالحديث تدريسه للأطفال في الكتاتيب كما ورد في سيرة الإمام

---

(١) ابن العماد، **شذرات الذهب**، ج٤، ص٣٤٤.

(٢) الذهبي، **سير**، ج١٣، ص١٢١ ـ ١٢٢.

(٣) ن.م، ج١١، ص٢٧١.

(٤) ابن العماد، **شذرات الذهب**، ج٣، ص٣٤٥.

(٥) ابن خلكان، **وفيات الأعيان**، ج٢، ص٢١٤.

(٦) الداوودي، **طبقات المفسّرين**، ج١، ص٢٣٧.

(٧) الذهبي، **سير**، ج١٣، ص٣٧٠ ـ ٣٧١.

(٨) ن.م، ج١٣، ص٣٦٦.

(٩) ن.م، ج١٢، ص٤٣٣.

(١٠) ن.م، ج١٠، ص٤٤٨.

(١١) ابن قاضي شهبة، **طبقات الشافعية**، ج١، ص١٩٧ ـ ١٩٨.

(١٢) النسفي، **القند**، ص٣٧٧.

(١٣) ابن العماد، **شذرات الذهب**، ج٤، ص١٨. وكتب الأربعينيات هي مختارات من الأحاديث يكون العدد ٤٠ محورها كأن تكون عن أربعين قبيلة أو أربعين بلداً. . . إلخ. انظر: ابن عساكر، **الأربعين البلدانية**، ص٣٧؛ البكري، **الأربعين حديثاً**، ص٢٦؛ الكتاني، **الرسالة المستطرفة**، ص١٠٢.

(١٤) انظر: الذهبي، **سير**، ج١٢، ص٢٣٧.

أبي عبد الله البخارى[١]، وأبي عبد الله الحليمي[٢]. كذلك كثرة جمعهم لحديث رسول الله ﷺ، حتى شوهدت ذات مرة قافلة تحمل أحمالاً، فظن الناظرون أنها ثياب لكثرتها، فلما سألوا، قيل لهم: إنها مجلدات بها حديث رسول الله ﷺ[٣].

ويذكر عن أبي محمد دَعْلج بن أحمد السجستاني (ت٣٥١هـ/ ٩٦٢م)، أنه ألف مسنداً وأراد التأكد مما جاء فيه، فأرسله إلى أحد الحفاظ وجعل بين كل ورقتين ديناراً[٤]. ومن شدة اهتمام فقهاء الشافعية بالحديث وأخذهم به، صار مصطلح "أصحاب الحديث" و"مذهب الحديث" في خراسان يدل على المذهب الشافعي، إلا إذا ذكر بقرينة[٥]. واختصت بعض الأسر كبيت "دَغول" برئاسة أصحاب الحديث في سَرَخْس[٦].

ومع كل هذا وُجدت فئة من وضّاع الحديث وسُرّاقه أرادوا كسب مكانة في المجتمع، لما كان يتمتع به المحدثون والحفاظ آنذاك من تقدير[٧].

ويلحق بالعلوم الدينية اتجاه يدعو إلى التذكير والوعظ، والترغيب والترهيب، وقد سار فيه عدد من الوعاظ والمذكرين[٨]. وبرع فيه بعضهم كأبي العباس أحمد بن محمد الدينوري المتوفى بسمرقند بعد ٣٤٠هـ/ ٩٥١م، وقد كانت له آراء في الوعظ والتذكير[٩].

وكانت التواريخ بأنواعها: السيرة[١٠]، والتواريخ العامة[١١]، والتراجم[١٢]،

---

(١) الداوودي، **طبقات المفسّرين**، ج٢، ص١٠٥.

(٢) السهمي، **تاريخ جرجان**، ص١٩٨.

(٣) الذهبي، **تاريخ الإسلام** (حوادث ٣٨١ ـ ٤٠٠)، ص٣٢٣.

(٤) الدلجي، **الفلاكة**، ص٦٤.

(٥) ابن الصلاح، **طبقات الفقهاء**، ج١، ص٢٦٥.

(٦) السمعاني، **الأنساب**، ج٢، ص٤٨٣.

(٧) انظر: أبو الشيخ، **طبقات المحدثين**، ج٤، ص٣٠٦؛ السهمي، **تاريخ جرجان**، ص٨٦؛ السهمي، **سؤالات**، ص٨٤؛ الأصبهاني، **تاريخ أصبهان**، ج٢، ص٢٠٥؛ الخطيب البغدادي، **تاريخ بغداد**، ج١٤، ص١٠٤؛ السمعاني، **الأنساب**، ج١، ص١٤٧، ص٤٧٨؛ ج٢، ص١١٠، ص١٢٦، ص٣١٢؛ ج٣، ص٥٢٧؛ ج٤، ص٣٦٨؛ ج٥، ص٢٤، ص٣٩٦؛ الرافعي، **التدوين**، ج١، ص٣١٠؛ **ياقوت**، **معجم البلدان**، ج١، ص١٢٢؛ الذهبي، **سير**، ج١٠، ص٥٤١؛ ج١٢، ص٥٧؛ الذهبي، **ميزان الاعتدال**، ق٢، ص٥٠٩.

(٨) انظر: النسفي، **القند**، ص٥٨؛ السمعاني، **الأنساب**، ج٣، ص١٧٥؛ الذهبي، **سير**، ج١١، ص٤٠١. ج١٣، ص١٤٥؛ ابن الملقن، **طبقات الأولياء**، ص٧٩؛ الغزي، **الطبقات السنية**، ج١، ص٢٢٣؛ ابن العماد، **شذرات الذهب**، ج٥، ص٥١.

(٩) انظر: القشيري، **الرسالة**، ص١١٣ ـ ١١٤.

(١٠) انظر: النسفي، **القند**، ص١٢٩؛ السمعاني، **الأنساب**، ج٥، ص٥٨؛ الذهبي، **تاريخ الإسلام** (حوادث ٢٧١ ـ ٢٨٠هـ)، ص٣٢٩.

(١١) انظر: السمعاني، **الأنساب**، ج٣، ص١٩٠، ج٤، ص٤٨٥؛ الرافعي، **التدوين**، ج٢، ص٤٧٦؛ الزندويستي، **روضة العلماء**، ورقة ٣١٥ب.

(١٢) انظر: السمعاني، **الأنساب**، ج١، ص١١٤؛ ج٢، ص٥١٩؛ الذهبي، **سير**، ج١٢، ص٢٩٣.

والأنساب[1]، والأخبار[2]، وحكايات الماضين[3]، من الموضوعات التي كان العلماء يهتمون بها. وانتشر في أرجاء المشرق حديث للرسول ﷺ يحث على حفظ الأنساب والاهتمام بها[4]. ويذكر عن الأمير إسماعيل بن أحمد الساماني أنه عقد ذات مرة مجلساً «في ذكر الأنساب والأحساب»[5].

وظهر في هذه الفترة إخباريون ومؤرخون وصفوا بأنهم علماء بالتواريخ كأبي بكر السجستاني (ت٣١٦هـ/٩٢٨م) الذي كان «عالماً بالأنساب والأخبار والمغازي»[6]، وعبد الله بن محمد القزويني (ت٣٣٠هـ/٩٤١م)[7]، وأبي الحسين العلوي (ت٣٣٩هـ/٩٥٠م)[8]، وأبي الحسن التغلبي النسابة الكوفي الذي استقر ببخارى ومات فيها سنة ٣٥٣هـ/٩٦٤م[9]، وأبي بكر الجوري (ت٣٥٤هـ/٩٦٥م)[10]، وأبي علي البيهقي (ت٣٥٩هـ/٩٦٩م)[11]، وأبي الحسين التميمي الأخباري السُّهْرَوَرْدي نزيل نيسابور (ت بعد ٣٧٠هـ/٩٨٠م)[12]، وأبي القاسم النصرآباذي (ت٣٦٧هـ/٩٧٧م)[13]، وأبي زكريا الحربي (ت٣٩٤هـ/١٠٠٣م)[14]، وأبي علي الكشي (ت٤٠٥هـ/١٠١٤م)[15]، ومكي الجرجاني[16]، وأبي نصر الخالدي المروزي[17]، وأبي طاهر البندكاني[18]، وأبي نصر البخاري[19]، وأبي عبد الله اللؤلؤي السهمي البلخي الذي تعجب أهل بغداد من حفظه

(١) انظر: أبو الشيخ، **طبقات المحدثين**، ج٤، ص٢٩٥؛ الأصبهاني، **تاريخ أصبهان**، ج١، ص٣١٤.
(٢) الأصبهاني، **تاريخ أصبهان**، ج٢، ص٢٦٣؛ السمعاني، **الأنساب**، ج١، ص١١٧.
(٣) السمعاني، **الأنساب**، ج٤، ص٤٣٣.
(٤) ن. م، ج٤، ج١، ص٢٠ وما بعدها.
(٥) ابن الأثير، **الكامل**، ج٦، ص١١٨.
(٦) أبو الشيخ، **طبقات المحدثين**، ج٤، ص٢٢٤.
(٧) الذهبي، **سير**، ج١٣، ص١٥.
(٨) السمعاني، **الأنساب**، ج٣، ص١٢٩.
(٩) ابن الأثير، **اللباب**، ج٣، ص٣٠٧.
(١٠) السيوطي، **بغية الوعاة**، ج١، ص١٢.
(١١) السمعاني، **الأنساب**، ج١، ص٤٣٩.
(١٢) ن.م، ج١، ص٩٤.
(١٣) ابن الملقن، **طبقات الأولياء**، ص٢٦.
(١٤) الذهبي، **سير**، ج١٢، ص٥٤٧.
(١٥) السمعاني، **الأنساب**، ج٥، ص١٥٢.
(١٦) السهمي، **تاريخ جرجان**، ص٤٦٣.
(١٧) السمعاني، **الأنساب**، ج٣، ص٤٧٨.
(١٨) ابن الملقن، **العقد المذهب**، ص١٨٨.
(١٩) ابن ماكولا، **الإكمال**، ج٥، ص٨٧.

لأنساب العرب وأخبارهم وأشعارهم[1]، وأبي القاسم النيسابوري (ت٤٠٦هـ/ ١٠١٥م)، الذي كان «عارفاً بالمغازي والقصص والسير»[2].

وترد إشارات عامة كثيرة إلى مؤرخين صنفوا في التاريخ من مثل: «له تاريخ»[3]، أو «صنف التاريخ»[4]، أو «له مصنف في التاريخ»[5]، أو «صاحب التاريخ»[6]، من دون تحديد. وقال الذهبي عن عبد الله بن موسى بن كريد السلامي (ت٣٧٤هـ/ ٩٨٤م): صنَّف كتباً كثيرة في «التواريخ والنوادر»[7]. وكان أبو سعيد إسماعيل بن سعيد بن محمد الشعيبي النيسابوري (ت٤٢٧هـ/ ١٠٣٥م) يجمع كتب التاريخ، فقيل عنه: له «بيت مملوء من المسموعات والمسانيد والتواريخ والمجموعات»[8].

وقد ألَّف أبو زيد البلخي في أهمية علم التاريخ كتابه **فضيلة علم الأخبار**[9].

ويمكن القول: إن الكتابة التاريخية في هذه الفترة كانت في عدة اتجاهات، منها:

١ ـ السيرة النبوية:

ألَّف أبو علي الماسَرْجَسي (ت٣٦٥هـ/ ٩٧٥م) **المغازي والقبائل**[10]، ووضع قابوس ابن وشمكير (ت٤٠٣هـ/ ١٠١٢م) **رسالة في سيرة النبي ﷺ وصحابته**[11]. وصنَّف أبو عبد الله الحاكم النيسابوري (ت٤٠٥هـ/ ١٠١٤م) لأحد الأمراء السيمجوريين كتاب **الإكليل في أيام النبي**، وأزواجه، وأحاديثه، ورتبه ترتيباً فريداً[12]. وورد أن أبا ذر الهروي (ت٤٣٤هـ/ ١٠٤٢م) صنَّف: **كتاب السنّة والصفات**، **ودلائل النبوة** وكتاب **بيعة العقبة**[13].

---

(١) الخطيب البغدادي، **تاريخ بغداد**، ج١، ص٢٤٩ ـ ٢٥٠.

(٢) الداوودي، **طبقات المفسّرين**، ج١، ص١٤٤.

(٣) انظر: ياقوت، **المشترك**، ص٢٥٥؛ الذهبي، **سير**، ج١١، ص١٨٦.

(٤) انظر: السمعاني، **الأنساب**، ج١، ص٥٠٩؛ الذهبي، **سير**، ج١١، ص٥٢، ص٧٠؛ الذهبي، **تاريخ الإسلام** (حوادث ٣٠١ ـ ٣١٠هـ)، ص٩٨؛ الغزي، **الطبقات السنية**، ج١، ص٣٤١؛ ابن العماد، **شذرات الذهب**، ج٣، ص٤٠١؛ ج٥، ص٦٧.

(٥) ابن الجوزي، **المنتظم**، ج١٣، ص٧٦.

(٦) النسفي، **القند**، ص١٢٣؛ الذهبي، **سير**، ج١١، ص٣٧٢، ص٣٨٩؛ ابن قطلوبغا، **تاج التراجم**، ص٢٠١؛ ابن العماد، **شذرات الذهب**، ج٣، ص٣٧٤.

(٧) الذهبي، **تاريخ الإسلام** (حوادث ٣٥١ ـ ٣٨٠هـ)، ص٥٥٨.

(٨) الصريفيني، **المنتخب**، ص١٣٠؛ السمعاني، **الأنساب**، ج٣، ص٤٣٥.

(٩) الداوودي، **طبقات المفسّرين**، ج١، ص٤٤.

(١٠) السمعاني، **الأنساب**، ج٥، ص١٧١.

(١١) اليزدادي، **كمال البلاغة**، ص١٠٦.

(١٢) الذهبي، **سير**، ج١٣، ص١٠٠.

(١٣) الداوودي، **طبقات المفسّرين**، ج١، ص٣٧٣.

٢ ـ الأنساب:

كتب أبو نصر سهل بن عبد الله البخاری (ت بعد ٣٤١هـ/ ١٠٤٩م) كتاب **سر السلسلة العلوية في أنساب العلويين**[١]، وأخذ عنه كثير من النسابين الذين جاؤوا بعده[٢]. وصنف في الأنساب محمد بن آدم بن كمال الهروي (ت٤١٤هـ/ ١٠٢٣م)[٣]، وأبو كامل أحمد بن محمد بن علي الأنبردواني البصيري (ت٤٤٩هـ/ ١٠٥٧م) الذي وضع كتاب **المضاهاة والمضافاة في الأسماء والأنساب**[٤].

٣ ـ التاريخ العام:

يُذكر كتاب **التاريخ** لعمر بن علي الفلاس (ت قبل ٣٠٦هـ/ ٩١٨م)[٥]، و**سير الخلفاء** لأبي بكر محمد بن زكريا الرازي (ت٣١٣هـ/ ٩٢٥م)[٦]، و**أخبار الحسن والحسين**، و**المقتل** لأسد بن حمدويه الورثيني النسفي (ت٣١٥هـ/ ٩٢٧م)[٧]، و**أحداث الزمان** لداود بن محمد بن موسى الأودني البخارى (ت٣٢٠هـ/ ٩٣٢م)[٨]، و**البدء والتاريخ** للمطهر بن طاهر المقدسي (ت بعد ٣٥٥هـ/ ٩٦٥م)، الذي قدمه لأحد الوزراء السامانيين[٩]، والذي حاول فيه أن يقرن التاريخ بالفلسفة. ففي مقدمة هذا الكتاب بحث نظري عن المعرفة والعقل، يتجلى فيه استهداف المؤلف النظر إلى الكون وتاريخه بمنظار فلسفي. لقد اتبع المقدسي المخطط المألوف في التأريخ للعالم بدءاً من الخليقة إلى الرسول ﷺ وتاريخه وصحابته، وتاريخ الدولتين الأموية والعباسية. ويركّز في بحثه على بعض الموضوعات كصفات الخالق عز وجل، والأهمية الثقافية والفلسفية للأديان القديمة، والخلافات في العقائد بين مختلف الفرق الإسلامية، كما حاول تقديم معلومات علمية وفلسفية كلما أمكن ذلك[١٠].

ويشار إلى كتاب **التاريخ المذيل على تاريخ الطبري** لأبي محمد التركي الفرغاني (ت٣٦٢هـ/ ٩٧٢م)[١١]، و**أخبار ولد العباس** لأبي محمد الجرجاني (ت٣٦٧هـ/

---

(١) البخارى، **سر السلسلة**، ص٦.
(٢) انظر: محسن الأمين، **أعيان الشيعة**، ج٧، ص٣٢٢.
(٣) القفطي، **المحمدون**، ج١، ص١٦٦.
(٤) السمعاني، **الأنساب**، ج١، ص٢١٣.
(٥) الخطيب البغدادي، **تاريخ بغداد**، ج٢، ص٢٢٩.
(٦) المسعودي، **مروج الذهب**، ج١، ص٨.
(٧) السمعاني، **الأنساب**، ج٥، ص٥٨٨.
(٨) الغزي، **الطبقات السنية**، ج٣، ص٢٣٢.
(٩) كراتشكوفسكي، **تاريخ الأدب الجغرافي**، ق١، ص٢٢٤.
(١٠) روزنثال، **علم التاريخ**، ص١٦١. وعن كتاب **البدء والتاريخ**، انظر: حاج ياسين، **كتاب البدء والتاريخ للمقدسي** (رسالة ماجستير غير منشورة، الجامعة الأردنية، ١٩٩٨).
(١١) الذهبي، **سير**، ج١٢، ص٢٧٢؛ ابن قاضي شهبة، **طبقات الشافعية**، ج١، ص١٠٠.

٩٧٧م)[١]، **والفتن** لعيسى بن موسى الغنجار (ت٣٧٧هـ/ ٩٨٧م)[٢]، وكتاب **التاريخ** لأبي بكر بن أبي خيثمة (ت قبل ٣٨٣هـ/ ٩٩٣م)[٣]، **وصفوة التاريخ أو تهذيب التاريخ** لأبي الحسن علي بن عبد العزيز الجرجاني (ت٣٩٢هـ أو ٣٩٦هـ/ ١٠٠١ أو ١٠٠٥م)، الذي اختصر فيه **تاريخ الطبري**[٤]، وكتاب **التاريخ** لأبي العباس الوليد بن بكر الأندلسي الغمري الذي عاش في نيسابور وتوفي بالدينور عام ٣٩٢هـ/ ١٠٠١م[٥]، **والعهود للخلفاء والأمراء** للوزير أحمد بن محمد الجيهاني[٦]، وكتاب **أخبار بلاد الترك** لعيسى بن محمد بن عيسى (ت٢٩٨هـ/ ٩١٠م)، كاتب الأمير إسماعيل بن أحمد الساماني، وقد جمع فيه أخبار ووقائع نوح بن أسد مع الترك[٧]، وألف أبو منصور أحمد بن الفضل النعيمي الجرجاني (ت٤١٥هـ/ ١٠٢٤م) كتاب **أخبار الجيل**[٨]. ويمكن أن تلحق بالتاريخ العام، قصص الأنبياء التي ألف فيها أبو إسحاق أحمد بن محمد النيسابوري الثعلبي (ت٤٢٧هـ/ ١٠٣٥م) كتاب **العرائس في قصص الأنبياء**[٩].

٤ ـ المناقب أو الفضائل (فضائل المدن وفضائل الرجال):

يشار إلى مناقب المدن: **مناقب نسف**، ولعله هو نفس **مفاخرة أهل كش ونسف** لأبي الحارث الورَثيني النسفي (ت٣١٥هـ/ ٩٢٧م)[١٠]، **ومفاخر خراسان** لأبي القاسم الكعبي البلخي (ت٣١٧ أو ٣١٩هـ/ ٩٢٩ أو ٩٣١م)[١١]، **وفضائل مكة على سائر البقاع**، **وفضائل بلخ** لأبي زيد البلخي (ت٣٢٢هـ/ ٩٣٣م)[١٢]. كما وُضع كتاب في فضائل سمرقند[١٣].

ومن كتب مناقب الرجال: **شمائل البخارى** لورّاقة أبي جعفر البخارى[١٤]، وكشف

---

(١) السهمي، **تاريخ جرجان**، ص٢٥٩.

(٢) الخطيب، **تاريخ بغداد**، ج٥، ص١٣٠.

(٣) السبكي، **طبقات الشافعية**، ج٣، ص٤٨٤.

(٤) الذهبي، **سير**، ج١٢، ص٥٦٩؛ ابن قاضي شهبة، **طبقات الشافعية**، ج١، ص١٦١؛ الداوودي، **طبقات المفسّرين**، ج١، ص٤١٥.

(٥) السمعاني، **الأنساب**، ج٤، ص٣٠٩.

(٦) ابن النديم، **الفهرست**، ص١٥٣.

(٧) ابن الفقيه، **البلدان**، ص٢٩، ص٣٠.

(٨) ابن ماكولا، **الإكمال**، ج٧، ص٣٧٨؛ السمعاني، **الأنساب**، ج٥، ص٥١٢؛ الذهبي، **سير**، ج١٣، ص٢١٧.

(٩) ياقوت، **معجم الأدباء**، ج٢، ص١٩؛ السيوطي، **طبقات المفسّرين**، ص١٧.

(١٠) السمعاني، **الأنساب**، ج٥، ص٥٨٨؛ ياقوت، **معجم البلدان**، ج٥، ص٣٧١.

(١١) ابن فندق، **تاريخ بيهق**، ص٢١.

(١٢) السيوطي، **بغية الوعاة**، ج١، ص٣١١؛ الداوودي، **طبقات المفسّرين**، ج١، ص٤٤.

(١٣) السمعاني، **الأنساب**، ج٤، ص٣٣.

(١٤) الذهبي، **سير**، ج١٠، ص٣٣.

الأسرار في مناقب أبي حنيفة لعبد الله بن محمد بن يعقوب الحارثي السبذموني (ت٣٤٠هـ/ ٩٥١م)[١]، **وفضائل أبي بكر، وفضائل عمر، وفضائل عثمان، وفضائل علي** لأبي بكر محمد بن أحمد بن خنْب الدهقان (ت٣٥٠هـ/ ٩٦١م)[٢]، **وفضائل أبي حنيفة في عشرين جزءاً** لأبي أحمد الشعيبي (ت٣٥٧هـ/ ٩٦٧م)[٣]، **ومناقب الإمام الشافعي** لأبي الحسن الآبري (ت٣٦٣هـ/ ٩٧٣م)[٤]، **وفضائل الشافعي** لأبي عبد الله الحاكم النيسابوري (ت٤٠٥هـ/ ١٠١٤م)[٥]، **وفضائل الصحابة الأربعة** لأبي عبد الله الغنجار البخارى (ت٤١٢هـ/ ١٠٢١م)[٦]، **وشمائل العبّاد** لأبي يعقوب القرّاب السرخسي الهروي (ت٤٢٩هـ/ ١٠٣٧م)[٧]، **وفضائل مالك بن أنس** لأبي ذر الهروي (ت٤٣٤هـ/ ١٠٤٢م)[٨].

٥ ـ تواريخ المدن (التواريخ المحلية): وهي نوعان:

أ ـ وصف طبوغرافي عام للمدينة، مع تاريخها وذكر الأحداث السياسية التي مرت بها. وخير مثال لهذا النوع من الكتابة التاريخية، كتاب **تاريخ بخارى أو أخبار بخارى** لأبي بكر محمد بن جعفر النرشخي (ت٣٤٨هـ/ ٩٥٩م)، وقد كتبه باللغة العربية، واهتم اهتماماً واضحاً بكل ما يتصل بالمدينة سياسياً وحضارياً، فتحدث عن أحوالها وفضائلها ومحاسنها، وما بها من مدن وقرى وخطط، وما حوته من أسواق وسكك وشوارع وأبنية، وخاصة المساجد. كما تحدث عن الأسوار والأنهار والربض. ولم يغفل النواحي الإدارية، فتطرق لذكر الدواوين، وفصل في ذكر قضاة المدينة، وحكم السامانيين لها، كما أورد جوانب من تاريخ فتح المسلمين لبخارى وبعض تنظيماتهم وتاريخها بعد ذلك، ولم ينسَ أهمية ذكر العملة المستخدمة وبعض الصناعات كالأنسجة. وفي الكتاب مادة قيمة ينفرد بها مثل حديثه عن قضاة بخارى، ودار الطراز، ومصلى العيد، وآل كثكثة البخاريين.

قدم النرشخي كتابه هذا للأمير نوح بن نصر الساماني سنة ٣٣٢هـ/ ٩٤٣م[٩].

ب ـ ذكر علماء المدينة وخاصة المحدثين، مع مقدمة جغرافية تاريخية كـ **تاريخ**

---

(١) ابن قطلوبغا، **تاج التراجم**، ص١٧٦.

(٢) الذهبي، **تاريخ الإسلام** (حوادث ٣٤١ ـ ٣٥٠هـ)، ص٤٥٠.

(٣) السمعاني، **الأنساب**، ج٣، ص٤٣٥؛ ابن قطلوبغا، **تاج التراجم**، ص٢٣٢.

(٤) ياقوت، **معجم البلدان**، ج١، ص٤٩؛ الذهبي، **سير**، ج١٢، ص٣٨٤.

(٥) السبكي، **طبقات الشافعية**، ج٤، ص١٥٦.

(٦) السمعاني، **الأنساب**، ج٤، ص٣١١.

(٧) السبكي، **طبقات الشافعية**، ج٤، ص٢٦٤.

(٨) الداوودي، **طبقات المفسّرين**، ج١، ص٣٧٤.

(٩) وقد تُرجم فيما بعد للفارسية، ثم اختصر، وأضيفت له زيادات في فترة متأخرة غير معروفة. انظر: النرشخي، **تاريخ بخارى** (المقدمة).

نيسابور لأبي عبد الله الحاكم النيسابوري (ت٤٠٥هـ/ ١٠١٤م)، في «٨ مجلدات ضخمة»(١)، وهو «أعود التواريخ على الفقهاء بفائدة»(٢)، أو بدون هذه المقدمة. فقد وضع الحاكم النيسابوري مقدمة لكتابه **تاريخ نيسابور** أورد فيها فضائل خراسان عامة ونيسابور خاصة. وأعطى وصفاً طبوغرافياً للمدينة وخططها ومبانيها والخندق المحفور حولها وأنهارها وقنواتها، وذكر عدداً كبيراً من قراها ومحلاتها، ثم بدأ تراجم النيسابوريين بذكر أخبار الصحابة ثم التابعين الذين مروا بنيسابور، ثم طبقات علماء نيسابور الذين جعلهم ست طبقات(٣). ويبدو أن مادة أبي عبد الله الحاكم صارت معيناً ثراً لمؤرخي الفرس اللاحقين مثل كرديزي وعوفي وحمد الله قزويني(٤).

أما حمزة السهمي (ت٤٢٧هـ/ ١٠٣٥م) فلم يتناول في **تاريخ جرجان** خطط المدينة، بل اكتفى بذكر الفتح الإسلامي بإيجاز شديد، ثم ساق أسماء الصحابة والتابعين الذين دخلوا جرجان، فعمال الأمويين والعباسيين، ثم بدأ بالتراجم(٥).

وتكمن أهمية **تاريخ جرجان** بإيراده مجموعة من التراجم غير موجودة في غيره من المصادر(٦).

وقد وُضعت مجموعة من الكتب في تواريخ المدن، إذ إنه قلما توجد مدينة بخراسان وما وراء النهر لا يوجد لها تاريخ(٧). لكن عدم وصول بعض هذه الكتب إلينا لحد الآن، يجعل تصنيفها صعباً، سواء أكانت من النوع الأول أم الثاني. ومن هذه الكتب: **تاريخ بخارى** لأبي بسرة الجهني(٨)، و**تاريخ بخارى** لأبي عبد الله محمد بن أحمد بن محمد المعروف بغنجار البخارى (ت٤١٢هـ/ ١٠٢١م)(٩). وقد ذيل عليه أبو حامد أحمد بن محمد بن أحيد المامايي (ت٤٣٦هـ/ ١٠٤٤م) في كتابه **الزيادات لتاريخ بخارى لغنجار**(١٠).

---

(١) السمعاني، **الأنساب**، ج٥، ص٥٥٠، وانظر أيضاً: ج١، ص٤٣٢.

(٢) السبكي، **طبقات الشافعية**، ج٤، ص١٥٥؛ ابن الملقن، **العقد المذهب**، ص٧٠.

(٣) انظر: النيسابوري، **تاريخ نيسابور**. وقد نشر Richard Frye بعض أجزائه في كتابه *The Histories of Nishapur.*

(٤) بارتولد، **تركستان**، ص٨٠.

(٥) انظر: السهمي، **تاريخ جرجان**، ص٢٨.

(٦) ن.م، ص٢٨.

(٧) انظر: ابن فندق، **تاريخ بيهق**، ص٢٠ ـ ٢١.

(٨) ابن ماكولا، **الإكمال**، ج٧، ص٤٢٦.

(٩) الصريفيني، **المنتخب**، ص٤٥؛ السمعاني، **الأنساب**، ج١، ص٢٩٣؛ ياقوت، **معجم الأدباء**، ج٥، ص١٤٦؛ الصفدي، **الوافي**، ج٢، ص٦٠. وكانت منه نسخة عند السخاوي الذي قال إن السلفي (ت٤١٠هـ/ ١٠١٩م) اختصره. انظر: السخاوي، **الإعلان بالتوبيخ**، ص٢٥٢.

(١٠) السمعاني، **الأنساب**، ج٥، ص١٨١؛ الذهبي، **سير**، ج١٣، ص٣٧٧.

وينفرد الحاج خليفة بذكر كتاب آخر بعنوان **تاريخ بخارى** لأبي عبد الله محمد بن أحمد بن سليمان البخاري (ت٣١٢هـ/ ٩٢٤م)[١].

أما سمرقند، فقد كتب تاريخها **تاريخ سمرقند** أبو سعد عبد الرحمن بن محمد بن محمد بن عبد الله بن إدريس الإستراباذي (ت٤٠٥هـ/ ١٠١٤م)[٢]، وهو نفسه واضع **تاريخ إستراباذ**[٣]. ووضع أبو العباس جعفر بن محمد بن المعتز المستغفري النسفي (ت٤٣٢هـ/ ١٠٤٠م) كتابي: **تاريخ نسف**، و**تاريخ كش**[٤] كما ألف سعد بن جناح كتاب **تاريخ بخارى وسمرقند**[٥]، وألف أبو أحمد محمد بن سعيد (ت٣٤٦هـ/ ٩٥٧م) **الكافي في تاريخ خوارزم**[٦]، كما ألف أبو الريحان البيروني (ت٤٤٠هـ/ ١٠٤٨م) **المسامرة في أخبار خوارزم**[٧]، ووضع أبو علي الحسن بن المظفر النيسابوري (ت٤٤٢هـ/ ١٠٥٠م) **زيادات أخبار خوارزم**[٨]. ومن تواريخ المدن: **تاريخ بلخ** لمحمد بن عقيل بن الأزهر البلخي (ت٣١٦هـ/ ٩٢٨م)[٩]، و**تاريخ بلخ** لأبي إسحاق المستملي (ت٣٧٦هـ/ ٩٨٦م)[١٠] و**تاريخ بلخ** لأبي عبد الله محمد بن جعفر الوراق (كان حياً سنة ٣٠٠هـ/ ٩١٢م)[١١]، و**تاريخ هراة** لأبي إسحاق أحمد بن محمد بن ياسين الهروي الحداد (ت٣٣٤هـ/ ٩٤٥م)[١٢]، و**تاريخ هراة** لأبي إسحاق بن معين[١٣]، و**تاريخ همذان** لأبي حفص بن علك المروزي (ت٣٢٥هـ/ ٩٣٦م)[١٤]. أما مرو، فوُضع لها أكثر من تاريخ منها: **تاريخ مرو** لأبي الحسن أحمد بن سيار بن أيوب المروزي (ت٢٦٨هـ/ ٨٨١م)[١٥]، و**أخبار مرو** لأبي

---

(١) حاجي خليفة، **كشف الظنون**، ج١، ص٢٨٦.

(٢) ابن الجوزي، **المنتظم**، ج١٥؛ ص١٠٨؛ الرافعي، **التدوين**، ج١، ص٣؛ القرشي، **الجواهر المضية**، ج١، ص١٦١.

(٣) ابن الأثير، **اللباب**، ج١، ص٥١؛ الذهبي، **سير**، ج١٣، ص١٣٨.

(٤) الذهبي، **سير**، ج١٣، ص٣٦٦؛ الداوودي، **طبقات المفسرين**، ج١، ص١٢٨ ـ ١٢٩؛ الغزي، **الطبقات السنية**، ج١، ص٢٨٠.

(٥) ابن فندق، **تاريخ بيهق**، ص٢١.

(٦) ن.م، ص٢١.

(٧) ياقوت، **معجم الأدباء**، ج٥، ص١٢٦.

(٨) ن.م، ج٣، ص٩٥.

(٩) المدرس، **مشايخ بلخ**، ج١، ص٤٣.

(١٠) الرافعي، **التدوين**، ج١، ص٢.

(١١) الحديثي، **التواريخ المحلية**، ص٢٩.

(١٢) الذهبي، **سير**، ج١٢، ص٣٠؛ ابن العماد، **شذرات الذهب**، ج٤، ص١٨٥.

(١٣) الرافعي، **التدوين**، ج١، ص٢.

(١٤) السمعاني، **الأنساب**، ج٤، ص٢٢٨.

(١٥) الذهبي، **سير**، ج١٠، ص٤١١؛ السبكي، **طبقات الشافعية**، ج٢، ص١٨٣؛ ابن الملقن، **العقد المذهب**، ص٢٦.

صالح سليمان بن صالح النحوي المعروف بسلمويه[١]، **وتاريخ مرو** للعباس بن مصعب[٢].

٦ ـ الرجال والتراجم:

يختار المؤلف عادة نوعاً معيناً من الأعلام تربط بينهم رابطة مشتركة، مثل: **التاريخ الأكبر في تواريخ العلماء وأخبارهم** لبهاء الدين بن محمد البلخي (ت٢٨٣هـ/ ٨٩٦م)[٣]، وكتاب أبي علي الحسين بن إدريس بن المبارك الأنصاري الهروي (ت٣٠١هـ/ ٩١٣م)، الذي «صنفه في التاريخ على حروف المعجم نحو كتاب البخارى الكبير»[٤]، **وتاريخ المراوزة** لمحمد بن حمدويه الهورقاني (ت٣٠٦هـ/ ٩١٨م)[٥]، **وطبقات المعتزلة** لأبي القاسم عبد الله بن أحمد بن محمود الكبي البلخي (ت٣١٩هـ/ ٩٣١م)[٦]، **ومشاهير علماء الأمصار** لأبي حاتم محمد بن أحمد بن حبّان البُسْتي (ت٣٥٤هـ/ ٩٦٥م)، الذي ذكر فيه مشاهير الصحابة بالمدينة ومكة والبصرة والكوفة والشام ومصر واليمن وخراسان، ثم مشاهير التابعين وتابعي التابعين في نفس المدن، وكتاب **الرؤساء والجلّة** لأبي الحسن علي بن عبد العزيز الجرجاني (ت٣٩٢هـ/ ١٠٠١م)[٧]، وكتاب **ولاة خراسان** لأبي علي الحسين بن أحمد السلامي (ت٣٩٣هـ/ ١٠٠٢م) جليس الوزير أبي الفضل البلعمي[٨]، وكتاب **تاريخ الصوفية** لأبي العباس أحمد بن محمد بن زكريا النسوي (ت٣٩٦هـ/ ١٠٠٥م)[٩]. ووضع أبو نصر أحمد بن محمد بن الحسين البخارى الكلاباذي (ت٣٩٨هـ/ ١٠٠٧م) مصنفاً **في معرفة رجال صحيح البخاري**[١٠]. كما ألف أبو عبيد أحمد بن محمد بن عبد الرحمن الباشاني (الفاشاني) الهروي (ت٤٠١هـ/ ١٠١٠م)، كتاب **ولاة هراة**[١١]. وألف أبو سعد عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله بن إدريس الإدريسي الإستراباذي (ت٤٠٥هـ/ ١٠١٤م)، كتاب **الكمال في معرفة الرجال من علماء السمرقند**،

---

(١) ابن الأثير، **اللباب**، ج٢، ص١٣٠.

(٢) الرافعي، **التدوين**، ج١، ص٢.

(٣) المدرس، **مشايخ بلخ**، ج١، ص١٠١.

(٤) ياقوت، **معجم البلدان**، ج٥، ص٣٩٦.

(٥) ابن ماكولا، **الإكمال**، ج٤، ص٤٧٣.

(٦) مصطفى، **التاريخ العربي**، ج٢، ص٧٧.

(٧) الثعالبي، **لطائف المعارف**، ص٢٣٣.

(٨) الثعالبي، **يتيمة الدهر**، ج٤، ص١٠٨؛ التوحيدي، **مثالب الوزيرين**، ص٢٦٦. وانظر: السمرقندي، **جهار مقالة**، ص٣٥. وعن السلامي انظر: جوزجاني، **طبقات ناصري**، ص٣٠٥. ويرد في بعض المصادر: أبو الحسين علي بن أحمد السلامي.

(٩) الإسنوي، **طبقات الشافعية**، ج٢، ص٤٣.

(١٠) الذهبي، **سير**، ج١٣، ص٤٩ ـ ٥٠.

(١١) السيوطي، **بغية الوعاة**، ج١، ص٣٧١؛ الداوودي، **طبقات المفسّرين**، ج١، ص٨٠ ـ ٨١.

وقد اختصر فيما بعد[1]. ووضع يونس بن طاهر النصيري البلخي (ت٤١١هـ/ ١٠٢٠م) كتاب **البهجة في طبقات علماء الحنفية من أهل بلخ**[2]. ومن كتب الرجال أيضاً: **تاريخ جرجان** لحمزة السهمي (ت٤٢٧هـ/ ١٠٣٥م)، **والمنتهى في معرفة الرجال** لأبي الفضل علي بن الحسين بن أحمد بن الحسن الهمذاني الفلكي (ت٤٢٧هـ/ ١٠٣٥م)[3]، **ومعرفة الصحابة** لأبي العباس جعفر بن محمد بن المعتز بن محمد المستغفري النسفي (٤٣٢هـ/ ١٠٤٠م)[4]، **والمختلف والمؤتلف** لأبي حامد أحمد بن محمد بن أحيد المامايي (ت٤٣٦هـ/ ١٠٤٤م)[5]، **والصنّاع من الفقهاء والمحدثين** لأبي عبد الله محمد بن إسحاق بن سعيد بن إسماعيل السعدي الهروي (ت٣٨٥هـ/ ٨٩٨م)، وقد قال السمعاني عنه: «أظنه لم يسبق إلى ذلك»[6]، **والطبقات لعلماء بلخ**[7]، **وتناء أهل جرجان وأصحاب المروءات منهم** لأبي يعلى محمد بن الحسين بن محمد الجرجاني[8]. كما إن أبا عبد الله محمد بن صالح بن السمح القحطاني المالكي الأندلسي الذي عاش في بعض مدن المشرق، ومات ببخارى سنة ٣٧٩هـ/ ٩٨٩م أو ٣٨٣هـ/ ٩٩٣م، جمع «تاريخاً للأندلسيين»[9].

٧ ـ التاريخ الإيراني القديم:

وهو ما جُمع في عهد السامانيين من قصص وأساطير عن تاريخ الفرس القدماء. وكما ذكرنا سابقاً[10]، فقد وُضعت عدة كتب سميت بـ **الشاهنامه**[11]، منها ما كتب نثراً مثل: **شاهنامه** أبي المؤيد البلخي الذي كتبها حوالى عام ٣٥٢هـ/ ٩٣٦م، **وشاهنامه** أبي منصور الطوسي الذي كتبها حوالى عام ٣٤٦هـ/ ٩٥٧م، ومنها ما كتب شعراً مثل **شاهنامه** أبي منصور الدقيقي، **وشاهنامه** أبي القاسم الفردوسي.

وصل تاريخ الفرس إلى الفردوسي على شكل قصص وأساطير، لذلك تكثر في كتابه

---

(١) النسفي، **القند**، ص٢٤٠.

(٢) المدرس، **مشايخ بلخ**، ج١، ص٤٣.

(٣) الذهبي، **سير**، ج١٣، ص٣٢٤؛ الإسنوي، **طبقات الشافعية**، ج٢، ص١٢٨.

(٤) الداوودي، **طبقات المفسّرين**، ج١، ص١٢٩.

(٥) السمعاني، **الأنساب**، ج٥، ص١٨١.

(٦) **ن.م**، ج٣، ص٢٥٥. وانظر: البغدادي، **هدية العارفين**، ج٢، ص٢١.

(٧) **ن.م**، ج٥، ص٥.

(٨) السهمي، **تاريخ جرجان**، ص٤٥٤. والتناء هم المقيمون بالبلد. **لسان العرب**، ج١، ص٤٠.

(٩) السمعاني، **الأنساب**، ج٤، ص٤٥٥ ـ ٤٥٦.

(١٠) انظر: ص١١١ من **هذا الكتاب**.

(١١) انظر: آغا بزرك، **الذريعة**، ج١٣، ص١٦.

أخبار شجاعة الأبطال والقوة الخارقة، وعفة النساء، والخونة الوضيعين، والمحاربين المخلصين[١]. وقد صارت **الشاهنامه** عمدة التاريخ القديم، على الرغم من وجود قصص فارسية في مصادر أقدم منها **كتاريخ** الطبري، **والأخبار الطوال** للدينوري[٢] وكتب **الخداينامه**، **وتاريخ سني ملوك الأرض** لحمزة الأصفهاني.

وقد سبق الفردوسي شاعر آخر يدعى المسعودي حاول أن ينظم تاريخ الفرس القديم بقصيدة طويلة بالفارسية، حفظ المقدسي منها ثلاثة أبيات. وقد ذكرها لأنه رأى الفرس «يعظمونها ويصونونها، ويروونها كتاريخ لهم»[٣]، وهي أبيات كتبت بطريقة المثنوي (المزدوجة) لا تتعدى ذكر ملوك الفرس القدماء وبعض الشخصيات الخرافية.

وتلحق بالتاريخ الإيراني القديم القصص التي أضافها البلعمي حينما ترجم **تاريخ الطبري**[٤].

وكانت الجغرافيا أحد موضوعات البحث والتأليف والمجالس العلمية والمناظرات[٥]، كما كانت بعض المعارف الجغرافية أغراضاً شعرية لعدد من الشعراء[٦].

ظهر زمن السامانيين عدد من الجغرافيين كان لبعضهم أثر فيمن جاء بعدهم، ومن هؤلاء الجغرافيين: أبو عبد الله أحمد بن محمد بن نصر الجيهاني، وزير نصر بن أحمد الساماني الذي وضع كتاب **المسالك والممالك**[٧] بين عامي ٢٧٩ و٢٩٥هـ/ ٨٩٢ و٩٠٧م[٨]، فقد كان مهتماً بالجغرافيا وراعياً للمهتمين بها. ويبدو أن عمله كوزير لم يمكّنه من السفر والارتحال، فصار يجمع التجار والمسافرين والغرباء ويسألهم عن الطرق والمدن والاهتداء بالنجوم. وبذلك كتب مادة كبيرة متنوعة تتعلق بأمور كثيرة منها «الطرق والسهول والجبال والأودية والتلال والمشاجر والأنهار»، ووصف بعض عجائب الهند والسند، وفصّل في بعض أمور الخراج[٩]. وقد استحسن المسعودي عمله هذا[١٠]. لكن المقدسي

---

(١) روزنثال، **علم التاريخ**، ص٢٤٧.
(٢) **الشاهنامه**، مدخل، ص٩٣.
(٣) المقدسي، **البدء والتاريخ**، ج٣، ص١٣٨، ص١٧٣.
(٤) انظر: جمعة، **من روائع**، ص١٥.
(٥) انظر: المقدسي، **أحسن التقاسيم**، ص٢١، ص٧٦، ص١٥٣، ص١٨٦، ص٣٠١، ص٣١٧، ص٣٩١؛ الثعالبي، **لطائف المعارف**، ص٢٣٤، ابن الوردي، **خريدة العجائب**، ص٢١٦.
(٦) انظر: الثعالبي، **لطائف المعارف**، ص ٢٣٣.
(٧) انظر: ياقوت، **معجم الأدباء**، ج١، ص٥٩٦؛ ياقوت، **معجم البلدان**، ج٢، ص٢٠٢؛ ابن سعيد، **الجغرافيا**، ص٣٤؛ الصفدي، **الوافي**، ج٨، ص٥٣.
(٨) كراتشكوفسكي، **تاريخ الأدب الجغرافي**، ق١، ص٢٢١.
(٩) المقدسي، **أحسن التقاسيم**، ص٣ ـ ٤.
(١٠) المسعودي، **التنبيه والإشراف**، ص٨١.

عاب على الجيهاني عدم سفره ومشاهدته البلدان[١]، إلا أنه يعتمد عليه في بعض مواد كتابه[٢]. كما كان الجيهاني من مصادر ابن خرداذبة، وابن حوقل، وقدامة بن جعفر[٣]، وابن الوردي[٤]، والمسعودي[٥]، والشريف الإدريسي[٦].

وقد كانت رعاية الجيهاني لعدد من جغرافيي عصره واضحة[٧]، وخاصة لأبي زيد البلخي، وأبي دلف الخزرجي. فأبو زيد كان يعيش في بلخ، وكانت تربطه بالوزير الجيهاني علاقة وطيدة، فدعاه للحضور إلى العاصمة بخارى، لكنه امتنع[٨]. ووضع أبو زيد البلخي (ت٩٣٤م) كتاباً يرد اسمه مختلفاً **صور الأقاليم** أو **أشكال البلاد** أو **تقويم البلدان**[٩]. وأفاض في وصف بلاد الإسلام. لكنه ـ كما أوضح منهجه ـ لم يرد التطرق لوصف باقي الأقاليم. غير أنه ذكر معلومات مهمة إدارية وسكانية ومناخية وبعض ما يتعلق بالتضاريس والمجتمع عن البلدان المحيطة بدار الإسلام كالهند والصين والترك[١٠]. وقد أفاد من البلخي كل من الإصطخري[١١]، والمقدسي[١٢].

أما أبو دُلف الخزرجي (ت٣٩٠هـ/ ١٠٠١م)، فقد كان أحد رجال البلاط الساماني شاعراً[١٣]، ومترجماً وسفيراً ومهتماً بالجغرافيا. وقد أودع مشاهداته وخبرته في السفر والارتحال في رسالتين: الأولى عن رحلته إلى الصين، والثانية عن بلاد ما وراء النهر[١٤].

ولا يغفل في هذا المجال شأن كتاب **عجائب البلدان** أو **عجائب البر والبحر** لأبي

---

(١) المقدسي، **أحسن التقاسيم**، ص٣ ـ ٤.

(٢) ن.م، ص٤، ص٥، ص١٦، ص٢٠، ص٦٨، ص٢٦٩، ص٣٣٧.

(٣) حميدة، **أعلام الجغرافيين**، ص٢١٠. وانظر: ابن الفقيه، **البلدان**، ص١٤، ص٢١؛ ياقوت، **معجم الأدباء**، ج١، ص٦٠٢؛ متز، **الحضارة الإسلامية**، ج٢، ص١٧ ـ ١٨؛ كراتشكوفسكي، **تاريخ الأدب الجغرافي**، ق١، ص٢١٩.

(٤) ابن الوردي، **خريدة العجائب**، ص١٠٢، ص١٦٢.

(٥) Ahmed, *History of Arab*, p. 102.

(٦) ابن سعيد، **الجغرافيا**، ص٢٥.

(٧) كراتشكوفسكي، **تاريخ الأدب الجغرافي**، ق١، ص٢١٩.

(٨) ن.م، ق١، ص١٩٨.

(٩) حميدة، **أعلام الجغرافيين**، ص١٩٤.

(١٠) ن.م، ص١٩٥ ـ ١٩٧. وانظر: المقدسي، **أحسن التقاسيم**، ص٤؛ بروكلمان، **تاريخ الشعوب**، ص٢٦٥.

(١١) بروكلمان، **تاريخ الشعوب**، ص١٩٩.

(١٢) المقدسي، **أحسن التقاسيم**، ص٥، ص١٠، ص٦٤، ص٢٦٠، ص٢٦٩، ص٣٠٧.

(١٣) انظر: الثعالبي، **يتيمة الدهر**، ج٣، ص٤١٣.

(١٤) أبو دلف، **الرسالة الثانية**، ص٨، ص٢٩. وانظر: كراتشكوفسكي، **تاريخ الأدب الجغرافي**، ق١، ص١٨٧ ـ ١٩٠.

المؤيد البلخي الذي وضعه للأمير نوح بن منصور[١] وكتاب **حدود العالم** الذي وضعه جغرافي فارسي مجهول سنة ٣٧٢هـ/ ٩٨٢م[٢].

وقد تختلط الجغرافيا بالتاريخ واللغة والشعر والفلك، وهكذا فإن أبا دلف ذكر كثيراً من المعارف الطبية والجيولوجية والكيميائية والأثرية بالإضافة إلى المادة الجغرافية[٣]. وقد استفاد من أبي دلف عدد من الجغرافيين المسلمين اللاحقين، منهم القزويني في كتابه **آثار البلاد وأخبار العباد**، فقد اعتمد عليه في وصفه لبلاد الصين وعاصمتها سَنْدابل[٤] والسند، وكشمير[٥]، وغيرها[٦]. وأخذ عنه ياقوت الحموي، كما يتبين في مواد: تفليس[٧]، والجبال[٨]، وجرجان[٩]، والدامغان[١٠]، ودورق[١١]. ولا يستبعد آدم متز أن يكون الإدريسي قد أخذ عنه وصفه للطريق الذي يسير من فرغانة إلى حوض التاريم[١٢]. ويذكر أن مادة أبي دلف عن الصين كانت أحد مصادر الكتاب الصينيين عن تاريخ بلادهم الآن[١٣].

وكان محمد بن موسى الخوارزمي (ت بعد ٢٣٢هـ/ ٨٤٧م) قد صنف كتاب **صورة الأرض** على هيئة زيج أي جداول فلكية مع تبيان المواقع الجغرافية للأماكن موزعة على الأقاليم، يليه جدول الجبال ثم يلي ذلك وصف البحار فالجزر فالأنهار[١٤]. ويمكن الإشارة إلى عدد من الرحالة والجغرافيين الذين ضاعت مؤلفاتهم كتميم بن بحر المطوعي الذي قام برحلة إلى ما وراء النهر[١٥]، وسعيد بن الحسن السمرقندي[١٦]، وعمر بن الأزرق

---

(١) السباعي، **النثر الفارسي**، ص١٦. وتوجد منه قطعة في تاريخ سيستان، ص٧ ـ ٨.

(٢) عن هذا الكتاب انظر: *Hudud Al-Alam*، المقدمة.

(٣) أبو دلف، **الرسالة الثانية**، ص٢٠ ـ ٢٢.

(٤) القزويني، **آثار البلاد**، ص٤٥ ـ ٤٦.

(٥) ن.م، ص٩٤ ـ ٩٥، ص١٠٤ ـ ١٠٥.

(٦) ن.م، ص٨١، ص٩٧، ص١٠٦، ص١٢١، ص١٢٤، ص٢٨١.

(٧) انظر: ياقوت، **معجم البلدان**، ج٢، ص٣٥.

(٨) ن.م، ج٢، ص٩٩.

(٩) ن.م، ج٢، ص١٢٠.

(١٠) ن.م، ج٢، ص٤٣٣.

(١١) ن.م، ج٢، ص٤٨٣.

(١٢) متز، **الحضارة الإسلامية**، ج٢، ص٤١٦.

(١٣) الصيني، **العلاقات**، ص١٢٥ ـ ١٢٦.

(١٤) انظر: كراتشكوفسكي، **تاريخ الأدب الجغرافي**، ق١، ص١٠٠.

(١٥) انظر: ابن الفقيه، **البلدان**، ص٥.

(١٦) ن. م، ص٣٤.

الكرماني[1]، الذين اعتمد عليهم ابن الفقيه كثيراً، كما اعتمد علي أبي العباس عيسى بن محمد بن عيسى المروزي[2] الذي فصل في ذكر قبائل الأتراك في كتابه **طبائع الحيوان**[3].

كما أن أحمد بن محمد بن الطيب السرخسي (ت٢٨٦هـ/ ٨٩٩م) يُعدّ من أوائل المصنفين في المسالك والممالك، فوضع رسالة **في البحار والمياه والجبال**، وقد كان أحد مصادر ياقوت المهمة[4].

وقد زار الإصطخري (ت٣٤٦هـ/ ٩٥٧م) المشرق ودوّن ملاحظاته ومشاهداته، فكان كتابه أساساً اعتمد عليه ابن حوقل. ويعتقد بارتولد أن كتاب الإصطخري نسخة مصححة لكتاب **صور الأقاليم** لأبي زيد البلخي[5].

وزار الرحالة المقدسي (ت٩٩١م) بلدان خراسان وما وراء النهر في عهد السامانيين، وامتدح سيرتهم، وقدم لهم إحدى نسختي كتابه **أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم**[6]، وقد أتيح له أن يرى بعض الكتب الجغرافية في مكتبة القصر الساماني[7]، كما أنه اعتمد في بعض مادته على شخص بلخي يدعى أبو القاسم العكي، وكانت له محاورات في الجغرافيا مع شخص يدعى أبو العباس اليزدادي[8]. وقد أخذ بعض الجغرافيين كابن حوقل عن أشخاص خراسانيين، كأبي إسحاق إبراهيم بن البتكين حاجب الأمير الساماني، في كلامه عن مملكة الصين[9].

ومن مؤلفات جغرافيي خراسان: **طبائع البلدان** لأبي معشر جعفر بن محمد بن البلخي (ت٢٧٢هـ/ ٨٨٥م)[10]، وأفاد المطهر بن طاهر المقدسي (ت٣٥٥هـ/ ٩٦٦م) في تاريخه **البدء والتاريخ** كثيراً من المعارف الجغرافية[11].

ويشير كراتشكوفسكي إلى معرفة جغرافيي البلاط الساماني برسم خرائط للعالم،

---

(١) ابن الفقيه، **البلدان**، ص٣٢.

(٢) ن.م، ص٢٨.

(٣) المروزي، **أبواب في الجغرافية العربية**، ص٥٧. وقد نشر مينورسكي قطعة من **طبائع الحيوان**. انظر مقدمته للكتاب.

(٤) انظر: كراتشكوفسكي، **تاريخ الأدب الجغرافي**، ق١، ص١٣١.

(٥) بارتولد، **تركستان**، ص٧٣.

(٦) كراتشكوفسكي، **تاريخ الأدب الجغرافي**، ق١، ص٢٠٩ ـ ٢١٠.

(٧) المقدسي، **أحسن التقاسيم**، ص٦، ص١٠.

(٨) ن. م، ص٣٠١.

(٩) ابن حوقل، **صورة الأرض**، ص١٤.

(١٠) الذهبي، **سير**، ج١٠، ص٥٣٧.

(١١) كراتشكوفسكي، **تاريخ الأدب الجغرافي**، ق١، ص٢٢٤.

ووضعها تحت تصرف الأمراء السامانيين(١).

وكانت هذه الكتب الجغرافية مهمة جداً بالنسبة للتجار الذين كانوا يستعينون بها في سفرهم لمعرفة الطرق والمسالك(٢).

(١) كراتشكوفسكي، **تاريخ الأدب الجغرافي**، ق١، ص٨٧. وانظر: المقدسي، **أحسن التقاسيم**، ص١٠.
(٢) الدوري، **تاريخ العراق**، ص١٥٠.

الفصل السادس

علوم الأوائل

- ☐ الفلسفة.
- ☐ الطب.
- ☐ الصيدلة.
- ☐ الكيمياء.
- ☐ العلوم الطبيعية.
- ☐ الرياضيات.
- ☐ الهندسة.
- ☐ علم الفلك.

* * *

علوم الأوائل أو **العلوم القديمة** مصطلح أطلقه المؤلّفون المسلمون على العلوم التي نقلها المسلمون من الثقافات السابقة وبخاصة اليونانية. من رياضة وهندسةٍ ومنطق وفلسفة وطبيعة وطب وفلك وموسيقى[(١)].

من «علوم الأوائل» الفلسفة التي أُطلق عليها أيضاً علوم العقل، بسبب اعتمادها على التفكير العقلي. فقيل عن عبد الله بن محمد بن منازل النيسابوري (ت٣٢٩هـ/ ٩٤٠م): «كان عالماً بعلوم العقل»[(٢)]، وعن أبي حفص عمر بن محمد الفرغولي الدهستاني: «اشتغل بعلم الأوائل»[(٣)]. وكان أبو سهل المسيحي أستاذ ابن سينا «طبيباً فاضلاً منطقياً عالماً بعلوم الأوائل»[(٤)]. وقال ياقوت عن ابن هندو (ت٤٢٠هـ/ ١٠٢٩م): «كان متفلسفاً، قرأ كتب الأوائل بنيسابور»[(٥)].

وكانت الفلسفة أو الحكمة من أهم العلوم التي خاض فيها أهل خراسان وما وراء النهر زمن السامانيين. ذلك أن أصحاب المذاهب نشطوا لإثبات صحة آرائهم أمام معارضيهم، وبسبب ما كانت تموج به خراسان وما وراء النهر من أفكار ومذاهب وتيارات

---

(١) انظر: المافرّوخي، **محاسن أصفهان**، ص٨٥؛ جولدتسيهر، **موقف أهل السنة، التراث اليوناني في الحضارة الإسلامية**، ص١٢٣ ـ ١٢٤.

(٢) ابن الملقن، **طبقات الأولياء**، ص٣٤٥.

(٣) السمعاني، **الأنساب**، ج٤، ص٣٦٩.

(٤) ابن العبري، **مختصر الدول**، ص١٨٧.

(٥) ياقوت، **معجم الأدباء**، ج٤، ص٧٢.

كالأشعرية(١)، والماتريدية(٢)، والكرّامية(٣)، والملامتية(٤)، والظاهرية(٥)، فإن الفلسفة شهدت ازدهاراً واضحاً. ناهيك عن دور المعتزلة والمتكلمين في رفد النشاط الفكري. وقد اعتنق الاعتزال كثير من علماء خراسان وما وراء النهر(٦)، وكانت أفكار بعض المذاهب والفرق تغلب على مدن أو قرى معينة. وقد نبّه إلى ذلك المقدسي(٧)، فقام بين أصحاب

---

(١) انظر: الثعالبي، **يتيمة الدهر**، ج٤، ص٤٧٧؛ الذهبي، **تاريخ الإسلام** (حوادث ٣٥١ ـ ٣٨٠هـ)، ص٢٤٣؛ الذهبي، **سير**، ج١٣، ص٣٧٣؛ السبكي، **طبقات الشافعية**، ج٤، ص٣٧٧؛ ابن الملقن، **العقد المذهب**، ص٤٦، ص٨٢؛ ابن قاضي شهبة، **طبقات الشافعية**، ج١، ص١٥٧ ـ ١٥٨. وعن الأشعرية، انظر: الشهرستاني، **الملل والنحل**، ج١، ص٩٤؛ بدوي، **مذاهب الإسلاميين**، ج١.

(٢) انظر: القرشي، **الجواهر المضية**، ج١، ص٣٧٤؛ ج٢، ص٤٥٨، ص٥٧٠؛ ج٤، ص٢١٢ ـ ٢١٣. والماتريدية هي علم الكلام السنّي أي الذي يقوم على نصرة عقيدة أهل السنة عن طريق العقل. وتنسب إلى أبي منصور محمد بن محمد الماتريدي (ت٣٣٣هـ). عن الماتريدي ومذهبه، انظر المغربي، **إمام أهل السنة والجماعة**.

(٣) انظر: الحازمي، **الأماكن**، ج١، ص٥١٨؛ ابن الأثير، **اللباب**، ج٣، ص٨٩. والكرّامية هم أصحاب أبي عبد الله محمد بن كرّام (ت٢٥٥هـ) الذي يثبت الصفات لله عز وجل، وينتهي إلى التجسيم والتشبيه. انظر: الشهرستاني، **الملل والنحل**، ج١، ص١٠٨.

(٤) هي طريقة تهتم بكتمان الأعمال ولا تظهرها، بل يمارس معتنقوها أعمالهم سراً، ويقوم مسلكهم على مجاهدة النفس وإنكار الذات. انظر: القشيري، **الرسالة**، ص٨٥، ص١٠٤؛ الذهبي، **سير**، ج١٠، ص٤٥٩؛ السبكي، **طبقات الشافعية**، ج٣، ص٢٢٣. وعن الملامتية، انظر: محمود، **الفلسفة الصوفية**، ص٤٠٦.

(٥) السمعاني، **الأنساب**، ج٤، ص٩٩. والظاهرية تُنسب إلى داود بن علي بن خلف الظاهري الأصبهاني الأصل البغدادي الدار والوفاة (ت٢٧٠هـ)، والذي سار على طريقة أهل الحديث، وتمسك بالكتاب والسنّة، ورفض القياس، واتبع الظاهر، ولم يجوّز الاجتهاد في الأحكام. عنه وعن مذهبه، انظر: أبو عيد، **الإمام داود الظاهري**.

(٦) انظر: ابن النديم، **الفهرست**، ص١٥٣؛ الثعالبي، **آداب الملوك**، ص١٧٣؛ الثعالبي، **يتيمة الدهر**، ج٤، ص٥١٧؛ ابن ماكولا، **الإكمال**، ج٢، ص٥٦٧؛ ج٦، ص٣٦؛ الشيرازي، **طبقات الفقهاء**، ص١٢٠؛ السمعاني، **الأنساب**، ج١، ص٨١؛ ج٥، ص٨٠، ص٨٩، ص١٩٠؛ ابن الأثير، **اللباب**، ج١، ص١١٥، ص٢٩٨؛ ج٣، ص١٠٧، ص١٦١؛ الرافعي، **التدوين**، ج٢، ص١٤١؛ القفطي، **المحمدون**، ج١، ص١٦٦؛ ابن خلكان، **وفيات الأعيان**، ج٣، ص٤٥؛ الذهبي، **سير**، ج١١، ص٦٣٧؛ ج١٢، ص١٣٧؛ الصفدي، **نكت الهميان**، ص٨٧؛ الإسنوي، **طبقات الشافعية**، ج١، ص٢٠٢، ص٢٧٣؛ القرشي، **الجواهر المضية**، ج١، ص٢٦٩؛ ابن الملقن، **العقد المذهب**، ص٧٣، ص٢٤٥؛ ابن قطلوبغا، **تاج التراجم**، ص١٧٨؛ السيوطي، **طبقات المفسّرين**، ص٦٢؛ الحسيني، **طبقات الشافعية**، ص٨٩، ص١٠٦؛ ابن العماد، **شذرات الذهب**، ج٤، ص٩٣؛ الدلجي، **الفلاكة**، ص١٣٧.

(٧) المقدسي، **أحسن التقاسيم**، ص٣٢٣. وانظر: القزويني، **آثار البلاد**، ص٥٢٠؛ ياقوت، **معجم البلدان**، ج٣، ص٢٧٥؛ الذهبي، **سير**، ج١٠، ص٤٥٩ ـ ٤٦٠.

تلك المذاهب والفرق أخذ ورد مما أغنى الفكر الفلسفي[١]. لهذا نشطت حركة التأليف. ومن المؤلفات الفلسفية كتاب **الرد على اللفظية و الأهواء والاختلاف** لأبي عبد الله محمد بن أحمد بن حفص البخاري (ت٢٦٤هـ/ ٨٧٧م)[٢]، وكتاب **الكفاية في الكلام** لمحمد بن عمران القزويني[٣]، و **فضائح المعتزلة**، و **فضائح الكرامية**، و **نفي خلق القرآن**، و **الكلام في الوعد والوعيد**، و **إبطال القول بالتولد** لأبي منصور عبد القاهر بن طاهر التميمي (ت٤٢٠هـ/ ١٠٢٩م)[٤]، وكان لأبي القاسم عبد الله بن أحمد بن محمود البلخي الكعبي عدة كتب في علم الكلام منها: **المقالات** و **الاستدلال بالشاهد على الغائب** و **الجدل**، وكتاب في **النقض على الرازي في الفلسفة الإلهية**[٥]، و **المسترشد في الإمامة**، و **نقض كتاب أبي علي الجبّائي في الإرادة**، و **أدب الجدل**، و **النقض على المجبِّرة**[٦]، و**تأييد مقالة أبي الهذيل في الجبر**[٧]. وكان أبو بكر محمد بن الحسين بن فورك (ت٤٠٦هـ/ ١٠١٥م) شديداً على المعتزلة وقد قاربت مؤلفاته ـ كما يقال ـ المائة في مختلف العلوم منها الفلسفة[٨]. وقد عقد المتكلمون مجالس الإملاء لمريديهم يملون عليهم علمهم وآراءهم[٩].

ويلحق بالفلسفة علم المنطق[١٠] الذي كان له شأن زمن السامانيين أيضاً. وكان أبو عبد الله الناتلي الفيلسوف في بخارى وقد استضافه والد ابن سينا ليعلِّم ابنه المنطق، فقال عنه: «واستفدت منه قوانين المنطق»[١١]، وكان مبرزاً في علم الإلهيات[١٢]. وكتب بعض أهل المشرق في المنطق مثل عبد الرحمن بن دوست الذي رد على الزجّاجي فيما استدركه على ابن السكيت في "**إصلاح المنطق**"[١٣]، وأبي علي الحسن بن المظفر النيسابوري الذي

---

(١) انظر: السمعاني، **الأنساب**، ج١، ص٢٧٤، ج٥، ص١١٥؛ الذهبي، **تاريخ الإسلام** (حوادث ٣١١ ـ ٣٢٠)، ص٤٦٤؛ الذهبي، **سير**، ج١١، ص٤٦٢.

(٢) الذهبي، **سير**، ج١٠، ص٤١٥.

(٣) الرافعي، **التدوين**، ج١، ص٤٨٤.

(٤) الكتبي، **فوات الوفيات**، ج٢، ص٣٧٢.

(٥) الذهبي، **سير**، ج١١، ص٣٢٢. وانظر: ابن النديم، **الفهرست**، ص٢١٩.

(٦) الغزي، **الطبقات السنية**، ج٤، ص١٥٦.

(٧) الداوودي، **طبقات المفسّرين**، ج١، ص٢٣٠، ص٢٩٩. وهناك اختلاف كبير بين مترجمي حياته حول تاريخ وفاته بين ٣٠٩هـ و٣١٩هـ.

(٨) ابن الملقن، **العقد المذهب**، ص٦٩.

(٩) السمعاني، **الأنساب**، ج١، ص١٥٢.

(١٠) الخوارزمي، **مفاتيح العلوم**، ص١٥٣.

(١١) الشهرزوري، **نزهة الأرواح**، ص٥٠٩.

(١٢) البيهقي، **حكماء الإسلام**، ص٤٨.

(١٣) الكتبي، **فوات الوفيات**، ج٢، ص٢٩٧.

صنف **تهذيب إصلاح المنطق**(١). وقد كان لبعضهم اهتمام خاص بكتب أرسطو كأبي الحسن محمد بن يوسف العامري تلميذ أبي زيد البلخي الذي «شرح كتب أرسطو»(٢)، ومحمد بن إسحاق اللؤلؤي السهمي الذي ذهب إلى بغداد «ليحفظ كتب أرسطو»(٣). وقد أورد الخوارزمي كثيراً مصطلحات علمي الفلسفة والمنطق حيث أضحت أحد فروع ثقافة العصر(٤).

كانت الفلسفة موضوع تعليم وحوار عقدت لها مجالس علم، وبحثت مناقشةً ومناظرة(٥) ومراسلة(٦)، وتدريساً(٧). وقد درس بعض فلاسفة هذا العهد الفلسفة في سن مبكرة كابن سينا(٨)، وأبي الطيب الطبري(٩).

ويعدّ علم الخلاف الذي يبحث في إيراد الحجج العقلية لإثبات العقائد الدينية(١٠)، والذي أوجده أبو زيد الدبوسي البخارى، أحد فروع الفلسفة(١١). وقد عمل في هذا العلم تدريساً وتصنيفاً عدد من علماء المشرق، منهم: أبو الطيب طاهر بن عبد الله بن طاهر الطبري(١٢)، وأبو علي الحسن بن القاسم الطبري(١٣).

ووُصف البعض بإتقانهم للعلوم العقلية أو (علوم المعقولات)(١٤) كأبي سهل النيلي

---

(١) ياقوت، **معجم الأدباء**، ج٣، ص٩٥.

(٢) الشهرزوري، **نزهة الأرواح**، ص٥٨٧.

(٣) الخطيب البغدادي، **تاريخ بغداد**، ج١، ص٢٥٠.

(٤) انظر: الخوارزمي، **مفاتيح العلوم**، ص١٥١، ص١٦٣.

(٥) انظر: الصريفيني، **المنتخب**، ص٢٥١؛ النسفي، **القند**، ص٢١٠؛ السمعاني، **الأنساب**، ج١، ص٢٧١؛ ياقوت، **معجم الأدباء**، ج٢، ص٤٦؛ الخوانساري، **روضات الجنات**، ج١، ص١٦٨.

(٦) انظر: البيروني، **الآثار الباقية**، ص٢٥٣؛ الذهبي، **سير**، ج١١، ص٣١٤.

(٧) انظر: الصريفيني، **المنتخب**، ص٢٥٢؛ السمعاني، **الأنساب**، ج١، ص١٥٢.

(٨) ابن أبي أصيبعة، **عيون الأنباء**، ص٤٠١.

(٩) ابن الملقن، **العقد المذهب**، ص٩٠.

(١٠) التهانوي، **كشاف**، ج١، ص٢٢.

(١١) انظر: السندي، **التمهيد**، ص٢٩٠. وانظر أيضاً: ص١٤٧ من هذا الكتاب.

(١٢) ابن الملقن، **العقد المذهب**، ص٩٠.

(١٣) الحسيني، **طبقات الشافعية**، ص٧٤.

(١٤) البيهقي، **حكماء الإسلام**، ص٨٢ ـ ٨٣، ١٤٩؛ الإسنوي، **طبقات الشافعية**، ج١، ص٤٠. والمعقولات ـ كما عرّفتها **موسوعة مصطلحات علم المنطق عند العرب** ـ هي أشياء نعلمها بأنفسنا، ونقبلها ببصائرنا، ونصدق بها من جهة علمنا بأنفسنا، وأشياء نتكل فيها على ما علمه غيرنا منها، ورآه فيها، ونجتزىء بذلك ونستعملها على مثال ما نستعمل الأشياء التي علمناها نحن. انظر: ص٩٣٢ من الموسوعة المذكورة.

النيسابوري[١]، وأبي حامد الإسفزاري[٢]، وأبي زيد النوقاني[٣]، وعلي النادلي النيسابوري[٤].

ومن أهم فلاسفة الفترة السامانية أبو زيد البلخي (ت٣٢٢هـ/ ٩٣٣م) الذي قال عنه آدم متز: إنه من دعاة الفكر الحر[٥]، وقد ألف في الفلسفة والمنطق أكثر من كتاب[٦]. والفيلسوف ابن سينا الذي درس في صباه كتاب **إصلاح المنطق** ثم صار يقرأ كتب القدماء وكتب الفارابي، مما يدل على وجود كتب الفلسفة وانتشارها في أسواق الوراقين في المشرق[٧]. وكان والد ابن سينا يداوم على قراءة رسائل إخوان الصفا[٨]. وقد وضع ابن سينا عدداً من الكتب في الفلسفة والمنطق كان لها أثر فيمن جاء بعده[٩]. وعاصر ابن سينا فيلسوف آخر هو أبو القاسم الكرماني الذي كانت له محاورات ومناقشات مع ابن سينا[١٠]. وكان أبو عبد الله النسفي (ت٣٣١هـ/ ٩٤٢م) ومساعده أبو أيوب السجزي من دعاة الإسماعيلية وفلاسفتهم وقد استطاعا نشر أفكار المذهب الإسماعيلي في بعض المدن[١١].

وإذا كان في التصوف والزهد شيء من الفلسفة[١٢]، فإنه كان من أظهر المذاهب في هذه الفترة. وقد اعتنقه كثيرون كأبي بكر محمد بن إسحاق بن خزيمة (ت ٣١١هـ/ ٩٢٣م) الملقب بإمام الأئمة لعلمه الغزير، فقد كان «متقللاً له قميص واحد دائماً، فإذا جدد آخر وهب ما كان عليه»[١٣]، وأبي بكر عبد الله بن محمد النيسابوري (ت ٣٢٢هـ/ ٩٣٣م) الذي أقام «أربعين سنة لم ينم الليل ويتقوت كل يوم بخمس حبات»[١٤]، وأبي بكر محمد بن

---

(١) البيهقي، **حكماء الإسلام**، ص١٢٦؛ الشهرزوري، **نزهة الأرواح**، ص٥٣٠.

(٢) البيهقي، **حكماء الإسلام**، ص٩٦.

(٣) ن.م، ص١٨٤.

(٤) ن.م، ص١٦٦.

(٥) متز، **الحضارة الإسلامية**، ج١، ص٣٧٦.

(٦) انظر: ابن النديم، **الفهرست**، ص١٥٣، ص٣١١؛ البيهقي، **حكماء الإسلام**، ص٥٤؛ السيوطي، **بغية الوعاة**، ج١، ص٣١١؛ الداوودي، **طبقات المفسّرين**، ج١، ص٤٣.

(٧) الباكوي، **تلخيص الآثار**، ورقة ٣٦ب.

(٨) البيهقي، **حكماء الإسلام**، ص٦٦.

(٩) مؤدب زادة، «مؤلفات ابن سينا»، **مجلة المقتطف**، ج٣، مج٩٣، سنة ١٩٣٨، ص٣٤١ وما بعدها.

(١٠) صفا، **تاريخ علوم عقلي**، ج١، ص٢٠٦.

(١١) انظر: ابن النديم، **الفهرست**، ص٢٣٩؛ نظام الملك، **سياست نامه**، ص٢٦٢.

(١٢) يعد التصوف الإسلامي تطوراً ناشئاً عن الزهد، وقد جعلهما بعض الباحثين من أقسام الفلسفة الاسلامية. انظر: المروزي، **كتاب الزهد**؛ الكلاباذي، **التعرّف لمذهب أهل التصوّف** (المقدمة)؛ محمود، **الفلسفة الصوفية**، ص و(من المقدمة)؛ كوربان، **تاريخ الفلسفة الإسلامية**، ص٢٨٢ وما بعدها؛ شرف، **حركة التصوف الإسلامي**؛ المنوفي، **التصوف الإسلامي الخالص**.

(١٣) الإسنوي، **طبقات الشافعية**، ج١، ص٢٢١.

(١٤) الدلجي، **الفلاكة**، ص١١٢.

إسماعيل الفرغاني (ت٣٣١هـ/ ٩٤٢م) الذي كان يظهر الغنى في الفقر ويحمل في يده مفتاحاً كبيراً، وليس له منزل يأوي إليه[١]. وكان بعض أولئك الزهاد ينفقون أموالهم الموروثة ويأوون إلى المساجد[٢]. وكان منهم من يبالغ في الزهد كثيراً مثل: رحمة بنت إبراهيم الهزارسبية الزاهدة (ت٢٦٨هـ/ ٨٨١م) التي بالغت في عدم تناول الطعام[٣]، وعبيدة بنت أبي طلاب (أو كلاب) التي كانت تبكي «حتى ذهب بصرها»[٤].

وكان لبعض الزهاد مؤلفات في الزهد ككتاب **اللؤلؤيات في الزهد** لأبي مطيع مكحول بن الفضل النسفي (ت٣٢٨هـ/ ٩٣٩م)[٥]، **وعيون المجالس وسرور الدارس** لأبي عبد الله بن محمد المطوعي البخارى (ت٤٠٦هـ/ ١٠١٥م)[٦]، وقال بعضهم: «أحفظ ستين ألف حكاية للزهاد والنساك»[٧] مما يدل على كثرتهم وانتشارهم في أنحاء خراسان وما وراء النهر[٨]، وقد ذكر ابن الجوزي عدداً من زهاد البلدان مثل كرمان، وأرجان، وسجستان، وقزوين، والدامغان، وبسطام، ونيسابور، وطوس، وهراة، ومرو، وبلخ، وترمذ، وبخارى، وفرغانه، ونسف (نخشب)[٩].

وحوت بعض المدن عدداً من المتصوفة[١٠]، وقد عرّف أبو علي الروذباري التصوف فقال: «الصوفي من لبس الصوف على الصفا، وسلك طريق المصطفى، وأطعم الهوى ذوق الجفا، وكانت الدنيا منه على القفا»[١١]. وعرّفه أبو سهل الصعلوكي النيسابوري

(١) وله أقوال كثيرة في الزهد والفقر والتقلل. انظر: ابن الملقن، **طبقات الأولياء**، ص٣٠٢ ـ ٣٠٣.

(٢) الذهبي، **سير**، ج١٢، ص٩٣. وانظر أيضاً: السمعاني، **الأنساب**، ج٢، ص٥٢٥.

(٣) القزويني، **آثار البلاد**، ص٥٦٧.

(٤) السهمي، **تاريخ جرجان**، ص٤٠٣.

(٥) الذهبي، **سير**، ج١١، ص٥٠٩.

(٦) السمعاني، **الأنساب**، ج٢، ص١٨٣.

(٧) التوحيدي، **البصائر**، ج٧، ص٥٢.

(٨) انظر: الثعالبي، **تتمة اليتيمة**، ج٢، ص٣٠٢؛ ياقوت، **معجم البلدان**، ج٢، ص٢٦٠ ـ ٢٦١؛ السبكي، **طبقات الشافعية**، ج٣، ص١٧٤؛ الإسنوي، **طبقات الشافعية**، ج٢، ص٤٢، ص٢٧١.

(٩) انظر: ابن الجوزي، **صفة الصفوة**، ج٤، ص٦٢، ص٦٣، ص٦٤، ص٧٥، ص٩٧، ص٩٨، ص١٠٤، ص١١٣، ص١١٧، ص١٢١، ص١٣٣، ص١٣٤، ص١٤٧، ص١٤٩، ص١٥٠، ص١٥١.

(١٠) انظر: السلمي، **طبقات الصوفية**، ص١١٥، ص١٢٣، ص١٧٠، ص٢١٢، ص٢١٧، ص٢٢١، ص٢٧٢؛ الأصبهاني، **تاريخ أصبهان**، ج١، ص٢٠٣، ص٤١٥؛ الصريفيني، **المنتخب**، ص١٩، السمعاني، **الأنساب**، ج٥، ص١٧٩؛ الرافعي، **التدوين**، ج٣، ص٩٥؛ الإسنوي، **طبقات الشافعية**، ج١، ص١٠٧؛ الذهبي، **سير**، ج١٣، ص٢٩٣؛ ابن الملقن، **طبقات الأولياء**، ص٣٦٦.

(١١) الخطيب البغدادي، **تاريخ بغداد**، ج١، ص٣٤٩.

(ت٣٦٩هـ/ ٩٧٩م) «بالإعراض عن الأعراض»[1]، واعتبر مذهب أهل التصوف علماً قائماً، فقيل عن أحمد بن محمد بن شاه (ت٣٧٦هـ/ ٩٨٦م): «أحد الفضلاء المتقدمين في علم التصوف»[2]، وعن أبي الحسن طاهر بن محمد الخشنامي النسفي (ت٣٩٧هـ/ ١٠٠٦م): «عمل مع الصوفية أعمالهم وكتب ما كتب»[3]، وكان أبو حفص عمرو بن سلم (سلمة) النيسابوري (ت٢٦٤ أو ٢٦٥هـ/ ٨٧٧ أو ٨٧٨م) أول من أظهر طريقة التصوف بنيسابور[4]. ورغب البعض بجمع الصوفية في منزله[5] أو في منزل خاص يقيمه لهم[6]، فتقوم بينهم مناقشات ومحاورات ومناظرات. وقد ألَّف بعضهم كتباً في التصوف كأبي عبد الرحمن السلمي (ت٤١٢هـ/ ١٠٢١م) الذي «كان رأساً في أخبارهم، صنَّف لهم سنناً وتفسيراً وتاريخاً»[7]، وعبد الكريم الميغي البخارى (ت٣٧٣هـ/ ٩٨٣م) الذي صنف **نصائح الأبرار**[8]، وأبي بكر ابن شاذان المذكر (ت٣٧٦هـ/ ٩٨٦م) الذي جمع كلام الصوفية وآراءهم وحكاياتهم، وكتب أبو عبد الله الحاكم النيسابوري من **أماليه** خمسة أجزاء[9].
ومنهم محمد بن إبراهيم بن يعقوب الكلاباذي (ت٣٨٠هـ/ ٩٩٠م) الذي بيّن أصول التصوف في كتابه **التعرّف لمذهب أهل التصوف**، وأبي الحسن علي بن يوسف الجويني (ت٤٦٣هـ/ ١٠٧٠م) الذي صنف كتاب **السلوة في علوم الصوفية** ورتبه ترتيباً مبوباً[10]، وأبي العباس أحمد بن محمد النسوي (ت٣٩٦هـ/ ١٠٠٥م) الذي وضع **تاريخ الصوفية**[11]، وأبي حامد أحمد بن إسحاق الإسفزاري الذي كانت له «تصانيف في الرياضيات والمعقولات، وكلامه في تصانيفه منقح لا غبار عليه، ولا يشوبه ضعف»[12]، وأبي بكر محمد بن داود بن سليمان النيسابوري (ت٣٤٢هـ/ ٩٥٣م) صاحب **أخبار الصوفية والزهاد**[13]، وأبي بكر

(١) ابن الملقن، **العقد المذهب**، ص٥٥.
(٢) القرشي، **الجواهر المضية**، ج١، ص٢٥٨؛ ابن الملقن، **طبقات الأولياء**، ص٣٦٦.
(٣) السمعاني، **الأنساب**، ج٢، ص٣٧٣. وانظر أيضاً: الذهبي، **سير**، ج١١، ص٦٥٣؛ ابن قاضي شهبة، **طبقات الشافعية**، ج١، ص١٧٨.
(٤) الذهبي، **سير**، ج١٠، ص٣٤٧ ـ ٣٤٨.
(٥) السمعاني، **الأنساب**، ج٣، ص٢٤٨.
(٦) الصريفيني، **المنتخب**، ص٣٢.
(٧) ابن الملقن، **طبقات الأولياء**، ص٣١٣.
(٨) كحالة، **معجم المؤلفين**، ج٦، ص٥.
(٩) السمعاني، **الأنساب**، ج٥، ص٢٤٢.
(١٠) ن.م، ج٢، ص١٢٩.
(١١) السبكي، **طبقات الشافعية**، ج٣، ص٤٢.
(١٢) البيهقي، **حكماء الإسلام**، ص٩٦.
(١٣) ابن الأثير، **اللباب**، ج٢، ص٥٥.

القفال الشاشي (ت٣٣٠هـ/ ٩٤١م)، «وهو أول من صنف الجدل الحسن»[(١)].

وعدَّ كثير من الصوفية مشايخ وأئمة كأبي محمد جعفر بن المرتعش (ت٣٢٨هـ/ ٩٣٩م) «شيخ عصره، من كبار مشايخ الصوفية»[(٢)]، وأبي علي أحمد بن الحسن «شيخ كبير ثقة من طبقة أهل الحقائق من الصوفية»[(٣)]، وأبي عبد الرحمن السلمي (ت٤١٢هـ/ ١٠٢١م) «شيخ الصوفية وعالمهم بخراسان»[(٤)]، وغيرهم[(٥)].

وحافظت بعض الجهات على تمسكها بالسنة بعيدة عن الجدل الديني والتعصب المذهبي، فأصبحت ملاذاً للعلماء غير الراغبين بالدخول في الاختلافات الفلسفية كمشكلة خلق القرآن، مثل أبي بكر محمد بن محمد بن أحمد بن عثمان (ت٣٨٥هـ/ ٩٩٥م) المقرىء البغدادي الذي استقر في نيسابور هرباً من تعصب الحنابلة في بغداد[(٦)]، وكان مِن الأهلين مَن وقف موقف عداء للفلاسفة[(٧)].

وقد وجدت بعض الأفكار الفلسفية طريقها إلى الشعر نحو قول أبي بكر محمد بن علي الخسروي الذي غلب عليه لقب «الحكيم» لكثرة ما ذكر من أمور فلسفية، (ما ترجمته من الفارسية):

فكّر في المولى بعقلك ... حين يعمى العقل عن التوحيد
فإن كان إنكار الباري بالوهم خطأ ... فلن يستطيع الوهم أن يقر بوجوده
إن وهمنا مرتبط بالجوهر والعرض ... وهذان غير لائقين بالخالق
ليس له شبيه فلا تسأل: ما هو؟ ... ولا تقل عمن ليس له مكان: أين[(٨)]

وقول أبي منصور محمود بن علي المهلبي:

---

(١) الخوانساري، **روضات الجنات**، ج٥، ص١١٢. وانظر أيضاً: ابن العماد، **شذرات الذهب**، ج٣، ص٤٠٣.

(٢) السمعاني، **الأنساب**، ج٥، ص٢٥٣.

(٣) الصريفيني، **المنتخب**، ص٩٦.

(٤) ابن الملقن، **العقد المذهب**، ص٢٥٥.

(٥) انظر: ابن ماكولا، **الإكمال**، ج٣، ص٤٣؛ السمعاني، **الأنساب**، ج١، ص٢٧١؛ الرافعي، **التدوين**، ج٣، ص٢٢٨؛ الذهبي، **تاريخ الإسلام** (حوادث ٣٥١ ـ ٣٨٠هـ)، ص٥٤٩؛ الذهبي، **سير**، ج١٢، ص٨٥، ص٣٩٨، ص٤٦٥؛ ج١٣، ص١٤٦؛ السبكي، **طبقات الشافعية**، ج٣، ص٢٢٢؛ القرشي، **الجواهر المضية**، ج٣، ص١٤٥؛ ابن قاضي شهبة، **طبقات الشافعية**، ج١، ص١٥٠؛ ابن العماد، **شذرات الذهب**، ج٣، ص٤١٨؛ ج٥، ص٥٤.

(٦) آغا بزرك، **نوابغ الرواة**، ص٣٠١. وانظر أيضاً: فامبري، **تاريخ بخارى**، ص١٢٤.

(٧) انظر: الذهبي، **سير**، ج١٢، ص٤٥٦.

(٨) عوفي، **لباب الألباب**، ص٢٥٧.

قد أولع الناس في الدنيا بأربعةٍ أكلٍ وشربٍ وملبوسٍ ومنكوحِ
وغاية الكل إن فكرت فيه إلى رَوْثٍ وبولٍ ومطروحٍ ومفضوحِ[(١)]

وقد أورد الثعالبي لأبي الفتح البستي مجموعة أبيات تحت عنوان (في الفلسفيات)[(٢)].

ومن العلوم التي شهدت ازدهاراً، الطب الذي لمع فيه كثيرون، كأبي الخير الحسن بن بابا بن سوار بن بهنام المعاصر لابن سينا والذي لقب بـ «بقراط الثاني»[(٣)]، وأبي القاسم عبد الرحمن بن علي بن أبي صادق النيسابوري أحد تلامذة ابن سينا والذي «وُصف بجالينوس عصره في الحذق والطب». وكان ابنه طبيباً أيضاً[(٤)]. كما كان الفقيه والمحدث أبو حاتم البستي (ت٣٥٤هـ/ ١٠٢٩م) عالماً بالطب»[(٥)]. وكان أبو سهل سعيد بن عبد العزيز بن عبد الله الذيلي (ت٤٢٠هـ/ ١٠٢٩م) «إماماً في الطب، مشاراً إليه، متبحراً فيه»[(٦)]، وكذلك كان عبد الله بن محمد بن الحسن النيسابوري (ولد سنة ٢٣٦هـ/ ٨٥٠م)[(٧)]، ومحمد بن إسماعيل بن أبي عبد الرحمن القطان الشروطي (ت٣٨٩هـ/ ٩٩٩م)[(٨)]، وأبو سهل المسيحي[(٩)]، وأبو العباس أحمد بن محمد بن عميرة الأروائي المروزي[(١٠)]، وأبو يعلى حمزة بن عبد العزيز المهلبي (ت٤٠٦هـ/ ١٠١٥م)[(١١)]، وأبو القاسم طاهر بن أحمد بن محمد المولقاباذي النيسابوري (ت٣٥٧هـ/ ٩٦٧م)[(١٢)]، وأبو يحيى زكريا بن يحمد بن محمد بن يحيى بن حمويه (ت قبل ٤٢٠هـ/ ١٠٢٩م)[(١٣)]، وأبو نصر الطبيب السمرقندي[(١٤)]،

---

(١) الثعالبي، **تتمة اليتيمة**، ج٢، ص٢٩١.

(٢) الثعالبي، **يتيمة الدهر**، ج٤، ص٣٥٧ وما بعدها. وانظر أيضاً: الثعالبي، **خاص الخاص**، ص١٠٧؛ السمعاني، **الأنساب**، ج١، ص٢٥٣؛ البيهقي، **حكماء الإسلام**، ص٦٢، ص٦٣؛ القزويني، **آثار البلاد**، ص٥٤١؛ الخولي، **أبو الفتح**، ص٢٨٣.

(٣) البيهقي، **حكماء الإسلام**، ص٣٦ ـ ٣٧.

(٤) السمعاني، **التحبير**، ج١، ص٢٤ ـ ٢٥.

(٥) ياقوت، **معجم البلدان**، ج١، ص٤١٨ .وانظر أيضاً: الذهبي، **ميزان الاعتدال**، ق٣، ص٥٠٦؛ ابن العماد، **شذرات الذهب**، ج٤، ص٢٨٥.

(٦) الصريفيني، **المنتخب**، ص٢٣٣. وانظر أيضاً: الثعالبي، **يتيمة الدهر**، ج٤، ص٤٩٤.

(٧) ابن ماكولا، **الإكمال**، ج٥، ص٥٢.

(٨) السهمي، **تاريخ جرجان**، ص٤٢٤؛ السمعاني، **الأنساب**، ج٣، ص٤٢٠.

(٩) البيهقي، **حكماء الإسلام**، ص١١٠.

(١٠) السمعاني، **الأنساب**، ج١، ص١١٧ ـ ١١٨.

(١١) ن.م، ج٣، ص٥٧٣. وانظر أيضاً: ابن العماد، **شذرات الذهب**، ج٥، ص٤١.

(١٢) السمعاني، **الأنساب**، ج٥، ص٤١٠.

(١٣) الصريفيني، **المنتخب**، ص٢٢٥.

(١٤) البيهقي، **حكماء الإسلام**، ص٤٤.

والفضل بن المبارك البلخي[١]، ومحمد بن أبي حماد التلوجي الجرجاني[٢]، وأبو جعفر محمد بن علي اليزدآباذي (ت٣٥٥هـ/ ٩٦٥م)[٣].

وكان الطب يُدرَّس في المدارس والمستشفيات وأحياناً في المساجد[٤]، ويقال لمن يعمل بالطب ويعلمه: "المتطبب"[٥]، فكان الشاعر أحمد بن محمد الإفريقي يتطبب في بعض الأحيان في بخارى أي يعمل بالطب، لأن صنعته الرئيسة الشعر كما يقول الثعالبي[٦].

أنشئت في مدن المشرق المستشفيات لمعالجة المرضى، كالبيمارستان الذي أنشأه أبو سعد عبد الملك بن أبي عثمان الخركوشي (ت٤٠٦هـ/ ١٠١٥م) في نيسابور ووقف عليه أوقافاً كثيرة. وكان به جماعة من أهل الخير يقومون بتمريض المرضى وشراء الأدوية لهم، ويستعينون ببعض الأطباء في نيسابور[٧]. ويشار إلى بيمارستان آخر في نيسابور[٨]. ويبدو أن أهل نيسابور عرفوا تنظيم البيمارستانات منذ فترة مبكرة[٩]. وكان في بخارى دار مرضى (بيمارستان)[١٠]. وربما حمل رئيس البيمارستان لقب "شيخ الأطباء" كأبي يعلى حمزة بن عبد العزيز النيسابوري (ت٤٠٦هـ/ ١٠١٥م)[١١].

وكان من نتائج وجود المستشفيات، ومعالجة بعض الأطباء للمرضى مجاناً دون أجر[١٢]، بالإضافة إلى جودة المناخ، أن خلت بعض المدن من بعض الأمراض، مثل مرض الجذام[١٣]، وكانت غزنة قليلة الأمراض[١٤].

ولعل الإشارة لوجود الطبيبين المشهورين أبي بكر الرازي (ت٣١١هـ/ ٩٢٣م)، وابن سينا (ت٤٢٨هـ/ ١٠٣٦م)، اللذين يحتلان مكانة مهمة في تاريخ الطب عند المسلمين تدلل

---

(١) النسفي، **القند**، ص٥١٥.

(٢) السهمي، **تاريخ جرجان**، ص٣٨١.

(٣) الرافعي، **التدوين**، ج١، ص٤٧٣.

(٤) انظر: البيهقي، **حكماء الإسلام**، ص١٤٩.

(٥) السمعاني، **الأنساب**، ج٥، ص١٩٠.

(٦) الثعالبي، **يتيمة الدهر**، ج٤، ص١٧٨؛ ياقوت، **معجم الأدباء**، ج١، ص٦٢٩.

(٧) انظر: السمعاني، **الأنساب**، ج٢، ص٣٥١؛ ياقوت، **معجم البلدان**، ج٢، ص٣٦٠ ـ ٣٦١؛ ابن الأثير، **اللباب**، ج١، ص٤٢٦.

(٨) الصريفيني، **المنتخب**، ص١٥٧.

(٩) انظر: المقدسي، **أحسن التقاسيم**، ص٣٠٠.

(١٠) السمعاني، **الأنساب**، ج٣، ص٤١٦.

(١١) الذهبي، **سير**، ج١٣، ص١٦٤.

(١٢) غانم، «سيرة حياة ابن سينا»، **المجلة العربية للعلوم الإنسانية**، عدد ١٥، لسنة ١٩٨٤، ص١٦٤.

(١٣) المقدسي، **أحسن التقاسيم**، ص٣٠٠، ص٣٢٣.

(١٤) الغرناطي، **تحفة الألباب**، ص٦٣.

على ازدهار الطب زمن السامانيين. فابن سينا أبو علي الحسين بن عبد الله نبغ في الطب وهو صبي، واستطاع معالجة الأمير نوح بن منصور الساماني بعد أن عجز عنه الأطباء، وبذلك احتل مكانة كبيرة في البلاط الساماني، حيث وصل به الأمر أن دُعي لتولي الوزارة بعد وفاة الأمير نوح. وقد صنَّف ما يقارب مائة مصنف أكثرها في الطب. وكان الأطباء ودارسو الطب يختلفون إليه لطلب العلم[١]، وكان لهم اهتمام كبير بكتابه **الشفاء** حفظاً ونسخاً وقراءة[٢].

أما الرازي، أبو بكر محمد بن زكريا، فقد بدأ حياته يعمل صائغاً فتأثرت عيناه من أبخرة صهر المعادن، فلما ذهب ليتعالج، أعجب بالطب، واشتغل به، حتى «نَسَخَت تصانيفه تصانيف من قبله من الأطباء المتقدمين» على حد قول البيهقي[٣]، دلالة على علمه وتقدمه في الطب. وقد أهدى عدداً من كتبه لبعض الأمراء السامانيين. ومن مؤلفاته في الطب: **الحاوي**، و**الجامع**، و**الأعصاب**، و**المنصوري** الذي قدمه للأمير منصور بن إسحاق بن إسماعيل الساماني والي الري[٤]، وقد عالج الأمير منصور بن نوح الساماني في بخارى بعد مرض لم يستطع الأطباء أن يعرفوا سببه[٥].

ومن المؤلفات الطبية كتاب لأبي سهل المسيحي الذي «كان طبيباً فاضلاً منطقياً عالماً بعلوم الأوائل، مذكوراً في خراسان، كان له كنّاش يعرف بالمائة»[٦]، وله كتاب في

---

(١) عن ابن سينا ومؤلفاته، انظر: البيهقي، **حكماء الإسلام**، ص٦٥؛ القزويني، **آثار البلاد**، ص٢٩٨؛ القفطي، **اخبار العلماء**، ص٢٦٨؛ ابن أبي أصيبعة، **عيون الأنباء**، ص٤٠١؛ ابن خلكان، **وفيات الأعيان**، ج٢، ص١٥٧؛ ابن العبري، **مختصر الدول**، ص١٨٧؛ الشهرزوري، **نزهة الأرواح**، ص٥٨٨؛ الذهبي، **سير**، ج١٣، ص٣٤٤؛ الصفدي، **الوافي**، ج١٢، ص٣٩١؛ ابن كثير، **البداية والنهاية**، ج١٢، ص٤٢؛ القرشي، **الجواهر المضية**، ج٢، ص٦٣؛ ابن قطلوبغا، **تاج التراجم**، ص١٦٢؛ الباكوي، **تلخيص الآثار**، ورقة ٣٦ب؛ الغزي، **الطبقات السنية**، ج٣، ص١٣٦؛ ابن العماد، **شذرات الذهب**، ج٥، ص١٣٢؛ عبد القادر البغدادي، **خزانة الأدب**، ج١١، ص١٦٥؛ الخوانساري، **روضات الجنات**، ج٣، ص١٧٠؛ جواد «الثقافة العقلية»، **مجلة المجمع العلمي العراقي**، المجلد ٤، ج٢، لسنة ١٩٦٥، ص٥٠٢.

(٢) انظر: البيهقي، **حكماء الإسلام**، ص١٢٣، ص١٥١؛ الشهرزوري، **نزهة الأرواح**، ص٥٤١.

(٣) انظر: البيهقي، **حكماء الإسلام**، ص٣١.

(٤) ابن خلكان، **وفيات الأعيان**، ج٥، ص١٥٨. وانظر أيضاً: الرازي، **المنصوري**، ص١٧، السمرقندي، **چهار مقالة**، ص١٦٣.

(٥) السمرقندي، **چهار مقالة**، ص٧٩.

(٦) ابن العبري، **مختصر الدول**، ص١٩٠. والكناش أو الكناشة: الأصل تتشعب منه الفروع، والأوراق تُجعل كالدفتر تقيد فيها الفوائد والشوارد. **المعجم الوسيط**، ج٢، ص٨٠٠. وانظر أيضاً: **موسوعة حلب المقارنة**، مج٦، ص٤٠٤.

النفس[١]. وكان للحسن القطان المروزي **رسائل في الطب**[٢]. وشرح أبو سهل النيلي النيسابوري مسائل حنين في عدة مجلدات[٣]. كما شرحها أبو القاسم عبد الرحمن بن علي بن أحمد، وشرح أيضاً **فصول بقراط**[٤]. وللحافظ أبي نعيم الأصبهاني كتاب **الطب يتداوله المتعلمون**[٥]، وصنف أبو الفرج علي بن الحسين بن هندو النيسابوري (ت٤٢٠هـ/١٠٢٩م) في الطب: **أنموذج الحكمة**، **والمفتاح**، **والرسالة المشرقية**، وكتاب **النفس**، ورسائل أخرى[٦]. كما أن الطبيب البخارى أبا بكر الأخويني وضع كتاب **هداية المتعلمين في الطب** تحدّث فيه عن تأثير فصول السنة على الأمزجة. وربما ألفه ـ كما يتضح من العنوان ـ لتعليم الطلبة[٧].

كانت كتب الطب متوافرة للدارسين، مما يدل على اتساع حركة التدريس في هذا العلم، وذكر صاحب **چهار مقالة** المصادر الطبية التي كانت معروفة للناس[٨].

وورد أن الأطباء كانوا يتراسلون فيما بينهم للتباحث والسؤال عن بعض المسائل[٩].

ومن الأمور التي كان يعرفها الأطباء في هذه الفترة: الطب السريري[١٠] والتشريح، وإجراء التجارب على الحيوانات[١١]، وعمل التحاليل الطبية للتأكد من وجود المرض[١٢]، ومنافع أنواع الطعام ومضارها[١٣]، وأهميتها في العلاج[١٤]، وأثر المناخ على الأحوال الصحية[١٥]، والعلاج بواسطة المياه المعدنية[١٦]. كما توصلوا إلى العلاج النفسي[١٧]،

(١) البيهقي، **حكماء الإسلام**، ص١١٠.

(٢) **ن.م**، ص١٧٥.

(٣) **ن.م**، ص١٢٦. وانظر أيضاً: السيوطي، **بغية الوعاة**، ج١، ص٥٨٥.

(٤) البيهقي، **حكماء الإسلام**، ص١٣٣.

(٥) السمعاني، **التحبير**، ج١، ص٥٣.

(٦) البيهقي، **حكماء الإسلام**، ص١٠٧. وانظر أيضاً: الشهرزوري، **نزهة الأرواح**، ص٥٢٢.

(٧) ابن الفقيه، **البلدان**، ص١٩.

(٨) انظر: السمرقندي، **چهار مقالة**، ص٧٦.

(٩) انظر: البيهقي، **حكماء الإسلام**، ص٥٦؛ ياقوت، **معجم البلدان**، ج١، ص٢٠٣.

(١٠) حمارنة، **تاريخ**، مج١، ص١٩٩.

(١١) ناعسة، **الكتابة الفنية**، ص٦٥.

(١٢) السمعاني، **الأنساب**، ج٢، ص٣٥١؛ البيهقي، **حكماء الإسلام**، ص٣١.

(١٣) انظر: الخوارزمي، **رسائل**، ص٥٩.

(١٤) البيهقي، **حكماء الإسلام**، ص١٧٥؛ ابن العماد، **شذرات الذهب**، ج٤، ص٥٨.

(١٥) انظر: النرشخي، **تاريخ بخارى**، ص١٢٣؛ ابن الفقيه، **البلدان**، ص١٩؛ الرازي، **المنصوري**، ص١٦٢.

(١٦) أبو دلف، **الرسالة الثانية**، ص٤٢، ص٤٣، ص٦٤، ص٧٩.

(١٧) السمرقندي، **چهار مقالة**، ص٧٨، ص٨٣؛ وانظر أيضاً: حمارنة، **تاريخ**، مج١، ص٢٠٣.

وكان ابن سينا مهتماً بهذا الموضوع[١].

كما عُرف عندهم الطب البيطري لعلاج الحيوانات[٢].

وتسربت بعض المفاهيم الطبية إلى الشعراء يذكرون بعضها في أشعارهم مثل أبي الفتح البستي الذي أورد له الثعالبي:

وقد يلبس المرءُ خزَّ الثيابِ ومن دونها حالة مضنية

كمن يكتسي خَدُّهُ حمرةً وعلّتها ورمٌ في الرية[٣]

ويتصل بالطب علم الصيدنة أو الصيدلة المختص بالأدوية والعقاقير مفردها ومركبها، وهي أولى مراتب صناعة الطب[٤]، وقد عمل البعض بهذه المهنة. وأطلق لقب "الصيدلاني" على من يختص أو «يبيع الأدوية والعقاقير»[٥] كأبي الحسن أحمد بن الحسين بن عثمان[٦]، والوليد بن القاسم[٧]، وأبي الحسن علي بن محمد بن علي الهروي القائني[٨]، وأبي الفضل أحمد بن إسماعيل الجيزاباذي[٩]، وأبي صادق محمد بن أحمد بن محمد النيسابوري[١٠]، وأبي عمران إبراهيم بن محمد بن الحسن[١١] وغيرهم[١٢].

وكان لكثير من الأطباء نصائح غذائية وسلوكية لفائدة الناس، كقول أبي زكار النيسابوري: «إن للنصارى شياطين يدعونهم إلى تناول لحم الخنزير، وللمسلمين شياطين يدعونهم إلى شرب الخمر، وأكل الجبن اليابس، والقديد، والكواميخ»[١٣]، وكنصيحة أبي

---

(١) انظر: القزويني، **عجائب المخلوقات**، ص٣٤١.

(٢) انظر: ياقوت، **معجم الأدباء**، ج٥، ص١٠٧؛ الصفدي، **الوافي**، ج٢، ص٨١.

(٣) الثعالبي، **يتيمة الدهر**، ج٤، ص٣٥٨. وانظر أيضاً: الثعالبي، **التمثيل والمحاضرة**، ص١٨٣، ٤٠٣.

(٤) البيروني، **كتاب الصيدنة**، ص١.

(٥) السمعاني، **الأنساب**، ج٣، ص٥٧٣؛ ابن الأثير، **اللباب**، ج٢، ص٢٥٤. وانظر أيضاً: الصريفيني، **المنتخب**، ص٢٠٧؛ الذهبي، **سير**، ج١٣، ص١٦٤.

(٦) السهمي، **تاريخ جرجان**، ص١٠٠.

(٧) النسفي، **القند**، ص٥١٥.

(٨) م.ن، ص٤٠٣.

(٩) ياقوت، **معجم البلدان**، ج٢، ص١٩٩.

(١٠) الذهبي، **سير**، ج١٣، ص٢٥٧.

(١١) السهمي، **تاريخ جرجان**، ص١٣٥.

(١٢) انظر: ن.م، ص٢١٥؛ الثعالبي، **تتمة اليتيمة**، ج٢، ص٣٠٩؛ الصريفيني، **المنتخب**، ص٢٤، ص٣٧، ص٨٤، ص٣٩٩؛ الذهبي، **سير**، ج١١، ص٤٦٢.

(١٣) البيهقي، **حكماء الإسلام**، ص٣٤. والقديد هو اللحم المجفف، أما الكامَخ (وجمعه كواميخ) فهو معرب من كامَه، وقد عرّفه الميداني على أنه نوع من اللبن الحليب واللبن الخاثر. الميداني، **السامي**، ص٢٠٠، بينما قال عنه ابن منظور: نوع من الأذم. **لسان العرب**، ج٣، ص٤٩. وهكذا قال الجواليقي =

الحسن البسطامي: «تجنّب الغبار والنتن والدخان، والإقبال على الدسم والحمام والطيب بصورة مناسبة»[1].

وقد استطاع البعض اكتشاف أنواع من المواد الكيميائية، واستخراج الأدوية منها، ومن ذلك معرفة أنواع كثيرة من العقاقير في جبال كش[2]، كما عرفوا تركيب أدوية للضعف الجنسي من بعض النباتات[3]، وعرفوا بالإضافة إلى خواص الأعشاب، خواص الأحجار والمعادن ومنافعها العلاجية ومضارها[4]. وقد سجل أبو دلف الخزرجي وصفاً لبعض النباتات الطبية رآها في طريقه خلال ذهابه إلى الصين وعودته منها[5].

وألف بعض الأطباء مصنفات في الأدوية مثل كتاب **الأبنية في حقائق الأدوية** لأبي منصور الهروي، ألفه سنة ٣٦١هـ/ ٩٧١م[6]، وكان له علم ببعض الأدوية الصينية[7]. وكتاب **من لا يحضره الطبيب** لأبي بكر الرازي الذي وصف فيه علاجات لمختلف الأمراض يسهل على الفقراء استخدامها دون مراجعة الطبيب[8]، وهناك وصفات علاجية (نباتية وحيوانية ومعدنية) لكثير من الأمراض في **كتاب الصيدنة** للبيروني[9]. وهو يذكر أولاً اسم الدواء وما يرادفه بالعربية ثم يتبعه بالأسماء التي تقابله باللغات الأخرى كاليونانية والفارسية والسريانية والهندية. ثم يذكر خواص كل دواء وأوصافه وأنواعه وموطنه، وإذا كان نباتاً أشار إلى استنباته ونموه وحفظه، وما إلى ذلك من الأمور المتعلقة به[10]. كما أن كتاب **المنصوري** للرازي يحوي أبواباً في الأدوية والعقاقير[11].

= أيضاً. وقال أحمد شاكر (محقق كتاب المعرب): «لم أجد وصف هذا الإدام في مصادر اللغة». الجواليقي، **المعرب**، ص٢٩٨.

(١) البيهقي، **حكماء الإسلام**، ص٣٤. وانظر أيضاً: ص١٣٣؛ **ياقوت**، **معجم الأدباء**، ج٤، ص٧٤.

(٢) انظر: ابن حوقل، **صورة الأرض**، ص٥٠٢؛ القزويني، **آثار البلاد**، ص٥٥٤.

(٣) القزويني، **آثار البلاد**، ص٦٠٠ ـ ٦٠١.

(٤) انظر: البيروني، **الجماهر**، ص١٩٩؛ القزويني، **آثار البلاد**، ص٥٢٧؛ شيخ الربوة، **نخبة الدهر**، ص٧٣، ص٧٤.

(٥) انظر: أبو دلف، **الرسالة الثانية**، ص٥٣، ص٥٨.

(٦) ابن الفقيه، **البلدان**، ص٣٣. وانظر أيضاً: براون، **تاريخ الأدب**، ص١٣٢.

(٧) الصيني، **العلاقات**، ص١٠٤.

(٨) انظر: الرازي، **من لا يحضره الطبيب**.

(٩) انظر: البيروني، **كتاب الصيدنة**.

(١٠) عن **كتاب الصيدنة**، انظر: الخوري، «من ألفاظ البيروني». **مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق**، ج٤، مج٥٠، تشرين الأول، ١٩٧٥.

(١١) انظر: الرازي، **المنصوري**، ص١٦٥ ـ ٢٠١. وعن جهود الرازي في مجال علم الصيدلة، انظر: حمارنة، **تاريخ**، مج١، ص٢٠٥.

وقد أورد القزويني وصفات علاجية كثيرة لابن سينا استعمل فيها مكوّنات نباتية وحيوانية[1].

ولاقت الكيمياء عناية في هذه الفترة. ومن أشهر مؤلفات الرازي في الكيمياء كتاب **سر الأسرار** وصف فيه منهجه في البحث وطريقته في التجربة، ووضع فيه خلاصة علمه بالمواد الكيميائية والأدوات المستخدمة في التجارب والأجهزة المركبة من المعادن والزجاج، ثم عرض الطرق الموصلة إلى النتائج المطلوبة[2].

وخاض في الكيمياء أبو زيد البلخي صاحب المصنفات الكثيرة في مختلف العلوم، فقد تحدث طويلاً عن تغير المعادن وفسادها[3].

ويذكر في هذا المجال كتاب **الشفاء** لابن سينا، **والجماهر في معرفة الجواهر** للبيروني. ففيهما ما يدحض النظرية القائلة بإمكان تحويل المعادن الخسيسة إلى معادن شريفة[4].

وكان الرازي أول من ذكر حامض الكبريتيك وسماه «زيت الزاج» أو «الزاج الأخضر»، واستخرج الكحول بتقطير المواد النشوية والسكرية المتخمرة، واستعان به في تحضير الأدوية والعلاجات[5]. كما أن الخوارزمي أفرد باباً أورد فيه كثيراً من المصطلحات الكيميائية السائدة في عصره[6].

وقد عمل كثيرون ببعض المهن المتصلة بالكيمياء كصناعة الصابون[7]، والشمع[8]، وكذلك بالتعدين (استخراج المعادن) لاستعمالها وتصديرها خاماً أو مصنعة كالنفط[9]،

(١) انظر: القزويني، **عجائب المخلوقات**، ص٢٨٦، ص٢٨٧، ص٢٩١، ص٢٩٣، ص٢٩٦، ص٣٠٥، ص٣٠٦، ص٣٠٨، ص٣١٥، ص٣١٦، ص٣٢٤، ص٣٢٩، ص٣٣٠، ص٣٣١، ص٣٣٣، ص٣٣٤، ص٣٣٥، ص٣٣٦، ص٤١١، ص٤١٤، ص٤١٧، ص٤٢٣، ص٤٢٩، ص٤٣٠، ص٤٤٧، ص٤٨٥.

(٢) مرحبا، **الموجز**، ص١٠٩. وانظر أيضاً: الصفدي، **نكت الهميان**، ص٢٤٩.

(٣) الثعالبي، **الاقتباس**، ج٢، ص٢٢٩.

(٤) انظر: مرحبا، **الموجز**، ص١١٠.

(٥) ن.م، ص١١٠.

(٦) انظر: الخوارزمي، **مفاتيح العلوم**، ص٢٧٧ ـ ٢٨٤.

(٧) انظر: المقدسي، **أحسن التقاسيم**، ص٣٢٤؛ الثعالبي، **لطائف المعارف**، ص٢٠٤؛ الصريفيني، **المنتخب**، ص١٥٩؛ ياقوت، **معجم البلدان**، ج٥، ص٧٨؛ الإسنوي، **طبقات الشافعية**، ج٢، ص٤٣؛ ابن الملقن، **العقد المذهب**، ص٣٠؛ السيوطي، **طبقات المفسّرين**، ص٢٦.

(٨) المقدسي، **أحسن التقاسيم**، ص٣٢٥.

(٩) ابن حوقل، **صورة الأرض**، ص٥١٥؛ القزويني، **آثار البلاد**، ص٥٣٨؛ أبو الفداء، **تقويم البلدان**، ص٤٨٤.

والفحم[1]، والملح[2]، والذهب والفضة[3]، والزئبق[4]، والرصاص[5]، والحديد والفولاذ[6]، والنحاس[7]، والصفر والآنك[8]، والنوشاذر[9]، والشب[10]، والزاج[11]، والكبريت[12]، والروي[13]، والزرنيخ[14]، ومواد صناعة الزجاج[15]، والأحجار الكريمة

---

(١) انظر: ابن حوقل، **صورة الأرض**، ص٥١٥؛ القزويني، **آثار البلاد**، ص٥٣٨؛ ياقوت، **معجم البلدان**، ج١، ص١٧٢.

(٢) الثعالبي، **ثمار القلوب**، ص٥٤٣؛ ياقوت، **المشترك**، ص٢١١؛ القزويني، **آثار البلاد**، ص٥٥٤.

(٣) الإصطخري، **مسالك الممالك**، ص٢٨٨، ص٣١٩؛ ابن حوقل، **صورة الأرض**، ص٤٣٤، ص٤٥٦، ص٥٠٥، ص٥٠٩، ص٥١٥؛ المقدسي، **أحسن التقاسيم**، ص٣٢٤، ص٣٢٥، ص٣٢٦؛ ابن الزبير، **الذخائر والتحف**، ص١٤١، ص١٤٥؛ السمعاني، **الأنساب**، ج١، ص٢١٦، ص٤٠٠؛ ابن الجوزي، **المنتظم**، ج١٥، ص١٧؛ القزويني، **آثار البلاد**، ص٥٠٩، ص٥٣٨؛ ياقوت، **معجم البلدان**، ج١، ص١٧٢؛ ابن الأثير، **الكامل**، ج١، ص١٧٩؛ ابن الوردي، **خريدة العجائب**، ص٥٠؛ أبو الفداء، **تقويم البلدان**، ص٤٨٦.

(٤) الإصطخري، **مسالك الممالك**، ص٢٨٨؛ ابن حوقل، **صورة الأرض**، ص٤٥٩، ص٥١٥؛ المقدسي، **أحسن التقاسيم**، ص٣٢٦؛ ياقوت، **معجم البلدان**، ج٣، ص٢٧٧.

(٥) الإصطخري، **مسالك الممالك**، ص٣١٤؛ المقدسي، **أحسن التقاسيم**، ص٤٢٣.

(٦) الإصطخري، **مسالك الممالك**، ص٢٨٨، ص٢٨٩؛ ابن حوقل، **صورة الأرض**، ص٤٣٤، ص٤٥٦، ص٥٠٦، ص٥١٥؛ المقدسي، **أحسن التقاسيم**، ص٣٢٥؛ ابن الزبير، **الذخائر والتحف**، ص١٤٢؛ ياقوت، **معجم الأدباء**، ج٥، ص٤٥١؛ ياقوت، **معجم البلدان**، ج١، ص١٧٢؛ ابن الوردي، **خريدة العجائب**، ص٥١.

(٧) ابن حوقل، **صورة الأرض**، ص٤٣٤؛ المقدسي، **أحسن التقاسيم**، ص٣٢٥، شيخ الربوة، **نخبة الدهر**، ص٦٨، ص٨٣.

(٨) ابن حوقل، **صورة الأرض**، ص٥١٥؛ المقدسي، **أحسن التقاسيم**، ص٣٢٤؛ القزويني، **آثار البلاد**، ص٥٣٨؛ ياقوت، **معجم البلدان**، ج١، ص١٧٢. وانظر أيضاً: البيروني، **الجماهر**، ص٢٥٨.

(٩) الإصطخري، **مسالك الممالك**، ص٢٨٨؛ المسعودي، **مروج الذهب**، ج١، ص١٦٠؛ ابن حوقل، **صورة الأرض**، ص٤٥٦، ص٥٠٥، ص٥١٥؛ القزويني، **آثار البلاد**، ٥٠٩؛ الثعالبي، **ثمار القلوب**، ص٥٤٣؛ ابن الوردي، **خريدة العجائب**، ص٥٠.

(١٠) شيخ الربوة، **نخبة الدهر**، ص٨٠. ويسمى «اليشب» و«اليشم»، عنه انظر: البيروني، **الجماهر**، ص١٩٨؛ ابن الأكفاني، **نخب الذخائر**، ص٧٢.

(١١) ابن حوقل، **صورة الأرض**، ص٥٠٥؛ ابن الوردي، **خريدة العجائب**، ص٥٠.

(١٢) المقدسي، **أحسن التقاسيم**، ص٣٢٤.

(١٣) النرشخي، **تاريخ بخارى**، ص٣٠. وانظر أيضاً: البيروني، **الجماهر**، ص٢٦٤.

(١٤) المقدسي، **أحسن التقاسيم**، ص٣٢٤.

(١٥) ابن حوقل، **صورة الأرض**، ص٥٩٥؛ الثعالبي، **ثمار القلوب**، ص٥٤١؛ الإصطخري، **مسالك الممالك**، ص٣١٩.

كالفيروزج[١]، والدَّهْنَج[٢]، والبلخش واللازورد والبجاذي[٣]، والجمست[٤]، والبلور[٥]. وكانوا يقطعون من جبال بذخشان حجراً أبيض يُفتل ويُنسج ويُعمل منه فتائل توقد في السرج فينفد الدهن ولا يحترق منها شيء[٦]. واستخرجوا من جبال أسبرة حجارة سوداء تُحرق ويُستخدم رمادها في تبييض الثياب[٧].

وبالإضافة إلى ذلك، فإن في استخدام العطور[٨]، والأحبار[٩] ما يشير إلى وجود صناعات كيميائية تتصل بالتقطير وتصنيع الأحبار.

وقد أشار أبو دلف الخزرجي إلى كثير من المعارف المتعلقة بعلم الكيمياء[١٠]، وعلم طبقات الأرض والصخور[١١].

---

(١) ابن حوقل، **صورة الأرض**، ص٤٣٤، ص٥١٥؛ ابن الزبير، **الذخائر والتحف**، ص١٤٠؛ القزويني، **عجائب المخلوقات**، ص٢٣٩؛ ياقوت، **معجم البلدان**، ج١، ص١٧٢؛ ابن الوردي، **خريدة العجائب**، ص٢١٣؛ شيخ الربوة، **نخبة الدهر**، ص٦٩؛ القرماني، **أخبار الدول**، ج٣، ص٤١٢. وانظر أيضاً: البيروني، **الجماهر**، ص١٦٩؛ التيفاشي، **أزهار الأفكار**، ص١٤٢.

(٢) ابن حوقل، **صورة الأرض**، ص٤٣٤؛ شيخ الربوة، **نخبة الدهر**، ص٨٣. وانظر أيضاً: البيروني، **الجماهر**، ص١٩٦؛ التيفاشي، **أزهار الأفكار**، ص١٦١.

(٣) ابن حوقل، **صورة الأرض**، ص٤٤٩؛ القرماني، **أخبار الدول**، ج٣، ص٣٢٦. وانظر أيضاً: البيروني، **الجماهر**، ص١٩٥؛ التيفاشي، **أزهار الأفكار**، ص٩٥؛ ص١٠٠، ص١٦٨؛ ابن الأكفاني، **نخب الذخائر**، ص١٤، ص١٧، ص٩٢.

(٤) شيخ الربوة، **نخبة الدهر**، ص٦٥؛ البيروني، **الجماهر**، ص١٩٤؛ التيفاشي، **أزهار الأفكار**، ص١٨٩؛ ابن الأكفاني، **نخب الذخائر**، ص٦٧.

(٥) ابن حوقل، **صورة الأرض**، ص٤٣٤؛ شيخ الربوة، **نخبة الدهر**، ص٧١؛ القرماني، **أخبار الدول**، ج٣، ص٣٢٦؛ وانظر: البيروني، **الجماهر**، ص١٨١؛ التيفاشي، **أزهار الأفكار**، ص٢٠٠؛ ابن الأكفاني، **نخب الذخائر**، ص٦٣.

(٦) شيخ الربوة، **نخبة الدهر**، ص٨١.

(٧) ابن حوقل، **صورة الأرض**، ص٥١٥؛ القزويني، **آثار البلاد**، ص٥٣٨؛ ياقوت، **معجم البلدان**، ج١، ص١٧٢. وانظر أيضاً: ابن الفقيه، **البلدان**، ص٥١٧، ص٦١٩؛ المقدسي، **أحسن التقاسيم**، ص٢٧٥، ص٣٠٣، ص٣٠٨؛ الثعالبي، **لطائف المعارف**، ص١٩٣، ص١٩٨، ص٢٠٣، ص٢١٩؛ القزويني، **آثار البلاد**، ص٤٧٣، ص٥١٧، ص٥٩٠، ص٦٠٣؛ القزويني، **عجائب المخلوقات**، ص٢٠٢، ص٢٠٩؛ ياقوت، **معجم البلدان**، ج١، ص٣٣٦، ص٣٦٠، ص٤٩٨؛ الحميري، **الروض المعطار**، ص٧١، ص٣٩٨.

(٨) انظر: النرشخي، **تاريخ بخارى**، ص١٢١.

(٩) انظر: الخطيب البغدادي، **تاريخ بغداد**، ج٢، ص١٢.

(١٠) أبو دلف، **الرسالة الثانية**، ص٣٠، ص٣٣، ص٣٥.

(١١) حميدة، **أعلام الجغرافيين**، ص٢٣٨، ص٢٣٩، ص٢٤١.

ومما يتصل بالكيمياء: الصباغة، وتعنى بصباغة الأنسجة والثياب بالألوان[١]. والقصارة، وهي غسل الثياب وتنظيفها من الأوساخ والبقع المختلفة[٢]، فقد حمل الكثيرون لقب «الصبّاغ»[٣] و«القصّار»[٤] دلالة على العمل بتلك المهن.

وقد استعمل بعض الشعراء المصطلحات الكيميائية في أشعارهم. من ذلك قول أبي الفتح البستي:

سبحانَ من خصَّ الفِلزَّ بعزةٍ والناسُ مستغنون عن أجناسِهِ
وأذلَّ أنفاسَ الهواءِ، وكل ذي نفسٍ فمضطرٌ إلى أنفاسهِ[٥]

وقول أبي بكر الخوارزمي من قصيدة طويلة:

تَرَفَّقْ بالأميرِ فكلُّ شيءٍ تُنالُ به المنافعُ كيمياءُ[٦]

ووُصف كثير من علماء المشرق بإتقان علم الطبيعيات[٧] أو علوم الصناعات الدقيقة[٨].

وطبق البعض كثيراً من الأفكار والنظريات المتصلة بعلم الطبيعة، فصنعوا: الموازين[٩]، والقرسطونات[١٠]، وآلات الحروب كالمجانيق والعرادات والدبابات وآلات النفاطين، وبعض آلات الموسيقى كأصناف المزامير والمعازف، وإقامة السدود[١١]، ومقاسم المياه[١٢]، والأرحية والطواحين[١٣].

---

(١) السمعاني، **الأنساب**، ج٣، ص٥٢٠.
(٢) النرشخي، **تاريخ بخارى**، ص٩٤؛ الثعالبي، **آداب الملوك**، ص١٤٩؛ السمعاني، **الأنساب**، ج٤، ص٥٠٧.
(٣) النسفي، **القند**، ص٨٨.
(٤) ابن ماكولا، **الإكمال**، ج٦، ص٣٩٠؛ النسفي، **القند**، ص٣٤٢.
(٥) الثعالبي، **لباب الآداب**، ج١، ص٢٥.
(٦) الثعالبي، **نثر النظم**، ص٥١.
(٧) البيهقي، **حكماء الإسلام**، ص٤٨، ص١٢٣.
(٨) الصريفيني، **المنتخب**، ص٣١٦؛ القرماني، **أخبار الدول**، ج٣، ص٣٥١.
(٩) الأصبهاني، **تاريخ أصبهان**، ج٢، ص١٦٨.
(١٠) الثعالبي، **آداب الملوك**، ص٤٠. والقرسطون نوع من الموازين الدقيقة توزن بها الدراهم. انظر: الرصافي، **الآلة والأداة**، ص٢٦٤؛ وانظر أيضاً: طاش كبري زادة، **مفاتيح السعادة**، ج١، ص٣٧٦.
(١١) ابن حوقل، **صورة الأرض**، ص٤٩٧؛ المقدسي، **أحسن التقاسيم**، ص٣٣١.
(١٢) النرشخي، **تاريخ بخارى**، ص٧٥؛ ابن حوقل، **صورة الأرض**، ص٤٣٦؛ وانظر أيضاً: الخوارزمي، **مفاتيح العلوم**، ص٩٤، ص٩٥.
(١٣) ابن حوقل، **صورة الأرض**، ص٤٤٨؛ ابن الوردي، **خريدة العجائب**، ص٤٩؛ القرماني، **أخبار** =

وتُحفظ لأبي نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (ت٣٩٣ أو ٤٠٠هـ/ ١٠٠٢ أو ١٠٠٩م)، ريادة في التفكير بالطيران حيث شدّ له «دفين بجناحين» وطار من سطح داره، «فطفر وطار فتطحن»[١].

إن كثرة المشتغلين بالرياضيات والهندسة تظهر مدى الاهتمام بها ومكانتها بين الناس. فكثيرون عملوا بالحساب فحملوا لقب «الحاسب»[٢] أو «الحسّاب»[٣] كعبد الله بن علي الحاسب[٤]، وأبي سعد محمد بن عبد الله بن حمشاذ الحاسب النيسابوري (ت٣٨٦هـ/ ٩٩٦م)[٥]، وأبي الحسين محمد بن عبد الله بن محمد الحسَّاب القهستاني (ت٣٥٧هـ/ ٩٦٧م)[٦]، ومحمد بن إبراهيم بن حمدويه الفرائضي الحسَّاب (ت٣٣٩هـ/ ٩٥٠م)[٧]، وأبي الحسن أحمد بن محمد بن عبدوس الحاتمي (ت٣٨٥هـ/ ٩٩٥م)[٨]، وأبي بكر أحمد الهمذاني الفلكي الحاسب[٩]، وغيرهم[١٠].

وعمل بالحساب بعض الفقهاء كأبي بكر محمد بن أحمد بن علي بن شاهويه (ت٣٦١هـ/ ٩٧١م)، «حيث جمع بين الفقه وعلم الحساب» وصنف كتاب **الرياضة**[١١]، ومحمد بن الفضل البخارى[١٢].

ويبدو أن نيسابور كان يقصدها الطلبة لدراسة الحساب[١٣]. وكان أبو عبد الله الناتلي ممن برعوا في الرياضيات والهندسة والمنطق فأخذ عنه ابن سينا أصول هذه العلوم[١٤] كما

= **الدول**، ج٣، ص٥٠٤.

(١) الذهبي، **سير**، ج١٣، ص٤٢.

(٢) انظر: السمعاني، **الأنساب**، ج٢، ص١٥٣؛ ابن الأثير، **اللباب**، ج١، ص٣٦٤.

(٣) انظر: ابن ماكولا، **الإكمال**، ج٣، ص١؛ السمعاني، **الأنساب**، ج٢، ص٢١٧.

(٤) البيروني، **الآثار الباقية**، ص٢٥٥.

(٥) السمعاني، **الأنساب**، ج٢، ص١٥٢.

(٦) ن.م، ج٤، ص٥٦٤.

(٧) الذهبي، **سير** (حوادث ٣٣١ ـ ٣٤٠هـ)، ص١٧٨.

(٨) ابن الأثير، **اللباب**، ج١، ص٣٢٥.

(٩) ابن الملقن، **العقد المذهب**، ص٦٨.

(١٠) انظر: الثعالبي، **آداب الملوك**، ص٤٠؛ الخطيب البغدادي، **تاريخ بغداد**، ج١٠، ص٢٥٣؛ الصريفيني، **المنتخب**، ص٣٦٠؛ السمعاني، **الأنساب**، ج١، ص١٢٧، ص٢٤٠؛ ج٣، ص٤٧٨؛ القرشي، **الجواهر المضية**، ج٢، ص٣٨٥؛ ج٤، ص٢٠.

(١١) الشيرازي، **طبقات الفقهاء**، ص١٣٥.

(١٢) القرشي، **الجواهر المضية**، ج٣، ص١٩٤.

(١٣) انظر: ابن خلكان، **وفيات الأعيان**، ج٣، ص٢٠٥؛ ابن الملقن، **طبقات الأولياء**، ص٢٥٧.

(١٤) انظر: البيهقي، **حكماء الإسلام**، ص٤٨؛ الشهرزوري، **نزهة الأرواح**، ص٥٠٩.

ذكرنا سابقاً. وكذلك أبو الوفاء البوزجاني (ت٣٨٦هـ/ ٩٩٦م) الذي «بلغ المحل الأعلى في الرياضيات والحساب»[١]، وصنَّف في العلوم الحسابية **المنازل السبع** وأراد فيه أن يصلح الأخطاء التي يقع فيها الحسّاب من موظفي الدولة في طرقهم التقليدية، وجعله أشبه بجداول تعين الحاسب في عملياته، وتوفر عليه كثيراً من الجهد[٢]، كما وضع كتاب **مجسطي، والمفاضلة في الحساب**، وشرح كتاب **الخوارزمي في الجبر والمقابلة**، **والمدخل إلى الأرثماطيقي**[٣] وفسَّر بعض كتب القدماء[٤]. واشتهر أبو الريحان البيروني «بعلوم الأوائل، وتخصص بأنواع الرياضيات»[٥]، وعاش في كنف السامانيين فترة من الزمن. ووضع أبو جعفر محمد بن أيوب الطبري كتاب **مفتاح المعاملات في الحساب**[٦].

وممن برع في الهندسة أبو سهل الكوهي الطبري (ت بعد ٣٧٨هـ/ ٩٨٨م) الذي «برز في علم الحيل والأثقال والأكر المتحركة، وصار مشاراً إليه» وله شروح وتعليقات على أعمال إقليدس وأرخميدس، وكان «يلعب في الأسواق بالقوارير»[٧].

وهذه العلوم التي عمل بها أبو سهل الكوهي هي فروع من الهندسة، فعلم الحيل هو علم الميكانيكا التطبيقية[٨]، وعلم الأثقال هو علم تُعرف منه كيفية استخراج مركز ثقل الجسم المحمول، وعليه تقوم صناعة الموازين[٩]. أما علم الأكر المتحركة فهو علم يبحث في أحوال المقادير المتعلقة بالأكر من حيث إنها متحركة، ويعتمد عليه علم الفلك كثيراً[١٠]. أما اللعب بالقوارير فهو إشارة إلى حذق علم حركات الماء وصنعة الأواني العجيبة التي أطلق عليها المسلمون اسم «الآلات الروحانية»، وهو علم يدخل في نطاق الهندسة الميكانيكية من حيث بحثه في ترتيب الآلات والتجهيزات الهيدروليكية[١١].

وكان أبو الوفاء البوزجاني قد عمل بالهندسة إلى جانب عمله بالحساب، فقال عنه ابن خلكان: «أبو الوفاء المهندس أحد الأئمة المشاهير في علم الهندسة، وله استخراجات غريبة

---

(١) البيهقي، **حكماء الإسلام**، ص٩٧؛ الغزي، **الطبقات السنية**، ج٣، ص١٨٨.

(٢) حققه د. أحمد سعيدان في كتابه **علم الحساب العربي**، انظر: المقدمة، ص٥٤، ص٦٠.

(٣) الأرثماطيقي هو علم العدد. انظر: طاش كبري زاده، **مفتاح السعادة**، ج١، ص٣٧٣.

(٤) ابن العبري، **مختصر الدول**، ص١٨١؛ الشهرزوري، **نزهة الأرواح**، ص٥١٨.

(٥) ابن العبري، **مختصر الدول**، ص١٨٦؛ وانظر: ياقوت، **معجم الأدباء**، ج٥، ص١٢٣.

(٦) البيهقي، **حكماء الإسلام**، ص١٠٥.

(٧) انظر: البيهقي، **حكماء الإسلام**، ص١٠١؛ الشهرزوري، **نزهة الأرواح**، ص٥٢١.

(٨) بنو موسى بن شاكر، **كتاب الحيل**، ص٦٥ (المقدمة).

(٩) طاش كبري زاده، **مفتاح السعادة**، ج١، ص٣٧٦.

(١٠) ن.م، ج١، ص٣٨٢.

(١١) انظر: الخوارزمي، **مفاتيح العلوم**، ص٢٧١؛ بنو موسى بن شاكر، **كتاب الحيل**، ص٥٦؛ طاش كبري زاده، **مفتاح السعادة**، ج١، ص٣٧٩.

لم يسبق بها»[1]، وكان أبو عبد الله الناتلي يدرّس علم المخروطات[2]، وكان أبو الحسن علي بن أحمد النسوي (ت٤٢٠ أو ٤٢٢هـ/ ١٠٢٨ أو ١٠٣٠م) حكيماً رياضياً مهندساً فلكياً. وكان من تلاميذ كوشيار الحكيم (ت٣٥٠هـ/ ٩٦١م)، ووضع عدة كتب في الحساب والهندسة منها: **التجريد في الهندسة**، لعله هو **تجريد إقليدس**، **والمقنع في الحساب الهندي**، **والمغني في الحساب الهندي**، وتفسير **كتاب المأخوذات لأرخميدس**[3]. وكان أحد مجاوري الطبيب ابن سينا، ويدعى محمود المسّاح، يعرف الحساب والهندسة والجبر والمقابلة، فكان ابن سينا يختلف إليه ليتعلم منه هذه العلوم[4].

وكان كتاب إقليدس (ت٢٧٠ق.م) ***The Elements***، الذي ترجم إلى العربية بعناوين مختلفة مثل: الأصول، الأركان، الاسطقسات، جومطريا، أحد المصادر الرئيسة في الهندسة، ومثار اهتمام المشتغلين بالعلوم الهندسية، وقد شرحه أبو العباس الفضل بن حاتم النيريزي (ت٣١٠هـ/ ٩٢٢م)[5] وأبو نصر الفارابي (ت٣٣٩هـ/ ٩٥٠م)، وأحمد بن محمد السجزي (ت٤١٥هـ/ ١٠٢٥م) وأبو الوفاء البوزجاني، وأبو جعفر الخازن (ت قبل ٣٦٠هـ/ ٩٧١م). وزاد عليه أبو سهل الكوهي (ت بعد ٣٧٨هـ/ ٩٨٨م)، ونقضه أبو بكر محمد بن زكريا الرازي، واختصره ابن سينا ضمن كتابه **الشفاء**[6]، مما يبيّن مدى ازدهار علوم الهندسة ونشاط المهندسين.

وممن حذق الهندسة والمساحة (ذرع الأرض) أبو العباس أحمد بن محمد بن عبد الله بن مصعب الجمّال (ت٣٠١هـ/ ٩١٣م)[7]، وأبو الحسن علي بن محمد بن محمد الأنصاري القشبري[8]، وأبو الفتح كوشك[9]، وأبو زيد النوقاني الذي كانت له «تصانيف

(١) ابن خلكان، **وفيات الأعيان**، ج٥، ص١٦٧. وانظر أيضاً: الذهبي، **سير**، ج١٢، ص٤٩٩.
(٢) البيهقي، **حكماء الإسلام**، ص٤٨؛ الشهرزوري، **نزهة الأرواح**، ص٥٠٩. وعلم المخروطات هو أحد فروع الهندسة يختص بدراسة المخروط الذي هو جسم تعليمي يحيط به سطح مستدير. انظر: التهانوي، **كشاف**، ص٢٢.
(٣) البيهقي، **حكماء الإسلام**، ص١٣٥؛ الشهرزوري، **نزهة الأرواح**، ص٥٣٢.
(٤) البيهقي، **حكماء الإسلام**، ص٦٦.
(٥) الطالبي، «ابن الهيثم»، **مجلة آفاق الثقافة والتراث**، العدد ٢٤، لسنة ١٩٩٩، ص٣٧.
(٦) **ن.م**، ص٣٨.
(٧) الأصبهاني، **تاريخ أصبهان**، ج١، ص١٦١.
(٨) ياقوت، **معجم البلدان**، ج٤، ص٣٥٢.
(٩) البيهقي، **حكماء الإسلام**، ص١٢٤. وانظر أيضاً: النرشخي، **تاريخ بخارى**، ص٤٥؛ الشهرزوري، **نزهة الأرواح**، ص٥٦٥.

كثيرة في المساحة والحساب»[1]. وكان الوزير الجيهاني ممن له علم ـ فيما يبدو ـ بالرسم الهندسي، فطلب أن ترسم له قصور العالم ليختار منها الأجزاء التي تناسبه، فيقيم على غرارها قصر الإمارة ببخارى[2]. ويبدو أن المهندسين كانوا يعرفون ما يسمى بالمجسمات التوضيحية، فقد عمل أحد المهندسين مجسماً طينياً لقصر كبير وحمله إلى الأمير نصر بن أحمد الساماني الذي أعجب به وكافأه عليه[3]. كما اشتهر أهل مدينة زرَنْج (قصبة سجستان) بحذق الهندسة كما يقول المقدسي[4].

وتعمق بعض العلماء في علم النيرنجات الذي هو علم التمويه والتخييل، ويختص بإظهار غرائب الامتزاجات بين القوى الفاعلة والمنفعلة لصدور آثار مطلوبة من الحب والبغض والإقبال والإعراض[5]. وأدخل هذا العلم إلى جانب علوم السحر والطلسمات والتنجيم في جملة علوم الأوائل[6]. وقد ألف أبو عبد الله محمد بن عبد الله المعصومي، أحد تلاميذ ابن سينا، كتاباً في النيرنجات[7].

واشتغل البعض بعلم الهيئة الذي يبحث في أحوال الأجرام السماوية البسيطة، العلوية والسفلية، وأشكالها وأوضاعها ومقاديرها وأبعادها بناءً على الرصد والمشاهدة[8]، ويطلق عليه علم النجوم أو صناعة التنجيم أو علم الأفلاك[9]. وأوضح أبو معشر جعفر بن محمد البلخي (ت٢٧٢هـ/ ٨٨٥م) اتجاهات علم الهيئة (الفلك) في عصره فقسمها إلى:

ـ حركات النجوم ومسيرها في الطول والعرض.

ـ معاريضها التي تعرض لها باختلاف حركاتها في البروج ومقامها ورجوعها مع كسوف الشمس والقمر وما يعرض لهما في ذلك.

ـ علم أجرام النجوم.

ـ أبعادها من نقطة الأرض وبعد بعضها من بعض[10].

وممن برع في علم الفلك أحمد بن الحسن الهمذاني الفلكي[11]، وأبو الوفاء

---

(١) البيهقي، **حكماء الإسلام**، ص١٨٤.

(٢) الكرديزي، **زين الأخبار**، ص٢٨.

(٣) مخلص، **المقدسي البشاري**، ص٣٠٧.

(٤) المقدسي، **أحسن التقاسيم**، ص٣٠٥.

(٥) طاش كبري زاده، **مفتاح السعادة**، ج١، ص٣٦٥.

(٦) جولدتسيهر، **موقف أهل السنة، التراث اليوناني**، ص١٢٤.

(٧) الشهرزوري، **نزهة الأرواح**، ص٥٢٧.

(٨) طاش كبري زاده، **مفتاح السعادة**، ج١، ص٣٧٢.

(٩) نلينو، **علم الفلك**، ص١٨، ص١٩.

(١٠) ابن رستة، **الأعلاق النفيسة**، ص١٧.

(١١) الذهبي، **سير**، ج١٣، ص٣٢٤. وانظر أيضاً: الصريفيني، **المنتخب**، ص٣٧٧، ص٤٦٥؛ الإسنوي،

البوزجاني الذي وضع أحد الأزياج المهمة[١]، وأبو جعفر محمد بن أيوب الطبري صاحب **الزيج**، ورسالة **في معرفة الإسطرلاب**[٢]، وأبو الحسن علي بن أحمد النسوي (ت٤٢٢هـ/ ١٠٣٠م) صاحب **الزيج الفاخر**[٣]، وأبو جعفر عبد الرحمن الخازن صاحب **زيج الصفائح** والذي عمل لبعض الوقت سفيراً للسامانيين[٤]، وأبو نصر سهل بن المرزبان الذي وضع كتاب **ذكر الأحوال في شعبان ورمضان وشوال**[٥].

وكان الفقيه أبو حاتم البستي (ت٣٥٤هـ/ ٩٦٥م) عالماً في النجوم[٦]، وكذلك القاضي زين الدين عمر بن سهلان الساوي[٧]، والشاعر أحمد بن جعفر بن موسى البلخي (ت٣٢٤ أو ٣٢٦هـ/ ٩٣٥ أو ٩٣٧م)[٨]. كما كان أبو الحسن محمد بن أحمد الإفريقي المتيم «يتنجم» ببخارى[٩].

كما كان أبو نصر منصور بن عراق أحد أمراء خوارزم (ت حوالى ٤٢٥هـ/ ١٠٣٣م) عالماً بالفلك، وأستاذاً لأبي الريحان البيروني، وقد ألف مجموعة من الكتب والرسائل، وخاصة في الرد على أخطاء بعض فلكيي عصره، مثل: **تصحيح كتاب إبراهيم بن سنان في اختلاف الكواكب**، ورسالة **في تصحيح ما وقع لأبي جعفر الخازن من السهو في زيج الصفائح**[١٠].

وينوه هنا بدور أبي الريحان البيروني الذي قال عنه ابن العبري: «لم يكن في نظرائه في زمانه أحذق منه بعلم الفلك، ولا أعرف بدقيقه وجليله»[١١]، وله مؤلفات كثيرة في

= **طبقات الشافعية**، ج٢، ص١٢٨؛ ابن الملقن، **العقد المذهب**، ص٦٧؛ ابن العماد، **شذرات الذهب**، ج٥، ص١٢٨.

(١) البيهقي، **حكماء الإسلام**، ص٩٧. والزيج هو جدول يحتوي كل ما يخص كل كوكب من سرعة وبطء واستقامة ونحو ذلك مما هو ضروري لمعرفة مواضع الكواكب في أفلاكها في أي وقت. انظر: طاش كبري زاده، **مفتاح السعادة**، ج١، ص٣٧٩.

(٢) البيهقي، **حكماء الإسلام**، ص١٠٥.

(٣) ن.م، ص١٣٥.

(٤) ابن الأثير، **الكامل**، ج٧، ص٢٤٦. وانظر أيضاً: ميرخوند، **روضة الصفا**، ج٤، ص٥٦١. وعن جهوده الفلكية انظر: مورلون، «علم الفلك العربي»، **موسوعة تاريخ العلوم العربية**، ج١، ص٨٣.

(٥) الثعالبي، **يتيمة الدهر**، ج٤، ص٤٥٣.

(٦) انظر: ياقوت، **معجم البلدان**، ج١، ص٤١٨؛ الذهبي، **ميزان الاعتدال**، ق٣، ص٥٠٦؛ ابن الملقن، **العقد المذهب**، ص٥٤؛ ابن العماد، **شذرات الذهب**، ج٤، ص٢٨٥.

(٧) البيهقي، **حكماء الإسلام**، ص١٥١.

(٨) المدرس، **مشايخ بلخ**، ج١، ص٩٩.

(٩) الثعالبي، **يتيمة الدهر**، ج٤، ص١٧٨؛ ياقوت، **معجم الأدباء**، ج١، ص٦٢٩.

(١٠) عبد الرحمن، **دراسات**، ص٢١٤ ـ ٢١٥.

(١١) ابن العبري، **مختصر الدول**، ص١٨٦.

النجوم والهيئة[1]، وقد أخذ بعض مادته من كتاب فلكي لأحمد بن الطيب السرخسي (ت٢٨٦هـ/ ٨٩٩م)[2].

وضع البيروني خمسة وثلاثين كتاباً في علم الفلك، لكن أهمها **القانون المسعودي** الذي أوضح فيه المبادىء العامة لعلم الفلك. ثم عالج موقع السماوات بالنسبة إلى الأرض، فخلص إلى افتراض دوران الأرض حول نفسها لتفسير الحركة اليومية، وبسط بعض النظريات الفلكية التي افترضها الهنود. كما عرض حركة الشمس والقمر والظواهر القابلة للرصد، أي مسألة الكسوف، ورؤية الهلال، وخاض في قضية السحر[3].

وحاول أبو عبيد الجوزجاني (ت حوالى ٤٦٣هـ/ ١٠٧٠م)، تلميذ ابن سينا ومعاونه، أن يصلح الهنات التي وقع بها بطليموس، فوضع رسالة في ذلك[4].

وكان لفلكيي المشرق ريادة في دراسة الأجسام الغريبة الواقعة من الفضاء، حيث سقطت في زمن ابن سينا قطعة حديدية كبيرة، فأخذ الحكماء أجزاءً منها لدراستها، فعرفوا خواصها[5].

وأورد ابن رستة نصاً طويلاً من كتاب **علل الأفلاك** لأحمد بن محمد بن كثير الفرغاني (ت بعد ٢٤٧هـ/ ٨٦١م) يدل على تعمقه في البحث في هذا العلم[6]. وعلى الرغم من أن الباحثين لا يعرفون الكثير عن حياة أحمد الفرغاني وجهوده، إلا أنه وضع كتاباً أسماه **جوامع علم النجوم**، وجعله موجزاً في علم الكون، فعرض فيه حسابات الأشهر والسنين وفقاً للتقاويم العربية والسريانية والبيزنطية والفارسية والمصرية، ووضع تصوراً لكروية الأرض، وأن الأرض ثابتة في مركز الكون. كما بحث في وضع فلك البروج، ووصف القسم المسكون من الأرض، وحدد أبعاد الأرض. كما بيّن حركة الكواكب، وأوجه القمر واختلاف منظره، وظاهرتي الكسوف والخسوف[7].

وعلى الرغم من أن أبا معشر البلخي يُعدّ من أهم فلكيي القرن الثالث الهجري/ التاسع الميلادي، ورغم مؤلفاته الكثيرة في هذا المجال مثل: **الزيج**، **والمواليد**،

---

(١) السيوطي، **بغية الوعاة**، ج١، ص٥٠ ـ ٥١. وانظر أيضاً: الشهرزوري، **نزهة الأرواح**، ص٥٦٩.

(٢) البيروني، **الآثار الباقية**، ص١٣٢.

(٣) انظر: بروكلمان، «البيروني»، **دائرة المعارف الإسلامية**، مج٤، ص٣٩٧؛ مسعود، «تعليق على مقال البيروني»، **دائرة المعارف الإسلامية**، مج٤، ص٤٠٢؛ مورلون، «علم الفلك العربي»، **موسوعة تاريخ العلوم العربية**، ج١، ص٩٢، ص٩٣.

(٤) صليبا، «نظريات حركة الكواكب»، **موسوعة تاريخ العلوم العربية**، ج١، ص١٤٥ ـ ١٤٦.

(٥) القزويني، **عجائب المخلوقات**، ص٢٤٨.

(٦) ابن رستة، **الأعلاق النفيسة**، ص٩ ـ ١٠.

(٧) انظر: مورلون، «علم الفلك العربي»، **موسوعة تاريخ العلوم العربية**، ج١، ص٥٤.

والقرانات[١]، وطبائع البلدان[٢]، وهيئة الفلك، والأمطار والرياح، والمدخل الكبير، وإثبات علم النجوم[٣]، إلا أن بعض مؤلفاته مثل المواليد، الذي تناول فيه طبائع الإنسان بحسب البرج المولود فيه، عُدَّت من قبل أحد الباحثين مما يدخل في باب التنجيم والشعبذة[٤]. وربما يؤيد هذا ما ذكره ابن خلكان من أنه يرى المخفي و«يستخرج الخبايا والأشياء الكامنة»[٥].

ويبدو أنه كان للفلكيين والمنجمين شأن كبير زمن السامانيين. فقد ورد أن أحمد بن محمد بن عراق خوارزم شاه اعتمد عليهم في كبس شهور أهل خوارزم. وكان في بلاط الخوارزميين منجمون يُسألون عن الأحوال الفلكية[٦]. وكذلك كان الأمراء السامانيون يحيطون أنفسهم بمنجمين[٧]، وقد استطاع الخجندي الفلكي (ت٣٩٠هـ/ ١٠٠٠م) أن يقيم مرصداً في مدينة الري درس فيه أحوال الشمس[٨].

استعمل الشعراء بعض مصطلحات الفلك كأبي الحسن أحمد بن أيوب الناهي الذي قال:

كنتُ إذا أصبحتُ في حاجةٍ ... استعملَ التقويمَ والزيجا
فأصبح الزيجُ كتصحيفهِ ... وأصبح التقويمُ تعويجا[٩]

وأبي الفضل أحمد بن محمد الصفار الذي قال:

يا من يقدِّرُ أن الدهرَ ينصرهُ ... بكوكبٍ عاجزٍ بالله فانتصرِ
لا تشركنَّ بربِّ العرشِ تجهله ... كواكباً كلها تجري على قدرِ
عطاردٌ زهرةٌ والشمس مع زحلٍ ... كالمشتري الفرد والمريخ كالقمر[١٠]

وقول أبي سعد نصر بن يعقوب:

---

(١) القران هو اجتماع كوكبين أو أكثر من الكواكب السبعة السيارة في درجة واحدة من برج واحد. انظر: طاش كبري زاده، **مفتاح السعادة**، ج١، ص٣٨٦. وانظر: البيروني، **الآثار الباقية**، ص١٣٢.
(٢) الذهبي، **سير**، ج١٠، ص٥٣٧.
(٣) ناعسة، **الكتابة الفنية**، ص٦٨؛ شامي، **علم الفلك**، ص١٤٢.
(٤) ناعسة، **الكتابة الفنية**، ص٦٩؛ شامي، **علم الفلك**، ص١٤٣.
(٥) ابن خلكان، **وفيات الأعيان**، ج١، ص٣٥٨ ـ ٣٥٩.
(٦) البيروني، **آثار الباقية**، ص٢٤١.
(٧) طه ندا، **بخارى**، ص٧١.
(٨) مورلون، «مقدمة في علم الفلك»، **موسوعة تاريخ العلوم العربية**، ج١، ص٣٧.
(٩) الثعالبي، **يتيمة الدهر**، ج٤، ص٤٤٣.
(١٠) الثعالبي، **تتمة اليتيمة**، ج٢، ص٢٠٥.

كـأنـمـا الـبـدرُ بـه الـكـسـوفْ جـام لـجـيـنٍ رائـق نـظـيـفْ[1]

وأبي علي الحسين بن أحمد الإسفراييني[2]، وأبي الحسن علي بن أحمد النسوي[3]، وأبي محمد عبد الله بن إبراهيم الرقاشي[4]. وأفرد الثعالبي لأبي الفتح البستي عدداً من الأبيات تحت عنوان "النجوميات"[5].

وكان للسامانيين تشجيع ورعاية لعدد من المهتمين بالموسيقى[6]، فكان بلاطهم يستقبل المطربين والموسيقيين بكل ترحيب، كأبي عبد الله الرودكي الذي جعل الأمير نصر بن أحمد يعود مسرعاً إلى بخارى، بقصيدة غناها له[7].

ويظهر اهتمام السامانيين بالموسيقى من الرسوم التي فرضوها كوجود فرقة موسيقية تصاحب الجيش في حله وترحاله، وتعزف في أوقات معينة منها أوقات الصلوات الخمس. وقد استعملت هذه الفرقة أنواعاً عديدة من الآلات الموسيقية[8].

وقد ألف بعض العلماء في الموسيقى، تعريفاً وتفسيراً، كالمقالة التي كتبها الخوارزمي في كتابه **مفاتيح العلوم**، والمتكونة من ثلاثة فصول، شرح فيها أسماء الآلات، والأنغام والإيقاعات وما يتصل بها[9].

كما أن ابن سينا كان له اهتمام بالموسيقى، فوضع كتاب **المدخل إلى صناعة الموسيقى**، وكتب فصولاً مهمة عن الموسيقى في كتبه: **النجاة**، و**دانشنامه علائي**، و**رسالة في تقاسيم الحكمة**، وضع فيها نظريته في الموسيقى[10].

واهتم أحمد بن محمد بن مروان السرخسي الخراساني بالموسيقى اهتماماً كبيراً، فوضع الكثير من المصنفات الموسيقية[11].

ويذكر في هذا المجال أيضاً: أبو الوفاء البوزجاني المهندس والرياضي، فقد وضع

---

(١) الثعالبي، **يتيمة الدهر**، ج٤، ص٤٥٢.

(٢) الثعالبي، **تتمة اليتيمة**، ج٢، ص٣٠٨.

(٣) الثعالبي، **يتيمة الدهر**، ج٤، ص٣٩١؛ الشهرزوري، **نزهة الأرواح**، ص٥٣٢.

(٤) الثعالبي، **يتيمة الدهر**، ج٤، ص٢٨١.

(٥) **ن.م**، ج٤، ص٣٥٩ ـ ٣٦٢. وانظر: الثعالبي، **التمثيل والمحاضرة**، ص١٩٠، ٢٢٩، ص٢٣٠.

(٦) فارمر، **تاريخ الموسيقى**، ص٢٢١.

(٧) انظر: ص١١٤ من هذا الكتاب.

(٨) انظر: الشامري، **التاريخ الحضاري** (رسالة ماجستير غير منشورة)، ص١٠١.

(٩) الخوارزمي، **مفاتيح العلوم**، ص٢٥٩ ـ ٢٦٦.

(١٠) انظر: فارمر، **تاريخ الموسيقى**، ص٣١٢ ـ ٣١٣؛ فارمر، **مصادر الموسيقى**، ص٧٤ ـ ٧٧.

(١١) ابن النديم، **الفهرست**، ص١٦٦؛ فارمر، **تاريخ الموسيقى**، ص٢٥٢ ـ ٢٥٣؛ فارمر، **مصادر الموسيقى**، ص٣٥.

كتاب **مختصر في فن الإيقاع**[١]، وأبو بكر محمد بن زكريا الرازي صاحب كتاب **في جمل الموسيقى**[٢].

وكان علماء الموسيقى في خراسان وما وراء النهر على دراية كبيرة بمعارف اليونان والفرس والصين الموسيقية، وآلاتهم ومصطلحاتهم وأوزانهم وأنغامهم وإيقاعاتهم.

على أن من أهمّ ما يميّز حركة التأليف العلمي، ظهور المصنفات التي تبحث في المصطلحات العلمية وفهرسة الكتب وتقسيم العلوم وتبويبها. وهو علم باحث عن التدرج من أعمّ الموضوعات إلى أخصّها، ليحصل بذلك موضوع العلوم المندرجة تحت ذلك الأعمّ ليسهل الاطلاع عليها[٣]. ولعل من أوائل الكتب التي صنّفت في فهرسة الكتب وتقسيم العلوم كتاب **الدرر الثمين في أسماء المصنفين** لأبي القاسم عبد الله بن أحمد بن محمود البلخي (ت٣١٩هـ/ ٩٣١م)[٤]، وكتاب **أقسام العلوم** لأبي زيد البلخي (ت٣٢٢هـ/ ٩٣٣م)[٥]. وكتاب **الزوائد والفوائد** في أنواع العلوم لأبي الحسن علي بن سعيد الرستغفني السمرقندي صاحب الإمام أبي منصور الماتريدي (ت٣٣٣هـ/ ٩٤٤م)[٦].

ثم صدر كتاب **مفاتيح العلوم** لمحمد بن أحمد بن يوسف الخوارزمي (ت٣٨٧هـ/ ٩٩٧م)، والذي قدمه لأبي الحسن العتبي، وزير السامانيين[٧]. وكان هدفه في الأصل وضع كتاب للدواوين على هيئة معجم يشرح المصطلحات المستعملة في جميع فروع العلوم، فأفرد المقالة الأولى لعلوم الشريعة وعلوم العربية المرتبطة بها، وهي تقع في ستة أبواب تضم الفقه والكلام والنحو والكتابة والشعر والتاريخ. أما المقالة الثانية فتعالج علوم العجم، ويعني بذلك اليونان والسريان والفرس والهند، وهي تحتوي على تسعة أبواب في الفلسفة، والمنطق، والطب، وعلم العدد، والهندسة، وعلم النجوم، والموسيقى، والحيل، والكيمياء.

ولكتابه هذا أهمية خاصة فيما يتعلق بخراسان وما وراء النهر التي عرفها أكثر من غيرها[٨]. كما أن ابن سينا (ت٤٢٨هـ/ ١٠٣٨م) صنّف في تقسيم العلوم «رسالة لطيفة»[٩].

---

(١) فارمر، **تاريخ الموسيقى**، ص٣٠٩؛ فارمر، **مصادر الموسيقى**، ص٧٠.

(٢) فارمر، **تاريخ الموسيقى**، ص٢٢١، ص٢٥٢؛ فارمر، **مصادر الموسيقى**، ص٥٩.

(٣) انظر: طاش كبري زاده، **مفتاح السعادة**، ج١، ص٣٢٤.

(٤) الغزي، **الطبقات السنية**، ج٤، ص١٥٥ ـ ١٥٦.

(٥) ابن النديم، **الفهرست**، ص١٥٣؛ ياقوت، **معجم الأدباء**، ج١، ص٣٥٤.

(٦) القرشي، **الجواهر المضية**، ج٢، ص٥٧٠.

(٧) انظر: الخوارزمي، **مفاتيح العلوم**، ص١٣.

(٨) انظر: كراتشكوفسكي، **تاريخ الأدب الجغرافي**، ق١، ص٢٣٤.

(٩) طاش كبري زاده، **مفتاح السعادة**، ج١، ص٣٢٤.

وللتدليل على تكامل العلوم، وأهمية الإلمام ببعض أطرافها، اشترط الثعالبي على أبناء الملوك أن يجمعوا فضل كل علم من القرآن والتفسير والتأويل واللغة والغريب والنحو والشعر والعروض والحساب والمنطق والبرهان والهندسة والتنجيم والجدل والكلام والفروسية على الخيل والعمل بأصناف السلاح وسياسة الجيش وتدبير الحرب ورواية السير المسطورة ودراسة العهود المعهودة، حتى يحصلوا على كمال الفهم مع كمال الجسم، وتمام الآداب، مع تمام الشباب[1]. ومع صعوبة هذا الشرط، إلا أن الثعالبي يعبّر عن جوانب الثقافة السائدة زمن السامانيين.

(١) الثعالبي، آداب الملوك، ص٢٠٢.

خاتمة

توصلت هذه الدراسة إلى نتائج، يمكن إجمالها فيما يلي:

١ ـ أقام السامانيون إمارتهم في رقعة جغرافية شاسعة، ذات موارد اقتصادية كبيرة، وموقع تجاري مهم، الأمر الذي هيأ لهم موارد مالية جيدة، كان لها أثر في ازدهار الحركة العلمية.

٢ ـ شجع الأمراء السامانيون الحركة العلمية في كل جوانبها، وسار على نهجهم أهل خراسان وما وراء النهر في تقدير العلم والعلماء ورجال الفكر والأدب.

٣ ـ تعدّدت المؤسسات الثقافية، كالمساجد والمدارس والمجالس العلمية، وازداد النشاط العلمي فيها.

٤ ـ قامت عدة مراكز علمية مهمة كبخارى ونيسابور ونسف وبلخ وهراة ومرو وسمرقند، وأصبحت موئلاً للعلماء وطلبة العلم.

٥ ـ نشطت الرحلات العلمية من مدن خراسان وما وراء النهر وإليها، مما هيأ مناخاً جيداً لتلاقح الأفكار وازدهار العلوم.

٦ ـ شهد العهد الساماني، بتشجيع من الأمراء السامانيين أنفسهم، ظهور اللغة الفارسية الحديثة (الدرية) وهي المكتوبة بالحرف العربي والمحتوية على مفردات عربية.

٧ ـ ظهرت في هذا العهد فئة من الأدباء كتبوا بالعربية والفارسية (ذوو اللسانين) كان لهم فضل في ازدهار الأدب.

٨ ـ نشطت حركة الترجمة من العربية والفارسية القديمة (الفهلوية) إلى الفارسية الحديثة ودعمها الأمراء السامانيون.

٩ ـ صاحب ظهور اللغة الفارسية الحديثة، بدايات ظهور الشعر والنثر الفارسيين، وبتشجيع من الأمراء السامانيين.

١٠ ـ شمل الازدهار الثقافي الذي شهدته خراسان وما وراء النهر العلوم العربية والإسلامية كعلوم اللغة والعلوم الدينية والتاريخ والجغرافيا، وعلوم الأوائل كالفلسفة والطب والصيدلة والعلوم البحتة.

١١ ـ لم يكن العلماء يتكسّبون بالعلم، بل عملوا به إلى جانب مهنهم الأصلية.

ملحق رقم (١)
الخلفاء العباسيون في فترة الدراسة

	الخليفة	حكم من	إلى
١	المعتمد	٢٥٦هـ/ ٨٧٠م	٢٧٩هـ/ ٨٩٢م
٢	المعتضد	٢٧٩هـ/ ٨٩٢م	٢٨٩هـ/ ٩٠٢م
٣	المكتفي	٢٨٩هـ/ ٩٠٢م	٢٩٥هـ/ ٩٠٧م
٤	المقتدر	٢٩٥هـ/ ٩٠٧م	٣٢٠هـ/ ٩٣٢م
٥	القاهر	٣٢٠هـ/ ٩٣٢م	٣٢٢هـ/ ٩٣٤م
٦	الراضي	٣٢٢هـ/ ٩٣٤م	٣٢٩هـ/ ٩٤٠م
٧	المتقي	٣٢٩هـ/ ٩٤٠م	٣٣٣هـ/ ٩٤٤م
٨	المستكفي	٣٣٣هـ/ ٩٤٤م	٣٣٤هـ/ ٩٤٦م
٩	المطيع	٣٣٤هـ/ ٩٤٦م	٣٦٣هـ/ ٩٧٤م
١٠	الطائع	٣٦٣هـ/ ٩٧٤م	٣٨١هـ/ ٩٩١م
١١	القادر	٣٨١هـ/ ٩٩١م	٤٢٢هـ/ ١٠٣١م

المصادر: Bosworth, *The Islamic Dynasties*, p. 7؛ زامباور، **معجم الأنساب**، ص٣؛ بول، **طبقات سلاطين الإسلام**، ص٢٢.

ملحق رقم (٢)

من مدارس خراسان وبلاد ما وراء النهر في عهد السامانيين

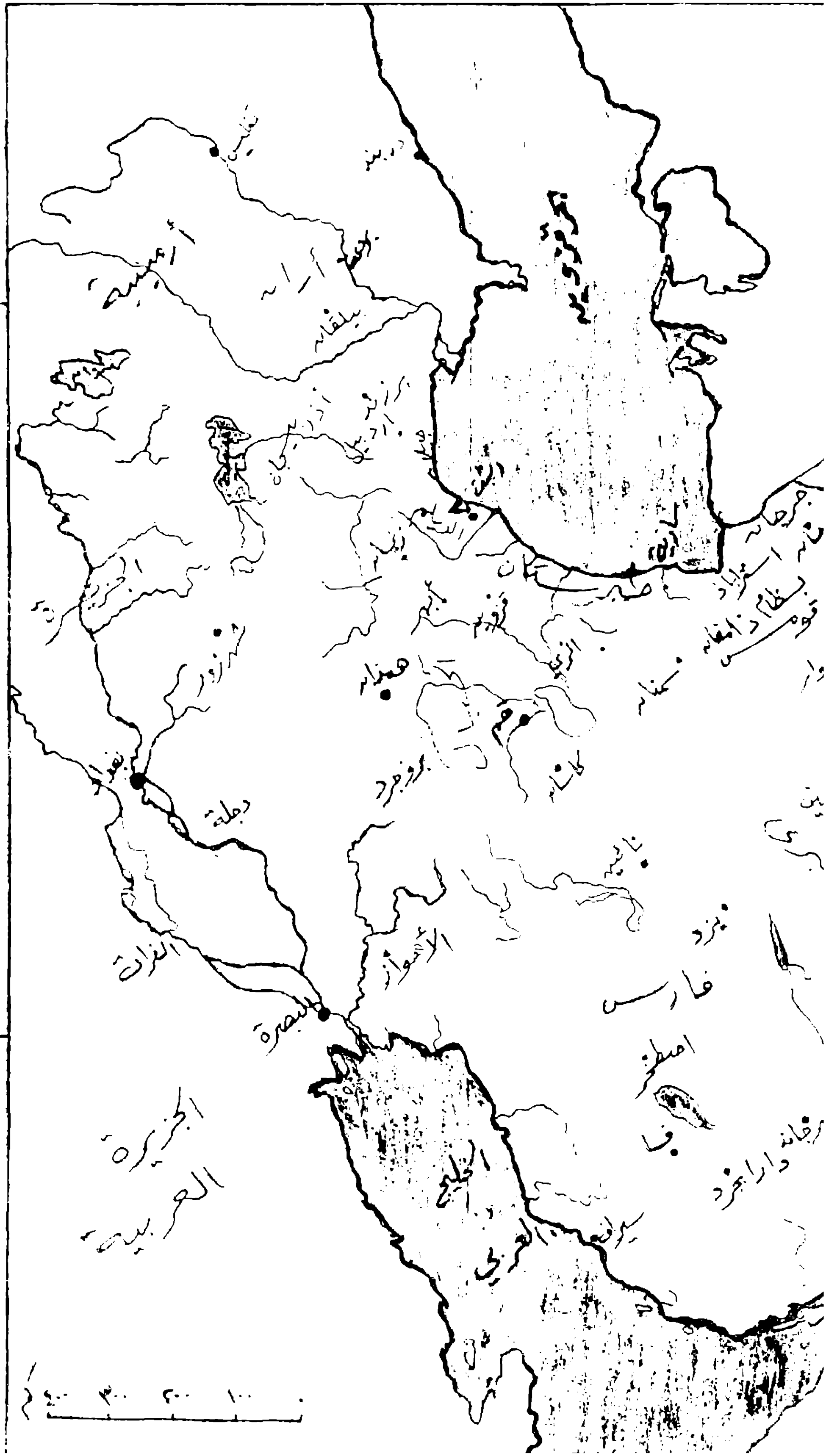
	المدرسة	المصدر
١	مدرسة كولارتكين	النرشخي، **تاريخ بخارى**، ص٣٠.
٢	مدرسة فارجك في بخارى احترقت سنة ٣٢٥هـ/ ٩٣٦م.	**ن.م**، ص١٢٨.
٣	مدرسة أبي إسحاق إبراهيم بن محمد البسطامي (ت٣٣١هـ/ ٩٤٢م)	النيسابوري، **تاريخ نيسابور**، ورقة ٣٠ب.
٤	مدرسة أبي الوليد حسان بن محمد القرشي (قبل ٣٤٩هـ/ ٩٦٠م)	السمعاني، **الأنساب**، ج١، ص١٤٨، ج٤، ص٤٧١.
٥	مدرسة أبي حاتم محمد بن حِبان البستي (ت٣٥٤هـ/ ٩٦٥م).	ياقوت، **معجم البلدان**، ج١، ص٤١٨.
٦	مدرسة أبي حفص الكبير في بخارى قبل ٣٦١هـ/ ٩٧١م.	السمعاني، **الأنساب**، ج٣، ص٣٩٤.
٧	مدرسة أبي منصور محمد بن عبد الله بن حمشاذ النيسابوري، قبل ٣٨١هـ/ ٩٩٨م.	ابن الصلاح، **طبقات الفقهاء**، ج١، ص١٨٩.
٨	مدرسة أبي بكر محمد بن الفضل الكماري البخارى في سكة درب الحديد ببخارى (ت٣٨١هـ/ ٩٩١م).	السمعاني، **الأنساب**، ج٢، ص٦.
٩	مدرسة أبي صالح التباني في باب البستان بغرنة قبل ٣٨٥هـ/ ٩٩٥م.	البيهقي، **تاريخ**، ص٢١٣ ـ ٢١٤.
١٠	مدرسة الحسن بن داود بن رضوان السمرقندي في نيسابور، قبل ٣٩٥هـ/ ١٠٠٤م.	القرشي، **الجواهر المضية**، ج٢، ص٥٥.

١١	مدرسة أبي العلاء صاعد في نيسابور قبل ٤٠٢هـ ١٠١١م.	الصريفيني، **المنتخب**، ص٢٧٩.
١٢	مدرسة أبي العبب سهل بن محمد ابن سليمان الحفي الصعلوكي (ت٤٠٤هـ/ ١٠١٣م)	السبكي، **طبقات الشافعية**، ج٤، ص٣٩٣.
١٣	مدرسة أبي علي احسن بن علي بن محمد بن سحاق الدقاق (ت٤٠٥هـ/ ١٠١٤م) في سكة أبي علي الدقاق بنيسابور	ابن قاضي شهبة، **طبقات الشافعية**، ج١، ص١٦٩.
١٤	مدرسة أبي عثمان إسمعيل بن عبد الرحمن بن أحمد بن إسماعيل الصابوني. قبل ٤٠٥هـ/ ١٠١٤م.	الصريفيني، **المنتخب**، ص١٩٩.
١٥	مدرسة أبي إسحاق إبراهيم بن محمود بن حمزة القطان (ت٤٠٥هـ/ ١٠١٤م)	ابن ماكولا، **الإكمال**، ج٦، ص٣٩٥.
١٦	مدرسة أبي بكر محمد بن الحمن ابن فورك في نيسابور (ت٤٠٦هـ/ ١٠١٥م).	القزويني، **آثار البلاد**، ص٢٩٧.
١٧	مدرسة أبي سعد عبد الملك بن أبي عثمان الخركوشي (ت٤٠٧هـ/ ١٠١٦م) في سكة خركوش في نيسابور.	الصريفيني، **المنتخب**، ص٨٨.
١٨	مدرسة علي بن الحسين بن علي البيهقي (ت٤١٤هـ/ ١٠٢٣م).	الفارسي، **ذيل تاريخ نيسابور**، ورقة ٦١ب.
١٩	مدرسة أبي القاسم علي بن محمد ابن الحسين بن عمرو النيسابوري في أسفريس بسابزوار، أنشئت عام ٤١٠هـ/ ١٠١٩م.	ياقوت، **معجم الأدباء**، ج٤، ص١٤٠.
٢٠	مدرسة ناصح الدولة في نيسابور، قبل عام ٤٠٨هـ/ ١٠١٧م.	الفارسي، **ذيل تاريخ نيسابور**، ورقة ٢دب.

٢١	مدرسة أبي الحسن علي بن محمد ابن محمد بن حامد بن محمود القطان (ت٤٠٥هـ/ ١٠١٤م).	ن.م، ورقة ٢٤
٢٢	مدرسة أبي المظفر نصر بن ناصر الدين (ت٤١٢هـ/ ١٠٢١م).	العت
٢٣	مدرسة أبي إسحاق إبراهيم بن محمد الإسفراييني قبل ٤١٨هـ/ ١٠٢٧م.	
٢٤	المدرسة التي بجانب مسجد الوز العتبي (ت٤٢٧هـ/ ١٠٣٥م)	
٢٥	مدرسة أبي صادق عبد الله محمد بن محمد بن (ت٤٢٨هـ/ ٠٣٦	
٢٦	مدرسة أحمد البستي علي (ت٢٩	
٢٧	مد	



خوارزم
هزاراسب
الطاهرية
بخارى
آمل
الصغد
مرو الشاهجان
سرخس
طوس
ابيورد
نسا
بوزجان
خواف
فاراب
الشاش



تفليس
دربند
أرمينية
أران
بيلقان
بحر الخزر
أذربيجان
آمل
جرجان
استراباذ
سارية
طبرستان
الري
قزوين
زنجان
أبهر
بسطام
دامغان
قومس
سمنان
شهرزور
همذان
قم
كاشان
بروجرد
بغداد
دجلة
الفرات
البصرة
الأهواز
نائين
يزد
فارس
اصطخر
فسا
دارابجرد
سيراف
الخليج العربي
الجزيرة العربية
٥٤٠
٥٣٠
١٠٠
٢٠٠
٣٠٠
٤٠٠

قائمة المصادر والمراجع

أولاً: المصادر العربية

أ ـ المخطوطة:

ـ البلخي، أبو زيد أحمد بن سهل (ت٣٢٢هـ/ ٩٣٤م)، **صور الأقاليم**، بغداد، دار صدام للمخطوطات، برقم ٤٤٨٠٦.

ـ الزندويستي، أبو علي الحسين بن يحيى البخاري، **روضة العلماء**، شستربيتي MS3868.

ـ العتبي، أبو نصر محمد بن عبد الله بن عمرو (ت٤٢٨هـ/ ١٠٣٦م)، **تاريخ اليميني**، باريس، المكتبة الوطنية، ٤٢٦٠.

ـ الكفوي، محمود بن سليمان (ت٩٩٠هـ/ ١٥٨٢م)، **أعلام الأخيار من فقهاء مذهب النعمان المختار**، إسطنبول، مكتبة أيا صوفيا بإسطنبول تحت رقم ٣٤٠١.

ب ـ المطبوعة:

ابن الأثير، أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري (ت٦٣٠هـ/ ١٢٣٢م)، **الكامل في التاريخ**، الطبعة الثانية، ١١ جزءاً، تحقيق محمد يوسف الدقاق، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٩٩٥.

ـ ـــــ، **اللباب في تهذيب الأنساب**، ٣ أجزاء، بيروت، دار صادر، ١٩٨٠.

ـ الإدريسي، أبو عبد الله محمد بن محمد بن عبد الله بن إدريس الحمودي الحسني (ت٥٦٠هـ/ ١١٦٥م)، **نزهة المشتاق في اختراق الآفاق**، الطبعة الأولى، مجلدان، بيروت، عالم الكتب، ١٩٨٩.

ـ الأزهري، أبو منصور محمد بن أحمد (ت٣٧٠هـ/ ٩٨٠م)، **تهذيب اللغة**، ١٥ جزءاً، تحقيق عبد السلام محمد هارون، القاهرة، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والأنباء والنشر، ١٩٦٤.

ـ الإسنوي، جمال الدين أبو محمد عبد الرحيم بن الحسن بن علي بن عمر بن علي الأموي (ت٧٧٢هـ/ ١٣٧٠م)، **طبقات الشافعية**، الطبعة الأولى، جزءان، تحقيق كمال يوسف الحوت، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٩٨٧.

- الأصبهاني، أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق المهراني (ت٤٣٠هـ/ ١٠٣٨م)، **تاريخ أصبهان**، الطبعة الأولى، جزءان، تحقيق سيد كسروي حسن، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٩٩٠.

- الأصبهاني، أبو القاسم حسين بن محمد الراغب (ت٥٠٢هـ/ ١١٠٨م)، **محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء**، بيروت، دار مكتبة الحياة، ١٩٦١.

- الإصطخري، أبو إسحاق إبراهيم بن محمد الفارسي الكرخي (ت٣٤٦هـ/ ٩٥٧م)، **الأقاليم**، صورة منشورة، (د.م)، (د.ن)، (د.ت).

- ــــــــ، **مسالك الممالك**، الطبعة الثانية، باعتناء دي غويه، ليدن، مطبعة بريل، ١٩٢٧.

- الأصفهاني، أبو عبد الله حمزة بن الحسن (ت٣٦٠هـ/ ٩٧٠م)، **تاريخ سني ملوك الأرض والأنبياء**، بيروت، دار مكتبة الحياة، (د.ت).

- ابن أبي أصيبعة، موفق الدين أبو العباس أحمد بن القاسم السعدي الخزرجي (ت٦٦٨هـ/ ١٢٧٠م)، **عيون الأنباء في طبقات الأطباء**، الطبعة الأولى، تحقيق محمد باسل عيون السود، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٩٩٨.

- ابن أعثم، أبو محمد أحمد الكوفي (ت٣١٤هـ/ ٩٢٦م)، **الفتوح**، الطبعة الأولى، ٨ أجزاء، تحقيق محمد عبد المعيد خان، بيروت، دار الندوة الجديدة، (د.ت).

- ابن الأكفاني، محمد بن إبراهيم بن ساعد الأنصاري السنجاري (ت٧٤٩هـ/ ١٣٤٨م)، **نخب الذخائر في أحوال الجواهر**، القاهرة، مكتبة المتنبي، (د.ت).

- الأنباري، أبو البركات كمال الدين عبد الرحمن بن محمد بن أبي عبد الله (ت٥٧٧هـ/ ١١٨١م)، **نزهة الألباء في طبقات الأدباء**، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، القاهرة، دار الفكر العربي، ١٩٩٨.

- الباكوي، عبد الرشيد بن صالح بن نوري (عاش في القرن التاسع الهجري/ الخامس عشر الميلادي)، **تلخيص الآثار وعجائب الملك القهار**، صورة منشورة ضمن دراسة قام بها ضياء الدين موسى بونياتوف، موسكو، دار النشر (العلم)، إدارة التحرير الرئيسية للآداب الشرقية، ١٩٧١.

- البخارى، أبو نصر سهل بن عبد الله بن داود (ت بعد ٣٤١هـ/ ١٠٤٩م)، **سر السلسلة العلوية**، تحقيق محمد صادق بحر العلوم، النجف، المطبعة الحيدرية، ١٩٦٣.

- بديع الزمان، أبو الفضل أحمد بن الحسين الهمذاني (ت٣٩٨هـ/ ١٠٠٧م)، **كشف المعاني والبيان عن رسائل بديع الزمان**، شرح إبراهيم الأحدب الطرابلسي، بيروت، المطبعة الكاثوليكية للآباء اليسوعيين، ١٨٩٠.

- ــــــــ، **مقامات بديع الزمان الهمذاني**، الطبعة الثانية، شرح محمد محيي الدين عبد الحميد، بيروت، دار الكتب العلمية، (د.ت).

- البستي، أبو حاتم محمد بن حبان بن أحمد التميمي (ت٣٥٤هـ/ ٩٦٥م)، **الثقات**، الطبعة

الأولى، ٩ أجزاء، تحت مراقبة محمد عبد المعيد خان، الهند، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد الدكن، ١٩٧٣ ـ ١٩٨٣.

ـ ــــــــ، **مشاهير علماء الأمصار**، الطبعة الأولى، تعليق مجدي بن منصور بن سيد الشورى، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٩٩٥.

ـ ابن بطوطة، أبو عبد الله محمد بن عبد الله الطنجي (ت٧٧٩هـ/ ١٣٧٧م)، **رحلة ابن بطوطة**، بيروت، دار التراث، ١٩٦٨.

ـ البغدادي، عبد القادر بن عمر بن بايزيد (ت١٠٩٣هـ/ ١٦٨٢م)، **خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب**، الطبعة الأولى، ١٣ جزءاً، تحقيق عبد السلام محمد هارون، القاهرة، مكتبة الخانجي، ١٩٨٣.

ـ البكري، صدر الدين أبو علي الحسن بن محمد (ت٦٥٦هـ/ ١٢٥٨م)، **الأربعين حديثاً**، تحقيق محمد محفوظ، بيروت، دار الغرب الإسلامي، ١٩٨٠.

ـ البوزجاني، أبو الوفاء محمد بن محمد بن يحيى بن إسماعيل بن العباس (ت٣٨٦هـ/ ٩٩٦م)، **علم الحساب العربي (حساب اليد)**، تحقيق أحمد سعيدان، عمان، جمعية عمال المطابع التعاونية، (د.ت).

ـ البيروني، أبو الريحان محمد بن أحمد الخوارزمي (ت٤٤٠هـ/ ١٠٤٨م)، **الآثار الباقية عن القرون الخالية**، بيروت، دار صادر، (د.ت). نسخة مصورة عن طبعة Dr. Sachau في ليبزغ ١٩٢٣.

ـ ــــــــ، **الجماهر في معرفة الجواهر**، الطبعة الأولى، الهند، مطبعة جمعية دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد الدكن، ١٣٥٥هـ.

ـ ــــــــ، **كتاب الصيدنة**، تحقيق محمد سعيد ورانا إحسان إلهي، كراتشي ـ باكستان، مؤسسة همدرد الوطنية، ١٩٧٣.

ـ البيهقي، أبو الحسن علي بن زيد بن محمد بن الحسين (ت٥٦٥هـ/ ١١٦٩م)، **تاريخ حكماء الإسلام**، الطبعة الأولى، تحقيق ممدوح حسن محمد، القاهرة، مكتبة الثقافة الدينية، ١٩٩٦.

ـ ابن تغري بردي، جمال الدين أبو المحاسن يوسف الأتابكي (ت٨٧٤هـ/ ١٤٦٩م)، **النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة**، الطبعة الأولى، ١٦ جزءاً، تحقيق محمد حسين شمس الدين، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٩٩٢.

ـ التنوخي، أبو علي المحسن بن علي (ت٣٨٤هـ/ ٩٩٤م)، **نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة**، تحقيق عبود الشالجي، بيروت، دار صادر، ١٩٧٢.

ـ التهانوي، محمد علي بن علي بن محمد حامد بن محمد صابر الفاروقي الحنفي (ت بعد ١١٥٨هـ/ ١٧٤٥م)، **كشاف اصطلاحات الفنون**، ٣ أجزاء، بيروت، دار صادر، (د.ت).

ـ التوحيدي، أبو حيان علي بن محمد بن العباس (ت٤١٤هـ/١٠٢٣م)، **الإمتاع والمؤانسة**، تحقيق أحمد أمين وأحمد الزين، بيروت/ صيدا، المكتبة العصرية، (د.ت).

ـ ـــــــ، **البصائر والذخائر**، الطبعة الأولى، ١٠ أجزاء في ٦ مجلدات، تحقيق وداد القاضي، بيروت، دار صادر، ١٩٨٨.

ـ ـــــــ، **مثالب الوزيرين** (أخلاق الصاحب بن عباد وابن العميد)، الطبعة الثانية، تحقيق إبراهيم الكيلاني، دمشق/ بيروت، دار الفكر، ١٩٩٦.

ـ التيفاشي، أبو العباس أحمد بن يوسف بن أحمد (ت٦٥١هـ/ ١٢٥٣م)، **أزهار الأفكار في جواهر الأحجار**، تحقيق محمد يوسف حسن ومحمود بسيوني خفاجي، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٧٧.

ـ الثعالبي، أبو منصور عبد الملك بن محمد بن إسماعيل النيسابوري (ت٤٢٩هـ/ ١٠٣٧م)، **آداب الملوك**، الطبعة الأولى، تحقيق جليل العطية، بيروت، دار الغرب الإسلامي، ١٩٩٠.

ـ ـــــــ، **أحسن ما سمعت**، الطبعة الأولى، تحقيق محمد إبراهيم، القاهرة، دار الطلائع، (د.ت).

ـ ـــــــ، **الإعجاز والإيجاز**، الطبعة الأولى، شرح إسكندر آصاف، القاهرة، المطبعة العمومية بمصر، ١٨٩٧.

ـ ـــــــ، **الاقتباس من القرآن الكريم**، الطبعة الأولى، جزءان في مجلد واحد، ج١: تحقيق ابتسام الصفار؛ ج٢: تحقيق ابتسام الصفار ومجاهد بهجت، المنصورة، دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع، ١٩٩٢.

ـ ـــــــ، **الأنيس في غرر التجنيس**، الطبعة الأولى، تحقيق هلال ناجي، بيروت، عالم الكتب للطباعة والنشر والتوزيع، ١٩٩٦.

ـ ـــــــ، **برد الأكباد في الأعداد**، الطبعة الأولى، القسطنطينية، مطبعة الجوائب، (١٣٠١هـ)، منشور ضمن **خمس رسائل أدبية**.

ـ ـــــــ، **تتمة يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر**، الطبعة الأولى، تحقيق مفيد محمد قميحة، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٩٨٣، منشور كجزء خامس **ليتيمة الدهر**.

ـ ـــــــ، **تحفة الوزراء**، الطبعة الأولى، تحقيق سعد أبو دية، عمان، دار البشير، ١٩٩٤.

ـ ـــــــ، **التمثيل والمحاضرة**، تحقيق عبد الفتاح محمد الحلو، القاهرة، دار إحياء الكتب العربية، ١٩٦١.

ـ ـــــــ، **ثمار القلوب في المضاف والمنسوب**، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، القاهرة، دار المعارف، (د.ت).

ـ ـــــــ، **خاص الخاص**، الطبعة الأولى، تحقيق مأمون بن محيي الدين الجنان، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٩٩٤.

- ــــــــ، **ديوان الثعالبي**، الطبعة الأولى، تحقيق محمود عبد الله الجادر، بيروت، عالم الكتب/ مكتبة النهضة العربية، ١٩٨٨.

- ــــــــ، **غرر أخبار ملوك الفرس وسيرهم**، باعتناء مجتبى مينوي، طهران، مكتبة الأسدي، ١٩٦٣.

- ــــــــ، **فقه اللغة وأسرار العربية**، الطبعة الأولى، تحقيق ياسين الأيوبي، بيروت/ صيدا، المكتبة العصرية، ١٩٩٩.

- ــــــــ، **الكناية والتعريض**، الطبعة الأولى، بعناية السيد محمد بدر الدين النعساني الحلبي، القاهرة، مطبعة السعادة، ١٩٠٨.

- ــــــــ، **لباب الآداب**، ٣ أجزاء في مجلدين، تحقيق قحطان رشيد صالح، بغداد، دار الشؤون الثقافية العامة، ١٩٨٨.

- ــــــــ، **لطائف اللطف**، الطبعة الأولى، تحقيق عمر الأسعد، بيروت، دار المسيرة، ١٩٨٠.

- ــــــــ، **لطائف المعارف**، تحقيق إبراهيم الإبياري وحسن الصيرفي، القاهرة، دار إحياء الكتب العربية، ١٩٦١.

- ــــــــ، **نثر النظم وحل العقد**، بيروت، دار الرائد العربي، ١٩٨٣.

- ــــــــ، **يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر**، الطبعة الأولى، ٤ أجزاء، تحقيق مفيد محمد قميحة، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٩٨٣.

- الجرجاني، علي بن محمد بن علي الحسيني (ت٨١٦هـ/ ١٤١٣م)، **التعريفات**، بيروت، مكتبة لبنان، ١٩٨٥.

- الجرجاني، القاضي أبو العباس أحمد بن محمد الثقفي (ت٤٨٢هـ/ ١٠٨٩م)، **المنتخب من كنايات الأدباء وإشارات البلغاء**، الطبعة الأولى، باعتناء السيد محمد بدر الدين النعساني الحلبي، القاهرة، مطبعة السعادة بمصر، ١٩٠٨.

- الجواليقي، أبو منصور موهوب أحمد بن محمد بن الخضر (ت٥٤٠هـ/ ١١٤٥م)، **المعرّب من الكلام الأعجمي على حروف المعجم**، تحقيق أحمد محمد شاكر، طهران، (د.ن)، ١٩٦٦.

- ابن الجوزي، جمال الدين أبو الفرج بن عبد الرحمن بن علي بن محمد (ت٥٩٧هـ/ ١٢٠٠م)، **صفة الصفوة**، الطبعة الأولى، ٤ أجزاء في مجلدين، تحقيق إبراهيم رمضان وسعيد اللحام، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٩٨٩.

- ــــــــ، **المنتظم في تاريخ الملوك والأمم**، الطبعة الأولى، ١٩ جزءاً في ١٨ مجلداً بما فيها الفهارس، تحقيق محمد ومصطفى عبد القادر عطا، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٩٩٢.

- الجوهري، أبو نصر إسماعيل بن حماد (ت٣٩٣هـ/ ١٠٠٣م)، **الصحاح** (تاج اللغة وصحاح العربية)، الطبعة الثانية، ٦ أجزاء، تحقيق أحمد عبد الغفور عطار، بيروت، دار العلم للملايين، ١٩٧٩.

ـ الحازمي، محمد بن موسى بن عثمان بن حازم (٥٨٤هـ/ ١١٨٨م)، **الأماكن** (ما اتفق لفظه وافترق مسماه من امكنة)، جزءان، نشر حمد الجاسر، الرياض، دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر، ١٤١٥هـ.

ـ الحسيني، أبو بكر بن هداية الله المريواني الكوراني (ت١٠١٤هـ/ ١٦٠٥م)، **طبقات الشافعية**، الطبعة الثالثة، تحقيق عادل نويهض، بيروت، دار الآفاق الجديدة، ١٩٨٢.

ـ الحميري، أبو عبد الله محمد بن عبد المنعم الصنهاجي السبتي (عاش في القرن ٨هـ/ ١٤م)، **الروض المعطار في خبر الأقطار**، الطبعة الثانية، تحقيق إحسان عباس، بيروت، مؤسسة ناصر للثقافة، ١٩٨٠.

ـ ابن حوقل، أبو القاسم محمد بن علي النصيبي (ت٣٦٧هـ/ ٩٧٧م)، **صورة الأرض**، بيروت، دار صادر، (د.ت)، نسخة مصورة عن الطبعة الثانية في بريل، ليدن، ١٩٣٨.

ـ ابن خرداذبة، أبو القاسم عبيد الله بن عبد الله (ت حوالى ٣٠٠هـ/ ٩١٢م)، **المسالك والممالك**، (د.م)، مكتبة الثقافة الدينية عن طبعة دي غويه، (د.ت).

ـ الخطيب البغدادي، أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت (ت٤٦٣هـ/ ١٠٧٠م)، **تاريخ بغداد أو مدينة السلام**، الطبعة الأولى، ٢٤ جزءاً (مع الذيول والفهارس)، تحقيق مصطفى عبد القادر عطا، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٩٩٧.

ـ الخفاجي، شهاب الدين أحمد بن محمد بن عمر (ت٩٧٧هـ/ ١٠٦٩م)، **شفاء الغليل فيما في كلام العرب من الدخيل**، الطبعة الأولى، عنى بتصحيحه السيد محمد بدر النعساني، القاهرة، مطبعة السعادة بمصر، ١٣٢٥هـ.

ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد الحضرمي (ت٨٠٨هـ/ ١٤٠٥م)، **تاريخ ابن خلدون المسمى العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر**، بيروت، مؤسسة جمال للطباعة والنشر، ١٩٧٩.

ـ ابن خلكان، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر (ت٦٨١هـ/ ١٢٨٢م)، **وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان**، ٨ أجزاء، تحقيق إحسان عباس، بيروت، دار الثقافة، (د.ت).

ـ الخوارزمي، محمد بن أحمد بن يوسف الكاتب (ت٣٨٧هـ/ ٩٩٧م)، **مفاتيح العلوم**، الطبعة الثانية، تحقيق إبراهيم الإبياري، بيروت، دار الكتاب العربي، ١٩٨٩.

ـ الخوارزمي، أبو بكر جمال الدين محمد بن العباس (ت٣٨٣هـ/ ٩٩٣م)، **رسائل أبي بكر الخوارزمي**، تقديم نسيب وهيبة الخازن، بيروت، دار مكتبة الحياة، ١٩٧٠.

ـ ـــــــ، **مفيد العلوم ومبيد الهموم**، تحقيق عبد الله إبراهيم الأنصاري، قطر، (د.ن)، ١٩٨٠.

ـ الخوانساري، محمد الباقر الموسوي الأصبهاني (ت١٣١٣هـ/ ١٨٩٥م)، **روضات الجنات في أحوال العلماء والسادات**، ٧ أجزاء، تحقيق أسد الله إسماعيليان، طهران، منشورات مكتبة

إسماعيليان، ١٣٩٠ ـ ١٣٩٢هـ.

ـ الداوودي، شمس الدين محمد بن علي بن أحمد (ت٩٤٥هـ/ ١٥٣٨م)، **طبقات المفسّرين**، الطبعة الأولى، جزءان، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٩٨٣.

ـ الدلجي، شهاب الدين أحمد بن علي (ت٧٧٠ أو ٨٣٨هـ/ ١٣٦٨ أو ١٤٣٥م)، **الفلاكة والمفلوكون**، بغداد، مكتبة الأندلس/ النجف، مطبعة الآداب، ١٣٨٥هـ.

ـ أبو دلف، مسعر بن مهلهل الخزرجي الينبعي (عاش في القرن ٤هـ/ ١٠م)، **الرسالة الثانية لأبي دلف**، نشر وتحقيق بطرس بولغاكوف وأنس خالدوف، ترجمة وتعليق محمد منير مرسي، القاهرة، عالم الكتب، (د.ت).

ـ الدياربكري، حسين بن محمد بن الحسن (ت٩٦٦هـ/ ١٥٥٦م)، **تاريخ الخميس في أحوال أنفس نفيس**؛ جزءان، بيروت، مؤسسة شعبان للنشر والتوزيع، (د.ت).

ـ الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان (ت٧٤٨هـ/ ١٣٤٨م)، **تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام**، الطبعة الأولى، ٣٥ جزءاً، تحقيق عمر عبد السلام تدمري، بيروت، دار الكتاب العربي، (مختلف سنوات الطبع).

ـ ـــــــ، **تذكرة الحفّاظ**، ٤ أجزاء في مجلدين، الهند، مطبعة دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد الدكن، ١٩٥٨.

ـ ـــــــ، **سير أعلام النبلاء**، الطبعة الأولى، ١٩ جزءاً (مع الفهارس)، تحقيق محب الدين أبي سعيد عمر بن غرامة العمروي، بيروت، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ١٩٩٧.

ـ ـــــــ، **العِبَر في خَبَر مَنْ غَبَر**، ٤ أجزاء، تحقيق محمد بسيوني، بيروت، دار الكتب العلمية، (د.ت).

ـ ـــــــ، **ميزان الاعتدال في نقد الرجال**، ٤ أقسام، تحقيق علي محمد البجاوي، بيروت، دار الفكر، (د.ت).

ـ الرازي، أبو بكر محمد بن زكريا (ت٣١١هـ/ ٩٢٣م)، **المنصوري في الطب**، تحقيق حازم البكري الصديقي، الكويت، معهد المخطوطات العربية، ١٩٨٧.

ـ ـــــــ، **من لا يحضره الطبيب**، الطبعة الأولى، تحقيق محمد ركابي الرشيدي، القاهرة، دار ركابي للنشر، ١٩٩٨.

ـ الرازي، محمد بن أبي بكر بن عبد القادر (ت٦٦٦هـ/ ١٢٦٧م)، **الأمثال والحكم**، تحقيق فيروز حريرجي، دمشق، منشورات السفارة الإيرانية، ١٩٨٧.

ـ الرافعي، عبد الكريم بن محمد القزويني (ت٦٢٢هـ/ ١٢٢٥م)، **التدوين في أخبار قزوين**، ٤ أجزاء، تحقيق عزيز الله العطاردي، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٩٨٧.

ـ ابن رستة، أبو علي أحمد بن عمر (ت٣٠٠هـ/ ٩١٢م)، **الأعلاق النفيسة**، الطبعة الثانية، باعتناء دي غويه، ليدن، مطبعة بريل، ١٨٩١.

- ابن الزبير، القاضي الرشيد (عاش في القرن الخامس هـ/ ١١م)، **الذخائر والتحف**، الطبعة الثانية، تحقيق محمد حميد الله، الكويت، وزارة الإعلام، ١٩٨٤.

- الزرنوجي، برهان الإسلام (ت٦٢٠هـ/ ١٢٢٣م)، **تعليم المتعلّم طريق التعلّم**، تحقيق محمد عبد القادر أحمد، القاهرة، مكتبة النهضة العربية، ١٩٨٦.

- الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمر بن محمد بن أحمد الخوارزمي (ت٥٣٨هـ/ ١١٤٣م)، **ربيع الأبرار ونصوص الأخبار**، أربعة أجزاء، تحقيق سليم النعيمي، بغداد، وزارة الأوقاف والشؤون الدينية العراقية، مطبعة العاني، ١٩٧٦ ـ ١٩٨٢.

- ساجقلي زادة، محمد بن أبي بكر المرعشي (ت١١٤٥هـ/ ١٧٣٢م)، **ترتيب العلوم**، الطبعة الأولى، تحقيق محمد بن إسماعيل السيد أحمد، بيروت، دار البشائر الإسلامية، ١٩٨٨.

- السبكي، تاج الدين أبو نصر عبد الوهاب بن علي بن عبد الكافي (ت٧٧١هـ/ ١٣٦٩م)، **طبقات الشافعية الكبرى**، ١٠ أجزاء، تحقيق عبد الفتاح محمد الحلو ومحمود محمد الطناحي، (د.م)، دار إحياء الكتب العربية، (د.ت).

- السخاوي، شمس الدين محمد بن عبد الرحمن (ت٩٠٢هـ/ ١٤٩٦م)، **الإعلان بالتوبيخ لمن ذم التاريخ**، تحقيق فرانز روزنثال، بغداد، مكتبة المثنى، ١٩٦٣، منشور ضمن كتاب **علم التاريخ عند المسلمين**.

- ابن سعيد، أبو الحسن علي بن موسى المغربي (ت٦٨٥هـ/ ١٢٨٦م)، **الجغرافيا**، الطبعة الأولى، تحقيق إسماعيل العربي، بيروت، المكتب التجاري للطباعة والنشر والتوزيع، ١٩٧٠.

- السلمي، أبو عبد الرحمن محمد بن الحسين بن محمد بن موسى الأزدي (ت٤١٢هـ/ ١٠٢١م)، **طبقات الصوفية**، الطبعة الثالثة، تحقيق نور الدين شريبة، القاهرة، مكتبة الخانجي، ١٩٩٧.

- السمرقندي، أبو نصر أحمد بن محمد (ت٥٥٠هـ/ ١١٥٥م)، **رسوم القضاة**، تحقيق محمد جاسم الحديثي، بغداد، وزارة الثقافة والإعلام، ١٩٨٥.

- السمعاني، أبو سعد عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي (ت٥٦٢هـ/ ١١٦٦م)، **أدب الإملاء والاستملاء**، الطبعة الأولى، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٩٨١.

- ــــــــ، **الأنساب**، الطبعة الأولى، ٥ أجزاء، تقديم عبد الله عمر البارودي، بيروت، دار الجنان، ١٩٨٨.

- ــــــــ، **التحبير في المعجم الكبير**، الطبعة الأولى، جزءان في مجلد واحد، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٩٩٧.

- السندي عبيد الله بن الإسلام، **التمهيد لتعريف أئمة التجديد**، تحقيق أبي سعيد غلام مصطفى القاسمي، الهند، لجنة إحياء الأدب السندي بجام شورو، حيدر آباد، ١٩٧٦.

- سهراب (ت في النصف الثاني من القرن الرابع الهجري/ العاشر الميلادي)، **عجائب**

الأقاليم السبعة إلى نهاية العمارة، تحقيق هانس فون مزيك، ڤينا، مطبعة أدولف هولزهوزن، ١٩٢٩.

- السهمي، أبو القاسم حمزة بن يوسف بن إبراهيم بن موسى القرشي (ت٤٢٧هـ/ ١٠٣٥م)، **تاريخ جرجان**، الطبعة الرابعة، تحت مراقبة محمد بن المعيد خان، بيروت، عالم الكتب، ١٩٨٧.

- ــــــ، **سؤالات حمزة السهمي للدارقطني وغيره من المشايخ في الجرح والتعديل**، الطبعة الأولى، تحقيق موفق بن عبد الله بن عبد القادر، الرياض، مكتبة المعارف، ١٩٨٤.

- السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد بن سابق الدين الخضيري (١١٩هـ/ ١٥٠٥م)، **بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة**، الطبعة الثانية، جزءان، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، (د.م)، **دار الفكر**، ١٩٧٩.

- ــــــ، **تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي**، الطبعة الثانية، جزءان في مجلد، تحقيق عبد الوهاب عبد اللطيف، القاهرة، دار الكتب الحديثة، ١٩٦٦.

- ــــــ، **طبقات المفسّرين**، الطبعة الأولى، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٩٨٣.

- ــــــ، **المهذّب فيما وقع في القرآن من المعرّب**، الطبعة الأولى، شرح سمير حسين حلبي، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٩٨٨.

- ــــــ، **الوسائل إلى معرفة الأوائل**، الطبعة الأولى، تحقيق عبد القادر أحمد عبد القادر، المنصورة، دار الوفاء، ١٩٩٠.

- أبو شجاع، ظهير الدين محمد بن الحسين بن إبراهيم الروذراوري (ت٤٨٨هـ/ ١٠٩٥م)، **ذيل تجارب الأمم**، باعتناء هـ.ف. آمدروز، القاهرة، دار الكتاب الإسلامي، (د.ت)، منشور كجزء ثالث **لتجارب الأمم** وملحق به قطعة من **تاريخ** هلال الصابي الكاتب.

- الشهرزوري، شمس الدين محمد بن محمود (عاش في القرن ٧هـ/ ١٣م)، **نزهة الأرواح وروضة الأفراح أو تواريخ الحكماء**، الطبعة الأولى، تحقيق محمد علي أبو ريان، الإسكندرية، دار المعرفة الجامعية، ١٩٩٣.

- الشهرستاني، أبو الفتح محمد بن عبد الكريم بن أبي بكر أحمد (ت٥٤٨هـ)، **الملل والنحل**، تحقيق محمد سيد كيلاني، جزءان، بيروت، دار **المعرفة**، ١٩٨٢.

- شيخ الربوة، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أبي طالب الأنصاري الصوفي الدمشقي (ت٧٢٧هـ/ ١٣٢٦م)، **نخبة الدهر في عجائب البر والبحر**، باعتناء أغشطس بن يحيى (مهرن)، مطبعة الأكاديمية الإمبراطورية، بطرسبورغ، ١٨٦٥.

- الشيرازي، أبو إسحاق إبراهيم بن علي بن يوسف (ت٤٧٦هـ/ ١٠٨٣م)، **طبقات الفقهاء**، الطبعة الأولى، تحقيق علي محمد عمر، القاهرة، مكتبة الثقافة الدينية، ١٩٩٧.

- أبو الشيخ، عبد الله بن محمد بن جعفر بن حيان (ت٣٦٩هـ/ ٩٧٩م)، **طبقات المحدثين بأصبهان والواردين عليها**، الطبعة الأولى، أربعة أجزاء في مجلدين، تحقيق عبد الغفار سليمان

البنداري وسيد كسروي حسن، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٩٨٩.

ـ الصابئ، أبو الحسن هلال بن المحسن بن إبراهيم (ت٤٤٨هـ/١٠٥٦م)، **تحفة الأمراء في تاريخ الوزراء**، الطبعة الأولى، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٩٩٨.

ـ الصريفيني، إبراهيم بن محمد بن الأزهر (ت٦٤١هـ/١٢٤٣م)، **المنتخب من السياق لتاريخ نيسابور**، الطبعة الأولى، تحقيق محمد أحمد عبد العزيز، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٩٨٩.

ـ الصفدي، صلاح الدين خليل بن أيبك (ت٧٦٤هـ/١٣٦٢م)، **نكت الهميان في نكت العميان**، باعتناء أحمد زكي، المطبعة الجمالية بمصر، ١٩١١.

ـ ــــــ، **الوافي بالوفيات**، ڤيسبادن، دار النشر فرانز شتاينر، (مختلف المحقق وسنوات الطبع).

ـ ابن الصلاح، أبو عمرو تقي الدين عثمان بن عبد الرحمن (ت٦٤٣هـ/١٢٤٥م)، **طبقات الفقهاء الشافعية**، الطبعة الأولى، جزءان، تحقيق محيي الدين علي نجيب، بيروت، دار البشائر الإسلامية، ١٩٩٢.

ـ ــــــ، **مقدمة ابن الصلاح في علوم الحديث**، تحقيق صلاح محمد عويضة، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٩٩٥.

ـ طاش كبري زاده، أحمد بن مصطفى (ت٩٦٨هـ/١٥٦٠م)، **مفتاح السعادة ومصباح السيادة**، ٣ أجزاء، تحقيق كامل بكري وعبد الوهاب أبو النور، القاهرة، دار الكتب الحديثة، ١٩٦٨.

ـ الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير (ت٣١٠هـ/٩٢٢م)، **تاريخ الرسل والملوك المعروف بتاريخ الطبري**، الطبعة الثانية، ١٠ أجزاء، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، القاهرة، دار المعارف بمصر، ١٩٧٦.

ـ العبادي، أبو عاصم محمد بن أحمد (ت٤٥٨هـ/١٠٦٥م)، **طبقات الفقهاء الشافعية**، ليدن، ١٩٦٤.

ـ ابن العبري، أبو الفرج غريغوريوس بن أهارون الملطي (ت٦٨٥هـ/١٢٨٦م)، **تاريخ مختصر الدول**، الطبعة الأولى، قم ـ إيران، مؤسسة نشر منابع الثقافة الإسلامية، (د.ت).

ـ عريب، ابن سعد القرطبي (ويسمى خازن السلاح) (ت٣٦٩هـ/٩٧٩م)، **صلة تاريخ الطبري**، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، القاهرة، دار المعارف بمصر، (د.ت)، منشور ضمن ذيول تاريخ الطبري كجزء حادي عشر **لتاريخ الطبري**.

ـ ابن عساكر، أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله (ت٥٧١هـ/١١٧٥م)، **الأربعين البلدانية**، الطبعة الأولى، بيروت/ دمشق، دار الفكر المعاصر، ١٩٩٢.

ـ ابن العماد، شهاب الدين أبو الفلاح عبد الحي بن أحمد بن محمد العسكري الحنبلي

الدمشقي (ت١٠٨٩هـ/ ١٦٧٨م)، **شذرات الذهب في أخبار من ذهب**، الطبعة الأولى، ١١ جزءاً، تحقيق محمود الأرناؤوط، دمشق/ بيروت، دار ابن كثير للطباعة والنشر والتوزيع، ١٩٨٦، ١٩٩٣.

ـ العمري، شهاب الدين أحمد بن يحيى بن فضل الله (ت٧٤٩هـ/ ١٣٤٨م)، **مسالك الأبصار في ممالك الأمصار**، ج١، تحقيق أحمد زكي باشا، القاهرة، دار الكتب المصرية، ١٩٢٤.

ـ الغرناطي، أبو حامد محمد بن عبد الرحيم بن سليمان بن أبي الربيع المازني القيسي الأندلسي (ت٥٦٥هـ/ ١١٦٩م)، **تحفة الألباب ونخبة الإعجاب**، تحقيق إسماعيل العربي، الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب، ١٩٨٩.

ـ الغزولي، علاء الدين علي بن عبد الله البهائي (ت٨١٥هـ/ ١٤١٢م)، **مطالع البدور في منازل السرور**، الطبعة الأولى، جزءان، (د.م)، مطبعة إدارة الوطن، ١٢٩٩هـ.

ـ الغزي، المولى تقي الدين بن عبد القادر التميمي الداري المصري الحنفي (ت١٠٠٥ ـ ١٠١٠هـ/ ١٥٩٦ ـ ١٦٠١م)، **الطبقات السنية في تراجم الحنفية**، الطبعة الأولى (الأجزاء المتوافرة أربعة)، تحقيق عبد الفتاح محمد الحلو، الرياض، دار الرفاعي للنشر والطباعة والتوزيع، ١٩٨٣.

ـ الفارابي، أبو نصر محمد بن محمد بن طرخان (ت٣٣٩هـ/ ٩٥٠م)، **إحصاء العلوم**، الطبعة الثالثة، تحقيق عثمان أمين، القاهرة، مكتبة الأنجلو المصرية، ١٩٦٨.

ـ الفارابي، أبو إبراهيم إسحاق بن إبراهيم (ت٣٥٠هـ/ ٩٦١م)، **ديوان الأدب**، الطبعة الأولى، ٥ أجزاء بما فيها الفهارس، تحقيق أحمد مختار عمر، ج١: الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، ١٩٧٤.

ـ الفارسي، عبد الغافر بن إسماعيل بن عبد الغافر (ت٥٢٩هـ/ ١١٣٤م)، **ذيل تاريخ نيسابور**، صورة منشورة ضمن كتاب Richard N. Frye, *The Histories of Nishapur*.

ـ أبو الفداء، الملك المؤيد عماد الدين إسماعيل بن الملك الأفضل نور الدين علي بن محمود بن محمد بن عمر بن شاهنشاه بن أيوب صاحب حماة (ت٧٣٢هـ/ ١٣٣١م)، **تقويم البلدان**، تحقيق م. رينود وماك كوكين ديسلان، باريس، دار الطباعة السلطانية، ١٨٤٠.

ـ ــــــــ، **المختصر في أخبار البشر المعروف بتاريخ أبي الفداء**، الطبعة الأولى، جزءان، تعليق محمود ديوب، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٩٩٧.

ـ ابن فضلان، أحمد بن فضلان بن العبّاس بن راشد بن حمّاد (وقت الرحلة ٣٠٩هـ/ ٩٢١م)، **رسالة ابن فضلان**، الطبعة الثانية، تحقيق سامي الدهان، بيروت، مكتبة الثقافة العالمية، ١٩٨٧.

ـ ابن الفقيه، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن إسحاق الهمذاني (ت٣٦٥هـ/ ٩٧٥م)، **كتاب البلدان**، الطبعة الأولى، تحقيق يوسف الهادي، بيروت، عالم الكتب، ١٩٩٦.

ـ ابن فندق، أبو الحسن علي بن أبي القاسم بن زيد البيهقي (ت٥٦٥هـ/ ١١٦٩م)، **لباب**

الأنساب والألقاب والأعقاب، الطبعة الأولى، جزءان، تحقيق السيد مهدي الرجائي، قُم ـ إيران، مكتبة آية الله العظمى المرعشي النجفي العامة، ١٤١٠هـ.

ـ الفيروزابادي، مجد الدين محمد بن يعقوب (ت٨١٧هـ/ ١٤١٥م)، **البلغة في تراجم أئمة النحو واللغة**، الطبعة الأولى، تحقيق محمد المصري، الكويت، منشورات مركز المخطوطات والتراث، ١٩٨٧.

ـ القاشاني، كمال الدين عبد الرزاق بن أحمد بن أبي الغنائم محمد (ت بين ٧٣٠ ـ ٧٣٥هـ/ ١٣٢٩ ـ ١٣٣٤م)، **اصطلاحات الصوفية**، تحقيق محمد كمال إبراهيم جعفر، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨١.

ـ ابن قاضي شهبة، أبو بكر بن أحمد بن محمد بن عمر بن محمد الدمشقي (ت٨٥١هـ/ ١٤٤٨م)، **طبقات الشافعية**، الطبعة الأولى، ٤ أجزاء في مجلدين، اعتنى بتصحيحه عبد العليم خان، بيروت، عالم الكتب، ١٩٨٧.

ـ قدامة، أبو الفرج قدامة بن جعفر بن قدامة بن زياد الكاتب البغدادي (ت٣٢٨ أو ٣٣٧هـ/ ٩٣٩ أو ٩٤٨م)، **الخراج وصناعة الكتابة**، تحقيق محمد حسين الزبيدي، بغداد، وزارة الثقافة والإعلام العراقية، دار الرشيد للنشر، ١٩٨١.

ـ القرشي، أبو زيد محمد بن أبي الخطاب، **جمهرة أشعار العرب**، تحقيق علي محمد البجاوي، سلسلة من فرائد التراث الأدبي، (د.م)، (د.ن)، (د.ت).

ـ القرشي، محيي الدين أبو محمد عبد القادر بن محمد بن محمد بن نصر الله بن سالم بن أبي الوفاء الحنفي (ت٧٧٥هـ/ ١٣٧٣م)، **الجواهر المضية في طبقات الحنفية**، الطبعة الثانية، ٥ أجزاء، تحقيق عبد الفتاح محمد الحلو، (د.م)، مؤسسة الرسالة/ هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، ١٩٩٣.

ـ القرماني، أحمد بن يوسف (ت١٠١٩هـ/ ١٦١٠م)، **أخبار الدول وآثار الأُول**، الطبعة الأولى، ٣ أجزاء، تحقيق أحمد حطيط وفهمي سعد، بيروت، عالم الكتب، ١٩٩٢.

ـ القزويني، زكريا بن محمد بن محمود (ت٦٢٢هـ/ ١٢٨٣م)، **آثار البلاد وأخبار العباد**، بيروت، دار صادر، ١٩٦٩.

ـ ـــــــ، **عجائب المخلوقات وغرائب الموجودات**، الطبعة الرابعة، تحقيق فاروق سعد، بيروت، دار الآفاق الجديدة، ١٩٨١.

ـ القشيري، أبو القاسم عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك النيسابوري (ت٤٦٥هـ/ ١٠٧٢م)، **الرسالة القشيرية**، تحقيق هاني الحاج، القاهرة، المكتبة التوفيقية، (د.ت).

ـ ابن قطلوبغا، أبو الفداء زين الدين قاسم بن قطلوبغا بن عبد الله السودوني الجمالي (ت٨٧٩هـ/ ١٤٧٤م)، **تاج التراجم**، الطبعة الأولى، تحقيق محمد خير رمضان يوسف، دمشق، دار القلم، ١٩٩٢.

- القفطي، أبو الحسن علي بن يوسف (ت٦٤٦هـ/ ١٢٤٨م)، **إخبار العلماء بأخبار الحكماء**، تحقيق محمد أمين الخانجي، القاهرة، مطبعة السعادة، ١٣٢٦هـ.

- ــــــ، **المحمدون من الشعراء**، الطبعة الأولى، جزءان، اعتنى بتصحيحه محمد عبد الستار خان ايم - أي، الهند، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد الدكن، ١٩٦٦ - ١٩٦٧.

- القلقشندي، أبو العباس أحمد بن علي (ت٨٢١هـ/ ١٤١٨م)، **صبح الأعشى في صناعة الإنشا**، ١٤ جزءاً، نسخة مصورة عن الطبعة الأميرية، القاهرة، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، مطابع كوستا تسوماس وشركاه، (د. ت).

- الكتبي، محمد بن شاكر بن أحمد بن عبد الرحمن (ت٧٦٤هـ/ ١٣٦٢م)، **فوات الوفيات والذيل عليها**، ٥ أجزاء، تحقيق إحسان عباس، بيروت، دار الثقافة، (د. ت).

- ابن كثير، أبو الفداء عماد الدين إسماعيل بن عمر القرشي (ت٧٧٤هـ/ ١٣٧٢م)، **البداية والنهاية**، بيروت، دار الفكر، ١٩٧٨.

- الكلاباذي، أبو بكر محمد بن إبراهيم بن يعقوب البخارى (ت٣٨٠هـ/ ٩٩٠م)، **التعرّف لمذهب أهل التصوّف**، الطبعة الثانية، تحقيق محمود أمين النواوي، القاهرة، مكتبة الكليات الأزهرية، ١٩٨٠.

- الكناني، أبو الحسن علي بن محمد بن عراق (ت٩٦٣هـ/ ١٥٥٥م)، **تنزيه الشريعة المرفوعة عن الأخبار الشنيعة الموضوعة**، الطبعة الثانية، جزءان، تحقيق عبد الوهاب عبد اللطيف وعبد الله محمد الصديق، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٩٨١.

- الماتريدي، أبو منصور محمد بن محمد بن محمود (ت٣٣٣هـ/ ٩٤٤م)، **تأويلات أهل السنة**، تحقيق إبراهيم عوضين والسيد عوضين، القاهرة، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، ١٩٧١.

- ــــــ، **كتاب التوحيد**، تحقيق فتح الله خليف، الإسكندرية، دار الجامعات المصرية، (د. ت).

- المافرّوخي، مفضل بن سعد بن الحسين الأصفهاني (عاش في القرن الخامس الهجري)، **محاسن أصفهان**، تحقيق جلال الدين الحسيني الطهراني، الطبعة الأولى، طهران، مطبعة مجلس الملّي، (د. ت).

- ابن ماكولا، الأمير الحافظ أبو نصر علي بن هبة الله بن جعفر (ت٤٧٥هـ/ ١٠٨٢م)، **الإكمال في رفع الارتياب عن المؤتلف والمختلف في الأسماء والكنى والأنساب**، الطبعة الثانية، ٧ أجزاء، اعتنى بتصحيح الأجزاء ١ - ٦ والتعليق عليها الشيخ عبد الرحمن بن يحيى المعلمي اليماني، والجزء ٧ نايف العباس؛ الأجزاء ١ - ٦ نشر دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد الدكن، الهند، الجزء ٧ نشر محمد أمين دمج، بيروت، ١٩٦٢ - ١٩٦٧.

- الماوردي، أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب البصري (ت٤٥٠هـ/ ١٠٥٨م)، **الأمثال**

والحكم، تحقيق فؤاد عبد المنعم أحمد، الإسكندرية، مؤسسة شباب الجامعة، (د.ت).

ـ ــــــ، **نصيحة الملوك**، تحقيق محمد جاسم الحديثي، بغداد، دار الحرية للطباعة، ١٩٨٦.

ـ مجهول، **العيون والحدائق في أخبار الحقائق**، تحقيق عمر السعيدي، دمشق، المعهد الفرنسي، ١٩٧٢.

ـ المروزي، شرف الزمان طاهر، **أبواب في الجغرافية العربية عن الصين والترك والهند والحبشة والأطراف البعيدة والجزائر**، منتقاة من كتاب **طبائع الحيوان**، تحقيق تقي الدين عارف الدوري، قيد الطباعة (له شكري وامتناني لاطلاعي على الكتاب قبل صدوره).

ـ المروزي، أبو عبد الرحمن عبد الله بن المبارك بن واضح (ت١٨١هـ/ ٧٩٧م)، **كتاب الزهد**، تحقيق حبيب الرحمن الأعظمي، بيروت، دار الكتب العلمية، (د.ت).

ـ المسعودي، أبو الحسن علي بن الحسين بن علي بن عبد الله (ت٣٤٦هـ/ ٩٥٧م)، **التنبيه والإشراف**، بيروت، دار ومكتبة الهلال، ١٩٨١.

ـ ــــــ، **مروج الذهب ومعادن الجوهر**، الطبعة الأولى، ٤ أجزاء، تحقيق د. مفيد محمد قميحة، بيروت، دار الكتب العلمية، (د.ت).

ـ المزي، أبو الحجاج يوسف بن عبد الرحمن بن يوسف (ت٧٤٢هـ/ ١٣٤١م)، **تهذيب الكمال في أسماء الرجال**، تحقيق أحمد علي عبيد وحسن أحمد آغا، بيروت، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ١٩٩٤.

ـ مسكويه، أبو علي أحمد بن محمد بن يعقوب (ت٤٢١هـ/ ١٠٣٠م)، **تجارب الأمم**، جزءان، باعتناء هـ.ف. آمدروز، القاهرة، دار الكتاب الإسلامي، (د.ت).

ـ المقدسي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر البناء الشامي المقدسي المعروف بالبشاري (ت٣٨١هـ/ ٩٩١م)، **أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم**، الطبعة الثانية، بعناية دي غويه، ليدن، مطبعة بريل، ١٩٦٧.

ـ المقدسي، المطهر بن طاهر (ت بعد ٣٥٥هـ/ ٩٦٦م)، **البدء والتاريخ**، ٦ أجزاء في ٣ مجلدات، باعتناء كلمان هوار، شالون/ فرنسا، مطبعة برطرند، ١٨٩٩ ـ ١٩٠٧.

ـ ابن الملقن، سراج الدين أبو حفص عمر بن علي بن أحمد المصري (ت٨٠٤هـ/ ١٤٠١م)، **الذيل على العقد المذهب في طبقات حملة المذهب**، ملحق بكتاب **العقد المذهب** لنفس المؤلف.

ـ ــــــ، **طبقات الأولياء**، الطبعة الثانية، تحقيق نور الدين شريبة، القاهرة، مكتبة الخانجي، ١٩٩٤.

ـ ــــــ، **العقد المذهب في طبقات حملة المذهب**، الطبعة الأولى، تحقيق أيمن نصر الأزهري، وسيد مهني، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٩٩٧.

ـ المنجم، إسحق بن حسين (عاش في القرن الخامس الهجري/ الحادي عشر الميلادي)، **آكام المرجان في ذكر المدائن المشهورة في كل مكان**، (د.م)، (د.ن)، (د.ت).

- ابن منظور، جمال الدين محمد بن مكرم بن علي الإفريقي المصري (ت٧١١هـ/ ١٣١١م)، **لسان العرب**، الطبعة الثالثة، ١٥ جزءاً، بيروت، دار صادر، ١٩٩٤.

- منلاحنفي، شمس الدين محمد بُخاري التبريزي، **شرح الديباج المذهب في مصطلح الحديث**، بتصحيح علي محفوظ، مطبعة محمد علي صبيح بمصر، (د.ت).

- المنيني، أحمد بن علي بن عمر بن صالح (ت١١٧٢هـ/ ١٧٥٨م)، **شرح اليميني، المسمى الفتح الوهبي على تاريخ أبي نصر العتبي**، جزءان، تحقيق الوهبي مصطفى، المطبعة الوهبية، (د.م)، ١٢٨٦هـ.

- بنو موسى بن شاكر، **كتاب الحيل**، تحقيق أحمد يوسف الحسن، حلب، جامعة حلب، ١٩٨١.

- الميكالي، عبيد الله بن أحمد بن علي (ت٤٣٦هـ/ ١٠٤٥م)، **ديوان الميكالي**، الطبعة الأولى، جمع وتحقيق جليل العطية، بيروت، عالم الكتب، ١٩٨٥.

- الميداني، أبو الفضل أحمد بن محمد بن أحمد بن إبراهيم النيسابوري (ت٥١٣هـ/ ١١١٩م)، **السامي في الأسامي**، نشر محمد موسى هنداوي، (د.م)، (د.ن)، (د.ت).

- النابغة الذبياني، **ديوان النابغة الذبياني**، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف بمصر، (د.ت).

- ابن النديم، أبو الفرج محمد بن أبي يعقوب إسحق الوراق (ت٣٨٠هـ/ ٩٩٠م)، **الفهرست**، تحقيق رضا ـ تجدد، (د.م)، (د.ن)، (د.ت).

- النسّائي، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي (ت٣٠٣هـ)، **خصائص أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه**، تحقيق الداني بن منير آل زهوي، الطبعة الأولى، صيدا/ بيروت، المكتبة العصرية، ٢٠٠٠.

- النسفي، نجم الدين عمر بن محمد بن أحمد (ت٥٣٧هـ/ ١١٤٢م)، **القند في ذكر علماء سمرقند**، الطبعة الأولى، تحقيق نظر محمد الفاريابي، المربع ـ السعودية، مكتبة الكوثر، ١٩٩١.

- النويري، شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب (ت٧٣٣هـ/ ١٣٣٢م)، **نهاية الأرب في فنون الأدب**، ٢٦ جزءاً، ج١، القاهرة، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر، مطابع كوستاتسوماس وشركاه، (د.ت)؛ ج٢٥، تحقيق محمد جابر عبد العال الحيني، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٤.

- النيسابوري، أبو عبد الله محمد بن البيع بن عبد الله الحاكم (ت٤٠٥هـ/ ١٠١٤م)، **تاريخ نيسابور**، صورة منشورة ضمن كتاب Richard N. Frye, *The Histories of Nishapur*.

- ـــــــ، **المستدرك على الصحيحين في الحديث، وفي ذيله تلخيص المستدرك للذهبي**، الرياض، مكتبة ومطابع النصر الحديثة، (د.ت).

- الهادي إلى الحق، أبو الحسين يحيى بن الحسين بن القاسم (ت٢٩٨هـ/ ٩١١م)، رسائل

العدل والتوحيد، تحقيق محمد عمارة، (د.م)، دار الهلال، ١٩٧١.

- الهمذاني، أبو الحسن محمد بن عبد الملك بن إبراهيم بن أحمد (ت٥٢١هـ/١١٢٧م)، **تكملة تاريخ الطبري**، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف بمصر، (د.ت)، منشور ضمن ذيول تاريخ الطبري كجزء حادي عشر **لتاريخ الطبري**.

- ابن الوردي، زين الدين عمر بن المظفر بن عمر بن محمد (ت٧٤٩هـ/١٣٤٨م)، **تتمة المختصر في أخبار البشر (تاريخ ابن الوردي)**، الطبعة الأولى، جزءان، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٩٩٦.

- ابن الوردي، سراج الدين أبو حفص عمر (ت٦٨١هـ/١٢٨٢م)، **خريدة العجائب وفريدة الغرائب**، باعتناء أحمد سعد علي، بيروت، المكتبة الشعبية، (د.ت).

- ياقوت، أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي البغدادي (ت٦٢٦هـ/١٢٢٨م)، **المشترك وضعاً والمفترق صقعاً**، بغداد، مكتبة المثنى، (د.ت)، صورة عن نسخة ليدن ١٨٤٦.

- ــــــــ، **معجم الأدباء**، الطبعة الأولى، ٦ أجزاء، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٩٩١.

- ــــــــ، **معجم البلدان**، ٥ أجزاء، بيروت، دار صادر للطباعة والنشر، ١٩٧٩.

- اليزدادي، عبد الرحمن بن علي (ت؟)، **كمال البلاغة** (وهو رسائل شمس المعالي قابوس بن وشمكير (ت٤٠٣هـ/١٠١٢م))، بغداد، المكتبة العربية/ القاهرة، المطبعة السلفية، ١٣٤١هـ.

- اليعقوبي، أحمد بن أبي يعقوب بن واضح الكاتب (ت٢٨٤هـ/٨٩٧م)، **كتاب البلدان**، الطبعة الثانية، باعتناء دي غويه، ليدن، مطبعة بريل، ١٨٩١، ملحق بكتاب **الأعلاق النفيسة** لابن رسته.

- ابن أبي يعلى، القاضي أبو الحسين محمد بن محمد (ت٥٢٦هـ/١١٣١م)، **طبقات الحنابلة**، جزءان، بيروت، دار المعرفة، (د.ت).

ثانياً: المصادر الفارسية

- أسدي، أبو منصور أحمد بن علي طوسي (ت٤٢٥ أو ٤٦٥هـ/١٠٣٣ أو ١٠٧٢م)، **لغت فرس** (لغت دري)، بتصحيح فتح الله مجتبائي وعلي أشرف صادقي، چاب أول، تهران، شركت سهامي انتشارات خوارزمي، ١٣٦٥هـ.

- الإسفزاري، معين الدين محمد زمجي (ت٨٩٧هـ/١٤٩٢م)، **روضات الجنات في أوصاف مدينة هرات**، تهران، چابخانه دانشكاه، ١٣٣٨هـ.

- ابن إسفنديار، بهاء الدين محمد بن حسن الكاتب (ت٦١٣هـ/١٢١٦م)، **تاريخ طبرستان**، چاب دوم، بتصحيح عباس إقبال، تهران، انتشارات پديده (خاور)، ١٣٦٦هـ.

- ابن البلخي، (مجهول ت بعد ٥١١هـ/ ١١١٧م)، **فارس نامه**، الطبعة الأولى، تحقيق يوسف الهادي، القاهرة، الدار الثقافية للنشر، ١٩٩٩ ● .

- البيهقي، أبو الفضل محمد بن حسين (ت ٤٧٠هـ/ ١٠٧٧م)، **تاريخ البيهقي**، ترجمة يحيى الخشاب وصادق نشأت، بيروت، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، ١٩٨٢ ● .

- الجامي، نور الدين عبد الرحمن بن نظام الدين أحمد بن شمس الدين محمد الدشتي (ت٨٩٨هـ/ ١٤٩٢م)، **بهارستان**، (الربيع)، ترجمة أحمد كمال الدين حلمي، الكويت، ذات السلاسل للطباعة والنشر، ١٩٨٦ ● .

- جوزجاني، منهاج الدين أبو عمر عثمان بن سراج الدين محمد (ت بعد ٦٥٨هـ/ ١٢٦٠م)، **طبقات ناصري**، چاب أول، باهتمام عبد الحي حبيبي، تهران، انتشارات دنياي كتاب، چابخانه دو هزار، ١٣٦٣هـ.

- الجويني، عطا ملك بن بهاء الدين (ت٦٨٣هـ/ ١٢٨٤م)، **جهانكشاي** (تاريخ فاتح العالم)، الطبعة الأولى، ترجمة محمد التونجي، (د.م)، دار الملاح للطباعة والنشر، ١٩٨٥ ● .

- خوافي، أحمد بن محمد فصيح (ت٨٤٥هـ/ ١٤٤١م)، **مجمل فصيحي**، بتصحيح محمود فرخ، مشهد، ناشر كتابفروشي باستان، (د.ت).

- خواندمير، غياث الدين بن همام الدين بن جلال الدين بن برهان الدين الشيرازي (ت٩٤٢هـ/ ١٥٣٥م)، **دستور الوزراء**، ترجمة حربي أمين سليمان، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨٠ ● .

- دولتشاه، بن علاء الدولة بختيشاه الغازي السمرقندي (ت بعد ٨٩٢هـ/ ١٤٨٦م)، **تذكرة الشعراء**، تحقيق محمد عباسي، تهران، انتشارات كتابفروشي باراني، (د. ت).

- الرازي، شمس الدين محمد بن قيس (عاش في النصف الأول من القرن السابع الهجري)، **المعجم في معايير أشعار العجم**، بكوشش محمد بن عبد الوهاب قزويني، تهران، كتابفروشي (د. ن).

- الراوندي، نجم الدين محمد بن علي بن سليمان (ت٦٠٣هـ/ ١٢٠٦م)، **راحة الصدور وآية السرور**، ترجمة إبراهيم الشواربي وعبد النعيم حسنين وفؤاد الصياد، القاهرة، المجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب والعلوم الاجتماعية، ١٩٦٠ ● .

- السمرقندي، أحمد بن عمر بن علي النظامي العروضي (ت٥٥٢هـ/ ١١٥٧م)، **چهار مقالة** (المقالات الأربع)، الطبعة الأولى، تعليق محمد عبد الوهاب القزويني، ترجمة عبد الوهاب عزام ويحيى الخشّاب، القاهرة، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، ١٩٤٩. ●

- عوفي، سديد الدين محمد بن محمد (ت٦٣٠هـ/ ١٢٣٢م)، **جوامع الحكايات ولوامع الروايات**، چاب پنجم، باهتمام جعفر شعار، تهران، شركت انتشار علمي وفرهنگي، ١٣٧٤هـ.

● هذه العلامة تعني أن الكتاب مترجم إلى العربية.

- ـــــــــ، **لباب الألباب**، بتصحيح سعيد نفيسي، كتابخانة ابن سينا - كتابخانة حاج علي علمي، ١٣٣٣هـ.

- الفردوسي، أبو القاسم الطوسي (٤١١هـ/ ١٠٢٥م)، **الشاهنامه**، ترجمها نثراً الفتح بن علي البنداري، وقارنها بالأصل الفارسي، وأكمل ترجمتها في مواضع وصححها وعلق عليها عبد الوهاب عزام، القاهرة، مطبعة دار الكتب المصرية، ١٩٣٢ ● .

- ابن فندق، أبو الحسن علي بن أبي القاسم زيد البيهقي (ت٥٦٥هـ/ ١١٦٩م)، **تاريخ بيهق**، بتصحيح أحمد بهمنيار، تهران، كتابفروشي فروغي، (د. ت).

- قابوس، عنصر المعالي بن كيكاوس بن قابوس بن وشمكير بن زيار (ت٤٦٢هـ/ ١٠٦٩م)، **قابوس نامه**، ترجمة صادق نشأت وأمين عبد المجيد بدوي، منشور ضمن كتاب **مرايا الأمراء** لمحمد أحمد دمج، بيروت، مؤسسة بحسون/ دار المنار، ١٩٩٤ ● .

- كاشفي، كمال الدين حسين بن علي واعظ سبزواري (ت٩١٠هـ/ ١٥٠٤م)، **أنوار سهيلي**، چاب سوم، تهران، مؤسسة انتشارات أمير كبير، چابخانة سپهر، ١٣٦٢هـ.

- الكرديزي، أبو سعيد عبد الحي بن الضحاك بن محمود (ت٤٤٢ أو ٤٤٣هـ/ ١٠٥٠ أو ١٠٥١م)، **زين الأخبار**، ترجمة محمد بن تاويت، فاس، مطبعة محمد الخامس الجامعية والثقافية، ١٩٧٢ ● ؛ طبعة أخرى، ترجمة عفاف السيد زيدان، الطبعة الأولى، القاهرة، دار الطباعة المحمدية، ١٩٨٢ ● .

- كرماني، ناصر الدين منشي (ت بعد ٧٢٥هـ/ ١٣٢٤م)، **نسائم الأسحار من لطائم الأخبار در تاريخ وزراء**، بتصحيح مير جلال الدين حسيني أرموي، تهران، انتشارات دانشكاه تهران، چابخانه دانشگاه، ١٣٧٨هـ.

- مجهول (من القرن الخامس الهجري/ الحادي عشر الميلادي)، **تاريخ سيستان**، چاب أول، باهتمام جعفر مدرسي صادقي، تهران، نشر مركز، ١٣٧٣هـ.

- مجهول (ألف كتابه عام ٥٢٠هـ/ ١١٢٦م)، **مجمل التواريخ والقصص**، بتصحيح ملك الشعراء بهار، تهران، چابخانه خاور، ١٣١٨هـ.

- مجهول (من القرن الرابع الهجري، العاشر الميلادي)، **مرزبان نامه**، ترجمة سعد الدين وراويني من اللغة الطبرية إلى الفارسية في القرن السابع الهجري/ الثالث عشر الميلادي، ثم ترجمه إلى التركية محمد غازي ملطيوي سنة ٥٩٨هـ/ ١٢٠١م، ونقله إلى العربية شهاب الدين أحمد بن محمد بن عربشاه (ت٨٥٤هـ/ ١٤٥٠م)، الطبعة الأولى، بيروت، مؤسسة الانتشار العربي، ١٩٩٧ ● .

- المرعشي، سيد ظهير الدين بن سيد نصير الدين (ت٨٩٢هـ/١٤٨٦م)، **تاريخ طبرستان وروبان ومازندران**، چاب أول، باهتمام برنهارد دارن، تهران، چاب ديبا، ١٣٦٣هـ.

- المستوفي، حمد الله بن أبي بكر بن أحمد بن نصر (ت٧٥٠هـ/ ١٣٤٩م)، **تاريخ كزيده**،

قطعة خاصة بالسامانيين منشورة ضمن **تاريخ بخارى** للنرشخي ●.

ـ ــــــ، **نزهة القلوب** (المقالة الثالثة)، چاب أول، بتصحيح غي ليسترنج، تهران، دنياي كتاب، چابخانه أرمغان، ١٣٦٢هـ.

ـ معين الفقراء، أحمد بن محمد (ت بعد ٨١٤هـ/ ١٤١١ ـ ١٤١٢م)، **ملا زاده**، باهتمام ملا سلطان بن ملا سلطان بن ملا صابر مرحوي بخارى، بخارى، مطبعة كاكان، ١٩٠٤.

ـ ميرخوند، محمد بن خاوند شاه بلخي (ت٩٠٣هـ/ ١٤٩٨م)، **روضة الصفا**، چاب دوم، باهتمام عباسي زرياب، تهران، چابخانه مهارت، ١٣٧٥هـ.

ـ النرشخي، أبو بكر محمد بن جعفر (ت٣٤٨هـ/ ٩٥٩م)، **تاريخ بخارى**، ترجمة أمين عبد المجيد بدوي ونصر الله مبشر الطرازي، دار المعارف بمصر، (د.ت) ●.

ـ نظام الملك، أبو علي حسين بن علي الطوسي (ت٤٨٥هـ/ ١٠٩٢م)، **سياست نامه** (سير الملوك)، الطبعة الثانية، ترجمة يوسف حسين بكار، الدوحة، دار الثقافة، ١٩٨٧ ●.

ـ النيشابوري، أبو عبد الله محمد بن البيع بن عبد الله الحاكم (ت٤٠٥هـ/ ١٠١٤م)، **تاريخ نيشابور**، چاب أول، ترجمه من العربية إلى الفارسية محمد بن حسين خليفة نيشابوري، بتصحيح محمد رضا شفيعي كدكني، تهران، چاب دفتر نشراگه، ١٣٧٥هـ.

ثالثاً: المراجع العربية الحديثة

ـ آغا بزرك الطهراني، **الذريعة إلى تصانيف الشيعة**، الطبعة الثانية، ٢٤ جزءاً، تهران، كتابخانه إسلامي، ١٩٦٨.

ـ ــــــ، **نوابغ الرواة في رابعة المئات**، الطبعة الأولى، تحقيق علي نقي منزوي، (د.م)، دار الكتاب العربي، ١٩٧١.

ـ أبو عيد، عارف خليل محمد، **الإمام داود الظاهري وأثره في الفقه الإسلامي**، الطبعة الأولى، الكويت، دار الأرقم للنشر، ١٩٨٤.

ـ أدي شير، **معجم الألفاظ الفارسية المعربة**، بيروت، مكتبة لبنان، ١٩٩٠.

ـ الأمين، محسن، **أعيان الشيعة**، ١١ مجلداً، تحقيق حسن الأمين، بيروت، دار التعارف للمطبوعات، (د.ت).

ـ بدوي، أمين عبد المجيد، **القصة في الأدب الفارسي**، بيروت، دار النهضة العربية، ١٩٨١.

ـ بدوي، عبد الرحمن، **مذاهب الإسلاميين** (ج١: المعتزلة والأشاعرة)، الطبعة الثانية، بيروت، دار العلم للملايين، ١٩٧٩.

ـ البغدادي، إسماعيل باشا البابانى (ت١٣٣٩هـ/ ١٩٢٠م)، **هدية العارفين** (أسماء المؤلفين وآثار المصنفين)، جزءان، بيروت، دار الفكر، ١٩٩٠.

- التونجي، محمد، **قطوف من الأدب الفارسي**، الطبعة الثانية، بيروت، دار الأنوار، ١٩٦٨.

- ــــــ، **المعجم الذهبي (فارسي - عربي)**، الطبعة الثالثة، بيروت، دار العلم للملايين، ١٩٩٢.

- جمعة، بديع أمين، **من روائع الأدب الفارسي**، بيروت، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، ١٩٨٣.

- حاجي خليفة، مصطفى بن عبد الله القسطنطيني الرومي الحنفي (ت١٠٦٧هـ/ ١٦٥٦م)، **كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون**، جزءان، (د.م)، دار الفكر، ١٩٨٢.

- الحديثي، قحطان عبد الستار، **أرباع خراسان**، البصرة، دار الحكمة للطباعة والنشر، ١٩٩٠.

- ــــــ، **التواريخ المحلية لإقليم خراسان**، البصرة، مطبعة دار الحكمة، ١٩٩٠.

- الحسني، عبد الحي، **الثقافة الإسلامية في الهند أو معارف العوارف في أنواع العلوم والمعارف**، دمشق، مطبوعات مجمع اللغة العربية، ١٩٨٣.

- حسين، عبد القادر، **فن البديع**، الطبعة الأولى، بيروت، دار الشروق، ١٩٨٣.

- حمارنة، سامي خلف، **تاريخ الطب والصيدلة عند العرب**، القاهرة، (د.ن)، ١٩٦٧.

- حميدة، عبد الرحمن، **أعلام الجغرافيين العرب**، دمشق، دار الفكر، ١٩٩٥.

- حيدر، محمد علي، **الدويلات الإسلامية في المشرق**، القاهرة، عالم الكتب، (د.ت).

- الخطيب، محمد عجاج، **أصول الحديث (علومه ومصطلحه)**، الطبعة الثالثة، (د.م)، دار الفكر، ١٩٧٥.

- خليلي، خليل الله، **هرات (تاريخها، آثارها، رجالها)**، بغداد، مطبعة العارف، ١٩٧٤.

- الخولي، محمد مرسي، **أبو الفتح البستي - حياته وشعره**، الطبعة الأولى، (د.م)، دار الأندلس للطباعة والنشر والتوزيع، ١٩٨٠.

- الدوري، عبد العزيز، **تاريخ العراق الاقتصادي في القرن الرابع الهجري**، الطبعة الثانية، بيروت، دار المشرق، ١٩٧٤.

- ــــــ، **الجذور التاريخية للشعوبية**، الطبعة الثالثة، بيروت، دار الطليعة للطباعة والنشر، ١٩٨١.

- ــــــ، **دراسات في العصور العباسية المتأخرة**، بغداد، مطبعة السريان، ١٩٤٥.

- ــــــ، **العصر العباسي الأول**، بغداد، مطبعة التفيض الأهلية، ١٩٤٥.

- رحمة الله يف، أركين وعبد الله يولداشيف، **الحضارة الإسلامية في تاجيكستان**، الرباط، المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة، ١٩٩٨.

- الرصافي، معروف، **الآلة والأداة**، تحقيق عبد الحميد الرشودي، بغداد، دار الرشيد للنشر، ١٩٨٠.

- الزهتابي، محمد تقي الدين وحسين علي محفوظ، **قواعد اللغة الفارسية**، النجف، مطبعة الآداب، ١٩٧٣.

- زهيري، مريم محمد، **الشعر الفارسي منذ نشأته حتى عصر السلاجقة**، (د.م)، مكتبة نهضة الشرق، ١٩٨٥.

- الساداتي، أحمد محمود، **تاريخ الدول الإسلامية بآسيا وحضارتها**، القاهرة، دار الثقافة للطباعة والنشر، ١٩٧٩.

- السباعي، السباعي محمد، **النثر الفارسي منذ نشأته حتى نهاية العصر القاجاري**، القاهرة، دار الثقافة للنشر والتوزيع، ١٩٨٧.

- الشابي، علي، **الأدب الفارسي في العصر الغزنوي**، تونس، المطبعة الرسمية للجمهورية التونسية، ١٩٦٥.

- شامي، يحيى، **علم الفلك (صفحات من التراث العلمي العربي والإسلامي)**، الطبعة الأولى، بيروت، دار الفكر العربي، ١٩٩٧.

- شرف، محمد ياسر، **حركة التصوف الإسلامي**، دمشق، منشورات وزارة الثقافة، ١٩٨٤.

- شوقي ضيف، **تاريخ الأدب العربي**، ج٥، (عصر الدول والإمارات)، الطبعة الثانية، القاهرة، دار المعارف، (د.ت).

- صبحي الصالح، **علوم الحديث ومصطلحه**، الطبعة الثانية عشرة، بيروت، دار العلم للملايين، ١٩٨١.

- الصياد، فؤاد عبد المعطي، **المغول في التاريخ**، القاهرة، دار النهضة العربية، ١٩٨٠.

- الصيني، بدر الدين حي، **العلاقات بين العرب والصين**، الطبعة الأولى، القاهرة، مكتبة النهضة المصرية، ١٩٥٠.

- طه ندا، **الأدب المقارن**، بيروت، دار النهضة العربية، ١٩٩١.

- طه، هند حسين، **الأدب العربي في إقليم خوارزم**، بغداد، منشورات وزارة الإعلام، ١٩٧٦.

- الطحان، محمود، **تيسير مصطلح الحديث**، الطبعة الثامنة، الرياض، مكتبة المعارف، ١٩٨٧.

- طرابيشي، جورج، **معجم الفلاسفة**، الطبعة الأولى، بيروت، دار الطليعة للطباعة والنشر، ١٩٨٧.

- عبد الحليم، راضي عبد الله، **دراسات في تاريخ خراسان**، القاهرة، الأندلس للإعلام، مطبعة جامعة القاهرة، ١٩٨٧.

- عبد الرحمن، حكمت نجيب، **دراسات في تاريخ العلوم عند العرب**، الموصل، جامعة الموصل، ١٩٧٧.

- عبد القادر، حامد، **قصة الأدب الفارسي**، القاهرة، مكتبة نهضة مصر، ١٩٥١.

- ـــــــ، **القطوف واللباب (مختارات من الأدب الفارسي)**، القاهرة، مكتبة نهضة مصر، ١٩٥٥.

- عبد المنعم، محمد نور الدين، **اللغة الفارسية**، القاهرة، دار المعارف، (د.ت).

- عطار، أحمد عبد الغفور، **مقدمة الصحاح**، الطبعة الثانية، بيروت، دار العلم للملايين، ١٩٧٩.

- عطوان، حسين، **الشعر العربي بخراسان في العصر الأموي**، الطبعة الأولى، عمّان، مكتبة المحتسب/ بيروت، دار الجيل، ١٩٧٤.

- فنديك، إدورد، **اكتفاء القنوع بما هو مطبوع**، بتصحيح السيد محمد علي الببلاوي، دار الهلال بمصر، ١٨٩٦.

- قنديل، إسعاد، **فنون الشعر الفارسي**، الطبعة الثانية، بيروت، دار الأندلس، ١٩٨١.

- الكتاني، محمد بن جعفر، **الرسالة المستطرفة لبيان مشهور كتب السنة المشرفة**، الطبعة الخامسة، بيروت، دار البشائر الإسلامية، ١٩٩٣.

- كحالة، عمر رضا، **معجم المؤلفين**، بيروت، دار إحياء التراث العربي، (د.ت).

- مبارك، زكي، **النثر الفني في القرن الرابع**، جزءان، بيروت، المكتبة العصرية، (د.ت).

- محمدي، محمد، **الأدب الفارسي في أهم أدواره وأشهر أعلامه**، الطبعة الثانية، طهران، منشورات توس، ١٩٩٥.

- ـــــــ، **الترجمة والنقل عن الفارسية في القرون الإسلامية الأولى**، ج١ (كتب التاج والآيين)، منشورات قسم اللغة الفارسية في الجامعة اللبنانية، بيروت، ١٩٦٤.

- محمود، حسن أحمد، **الإسلام في آسيا الوسطى بين الفتحين العربي والتركي**، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٧٢.

- محمود، عبد القادر، **الفلسفة الصوفية في الإسلام، مصادرها ونظرياتها ومكانها من الدين والحياة**، (د.م)، دار الفكر العربي، (د.ت).

- المحيميد، علي بن صالح، **دراسات في تاريخ المشرق الإسلامي**، الطبعة الأولى، الرياض، مطبعة سفير، ١٩٩٣.

- مخلص، عدي يوسف، **المقدسي البشاري (حياته - منهجه - دراسة كتابه أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم من الناحية التاريخية)**، الطبعة الأولى، النجف، مطبعة النعمان، ١٩٧٣.

- المدرس، محمد محروس عبد اللطيف، **مشايخ بلخ من الحنفية وما انفردوا به من المسائل الفقهية**، جزءان، بغداد، وزارة الأوقاف، الدار العربية للطباعة، ١٩٧٩.

- مرحبا، محمد عبد الرحمن، **الموجز في تاريخ العلوم عند العرب**، الطبعة الثالثة، بيروت، دار الكتاب اللبناني، ١٩٨١.

- المصري، حسين مجيب، **أثر المعجم العربي في لغات الشعوب الإسلامية**، القاهرة، مكتبة مدبولي، ١٩٩٢.

- ــــــــ، **صلات بين العرب والفرس والترك. دراسة تاريخية أدبية**، القاهرة، مكتبة الأنجلو المصرية، ١٩٧١.

- مصطفى، شاكر، **التاريخ العربي والمؤرّخون**، الطبعة الأولى، بيروت، دار العلم للملايين، ١٩٧٩.

- المغربي، علي عبد الفتاح، **إمام أهل السنة والجماعة أبو منصور الماتريدي وآراؤه الكلامية**، الطبعة الأولى، القاهرة، مكتبة وهبة، ١٩٨٥.

- المنوفي، السيد محمود أبو الفيض، **التصوف الإسلامي الخالص**، القاهرة، دار نهضة مصر للطبع والنشر، (د.ت).

- ناعسة، حسني، **الكتابة الفنية في مشرق الدولة الإسلامية في القرن الثالث الهجري**، الطبعة الأولى، بيروت، مؤسسة الرسالة، ١٩٧٨.

- هلال، محمد غنيمي، **مختارات من الشعر الفارسي**، القاهرة، الدار القومية للطباعة والنشر، ١٩٦٥.

- يونس، محمد محمد، **بين العربية والفارسية (مقارنات في اللغة والأدب والعروض)**، القاهرة، مكتبة الشباب، ١٩٩٤.

رابعاً: المراجع الفارسية الحديثة

- آشتياني، عباس إقبال، **تاريخ إيران بعد الإسلام**، ترجمة محمد علاء الدين منصور، القاهرة، دار الثقافة والنشر والتوزيع، ١٩٨٩.

- پيرنيا، حسن، **تاريخ إيران القديم**، ترجمة محمد نور الدين عبد المنعم والسباعي محمد السباعي، القاهرة، مكتبة الأنجلو المصرية، (د.ت).

- خانلري، پرويز ناتل، **أوزان الشعر الفارسي**، ترجمة محمد نور الدين عبد المنعم وعبد المنعم محمد حسنين، القاهرة، مكتبة الأنجلو المصرية، ١٩٧٧.

- ــــــــ، **حول وزن الشعر** (مجموعة مقالات)، ترجمة محمد محمد يونس، القاهرة، مكتبة الشباب، ١٩٩٤.

- ــــــــ، **وزن شعر فارسي**، تهران، انتشارات بنياد فرهنگ إيران، ١٣٤٥هـ.

- دهخدا، علي أكبر، **لغت نامه**، زير نظر محمد معين، چاپ سيروس، تهران، دانشگاه تهران، ١٣٣٧هـ.

- رفيع، عبد الرفيع حقيقت، **تاريخ نهضتهاي ملى إيران از سوك يعقوب ليث تا سقوط عباسيان**، تهران، چابخانه نورياني، ١٣٥٤هـ.

- شفق، رضا زاده، **تاريخ الأدب الفارسي**، ترجمة محمد موسى هنداوي (د.م)، دار الفكر العربي، ١٩٤٧ .

- صفا، ذبيح الله، **تاريخ أدبيات در إيران چاپ چهارم**، تهران، كتابفروشي ابن سينا، ١٣٤٢هـ.

- ـــــــ، **تاريخ علوم عقلي در تمدن إسلامي**، تهران، چابخانه دانشگاه، ١٣٧١هـ.

- ملايري، محمد محمدي، **تاريخ وفرهنگ إيران در دوران انتقال از عصر ساساني به عصر إسلامي**، چاب أول، تهران، انتشارات يزدان، ١٣٧٢هـ.

- ملك الشعرا، شادروان محمد تقي بهار، **سبك شناسي يا تاريخ تطور نثر فارسي**، چاب نهم، تهران، انتشارات مجيد، ١٣٧٦هـ.

- نفيسي، سعيد، **محيط زندگي وأحوال وأشعار رودكي چاب سوم**، تهران، مؤسسة انتشارات أمير كبير، (د.ت).

- هدايت، رضا قليخان، **مجمع الفصحا**، بكوشش مظاهر مصفا، (د.م)، چاپ پيرويز، ١٣٣٦هـ.

- هروي، جواد، **إيران در زمان سامانيان (تاريخ سامانيان از آغاز تا سلطنت نصر دوم)**، مشهد، چاب أول، نشر نوند، ١٣٧١هـ.

- همايي، جلال الدين، **تاريخ أدبيات إيران از قديميترين عصر تاريخي تا عصر حاضر**، چاب چهارم، تهران، كتابفروشي فروغي، ١٣٦٦هـ.

خامساً: المراجع الغربية

أ ـ الإنجليزية:

- Ahmed, Sayyid Maqbul, *A History of Arab-Islamic Geography*, Amman, Al al Bayt University, 1995.

- Arberry, A. J., *Classical Persian Literature*, London, George Allen & Unwin LTD, 1958.

- Barthold, W., *An Historical Geography of Iran*, New Jersey, Princeton University Press, 1984.

- Bosworth,C.E., *Sistan Under The Arabs, From the Islamic Conquest to the Rise of the Saffarids (30-250/651-864)*, Rome, 1968.

- ———, *The Banu Ilyas of Kirman (320-357/932- 968), Iran and Islam, in*

Memory of the late Vladimir Minorsky, Edinburgh, Edinburgh University Press.

- ———, *The Later Gaznavids: Splendour and Decay: The Dynasty in Afghanistan and Northern India (1040-1186),* Edinburgh, Edinburgh University Press, 1977.

- ———, *The Islamic Dynasties; A Chronologcal and Genealogical Handbook,* Edinburgh, Edinburgh University Press, 1967.

- Czaplika, M. A., *The Turks of Central Asia in History and at the Present Day,* London, Curzon Press, 1973.

- Frye, Richard N., *Islamic Iran and Central Asia (7th-12th Centuries),* London, Variorum Reprints, 1979.

- ———, *The Golden Age of Persia,* London, Weidenfeld and Nicolson, 1975.

- ———, *The Heritage of Persia,* London, Weidenfeld and Nicolson, 1965.

- ———, *The Histories of Nishapur,* London. - The Hague-Paris, Mouton and Co., 1965.

- Golden, Peter B., "The Karakhanids and Early Islam", *The Cambridge History of Early Inner Asia,* Cambridge, Cambridge University Press, 1990.

- *Hudud Al-Alam.,* Translated and explained by Minorsky, Second Edition, London, Luzac and Company, 1970.

- Ross, E. Denison, *Persian Art,* London, Luzac and Company, 1930.

- Rypka, Jan, *History of Iranian Literature,* Dordrecht-Holland, D. Reidel Publishing Company, 1968.

- Shaban, M. A., *Khurasan at the Time of the Arab Conquest, Iran and Islam. In Memory of the Late Vladimir Minorsky,* Edinburgh, Edinburgh University Press, 1971.

- Siddiqi, Amir H., *Caliphate and Kingship in Medieval Persia,* Philadelphia, Porcupine Press, 1977.

ب ـ الروسية * :

ـ خيدياتوف، ج.ن، **تاريخي الأصيل**، طشقند، دار النشر أوكتيوڤيتش، ١٩٩٠.

ـ مردانوف، تاج الدين، **ازدواجية اللغة في القرنين التاسع والعاشر**، دوشانبة، (د.ن)، ١٩٩٣.

ج ـ الألمانية :

- Spuler, Bertold, *Iran in Fruh-Islamischer Zeit*, Wiesbaden, Franz Steiner Verlag Gmbh, 1952.

د ـ المترجمة إلى العربية :

ـ إيليسف، نيكيتا، **الشرق الإسلامي في العصر الوسيط**، ترجمة منصور أبو الحسن، بيروت، مؤسسة دار الكتاب الحديث، ١٩٨٦.

ـ بارتولد، ڤاسيلي ڤلاديميروڤتش، **تاريخ الترك في آسيا الوسطى**، ترجمة أحمد السعيد سليمان، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٩٦.

ـ ــــــــ، **تاريخ الحضارة الإسلامية**، ترجمة حمزة طاهر، مطبعة المعارف بمصر، ١٩٤٢.

ـ ــــــــ، **تركستان من الفتح العربي إلى الغزو المغولي**، ترجمة صلاح الدين عثمان هاشم، الكويت، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، ١٩٨١.

ـ براون، إدوارد جرانڤيل، **تاريخ الأدب في إيران من الفردوسي إلى السعدي**، ترجمة إبراهيم أمين الشواربي، القاهرة، مطبعة السعادة، ١٩٥٤.

ـ ــــــــ، **تاريخ الأدب في إيران** (ج١، البابان الثالث والرابع)، ترجمه عن الفارسية أحمد كمال الدين حلمي، الطبعة الأولى، الكويت، مطبوعات جامعة الكويت، ١٩٩٦.

ـ بروكلمان، كارل، **تاريخ الأدب العربي**، الطبعة الثالثة، ترجمة عبد الحليم النجار، دار المعارف بمصر، ١٩٧٤.

ـ ــــــــ، **تاريخ الشعوب الإسلامية**، ترجمة نبيه أمين فارس ومنير البعلبكي، الطبعة الخامسة، بيروت، دار العلم للملايين، ١٩٦٨.

ـ بول، ستانلي لين، **طبقات سلاطين الإسلام**، ترجمه للفارسية عباس إقبال، وترجمه من الفارسية للعربية مكي طاهر الكعبي، تحقيق علي البصري، بغداد، دار منشورات البصري، ١٩٦٨.

ـ روزنثال، فرانز، **علم التاريخ عند المسلمين**، ترجمة صالح أحمد العلي، بغداد، مكتبة المثنى، ١٩٦٣.

ـ زامباور، فون، **معجم الأنساب والأسرات الحاكمة في التاريخ الإسلامي**، ترجمة زكي

* وضعت المراجع الروسية بالعربية لأسباب فنية (طباعية).

محمد حسن وحسن أحمد محمود، (د.م)، مطبعة جامعة فؤاد الأول، ١٩٥١.

- فارمر، هنري جورج، **تاريخ الموسيقى العربية حتى القرن الثالث عشر الميلادي**، ترجمة جرجيس فتح الله، بيروت، دار مكتبة الحياة، (د.ت).

- ـــــــ، **مصادر الموسيقى العربية**، ترجمة حسين نصار، القاهرة، مكتبة مصر، (د.ت).

- فامبري، أرمنيوس، **تاريخ بخارى منذ أقدم العصور حتى العصر الحاضر**، ترجمة أحمد محمود الساداتي، القاهرة، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر، (د.ت).

- كراتشكوفسكي، أغناطيوس يوليانوفتش، **تاريخ الأدب الجغرافي العربي**، جزءان، ترجمة صلاح الدين عثمان هاشم، القاهرة، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، ١٩٦٣.

- كريستنسن، آرثر، **إيران في عهد الساسانيين**، ترجمة يحيى الخشاب، بيروت، دار النهضة العربية، ١٩٨٢.

- كوربان، هنري، **تاريخ الفلسفة الإسلامية (منذ الينابيع حتى وفاة ابن رشد)**، الطبعة الثالثة، ترجمة نصير مروة وحسن قبيسي، بيروت/ باريس، منشورات عويدات، ١٩٨٣.

- لسترنج، غي، **بلدان الخلافة الشرقية**، ترجمة بشير فرنسيس وكروكيس عواد، الطبعة الثانية، بيروت، مؤسسة الرسالة، ١٩٨٥.

- لومبارد، موريس، **الإسلام في عظمته الأولى**، ترجمة ياسين الحافظ، الطبعة الأولى، بيروت، دار الطليعة للطباعة والنشر، ١٩٧٧.

- ـــــــ، **الجغرافيا التاريخية للعالم الإسلامي خلال القرون الأربعة الأولى**، ترجمة عبد الرحمن حميدة، دمشق، دار الفكر، (د.ت).

- متز، آدم، **الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري أو (عصر النهضة في الإسلام)**، جزءان، ترجمة محمد عبد الهادي أبو ريدة القاهرة، مكتبة الخانجي/ بيروت، دار الكتاب العربي، ١٩٦٧.

- نلينو، كرلو، **علم الفلك، (تاريخه عند العرب في القرون الوسطى)**، الطبعة الثانية، بيروت، الدار العربية للكتاب، ١٩٩٣.

- ولبر، دونالد، **إيران ماضيها وحاضرها**، ترجمة عبد المنعم حسنين، الطبعة الثانية، القاهرة، دار الكتاب المصري/ بيروت، دار الكتاب اللبناني ١٩٨٥.

سادساً: الرسائل الجامعية

- البابطين، إلهام أحمد عبد العزيز، **الحياة الاقتصادية في بلاد ما وراء النهر في العصر العباسي الأول** (رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الملك سعود، ١٩٨٦).

- الثامري، إحسان ذُرنون عبد اللطيف، **التاريخ الحضاري لمدينة بخارى منذ الفتح الإسلامي**

إلى نهاية القرن الرابع الهجري/ العاشر الميلادي (٩٤ ـ ٣٨٩هـ/ ٧١٢ ـ ٩٩٩م) (رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة اليرموك، إربد، ١٩٩٧).

ـ حاج ياسين، رياض حمودة حسن، **كتاب (البدء والتاريخ) للمقدسي والمنسوب للبلخي دراسة تاريخية تحليلية**، (رسالة ماجستير، الجامعة الأردنية، ١٩٩٨).

ـ شهاب، مظهر، **تيمورلنك: عصره ـ حياته ـ أعماله** (رسالة دكتوراه غير منشورة، جامعة القديس يوسف، ١٩٨١).

ـ القحطاني، محمد أحمد زارب، **العلاقات بين الإدارة الصفارية والخلافة العباسية في عهد يعقوب ابن الليث الصفار (٢٥٣ ـ ٢٦٥هـ)**، (رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الملك سعود، ١٤٠٦هـ).

ـ المحيميد، علي بن صالح بن علي، **العلاقات السياسية بين الدولة السامانية والقوى السياسية في المشرق الإسلامي إبان القرن الرابع الهجري** (رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض، ١٩٨٦).

سابعاً: الموسوعات والكتب المؤلفة بالاشتراك

ـ الأسدي م.، خير الدين، **موسوعة حلب المقارنة**، الأعداد المتوافرة ٦، حلب، جامعة حلب، (د.ت).

ـ بروكلمان، كارل، «البيروني»، **دائرة المعارف الإسلامية**، مج٤، تهران، انتشارات جهان، (د.ت).

ـ جامي، محمد مهدي مؤذن، «أبو طيب مصعبي»، **دائرة معارف بزرگ إسلامي**، بإشراف كاظم موسى بجنوردي، تهران، جلد بنجم، ١٣٧٢هـ.

ـ جولدتسيهر، اجنتس، «موقف أهل السنة القدماء بإزاء علوم الأوائل، **التراث اليوناني في الحضارة الإسلامية**، ترجمة عبد الرحمن بدوي، القاهرة، مكتبة النهضة المصرية، (د.ت).

ـ الدوري، عبد العزيز، **مدخل، التربية العربية الإسلامية** (المؤسسات والممارسات)، ٤ أجزاء، عمّان، المجمع الملكي لبحوث الحضارة الإسلامية (مؤسسة آل البيت)، ١٩٨٩.

ـ صليبا، جورج، «نظريات حركات الكواكب في علم الفلك العربي بعد القرن الحادي عشر»، **موسوعة تاريخ العلوم العربية**، الطبعة الأولى، ٣ أجزاء، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية ومؤسسة عبد الحميد شومان، ١٩٩٧.

ـ ليفين، بونغارد، **المخطوطات تتكلم** (الجديد حول الشرق القديم)، ترجمة خيري الضامن، موسكو، دار التقدم، ١٩٨٨.

ـ **المعجم الوسيط**، إبراهيم أنيس وآخرون، جزءان، (د.م)، دار الفكر، (د.ت).

- مسعود، محمد، «تعليق على مقال البيروني»، **دائرة المعارف الإسلامية**، مج٤، تهران، انتشارات جهان، (د.ت).

- مورلون، ريجيس، «علم الفلك العربي الشرقي بين القرنين الثامن والحادي عشر»، **موسوعة تاريخ العلوم العربية**، الطبعة الأولى، ٣ أجزاء، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية ومؤسسة عبد الحميد شومان، ١٩٩٧.

- ـــــــ، «مقدمة في علم الفلك»، **موسوعة تاريخ العلوم العربية**، الطبعة الأولى، ٣ أجزاء، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية ومؤسسة عبد الحميد شومان، ١٩٩٧.

- **موسوعة مصطلحات علم المنطق عند العرب**، الطبعة الأولى، بيروت، مكتبة لبنان، ١٩٩٦.

ثامناً: الدوريات

- أمين، حسين، «الدولة السامانية»، مجلة **المؤرّخ العربي**، العدد ١٥، لسنة ١٩٨٠.

- الجميلي، رشيد عبد الله، «الزياريون في جرجان وطبرستان»، **مجلة آداب المستنصرية**، العدد ٩، لسنة ١٩٨٤.

- جواد، مصطفى، «الثقافة العقلية والحال الاجتماعية في عصر الرئيس أبي علي بن سينا»، **مجلة المجمع العلمي العراقي**، مج٤، ج٢، لسنة ١٩٥٦.

- الخشاب، يحيى، «الشاهنامه للفردوسي»، مجلة **تراث الإنسانية**، مج٤، عدد ٤، تموز ١٩٦٦.

- الخوري، ميشيل، «من ألفاظ البيروني في كتاب الصيدنة»، **مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق**، ج٤، مج٥٠، تشرين الأول، ١٩٧٥.

- زغلول، سعد، «الإسلام والترك في العصر الإسلامي الوسيط»، مجلة **عالم الفكر**، العدد ٢، مج١٠، لسنة ١٩٧٩.

- ـــــــ، «الترك والمجتمعات التركية عند الكتاب العرب وغيرهم»، **مجلة كلية الآداب**، جامعة الإسكندرية، مج١٠، لسنة ١٩٥٦.

- شعيرة، محمد عبد الهادي، «الممالك الحليفة أو ممالك ما وراء النهر والدولة الإسلامية إلى أيام المعتصم»، **مجلة كلية الآداب**، جامعة فاروق الأول، مج٤، لسنة ١٩٨٤.

- الطالبي، عمار، «ابن الهيثم وكتابه (في حل شكوك كتاب إقليدس في الأصول وشرح معانيه)»، مجلة **آفاق الثقافة والتراث**، عدد ٢٤، كانون الثاني، ١٩٩٩.

- طه ندا، «الأعياد الفارسية في العالم الإسلامي»، **مجلة كلية الآداب**، جامعة الإسكندرية، مج١٧، لسنة ١٩٦٣.

- ـــــــ، «بخارى»، **مجلة كلية الآداب**، جامعة الإسكندرية، العدد ١٩، لسنة ١٩٦٥.

- ـــــــــ، «تعليقات على بعض الإشارات الفارسية في الأشعار العربية»، **مجلة كلية الآداب**، جامعة الإسكندرية، مج١٨، لسنة ١٩٦٤.

- ـــــــــ، «الشعر الفارسي الإسلامي»، **مجلة كلية الآداب**، جامعة الإسكندرية، مج١٠، لسنة ١٩٦٧.

- غانم، مؤنس محمود، «سيرة حياة ابن سينا بين العلم والفلسفة»، **المجلة العربية للعلوم الإنسانية**، جامعة الكويت، العدد ١٥، صيف ١٩٨٤.

- مؤدب زادة، منوشر، «مؤلفات ابن سينا»، مجلة **المقتطف**، ج٣، مج٩٣، لسنة ١٩٣٨.

محتويات الكتاب

تاريخ

□ صناعة التأريخ

الكتابة التاريخية والمعرفة التاريخية (طبعة ثانية)
مقدمة في أصول صناعة التاريخ العربي
د. عزيز العظمة

الذاكرة والتاريخ
في القرن العشرين الطويل
دراسات في البحث والبحث التاريخي
د. وجيه كوثراني

الخلدونية في ضوء فلسفة التاريخ
د. سالم حميش

□ دراسات تاريخية

الوحي والقرآن والنبوة (طبعة ثانية)
د. هشام جعيط

الفتنة (طبعة رابعة)
جدلية الدين والسياسة في الإسلام المبكر
د. هشام جعيط

الكوفة
نشأة المدينة العربية الإسلامية
د. هشام جعيط

المؤرخون العرب والفتنة الكبرى
(القرن الاول ـ القرن الرابع الهجري)
ـ دراسة تاريخية منهجية ـ
د. عدنان محمد ملحم

المسيحية العربية وتطوراتها (طبعة ثانية)
من نشأتها إلى القرن ٤ هـ / ١٠ م
د. سلوى بالحاج صالح ـ العايب

دثريني.. يا خديجة:
دراسة تحليلية لشخصية خديجة بنت خويلد
د. سلوى بالحاج صالح ـ العايب

حركة الخوارج
نشأتها وتطورها إلى نهاية العهد الأموي
د. لطيفة البكّاي

الخوارج في العصر الأموي (طبعة رابعة)
نشأتهم، تاريخهم، عقائدهم، أدبهم
د. نايف معروف

مقدمة في التاريخ الاقتصادي العربي (طبعة خامسة)
د. عبد العزيز الدوري

الجذور التاريخية للشعوبية (طبعة رابعة)
د. عبد العزيز الدوري

العصر العباسي الأول (طبعة ثانية)
دراسة في التاريخ السياسي والإداري والمالي
د. عبد العزيز الدوري

مباحث في التاريخ الاجتماعي للمغرب
والأندلس خلال عصر المرابطين
د. إبراهيم القادري بوتشيش

المغرب والأندلس في عصر المرابطين
المجتمع ـ الذهنيات ـ الأولياء
د. إبراهيم القادري بوتشيش

تاريخ الغرب الاسلامي
قراءات جديدة في بعض قضايا المجتمع والحضارة
د. إبراهيم القادري بوتشيش

تطور أنظمة استثمار الأرض الزراعية
في العصر العباسي
د. أحمد عبد الحليم يونس

ياقوت الحموي
دراسة في التراث الجغرافي العربي
- مع التركيز على العراق في «معجم البلدان» -
د. عباس فاضل السعدي

أخبار الدولة العباسية
وفيه أخبار العباس وولده
(طبعة ثانية)
لمؤلِّف من القرن الثالث الهجري
تحقيق: د. عبد العزيز الدوري / د. عبد الجبار المطلبي

مطبعة دار الكتب - شارع عدنان الحكيم - مقابل الـBHV - بناية البارادايز - ٨٥٣٧٥٣ / ٠١

١٣١٠/٠١/١٥٠٠

ISBN: 9953 - 410 - 17 - 8

الحياة العلمية زمن السامانيين

□ أقام السامانيون، إمارة في خراسان وما وراء النهر، لكنهم حافظوا على علاقات الود مع الخلافة العباسية، والتزموا بالولاء لها، وبالمقابل أضفت الخلافة الشرعية على حكمهم.

□ وقد اضطلع السامانيون بدور مهم في تشجيع الحركة العلمية، صاحَبَهُ تقديرٌ للعلم واحترامٌ للعلماء من قِبَل الأهلين، مما ولّد ازدهاراً عمرانياً، ونشاطاً علمياً كبيراً، تجلّت صوره بنمو المؤسسات العلمية، وتعدّد مراكزها، فأضحت مدنٌ، مثل بخارى وسمرقند ونسف ونيسابور وهراة وبلخ ومرو، محطات علمية يقصدها الراغبون بالعلم من البلاد الإسلامية. وفي مقابل ذلك، نشطت الرحلات العلمية لأهل خراسان وما وراء النهر إلى مختلف المدن الإسلامية المهمة.

□ وفي تلك الفترة، شجّع السامانيون إحياء اللغة الفارسية واستخدامها والكتابة بها. فظهرت بثوب جديد تمثّل باستعمال الحرف العربي، وأخذ الكثير من المفردات العربية، وبالتالي، شهد عهد السامانيين ظهور أدب فارسي، وسُمي بالأدب الفارسي الحديث أو الإسلامي المكتوب باللغة الفارسية الحديثة (الدرية). ونشأت فئة من الأدباء تكتب باللغتين العربية والفارسية، وكان لهم أثر كبير في تنشيط حركة الترجمة والتأليف، خاصةً وأن السامانيين شجعوا كتّاب العربية والفارسية على السواء، فعاشت خراسان وما وراء النهر نهضة أدبية وعلمية لعل أبرز سماتها حركة التأليف الواسعة.

□ تعنى هذه الدراسة بتوضيح الحياة العلمية التي شهدتها خراسان وما وراء النهر زمن الإمارة السامانية، وتدرس الحالة التي وصلت إليها الحياة الأدبية، والعلوم العربية والإسلامية، وعلوم الأوائل، مع التمهيد لذلك باعطاء نبذة عن التاريخ السياسي للسامانيين، وتعريفاً بالجغرافيا التاريخية لخراسان وما وراء النهر.

ISBN: 9953 - 410 - 17 - 8

دار الطليعة للطباعة والنشر
بيروت